

سيرة الهادي إلى الحق

محبي بن الحسين

عليه السلام



رواية

علي بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي

(ابن عم الهادي وصاحبه)

تحقيق الدكتور / سهيل زكار

مقدمة

بعد حصولي على شهادة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي ، وفي طريق عودتي من لندن إلى دمشق ، مررت في خريف عام ١٩٦٩ بمدينة اسطنبول فأمضيت في هذه المدينة عدة أيام صرفتها جميعاً في مكاتب هذه العاصمة ، العامرة بنفائس المخطوطات العربية ، ولقد كانت مكتبة علي أميري بالفتح إحدى المكتبات التي زرتها أكثر من مرة ، ولقد دهشت أثناء عملي بها لكثرة المخطوطات الثمينة التي تحويها عن تاريخ اليمن وحضارتها وثقافتها ، وكنت حتى زيارتي لهذه المكتبة أعتقد بأن مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو تحوي أنفس وأغنى المخطوطات عن اليمن ، لكن بعد ذلك بدلت هذا الرأي وبت أرى أن مكتبة علي أميري تحوي أحسن مجموعة من المخطوطات عن اليمن خارج بلاد اليمن - وربما داخلها أيضاً - لكن مشكلة هذه المكتبة هي عدم توفر الفهارس لها ، ذلك أن كل ما هو موجود فيها عبارة عن دفتر مخطوط يحوي ، دونما ترتيب ، أسماء محتويات المكتبة من كتب مخطوطة ومطبوعة ، دونما تمييز .

وأثناء استعراضي لما جاء في هذا الدفتر استرعى انتباهي عنوان كتاب

اسمه سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين برقم - ٢٤٦٩ - ، فقت على الفور بطلب الكتاب فجاء في خازن المكتبة بمخطوط فيه أربع وتسعون ورقة من القطع الكبير ، على صفحة كل ورقة أكثر من خمس وثلاثين سطراً وفي كل سطر ما يقارب الخمس عشرة كلمة ، فقت بتصفح هذا المخطوط فوجدت أنه قد نسخ في اليمن سنة ١٠٨٦ هـ وقوبل على ما سمي بالنسخة الأم في سنة ١٠٨٧ ، وأثناء استعراضي لمادة المخطوط أدركت على الفور قيمته وعلو شأن صاحبه ، فعملت فوراً على العمل على تصويره ، وغادرت اسطنبول وفي جمعتي مجموعة من الأفلام تحوي صورة عنه مع صور عدد كبير آخر من المخطوطات .

وما أن وصلت مدينة دمشق حتى دفعت بهذه الأفلام إلى المصور لطباعتها ، وبعد أيام جاءني المصور مخبراً بأن جميع الأفلام فاسدة ، ولقد فاجأني هذا الخبر وبعث في نفسي الاشمئزاز ، ومع هذا فقد كلفت صديقي وزميلي الاستاذ التركي جوشكون ألبتكين بالعمل على تصوير المخطوطات من جديد ففعل مشكوراً ، وعندما وصلتني الأفلام دفعته مرة ثانية إلى المصور وهنا جاءت النتيجة حسنة ، وأخذت على الفور بطلاعة مصورة مخطوطة سيرة الهادي إلى الحق ، فوجدتها صعبة القراءة لكن ثمينة المعلومات ، وهنا قررت العمل على نسخها ومن ثم تحقيقها ، وبدأت في التفتيش عن نسخ أخرى من الكتاب فعملت بوجود واحدة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، وعرفت في نفس الوقت بأن في القاهرة صورة عن هذه المخطوطة ، فكتبت إلى أخي وزميلي الدكتور حسين ربيع المدرس في قسم التاريخ في كلية آداب جامعة القاهرة حول الموضوع ، فأمن لي مشكوراً نسخة فيلم عن هذه المصورة ، وبعث بها إلى دمشق ، وعندما عارضت هذه النسخة مع مخطوطة علي أميرى وقارنتها بها تبين لي بأن النسختان قد نسختا عن أصل واحد ، وأن نسخة علي أميرى أكمل وأصح وأكثر ضبطاً مع أنها متأخرة التاريخ عن نسخة صنعاء - التي رمزت إليها بـ ص - والتي تحوي سقطاً كثيراً مع عدد هائل من التصحيفات والأخطاء النحوية والإملائية ، ولهذا اعتمدت نسخة علي أميرى واعتبرتها أصلاً فقت على أساسه بالنسخ والتحقيق .

وبعد ما فرغت من عملية النسخ ، اندرت إلى ضبط النص وتحقيقه ، وهنا لم أحاول أن أكثر من الحواشي ، ثم إنني لم أثبت إلا بعض الفوارق بين النسختين .

* * *

ولقد واجهني أثناء عملي في هذا الكتاب عدة أمور منها ما تعلق بمادة نصه ، ومنها ما تعلق بمؤلفه وزمنه ومنهجه .

فلقد جاء على الورقة الأولى من نسخة علي أميري أن الكتاب برواية محمد بن سليمان الكوفي وعلي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، ولقد فتشت فيما تيسر لي من مصادر عن تراجم هذين الرجلين فلم أوفق إلى شيء ، ورغم هذا فإن بإمكان المرء أن يحصل من ثنايا سيرة الهادي هذه على معلومات كافية تتعلق بهما .

وتقيد هذه المعلومات بأن الكوفي كان من أصحاب الهادي إلى الحق قبل ذهابه إلى اليمن ، وهو لربما التحق به من الكوفة بعد أن سمع بأخباره ، ولقد توجه إلى اليمن قبل سفر الهادي إليها « بنيف وخمسين يوماً » (أنظر ص ٦٥) . وفي اليمن كان الكوفي ملازماً للهادي ، يشغل ما يمكن أن يعتبر منصب وزيره ، وكثيراً ما كان الهادي يكلفه ببعض المهام ، ويسند إليه تنفيذ أوامره ، كما أنه ولاه بعض أعمال الولايات والجبايات (أنظر مثلاً ص ١١٥) .

وهذا يعني أن معلومات محمد بن سليمان الكوفي وأخباره عن شخصية الهادي والأحداث التي تمت في عصره هي مادة على درجة عالية من الأهمية ، ذلك لأنها تحمل الطابع الوثائقي ، مع أنها تروي الخبر وتصور الحدث من جانب واحد .

لكن على الرغم من كل هذا ورغم ما جاء على صفحة الكتاب الأولى فإن الكوفي لم يكن أحد مصنفي الكتاب ، وذلك أن دراسة النص تقول بأن علي ابن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي هو صاحب السيرة وراويتها .

ويمكن تقسيم المادة التي قدمها عليّ إلى قسمين : قسم كبير روى معظم ما جاء فيه عن أبيه محمد بن عبيد الله ، وعن محمد بن سليمان الكوفي ، وعن غيرها ممن كان مع الهادي ، وقسم آخر شهد عليّ أحداثه وشارك فيها .

فمحمد بن عبيد الله والد علي كان من أوائل من تلقى دعوة الهادي إلى الحق قبل خروجه إلى اليمن (انظر ص ٣٦-٣٧) فأمن بها كما آمن بإمامته ، وقام بمرافقته إلى اليمن ، وهكذا كان من أوائل رجالات دعوة الهادي وأعظمهم مكانة لديه ، فلقد اعتمد الهادي عليه اعتماداً كبيراً وولاه جليل الأعمال ، وكلفه بخطير المهام ، وظل في خدمة الهادي حتى استشهد أثناء تأديته لواجبه . انظر ص ٣٧٠ - ٣٨٢ .

وحينما قرر محمد بن عبيد الله الهجرة إلى الهادي ومرافقته إلى اليمن ، أعلم ولده محمد بذلك وأمره بأن يلحقه ، وكان محمد آنذاك « غلاماً لم تحب الله عليه حجة » (انظر ص ٣٦) ، و « في ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين » هاجر علي بن محمد بن عبيد الله إلى الهادي والتحق بخدمته في اليمن وبقي معه حتى لقي ربه .

والآن بعد ما تبين لنا بأن صاحب سيرة الهادي إلى الحق وراويها هو علي بن محمد لا بد للمرء من أن يتساءل هل الكتاب الذي ننشره اليوم هو كما رواه علي بن محمد دونما تعديل أو إضافات ؟ والإجابة على السؤال الآن صعبة ، لكن إذا ما فحصنا محتويات الكتاب وجدنا أنها تتألف من قسم رئيسي وملحقين ، الملحق الأول مسيس الصلة بصاحب السيرة وراويها ، والملحق الثاني أضيف فيما بعد وهو يتعلق ببعض أخبار أولاد الهادي من بعده .

ومن فحص القسم الرئيسي من السيرة يبدو أن بعض التنسيق والترتيب قد أصاب نص هذا القسم كما أن بعض الإضافات قد ألحقت به ، ولربما شمل هذا ما جاء في مطلع الكتاب عن قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام ، ثم ما جاء في ثناياه وعلى الأخص في أواخره من شعر ، وعلى العموم يبدو أن سيرة الهادي

قد صيغت على نحو صياغة السيرة النبوية من الحديث أولاً عن قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام كما يتحدث في السيرة النبوية عن قضية النبوة وضرورة بعث النبي ﷺ ، والإمام الهادي في سيرته هو وريث النبي ﷺ فكما كان للرسول معجزاته وخصوصياته كذلك كان الأمر بالنسبة للهادي . فأتى هجرة من مكة إلى المدينة. حدثت قضية الغار وأثناء هجرة الهادي إلى اليمن كانت قضية بؤيرة الماء « انظر ص ٣٩ - ٤٠ » ، وكما واجه النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة مشكلة جماعات أهل الكتاب كذلك حصل مع الهادي بعد وصوله إلى نجران « انظر ص ٧٢ - ٧٩ » ، والهادي هنا مثله مثل النبي ﷺ كان على غاية من الشجاعة والمقدرة العسكرية ، متمسك بعقيدته ومؤمن برسائله أشد الإيمان وأقواه ، يراعي حقوق الله وأحكامه بلا تهاون ولا تساهل ، رؤياه صادقة التعبير ، بحاج الدعوة ، يحل الحصب وتحل البركة أينما يحل ، يرعى الأيتام ويحذب عليهم ، ويتفقد المساكين والضعفاء ، ويسهر على تنفيذ الأحكام وتطبيقها .

وليس بودي هنا التوسع في هذا الباب ، ثم إنه ليس من اختصاصي هنا تقويم شخصية الهادي وتبيان مكانتها في تاريخ اليمن والإسلام ، فأنا الآن محقق أكتب مقدمة ولست في صدد إعداد دراسة تاريخية .

على أنه رغم أن الكتاب الذي أقدم له الآن هو عبارة عن سيرة إمام من أعظم أئمة الشيعة ، فإن نصه في الواقع من أهم النصوص التاريخية وأعظمها معلومات فيما يخص قسماً كبيراً من الجزيرة العربية يمتد من نجران ويكاد يشمل اليمن كلها ، ويحوي هذا الكتاب أخباراً فريدة تهم التاريخ الإسلامي كله ، عن أوضاع القبائل العربية وتحركاتها وتحركات القرامطة في أوائل القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد .

ولقد بذلت جهدي في ضبط نص كتابنا هذا ، ولم أحاول أن أعدل به أو أضيف إليه أو أحذف منه ، رغم إدراكي أن جيسع ما فيه من عناوين هي

مقحمة وليست أصيلة وأثناء عملي في الكتاب تلقيت العديد من المساعدات من عدد من الأصدقاء لهم جميعاً جزيل شكري ، كما شجعت من قبل أصحاب مكتبة دار الفكر في بيروت على المضي في العمل فلهم أتوجه بالشكر لذلك ولأخدم على عاتقهم مهمة نشر الكتاب وتوزيعه .

وأخيراً لا بد لي من أن أشير بأنني تحررت أثناء الطباعة تجنب الوقوع في الأخطاء المطبعية ، لكنني لم أوفق إلى هذا كل التوفيق ، لذا ألحقت بالكتاب جدولاً بالأخطاء المطبعية التي لو أنني لم أسجلها ما خفي على اللبيب من القراء أمرها .

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق فله الحمد والشكر .

سهيل زكار

بيروت ١٥ شعبان ١٣٩٢

٢٣ أيلول ١٧٩٢



بسم الله الرحمن الرحيم
 في حق من كان له من الدنيا والآخرة نصيب
 من الله تعالى في الدنيا والآخرة
 من الله تعالى في الدنيا والآخرة

رواية الشيخ العلامة جلال الدين سيدي محمد بن الحسين المصنف في حق من كان له من الدنيا والآخرة نصيب من الله تعالى في الدنيا والآخرة من الله تعالى في الدنيا والآخرة

MILLI KUTUPHANE	
YERİ	İSTANBUL
YERİ	İSTANBUL
YERİ	İSTANBUL
YERİ	İSTANBUL

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

كتاب سيرة الهادي الى الحق

كتاب سيرة إمام الهدى والصدق أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ، وابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

رواية الشيخ العلامة جمال الدين ورئيس الشيعة المحققين محمد بن سليمان الكوفي صاحب الهادي إلى الحق وأمينه ، وعين أنصاره وجامع كتابه المنتخب ومؤلف كتاب مناقب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه .

ورواية السيد الجليل الأطهر جمال الدين علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن أبي الفضل . قمر أهل البيت ، العباس - الشهيد بكر بلاء - ابن أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ، صلوات الله وسلامه عليهم .

وعلي بن محمد هذا من نجباء الناشئين في أيام الهادي صلوات الله عليه ، ذوي المقامات الشهيرة بين يديه ، وأحد الشهداء مع الهادي عليه السلام بتجران ، فنقل من المركة حياً إلى خيوان ، وتوفي بها وقبره مشهور مزور .

وفيه يقول الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، شعراً :

قبر بنخيوان حوى ماجداً مُنتجب الآباء عباسي
قبر علي بن أبي جعفر من هاشم كالجليل الراسي
من يطعن الطعنة خواراً كأنها طعنة جساس

وقد اشتملت السيرة على كثير من مواقفه .

وأبوه أبو جعفر محمد بن عبيد الله هو الشهيد أيضاً بنجران ، كما ستأتي قصته إن شاء الله تعالى مستوفاة في السيرة ، وهو العالم الخبير ، العديم النظير ، القائم من أمور الهادي إلى الحق ﷺ ، وكفايته في المهات بما لم يقم به غيره حق لقي الله عز وجل ، شهيداً حميداً ، مشكوراً مبروراً ، فقدس الله جميع تلك الأرواح وجزاهم أحسن جزائه ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ^(١) .

(١) على هذه الصفحة عدد من التمليكات واضح منها التالي فقط : « الحمد لله ، في نوبة العبيد الفقير إلى ربه ، الغني به عن سواء محمد بن الصادق بن محمد بن ... غفر الله له ولوالديه ... » كما كتب في أسفل هذه الصفحة : « وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وسلم » .

أستخير الله تعالى في كل أموري بخيرته ، وأستعينه على طاعته .
ولاية الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه .

وكان الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله الطاهرين ^(١) وذريته الطيبين السلام ، قد استدعى من الرّس ^(٢) ، وخرج إليه الفُطيمون واليرسميون وغيرهم ، فصار إلى صعدة ، وإلى نَجْران ، وإلى مخاليف خَوْلان يدعو الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، مقيماً للحدود ، وأمرأ بالمعروف ، وناهياً عن المنكر ، مجاهداً في سبيل الله ، صابراً على الضراء والبأساء مُحْتَسِباً ، يدعو إلى نفسه ، وَيُخْطَبُ له في مخاليف نَجْران وخَوْلان .

وكان أبو العتاهية عبد الله بن بشر يُكاتبه ويُمدّه بالعساكر والأموال في تلك الحروب التي كان فيها طول مُدته ، وكان محمد بن أحمد بن أبي عباد التميمي ، وأمية بن سدوس بن شيبان على ديوان أبي العتاهية لا يُصدر أمره إلا من تحت أيديهما ، ولا يُصرم الأمور إلا عن رأيهما ، فكان مائلاً إلى الهادي عليه السلام ، ومذهبه ، فاستدعى أبو العتاهية الهادي عليه السلام ، وسأله النهوض إلى صنعاء ، فسار إليها الهادي عليه السلام من صعدة فيمن أجابه من همدان وخَوْلان وبني الحارث وغيرهم حتى صار إلى حَدَقان ^(٣) ، وأبو العتاهية في ذلك لا يظهر ما بينه وبين الهادي عليه السلام ، ولا يُبين شيئاً من أمره ، فخرج أبو العتاهية ولا يُعلم ما يُريد حتى لقي الهادي عليه السلام بِحَدَقان فسلم إليه ما كان في يده جميعاً ، وباع له هو ومن كان معه ، ومن تحت يده من قواد اليمن ورجالها جميعاً .

(١) في الأصل والطاهرين ، والواو زيادة حذف .

(٢) كتب الاستاذ حمد الجاسر في مجلته العرب ، عدد أيلول ١٩٧٠ ، بحثاً مستفيضاً حول الرس ، أورد فيه ما جاء عند القدماء حول هذا الموقع فليراجع ، ص ١ - ١٢ .

(٣) ذكرها الهمداني في صفة الجزيرة ، انظر ص ٨١-٨٢ ، ط . القاهرة ١٩٥٣ .

وسار الهادي عليه السلام حتى دخل صنعاء ليلة الجمعة لإحدى وعشرين ليلة خلت من المحرم مدخل سنة ثمانين ومائتين ، فدعا إلى الكتاب والسنة على ما ذكرنا ، يُخطب له بالإمامة على المنابر ، وأمرَ فكتب اسمه على النقد والطرز ، وولى الخاليف ^(١) ، وجباية الأعشار والزكاة والجزية ، وولى القضاء محمد بن أحمد بن زريق الأعم مولى بني العباس فحكم بمذهبه .

ثم خرج الهادي صلوات الله عليه إلى يَحْصِب ^(٢) ورُعَيْن ^(٣) ، وتلك الخاليف ليُصلحها . وقد كان ولتى ابنه القاسم المرتضى لدين الله تعالى صلوات الله عليه شبام ^(٤) ، ومخاليفها ، واستخلف أخاه عبد الله بن الحسين عليه السلام على صنعاء ، وخرج حتى صار إلى جيشان ^(٥) ، ولقيه أبو العشيرة ابن الروية بِسَمْعِـهِ وطاعته ، وبار معه في وجهه ذلك .

ورجع الهادي عليه السلام إلى صنعاء فأقام بها أياماً ثم صار إلى شبام ، واستخلف على صنعاء ابن عمه علي بن سليمان بن القاسم بن إبراهيم .

وقد كان أبو العتاهية سأل الهادي عليه السلام أن يحبس آل يَعْفُرَ وآل طَريف ، فتواطأ على ذلك ، وأمر الهادي بحبسهم فمكثوا في الحبس ، وكان أبو العتاهية وابن عَبَّاد في ذلك أخص الناس بالهادي عليه السلام وتصدُرُ الأمورُ عن رأيهما ومشاورتهما .

ثم إن رجلاً من ولد أبي الخير بن يَعْفُرَ خرج من شبام ، ورجل من كهدان

(١) ج خلاف وهو الكورة في اليمن .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: يحصب مخلاف ... بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ .

(٣) انظر معجم البلدان مادة « رعين » .

(٤) أورد ياقوت في معجم البلدان أن بين شبام وصنعاء مسافة يوم وليلة .

(٥) انظر معجم البلدان مادة « جيشان » .

يقال له صَعَصَعَة ابن جعفر ، فصار إلى جانب بيت ذُخار ^(١) مخالفين على الهادي عليه السلام ، وظاهرهم على ذلك جماع من الناس ، وذلك أنه قبض أيديهم عما لا يجب ، وحرّم عليهم شرب الخمر والفساد والمنكرات (٢ - و) فخرجوا محاربين ناقمين ذلك عليه .

وكان الهادي عليه السلام قد صعد جبل بيت ذُخار ، واستخلف على شبام محمد ابن عباد فدخل المخالفون عليه شبام فقتل ، وذلك في جمادي الآخرة من سنة ثمانين وثمانين ، ونزل الهادي إلى الحق عليه السلام من الجبل فطرداهما ، ومن معها وخرجاً هاربين ، ودخل الهادي إلى الحق صلوات الله عليه شباماً ، ودفن ابن عباد .

ووثب جماع وغوغاء من أهل صنعاء مع رجل خسيس دنيس يقال له أحمد ابن محفوظ ، فكسروا الحبس بصنعاء وأخرجوا علي بن سليمان منها ، واستولى عليها عبد القاهر بن أحمد بن نعيم .

وسار الدعّام في جماعة من ممدان حتى صاروا إلى الهادي عليه السلام وهو في شبام فسألوا الدعّام وأبو العتاهية أن يقتل من في حبسه من بنى طريف وغيرهم ، فلم يجبهم الهادي عليه السلام ، وقال : لم يجب لي ذلك وهم في حبسي ، فخلّام الهادي عليه السلام . وخرج من شبام ومعه أبو العتاهية بن بشر فصار إلى بيت ذؤود ^(٢) وأقام بها أياماً وذلك في جمادي الآخرة سنة ثمانين وثمانين ، ثم أتاه صَعَصَعَة بن جعفر ومعه من أهل قُدُم ^(٣) وغيرهم فحاربوه برِيْدَة ^(٤)

(١) لم أجد لها فيما وقفت عليه من كتب الجغرافيين العرب ، بيد أن هناك نصاً في البرق الباني ٢٠١/٨ يشعر بأنها على مقربة من شبام . وفي صفة جزيرة العرب للهمداني ٦٨ وما بعدها أن (جبل) ذُخار ، هو جبل كبير في وادي مور .
(٢) انظر صفة الجزيرة ص ١٩٠ ، وفيها رسم الاسم بالزاي (ذود) .
(٣) انظر معجم البلدان مادة (قدم) .
(٤) مدينة على مسيرة يوم من صنعاء (معجم البلدان) .

فهزمهم وقتل منهم خلقاً عظيماً ، وخرَّب صلوات الله عليه قصر ريدّة في آخر جمادى الآخرة ، وتجهز إلى صنعاء في جيوش كثيرة من خوّلان ومهندان يُريد صنعاء فلقبه إبراهيم بن خلف بن طريف في الرحبة (١) في عساكر كثيفة ، وكان بصنعاء إذ ذاك عبد الحكيم بن أحمد بن يعفر مقيماً فاقتتلوا في الرحبة ، فظفر بهم الهادي صلوات الله عليه وهزمهم ، وقتل منهم قتلة ، وصار آخرهم إلى ظهر (٢) ، وخرج ابن أبي الخير من صنعاء ودخلها الهادي عليه السلام يوم الجمعة لأيام بقيت من رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وهاجت الحرب بين الهادي عليه السلام وآل يعفر والطريف . وتولى الأمر عُثمان بن أحمد بن يعفر وأسمد بن أبي يعفر فأقام بشبام ، وكان القائم بمحاربة الهادي عليه السلام إبراهيم بن خلف فيمن ظاهره من بني طريف وغيرهم من أهل اليمن .

وقد وجدنا محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله تعالى قد شرح من أخبار الهادي إلى الحق صلوات الله عليه وسيرته وحروبه ما قد أثبتنا شرحه وهو (٣) :

(١) رحبة صنعاء على ستة أيام منها (معجم البلدان) .
(٢) انظر صفة الجزيرة ، ص ١١٣ .
(٣) يبدو أن جميع الصفحات الماضية قد اضيفت للأصل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ^(١) الذي حدا الأوهام إلى معرفة بواضحات الدلائل ، وغمرَ القلوب بطاعته بداعيات الخواطر ، واستشهد على توحيده بإحداث الأعراض والجواهر ، فدل خلقه بها أراهم من معجزات صنعه على ربوبيته ، فعرفه العارفون بلا معاينة عاينوه ، وأخلص له المخلصون بلا مثال في قلوبهم مثّلوه ، وأيقن به الموقنون بلا تشبيه منهم له بما سواه إنه حميد مجيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المبتدع للأشياء من غير مثال امتثله ، ولا صورة احتذى عليها فيكون متكلفا ، المرتفع عن أشباه خلقه ، الأول الواحد الذي شهدت له الأشياء بالوحدانية ، وعلى أنفسها بالعجز والذلة فنفت بذلك عن خالقها ما يجري عليها ، ودلت على أنه غير موصوف بصفاتنا ، فسبحان ^(٢) من لا يلحقه نقص ، ومن ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، والمؤدي لما أمره به رب العالمين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين .

(١) بداية مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء الكاملة التي رمزنا إليها بـ « ص » .

(٢) في الأصل « فيستحق » ، والتقويم من ص .

ثم إن الله تعالى أمر خلقه بعبادته ونهاهم عن معصيته^(١) وفرض عليهم فروضاً وأمرهم بأدائها والمحافظة عليها ليستوجبوا بذلك ثوابه إذا أطاعوه ، ويستحقوا عقابه إذا عصوه وخالفوه فأول (٢ - ظ) ما افترض عليهم معرفته ، والإقرار بتوحيده ، والاثبات لوعده ووعيده ، والقول عليه بالعدل ونفي الجور عنه والظلم ، والتصديق برسله وكتبه وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، وما افترض عليهم مع ذلك في القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمباينة للظالمين والمহারبة للفاسقين مع الأئمة العادلين من ولد الحسن والحسين عليهما صلوات رب العالمين ، الذين يأمرون بأمره وينهون عن نهيه ، جعلهم خلفاء أرضه والقائمين بقسطه بين عباده ، وفرض على الأمة طاعتهم ، وجعل طاعتهم موصولة بطاعته وطاعة رسوله ، فقال في محكم كتابه : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم^(٢) .

وقال سبحانه . « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير »^(٣) ، وقال سبحانه : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم »^(٤) . وقال سبحانه يخبر عن خليله إبراهيم صلى الله عليه : « ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين . ومن آباؤهم وذرياتهم وأخوانهم واجتبتيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها

(١) بداية سقط في ص .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النساء ٥٩/٤ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة فاطر ٣٥/٣٢ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ٣٣/٣٤ .

هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين» (١)

وقال سبحانه : « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٢) وقال سبحانه في إبراهيم : « إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » (٣) فأخبر سبحانه وتعالى أن عهده إنما هو للمتقين ، فلم تزل النبوة والإمامة في ولده حتى بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فختم به النبيين وأرسله إلى جميع العالمين ، وجعل الأئمة في ولده الطاهرين من ولد الحسن والحسين ، فهم حجة الله على خلقه وصفوته من بريته والوارثون لعلم نبيه ، كما قال الله تعالى في كتابه : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » (٤) ، فمن سبق إلى طاعة الله تعالى ، والمجاهدة للظالمين والمنازمة (٥) للفاسقين وجبت طاعته على الأمة ، وثبتت حجته على البرية .

فلما بان (٦) ذلك لنا علمنا أن الجهاد مع من قام من الأئمة من ولد الحسن والحسين عليها السلام من أكبر الفرائض التي افترضها الله على عباده وأوجب لمن قام بها ثوابه ، إذ يقول سبحانه في محكم كتابه : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله (٣-و) فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » (٧) .

وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب

(١) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ٨٤/٦-٨٩ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة السجدة ٣٢/٢٤ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة ١٢٤/٢ .

(٤) نهاية السقط في ص .

(٥) في ص « المجانبه » .

(٦) في الأصل كان والتقويم من ص .

(٧) القرآن الكريم ، سورة التوبة ١١١/٩ .

أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ، ^(١) .

وقال سبحانه : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً » ^(٢) . وقال تبارك وتعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ^(٣) .

وقال (تعالى) : ^(٤) « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » ^(٥) ، وقال سبحانه . « انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون » ^(٦) .

فوجب على الأمة القيام بأمر الله والمجاهدة في سبيل الله والإخافة للظالمين والمহারبة للعاصين والمعاونة لأئمة المسلمين الذين رضيهم الله للدين وجعلهم خلفاء

(١) القرآن الكريم ، سورة الصف ٦١/١٤-١٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النساء ٩٤/٩٥-٩٤ .

(٣) القرآن الكريم سورة آل عمران ١٠٤/٣ .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٥) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ١١٠/٣ .

(٦) القرآن الكريم ، سورة التوبة ٤١/٩ .

على جميع العالمين 'سلالة النبيين وصفوة الأئمة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين' ،
 فينبغي لجميع المؤمنين أن لا يفرطوا في الأمر بالمعروف الأكبر والنهي عن
 التظالم ^(١) والمنكر ، وأن لا يساكنوا الظالمين الجبارين ^(٢) الفاسقين ، فمن
 ساكنهم وتابعهم وثاقبهم ^(٣) فهو منهم .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان عن يوسف بن موسى عن عبد الرحمن
 بن مغراء عن حسن بن عمر عن معاوية بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن ابن
 مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ^(٤) « إنها ستكون أمراء من بعدي يقولون
 ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم
 بقلبه فهو مؤمن » . ولا إيمان بعد ما ذكر عن رسول الله ﷺ ، وعن علي بن
 أبي طالب صلوات الله عليه فيما قال : « يظهر الجور من بعدي ثم العدل » .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان عن حمدان بن عبيد الكوفي عن علي
 بن عبد الحميد عن حفص عن عبد الحميد بن سهل عن أبي داود الهمداني عن
 معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « يطلع قرن الجور من بعدي
 قريباً ولا يطلع من قرن الجور شيء إلا مات من العدل مثله ثلاث مرات حتى
 يولد قوم لا يعرفون إلا الجور ولا يعملون إلا به ، ثم يمُنُّ الله على خلقه فيأذن
 لقرن العدل أن يطلع ، فلا يطلع من قرن العدل شيء إلا مات من الجور مثله
 ثلاث مرات ، حتى يولد قوم لا يعرفون إلا العدل ولا يعملون إلا به » .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان عن حمدان بن عبيد عن محول بن
 إبراهيم عن عبد الحميد بن الأشعث عن عبد الله بن الحسن عن عيسى بن زيد عن

(١) في ص « المظالم » .

(٢) في ص « الجائرين » .

(٣) في القاموس : وثاقبه جالسه ولازمه فهو مثاقف ومثقف .

(٤) زيد وسلم من ص .

آبائهم عليهم السلام (٣ - ظ) قال : قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :
 « انتظروا أمرنا إذا كثرت المعازف وكثرت الرشاء ، وتبرجت النساء ،
 واستحسن الربا ، وكثر أولاد الزنا ، وغاضت المياه وقلت ، وظهر الفجار ،
 وشاركت المرأة زوجها ، وملكتم الأمة سيدها ، وشرف البنيان ، وكثر
 بالمصر السودان ، واتخذ الخصيان ، واختصم في القرآن ، ووصف الرحمن ،
 وظهر الجور والعدوان ، وكان فاسق القوم زعيمهم ، ورَكِبَت الفروجُ السروجُ ،
 وغُشِيَ بالقرآن على المعازف ، وتقارب الزمان وتقاربت الأسواق ، وظهر
 النفاق ، وساءت الأخلاق ، واستعين بالطلاق ، وكثرت الأيمان ، ونجس
 الميزان ، وكذب في السلع ، ونفقت السلع بالخدع ، واستخف بالدم ، وقطعت
 الأرحام ، وقدم الصبي قبل أن يبلغ الحلم فيصلي بهم . »

فجميع ما وصفه رسول الله ﷺ قد رأيناه ، وما بقيت
 خصلة إلا وقد ارتكبت وفعلت ، فرجونا عند ذلك أن يكون الأمر قد قرب ،
 وظهر الحق قد دنا ورجوع العدل إلى أهل قد أتى ، فأهل الحق أهل بيت رسول
 الله ﷺ لقول الله تبارك وتعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا
 تعلمون » (١) ، والذكر هو القرآن ، قال الله لنبيه : « إنا نحن نزلنا الذكر » (٢)
 فليس أهل الذكر إلا من خصه الله به ونزله وأورثه إياه لما قد جاءت به الآثار
 عن رسول الله ﷺ (٣) حين قال لأمته : « إني قد تركت فيكم ما إن
 تمسكتم به لن تضلوا من بعدي (أبدأ) » (٤) ، كتاب الله تعالى ، وعترتي أهل
 بيتي إنما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وقوله ﷺ : « عليكم بأهل
 بيتي فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ، ولن يخرجوكم من باب هداية » ، وقوله
 ﷺ ٣ ، « أهل بيتي أئمة الهدى قدموم ولا تقدموا عليهم وأمرهم

(١) القرآن الكريم ، سورة النحل ١٦/٤٣ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الحجر ١٥/٩ .

(٣) زيدت وسلم من ص .

(٤) زيدت « أبدأ » من ص .

ولا تأمروا عليهم ، وتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، وقوله ﷺ (١) : « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هوى » .

فخالفت الأمة نبيها في ذلك حسداً منها لأهل بيت نبيها فقدّموا غيرهم وأمروهم عليهم ، رطلبوا العلم من سواهم ، واتّبوا أهواءهم ، وكفروا بربهم ، ونقضوا كتاب (الله) (٢) خالفهم فقالوا في دينهم بالتقليد (٣) والهوى ، خلافاً لله ولرسوله وحسداً لأهل بيت النبوة فعلى الأمة أن تطلب دينها والذي افترض عليها ربها من طاعة أهل بيت نبيها ، وأن تقوم بأجمعها مع مَنْ قام منهم ، إذا كان القائم منهم يدعو إلى الحكم بكتاب الله تعالى وُسنة رسوله ، وأظهر نفسه ، وشهر (٤) سيفه وبذل مهجته إبتغاء وجه الله (٥) تعالى ، وكان القريب والبعيد والشريف والدنيء عنده في الحق سواء ، لم يمل على أحد بظلم في حكم ، ولم يتورط في شيء بغير علم ، وكان ورعاً في دينه زاهداً في الدنيا وما فيها ، راغباً في الآخرة ، قوياً في دين الله شجاعاً ، سخياً ، يأخذ أموال الله من مواضعها ، ويضعها في حقها ، ويقسمها على ما أمر الله به من قسمها ، خفيفاً للظالمين ، موالياً للمؤمنين لا تأخذه في الله لومة لائم .

فمن كانت (٦) هذه صفته من أهل بيت رسول الله ﷺ من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فهو الإمام (٤-و) المفترضة طاعته ، الواجب على الأمة إتباعه ، المحذور عليهم التخلف عنه ، المباح لهم القيام معه ، فمن جلس منهم في بيته وأغلق عليه بابه وأرخص عليه ستره ، وجرت عليه أحكام الظالمين ،

(١) زيدت ومسلم من ص .

(٢) زيدت « الله » من ص .

(٣) في ص بالقليل وهو تصحيف .

(٤) في ص « وأشهر » .

(٥) في ص « ربه » .

(٦) في ص « كان » .

ولم يُغيّر في نفسه إذا ظلم ، ولم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر ، وأخذ أموال الله فأكل بها الطيبات ، ولبس بها لَيِّن الثياب ، والفقراء والمساكين وراء بابه عِراءٌ جِباعاً مظلومين مغضوبين حقوقهم ، فمن كان على هذه الصفة فليس بإمام حق ، ولكنه إمام هوى وفسق .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن إسماعيل عن حسن بن حسن عن أبي مَعْمَرٍ سعيد بن خَشِيش قال : قال زيد بن علي صلوات الله عليه : إن الإمام منا أهل البيت المفترض الطاعة على المسلمين الذي شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه ، وجرت بذلك أحكامه ، وعُرف بذلك قيامه ، فذلك الذي لا تسمع جهالته ، فأما عبد جالس في بيته ، مَرُخِي عليه ستره ، تجري عليه أحكام الظلمة ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، فلن يكون ذلك إماماً .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن إسماعيل عن يحيى بن الحسين عن عامر بن كَثِيرٍ عن أبي خالد عن زيد بن علي صلوات الله عليه قال : نحن أئمتكم ولد فاطمة حق علينا أن نجتهد لكم ، وحق عليكم أن لا تبتدعوا من دوننا ، الإمام منا المفترض الطاعة الشاهر سيفه الباسط يده ، الداعي إلى سبيل ربه ^(١) ليس الإمام منا المفترض الطاعة : الجالس في بيته ، مُغْلَق ^(٢) عليه بابه ، مَرُخِي عليه ستره ، تجري عليه أحكام الظلمة ، ولا يجري حكمه على ما وراء بابه .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن هارون بن إسحق الهمداني قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب عن سفيان الثوري عن الجَّحَّاف عن عبد الرحمن عن علي بن ربيعة الوالي عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : من مات وليس عليه إمام عامة مات ميتة جاهلية ، ولو كان عدلاً برأ تقياً .

(١) في ص « الله » .

(٢) في ص « يغلَق » .

فلما جاءت الآثار أنه « من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية » ، نظرنا في أصل الخبر فإذا هو صحيح ، وعلمنا أن الإمام من ولد الحسن والحسين عليهما السلام ، من قام منهم ، وشهر سيفه ، ونصب رايته ، ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، عالماً بجلال الله وحرامه ، محتاج إليه الأمة ولا يحتاج إليها ، فإذا ظهرت علاماته ودلالاته بما ذكرنا وجب على الأمة طاعته والمشاركة إليه ، وترك التخلف عنه ، لما قد تناهى ^(١) إلينا من الآثار على ما قد بيَّنا ^(٢) .

والرجل الذي يقوم مقام محمد عليه وآله السلام ، ويستحقّه ، فمعروف بفعله ، متواترة فيه الأخبار بصفته ، ووقته ، وبأي بلد يكون خروجه ، وله علامات ودلالات يعرفها أولو الألباب ، مما جاءت به الأخبار بأي بلد يخرج .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن عثمان عن محمد الكوفي عن عبّاد ابن يعقوب عن محمد بن فُرات قال : سمعت زيد بن علي رحمه الله تعالى يقول : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : دعوتكم إلى الحق فتوليتم وضربتم بالدرّة فأعييتوني ، أما إنكم ستليكم ولادة لا يرضون منكم بهذا ، يعذبونكم بالسوط والحديد ، إن من عذب الناس ^(٣) في الدنيا عذبه الله في الآخرة ^(٤) ، وآية ذلك أن يأتيتكم صاحب اليمن حتى يدخل بين أظهركم فيأخذ العُمال وعمال العمال ، رجل منا أهل البيت فأنصروه فإنه يدعو إلى الحق .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن علي بن أحمد القطّان الكوفي عن عمر بن الوليد بإسناد رفعه إلى محمد بن علي - باقر العلم - قال : إذا قتل أهل مصر أميرهم وظهر البيهقي باليمن فإنه يملأ الأرض عدلاً ، أو شبيهاً بهذا ، وقد قتل

(١) في الأصل « يتناهى » والتقويم من ص .

(٢) في ص « بيناه » .

(٣) كتب فوقها في الأصل « كذب » وكذا جاء في ص .

(٤) جاء في حاشية الأصل : ذكره الأخبار الواردة في الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

أهل مصر أميرهم سنة ثمانين ومائتين (١) .

وبلغنا عن أبي العباس الغرياني بإسناد قال : صاحب الأمر حسني يظهر باليمن واسم أبيه الحسين (٢) ستة أحرف .

أبو العباس ، قال : خرجت يوماً من عند بني القاسم وكانوا يومئذ بالكوفة فمررت بجماعة (٤-ظ) من ولد العباس بن عبد المطلب وهم يتحدثون ، وذلك وقت خروج يحيى بن عمر بالكوفة - وكان خروجه سنة تسع وخمسين ومائتين (٣) قال أبو العباس : وإذا هم يذكرون يحيى بن عمر ، فقال لهم شيخ منهم يقال له فلان بن عبد الرحيم : لا تعتدوا بخروج هذا الرجل ، ولا تفتموا حتى يملك عليكم جبال طبرستان ، ويظهر العُماني (٤) باليمن ، فعند ذلك والله لو جاءوكم بالقصب لأخذوها منكم .

علي بن محمد قال أبو جعفر محمد بن سليمان : فحدثني محمد بن عبيد الله قال : وجدت في كتب جدي عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه : إن القائم من ولد الحسن إذا (خرج - و) (٥) بدأ بالسير في نجد فيمر ببطن من بني عقيل يقال لهم بنو معاوية بن حرب ، فيسير إلى اليمن فيسوق بمنّا إلى رَهْامتها إلى مكة كسوق الراعي غنمه إلى مرعاها ، يقدمه بين يديه رجل من ولد العباس بن علي عليه السلام .

(١) كان خوارويه بن أحمد بن طولون أميراً على مصر سنة ثمانين ومائتين ، وقد قتل غيلة في دمشق سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، انظر تاريخ الطبري ، ط . دار المعارف ١٠/٤٢ ، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ، ط . بيروت ٨-١٩٠٨ ، ص ٢٤١ .

(٢) جاء في حاشية الأصل : يريد والد الهادي إلى الحق عليه السلام .

(٣) ظهر سنة خمسين ومائتين وفيها قتل ، انظر الطبري ٩/٦ - ٢٧١ ، مقاتل

الطالبيين ، ط . القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٦٣٩ - ٦٦٤ .

(٤) في ص « الباني » ، وهو أقرب إلى الصواب لأن يحيى بن الحسين ظهر باليمن .

(٥) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

فلما صحت الرواية بما ذكرنا من وقت خروج الإمام ، وما جاء به الأثر عن علي بن أبي طالب أنه قال : إلى السبعين بلاء ، ثم إلى السبعين بلاء ، ثم فرج بعد السبعين لا بلاء بعده ، وإنما معنى من السبعين إلى المائتين . فذلك من الوفاة ، وإنما يعدُّ الناس من الهجرة ، يعدد الناس ثمانين ومائتين إنما هو سبعون ومائتين من الوفاة (١) .

بلغنا عن عبيد الله بن موسى قال : حدثني أبي عن بشر بن رافع رفع الحديث إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، يا أيها الناس أنا أعلم الناس صفاراً وأعلمهم كباراً يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى بنا فتح وبنّاختم ، أيها الناس (إنها) ٢ ما تمر فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها ، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين ، فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي (٣) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، يميز بين الحق والباطل ويؤلف الله قلوب المؤمنين (٤) على يديه كما يتألف قرع الخريف ، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين في أول سنة واردة وأخرى صادرة .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن عبد العزيز بن مروان عن أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : أول ما يأتيكم الفرج من قبل اليمن ، وقد قال فيه ابن عقيب الشاعر شعراً :

عدا قومٌ على ملك وكان الله قد شدّه
ولا بدّ لأهل البيت أن يسترجعوا عَقْدَه

(١) أي وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) جاء في حاشية الأصل : يريد يحيى بن زكريا ، والمشار إليه يحيى عليه السلام .

(٤) في ص « المسلمين » .

وإذا ما مضت المائتان	واستوفت لها العدة
وعشر بعبد سبعين	فقد انقضت المدّة
وجاءتنا أمارات	فهيأنا لها العدة
إذا ما خرج الهاد	يُبعد البأس والشدة
فيا لله عنيبا من	رأه طاويا صعد
بفتيان مصاليت	وأشياخ ذوي نجده
دقيق الساق ضخيم الرأس	س في نظره حدّ
ليلقى أمة حادت	عن الإسلام مرتدّة

وقال أيضا :

ألا يا لقومي للبياض ^(١) المصبّح	وقتل ^(٢) بني بنت النبي ببسّاح
وللحرب لا تسري وقد طال شرها	على قوم إدريس يجذع وقرّح
ألا قل لإدريس ويحيى تربصا	ولا تعجلا إن العجول منوّح
ففي سنة الثنتين ما أنت عارف	وفي أربع من ذاك أمر مصرح
كما صرحت من جند المحض دعوة	ملححة من ضرع حمراء صدّح
إذا ما مضت المائتان من نص أحمد	ومن عقد ستين فست ستطرح
فإن ليحيى دولة تعرفونها	إذا أسرفت فيكم سلاطين جمح
عن الحق لا يذرون كيف طريقه	تمادى بهم في الغي جرم مطرح
وذلك إن عثتم فسوف ترونه	ولم يلحقوا إلا بذكر مطوح

(١) في مقاتل الطالبين ص ٥٩ « للبواد » .

(٢) في الأصل « وقتل » والتقويم من مقاتل الطالبين ص ٥٩ وفيه « أولاد النبي » .

فيحیی یقیم الحق لا شیء غیره ویظهر عدلاً من شریف مُبرح
 یذب بدین الله حذو نبیه^(١) (٥-٥) كما ذب آباء الکرام المسبح
 یقوم به حزب الإله و شیعة غطارف أمثال الأهله تُنضح
 وسوف لعمری تعلمون مقالتي إذا ما رأیت فارس الحرب یذب

ومما توجب من معرفته ما بلغنا عن عثمان بن محمد الکوفي عن إسماعیل عن
 علي بن عبد الله العلوي عن أحمد بن یحیی عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر
 کیف لنا بصاحب هذا الأمر حتى نعرفه ؟ قال : قول الله تعالى : « الذين إن
 مکنهم فی الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن
 المنکر والله عاقبة الأمور » (٢) .

إسماعیل عن فرح بن قرة قال : أخبرني مسعدة بن صدقة عن جعفر بن
 محمد عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « فی أهل بیتي عدول ینفون عن الدین تحریف
 الغالین وتأویل الجاهلین وانتحال المبطلین ، ألا وإن أئمتکم وفدکم إلى الله تعالى
 فانظروا من تقدمون فی دینکم وصلاتکم » .

وبلغنا عن زید بن علي أنه قال : الإمام منا أهل البيت الموثوق بفعله وفهمه ،
 الموثوق بعلمه .

فلما جاءت الآثار والدلالة على الإمام الموثوق على الأمة ، وصحت العلامات
 والرواية بخروج صاحب الأمر بألیمن ووقته بعد الثمانین ومائتین ، وما ذكره من
 الورع والعقل والشجاعة والسخاء والتواضع والعدل فی الرعية والقسمة بالسوية ،
 والعلم باختلاف الناس ومذاهبهم ، نظرنا فی خبر من خرج من أهل بيت

(١) فی حاشية الأصل : هذا الشعر یحتاج إلى تبیین وتحقیق ألفاظه إن شاء الله تعالى .

(٢) القرآن الکريم ، سورة الحج ٤١/٢٢ .

محمد ﷺ فلم ندركه نحن ، ومن خرج منهم يدعو في سائر البلاد من أدر كنا
وسمعنا بخبره فنظرنا فيمن خرج منهم يدعو في سائر البلاد إلى كتاب الله
تعالى وسنة نبيه فلم ندرك منهم أحداً على هذه الصفة إلا ما نقله الناقلون إلينا
عن مضى منهم مثل : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والحسن
والحسين عليهما السلام ، وزيد بن علي . ويحيى بن زيد . وإبراهيم بن عبد الله ،
ومحمد بن عبد الله النفس الزكية ، والحسين بن علي المقتول بفخ^(١) ، ومحمد بن
إبراهيم ، وقاسم بن إبراهيم جد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما
السلام^(٢) فلم ندرك من هؤلاء أحداً وقد دعوا إلى الله تبارك وتعالى ، وكانوا
عاملين بكتاب الله وسنة نبيه عادلين في أحكامهم محافظين على دينهم ، قائمين
بما افترض عليهم ربهم من الجهاد في سبيله ، والدعاء إلى طاعته ، والإخافة
للظالمين والموالاة للمؤمنين ، فقاموا بما أوجب (الله)^(٣) عليهم مسارعين في طاعة
الله ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، مضوا على بصيرة من أمرهم ، فمنهم من قُتل
بالسيف ومنهم صُلب وعُذِّب ، ومنهم من مات بعدما أظهر الله حجته ، ودعا
عباده إلى طاعته ، فخذلوه ولم يحيبوه وبادؤوه بالعداوة ، وباينوه وطردهوه في
رؤوس الجبال ، وأخافوه إذ قل ناصره ، وكثر عدؤه فصولات الله عليهم
أجمعين ، ولعن الله من قتلهم وخذلهم من العالمين .

ولم ندرك (نحن)^(٤) من هؤلاء الأئمة العادلة أحداً ولا أباًؤنا من قبلنا ، ثم خرج
من بعدهم قوم في عصرنا ، منهم من قد رأينا ، ومنهم من لم نر ، إلا أن أخبارهم
وأفعالهم متواترة إلينا ، متصلة بنا ، فبلغنا أن رجلاً منهم خرج بالكوفة سنة

(١) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . ثار في
خلافة الهادي العباسي (١٦٩ - ١٧٠ هـ) واستولى على المدينة ، ثم زحف نحو مكة ، فلقبه
محمد بن سليمان بن علي العباسي في عسكر فهزمه ، وقتل هو وكثير من أصحابه ، بوضع يقال له
« فخ » بين مكة والمدينة . راجع : الطبري ١/ ٩٢ ، وما بعدها ، مقاتل الطالبين .
(٢) تحدث أبو الفرج الاصفهاني عن هؤلاء وأورد أخبارهم في كتابه (مقاتل الطالبين)
فليراجع .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

سبع وخمسين ومائتين يدعو دعوة حسنة جميلة يسمى يحيى بن عمر ، وكان ورعاً حسن المذهب في دينه غير أنه لم يكن كامل العلم ، فقام معه أهل الكوفة وغيرهم من الناس ، فأقام بالكوفة أشهراً ، ثم وجه إليه رجل من بني العباس قائداً يسمى حسين بن إسماعيل لعنه الله ، فخرج إليه بنفسه ومعه أوباش أهل الكوفة وغيرهم ، فقاتل حسين بن إسماعيل ، فلم تبرح المعركة حتى قتل يحيى بن عمر رحمة الله عليه (١) .

ثم نظرنا فيمن خرج من بعده من أهل البيت ، بيت رسول الله ﷺ ، فخرج منهم بالكوفة جماعة ، وبخراسان أيضاً قوم ، وفي المغرب قوم ، وباليمامة رجل وفي سائر البلاد فإذا هم جماعة يسيرة وليس معهم علم يصلح (٥ - ظ) لما يدعون إليه ، ولا معهم من صفات الأئمة العدل شيء ، فلم نقم والحمد لله مع واحد منهم ولاعاوناه على شيء من أمره ، إذ لم يكن أحد منهم لما دعا إليه مستحقاً ، فوسعنا الجلوس عنهم لذلك ، وكنا مع جلوسنا منتظرين لمن يقوم من أهل بيت محمد بهذه الصفة التي تقدمت إلينا ، والآثار التي جاءتنا ، والمعرفة التي كانت عندنا بالرجل الذي إذا قام ودعا لم يسمعنا التخلف عنه طرفة عين لما يجب علينا في ذلك من أداء فرض الله ، والقيام بطاعة الله ، فلم نزل منتظرين متوقعين لذلك راجين متطلعين إلى خروجه ، سائلين عن أخباره من يخرج من ولد الحسن والحسين عليهما السلام ، لا نجد خبراً يخبرنا بخروج رجل فيه الدلائل والعلامات والمعجزات البينات .

خبر وصول كتب الهادي . في ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

حتى إذا كان في ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وردت كتب

(١) جاء في حاشية الأصل : ذكر يحيى بن عمر القائم بالكوفة رحمة الله عليه ، ولقد أوردنا في حاشية ص أنه خرج سنة خمسين ومائتين وفيها قتل راجع الطبري ٢٦٦/٩ ، مقاتل الطالبين في صفحات كثيرة .

من الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه على نفر من أهل المدينة من بني أبي طالب وغيرهم يدعوم فيها إلى طاعة الله تعالى والمجاهدة لأعدائه ، والمناصرة لأوليائه والإظهار لدينه ، والإحياء لسنن نبيه ، ويعلمهم فيها بأن حجج الله قائمة عليهم فليخافوا في سرهم وعلاانيتهم وليجيبوا داعي الله ويعلمهم أن كتباً من أهل اليمن قد وردت إليه مع نفر منهم يسألونه الخروج إلى بلدهم ويعطونه بيعاتهم وأنهم قد ندموا على ما كان من تفریطهم وتقصيرهم في أمره حين تركوه يخرج من عندهم .

وذلك أنه كان قد خرج إلى اليمن سنة ثمانين ومائتين حتى بلغ موضعاً يقال له الشرفة بالقرب من صنعاء ، وأذعن له الناس وأطاعوه فأقام فيهم مديدة يسيرة ثم إنهم خذلوه ورجعوا إلى ما يسخط الله ^(١) ، ولم يجد عليهم أعواناً ، وانصرف منهم حتى صار إلى بلده بالحجاز ، وشمل أهل اليمن من بعده البلاء ، ووقعت بينهم الفتن والجللاء بعد ^(٢) ما كان من تقصيرهم ومعاذتهم للحق وأهله ، فلما عضهم ^(٣) البلاء كتبوا إلى الهادي إلى الحق يسألونه النهوض إليهم ويعلمونه بتوبتهم ورجوعهم ^(٤) إلى الله تعالى من خطاياهم .

قال علي بن محمد بن عبيد الله : فكتب عند ذلك إلى من ذكرنا ، وكان ممن كتب اليهم والذي محمد بن عبيد الله العلوي من ولد العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وإلى رجل يقال له يحيى بن الحسين بن يحيى ، من ولد عمر بن علي بن أبي طالب ، ولم يعرف من كتب إليه غير هذين الرجلين وكنت في ذلك الوقت غلاماً لم تحب لله سبحانه عليّ حجة ، فلما وصل الكتاب إلى والذي محمد بن عبيد الله عزم على الخروج إلى الهادي إلى الحق ، وأعلمني بخروجه وأمرني بلحقه بعد ، فخرج والذي محمد بن عبيد الله ويحيى بن الحسين العلوي

(١) جاء في حاشية الأصل : ذكر خروج الهادي إلى الحق صلوات الله عليه المرة الأولى إلى اليمن .

(٢) في الأصل عندما ، والتقويم من ص .

(٣) في ص « غشيم » .

(٤) في الأصل « رجعوم » . وهو خطأ .

حتى صاراً^(١) إلى الفرع^(٢) إلى يحيى بن الحسين بن القاسم فاستتر بقدميها ، وأخلى لها منزلاً بالقرب من داره ، وأكرمها فلم يزل كذلك حتى خرج متوجهاً إلى اليمن .

قال علي بن محمد : سألت أبي محمد بن عبيد الله بعد وصولي إليه باليمن ، كيف كان خروج الهادي إلى الحق ؟ وكيف كان خروجكم ، وما لقيتم في سفركم ؟ فقال : يا بني خرجنا من عندكم من المدينة لهُلال ذي الحجة فلما سرنا إلى الفرع يوماً وكسر يوم ، فلما وصلنا لقينا الهادي إلى الحق ومعه أبوه الحسين بن القاسم وعماه محمد والحسن أبناء القاسم ، وعبد الله بن الحسين (أخوه عليه السلام)^(٣) وجماعة فتيانهم ، فسلموا علينا وتحدثوا معنا ساعة ثم انصرفوا إلى منازلهم وصرنا إلى منزلنا ، ثم عاد إلينا عند حضور العتمة ، وكنا في مسجد قدام المنزل الذي كنا فيه (٦ - و) فلما حضرت صلاة العتمة قمنا إلى الصلاة . فقال الهادي إلى الحق لعنه محمد بن القاسم : تقدم يا عم صل بنا ، فقال : سبحان الله يا بني لا يجوز أن أتقدم عليك ! فقال الهادي إلى الحق : قد جعلت الأمر إليك فتقدم فصل بنا . فتقدم محمد بن القاسم صلى الله عليه فصلى بنا العتمة ، فلما فرغ من صلاته وسلم إنتفت إلى الهادي إلى الحق فقال له : يا ابن أخي استغفر لي فأني قد تقدمت عليك وصليت بك ، وكنت أحق بالتقدم مني ، فقال له الهادي إلى الحق^(٤) : غفر الله لك يا عم ، فلما سمعت يا بني كلام محمد بن القاسم للهادي إلى الحق إزدادت رغبة فيه ومحبة له ، فأقمنا ثلاثة أيام ، ثم أتى عبد الله بن الحسين فتحدث عندنا ملياً ، ثم قال لا أرى إلا^(٥) أن الهادي إلى الحق قد أضرب عن الخروج ، وعزم على صرف هؤلاء الذين جاؤوه من اليمن ، فقمنا ما

(١) في ص « سارا » ويتكرر هذا في كل الكتاب .

(٢) الفرع قرية من نواحي المدينة (معجم البلدان) .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص ،

(٤) في الأصل « الله » ، وهو خطأ .

(٥) في ص « لا أشك » .

ما سمعناه منه غماً شديداً (وأتعبنا) (١) ذلك للذي كُننا قد أمَلنا في نفوسنا ورجونا من قيامنا ومعونتنا لإمامنا وإظهارنا لدين ربنا وسنة نبينا .

ثم انصرف عنا عبد الله بن الحسين إلى منزله وقام كل رجل منا إلى موضعه متأسفاً حزينا مغموماً مهموماً على انقطاع رجائه ، وكسوف أمله ، فلم نزل على ذلك حتى كان انتصاف النهار من ذلك اليوم ، ثم إذا بغلام للهادي إلى الحق يقال له 'سليم' (٢) قد أقبل إلينا فقال . باسم الله قوموا فارحلوا وشدوا على دوابكم ، قال : فقمنا مسرورين جذلين فرحين ، فقلنا له : ما القصة يا 'سليم' ؟ فقال : قد عزم مولاي على الخروج إلى اليمن ، فشدنا على دوابنا وما نصدق أنه خارج معنا .

قال : فلما أكملنا ما نحتاج إليه إذا بالهادي قد برز إلينا ومشايخه وأخوه وبنو عمه محدقين به ، فلقيناهم وسلمنا عليهم أجمعين ، وساروا معنا مشيعين لنا ساعة ، ثم أمر الهادي إلى الحق عليه السلام مشايخه بالإنصراف والوداع له ، فودعوه فسمعت عند وداعهم محمد بن القاسم رضي الله عنه وهو يقول : يا أبا الحسين لو حملتني ركبتي لجاهدت معك يا بني ، أشركنا الله في كل ما أنت فيه ، وفي كل مشهد تشهده ، وفي كل موقف تقفه ، فازددت لذلك فرحاً وسروراً ، وودعناهم وعادوا راجعين ، واستقمنا في سيرنا ، وكانت عدتنا يسيرة ، لم يكن مع الهادي إلى الحق غير ابنه محمد بن يحيى ، ويوسف بن محمد الحسني ، ومحمد بن عبيد الله من ولد العباس بن علي ، ويحيى بن الحسين من ولد عمر بن علي وإدريس بن أحمد من ولد جعفر بن أبي طالب وعشرة من خدمه .

فسرنا حتى وصلنا إلى قرية يقال لها السَّوَارِقِيَّة (٣) وكنا عازمين على أن

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في حاشية ص «سليم كان على خدمته عليه السلام، وسيأتي في هذا الكتاب توضيح ذلك»

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ١٧١ ، معجم البلدان مادة ((سوارقية)) .

نأخذ طريقاً تخرجنا على تربة وبیشه (١) ، فمسرت علينا الطريق التي أملنا ، ورجعنا على أعقابنا فبينما نحن نسير إذ مررنا ببطن من العرب ، فنزل عليهم الهادي إلى الحق عليه السلام ونزلنا معه ، فسألت بعض القوم عن نسبهم ، فقال لي إننا بطن من قيس يقال لهم بنو معاوية بن حرب ، فذكرت عند ذلك حديث جدي عبيد الله بن العباس في صاحب اليمن وعلمت أنه صاحب الأمر ، وحدث الله تعالى الذي بلغنا رؤيته والقيام معه .

ثم إن الهادي إلى الحق عليه السلام كلم القوم الذي نزل عندهم وذكرهم بأيام الله وأعلمهم بقيامه بطاعة الله ، وسألهم النصرة له والقيام معه ، فخرج نفر من بني معاوية بن حرب ، وسار حق كان في بعض الطريق .

ثم إني سألتهم عما كان من عزمه على المقام والتخلف عن الخروج إلى اليمن ، فقال : كنت قد إنشيت (٢) عن الخروج إلى اليمن ، وعزمت على (٣) أن أصرف رسل أهل اليمن للذي كان بدا لي من شره أهل اليمن ، وقلة رغبتهم في الحق ، فكنت عازماً على التخلف حتى إذا كان قبل خروجي بليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وهو يقول لي : يا يحيى مالك متناقلاً عن الخروج ، إنهم فمرهم فليبقوا ما على الأرض من هذه الأوساخ ، فعلمت أنه صلى الله عليه وآله وسلم (٦ - ظ) لم يرد بذلك غير المعاصي التي على الأرض من العباد ، فضمنت له النهوض ، فنهضت ، فحدثته بما سمعت من عمه محمد بن القاسم رضي الله عنه ، فقال : قد أوصاني عمي محمد بن القاسم وقال لي : يا أبا الحسين أتراني أعيش إلى وقت توجه إليّ مما غنمته ولو مقدار عشرة دراهم أتبرك بها ؟

قال : وسرنا فأصابنا في بعض الطريق عطش شديد ، حتى أتعبنا الأمر ، فنزلنا وقد أجنّ علينا الليل وأظلم ، ومضى بعض أصحابنا يطلبون الماء ، ولم

(١) انظر صفة الجزيرة ص ١٥١ ، معجم البلدان مادة (تربة) .

(٢) في ص (أضربت) .

(٣) في ص (وعرض علي) ، وهو تصحيف

نزل منزلنا ذلك ونحن نطمع فيه بقاء ، غير أننا لا نياس من رحمة الله ورزقه ،
 فبينما رجل من أصحابنا يلتمس الماء بين شجر كثير وخمر^(١) إذ وجد بؤيرة
 صغيرة قد التف عليها الشجر من كل موضع لا يمتدى إليها بالنهار إلا جهداً فصاح
 بنا فأتينا مسرعين إليه فوجدنا الماء في البئر كثيراً عذباً فشربنا وسقينا دوابنا ،
 واستقينا في مساقينا ، ورحلنا ، فسألت الذين كانوا معنا من الأعراب هل كانوا
 يعرفون هذا الماء أو وردوه قط ، أو سمعوا^(٢) به ، فحلفوا ما رأوه ولا سمعوا
 به ، فكانت يا بني هذه أعظم الآيات ، وأكبر الدلالات .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : ما كنا ننزل منزلاً إلا
 خرج يحيى بن الحسين حتى ينتزع منا ساعة ثم يبكي وينتحب كما تنتحب المرأة
 الشكلى ، على الإسلام وعلى الأمة الضالة المضلة ، وكان يدعو أصحابه ويعظمهم
 ويعلمهم شرائع دينهم ، فكنا على ذلك في سفرنا حتى انتهت بنا الطريق إلى بلد
 زبيد ، فلما عاينونا ضرخوا علينا ، وقابلونا في جماعة كثيرة : ولزموا علينا
 الطريق^(٣) من كل موضع ، وكثرت صرخاتها علينا ، فلما رأينا ذلك أشفقنا منهم
 وكنا موافقين لهم ، فلما نظر يوسف بن محمد الحسيني إلى كثرة القوم أتى إلى
 الهادي إلى الحق فأعلمه^(٤) أن القوم واقعون به وبأصحابه فليخفف في صلاته ، فلم
 يلتفت إلى ذلك ، ومضى الهادي إلى الحق ~~عنه~~ في صلاته فأداها على ما يجب

فلما فرغ من صلاته لبس سلاحه وركب دابته وقد غشينا^(٥) القوم ، وأكثروا
 فينا الرمي ، فلما عاينهم يحيى بن الحسين حمل عليهم وأتبعناه فرموه في وجهه
 بحجر ، وطمعن رجلاً منهم فرمى به واحتوى جماعة منهم برمح ، فأخذهم

(١) في القاموس : الخمر ما وراك من شجر وغيره

(٢) في الأصل : يسمعون والتقويم من ص

(٣) في ص : وقاتلونا في جماعة كثيفة ولزموا علينا الطريق .

(٤) في الأصل فأعلمنا ، والتقويم من ص .

(٥) في الأصل غشي ، والتقويم من ص .

أسرى وهرب الباقيون خوفاً منه ، وألقى الله في قلوبهم الرعب^(١) فلما أتينا إليه سألناه قتل القوم الذين أسرهم فكره ذلك علينا ، وسار بهم معه ساعة من النهار ، ثم أمر بهم فكُسُوا ورُدُّوا ، وأحسن في أمورهم وصرفهم إلى عشائهم ، وسرنا معافين سالمين لم يرب أحد منا ريبة حتى وصلنا إلى صعدة .

مصير الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى صعدة

قال محمد بن عبيد الله: فوصلنا إلى صعدة لسنة أيام خلون من صفر^(٢) (من) سنة أربع وثمانين ومائتين ، فقدمنا على خولان وبينهم فتنة عظيمة قد فني فيها الرجال وذهبت فيها الأموال ، وقحطت البلد ، وجذبت الأرض ، وكان ذلك وقت الزرع، فرأيت الزروع قد يبس بعضها عطشاً، ورأيت البهائم تهافت موتاً.

فلما قرب يحيى بن الحسين من البلد ضرب مضاربه قريباً منها، وأمرنا بالنزول فيها فنزلنا وخرج الناس إليه طوعاً لم يكره أحداً إلى الخروج إليه ولم يرسل لأحد يستقبله^(٣)، فخرج إليه أهل صعدة الذين كانت بينهم الفتنة وهم سعد والربيعه ، والتقوا بأجمعهم إليه ، وسلموا عليه ، فسلم عليهم وأمرهم أن يسلم بعضهم على بعض .

ثم ابتدأ فخطب خطبة عظيمة بليغة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، وذكرهم بالله ووعظهم بمواعظ كثيرة ، فرأيت الناس وبهم رجة وهم يبكون مما سمعوا من كلامه ومواعظه ، ويضعجون كما يضعج الحجاج عند بيت الله الحرام ، ثم أمر بمصحف فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة والعداوة (٧ - و) فحلفوا على ذلك ثم أحلفهم هو لنفسه على الطاعة له والمناصرة والقيام بأمر الله والمعاضدة ، فبايعوه في موضعه^(٤) ذلك ، واختلط الفريقان

(١) في حاشية الأصل : أول قتيل قتله الهادي بيده ، وأسر جماعة من المفسدين .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص

(٣) في ص يستقبله .

(٤) في ص : موضعهم

جميعاً وكبروا ودخلوا بأجمعهم صعدة كأن لم يكن بينهم فتنة ، وكانهم إخوة
فما رايت يوماً قط أحسن من ذلك اليوم ، ولا أسيرٍ أماً قد كان تنأى إلينا
مما كان بين سعد والربيعة من قتل الرجال ، وذهاب الأموال ، وكنت أظن
أمرهم لا يتفق أبداً ولا يصلح ، فلما رأيت سرعة إتفاقهم وصلاح أمرهم علمت
أن ذلك هبة أعطها الله تبارك وتعالى يحيى بن الحسين لأنه لم يكن معه إلا
أقل من خمسين رجلاً بالذين تبعوه من بني معاوية بن حرب ، ومن تبعه في
الطريق من غيرهم من الناس ، فأصلح بين ألوف من الناس بلسانه ، وبالهبة التي
جعلها الله تعالى له .

ولقد خبرني جماعة من أهل صعدة منهم الحسين بن علي وعبد الله بن الحسين
الفطيميان ومحمد بن حجاج ، وعلي بن صباح ، ومحمد بن أبي الزبير اليرسميون
وجاعة غيرهم من أهل اليمن ، أن قواد آل يعفر كانت تأتيهم فتحاول الصلح
بينهم فلا يقدرّون على ذلك

ولقد أخبرني بعضهم أن قائداً لآل يعفر كان معه ألوف من العسكر أقام
فأراد (١) الصلح فيما بينهم ، وإنهم ليقْتُلون وهو بينهم واقف ما له فيهم حيلة
حق وقع بينهم عشرون قتيلاً ما استوى له الصلح بينهم ، فأصلح الهادي إلى
الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) (٢) بينهم بأسهل الأمور وارفقها وأيسرها وأهونها ،
فاختلط الناس بعد الفرقة ، واجتمعوا بعد المنافرة وتحابوا فيما بينهم ، وأشفق
بعضهم على بعض ، وأنزل الله عليهم السماء مدراراً ، فأخصبت بلادهم ،
وصلحت ثمارهم واصطلحت دوابهم ، ورخصت أسعارهم ، وأمنوا في طرقهم ،
وأصلح الله ذات بينهم ، فهذه علامات البركة ، وكذلك يروى أنه إذا ظهر
العدل نزل القطر ، فأظهر يحيى بن الحسين من العدل ما لم نر في عصرنا هذا ولا

(١) في الاصل : فأدار ، والتعويم من ص

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

سمعنا بمثله^(١) إلا عن الأئمة العادلة مثل أمير المؤمنين وغيره من الأئمة الهادين .
ثم ولي يحيى بن الحسين الولاية في المخالف على جباية الطعام ، والمخالف
هي القرى ، وكتب لكل وال عهده .

(١) في الأصل : به ، والتقويم من ص .

نسخة العهد الذي عهده الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى ولاته .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما عهده الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، لفلان بن فلان : اني وليتك جبايات قرية كذا وكذا ، وضم ما أوجب الله علينا ضمه من أعشارهم ، واستأمنتك على ذلك ، وقلدتك إياه بأمانة الله تبارك وتعالى ، وأمانة رسوله ﷺ ، فانظر أعانك الله وأحاطك إذا وصلت إلى البلد الذي وجهتك إليه أن تدخله بالسكينة والوقار والذكر لله الواحد الجبار ، وأمر بمنزل يكثرى لك كراء فاسكن ^(١) فيه ولا تجشمن أحداً من أهل البلد من مؤونتك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ، ولا تقبلن لأحد منهم هدية ، فمن قبل من أحد هدية ممن يستعمل عليه فتلك الهدية لبيت مال المسلمين لأنها أهديت له في عمله ^(٢) وعلى ولايته ، وبذلك مضى الحكم من أمير

(١) في ص : فانزل .

(٢) في ص : عملهم

المؤمنين علي بن أبي طالب رحمة الله عليه وصلواته . فإذا قرء قرارك فليكن أول (١) ما تبتدىء به إن شاء الله من العمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعلم الناس إقامة صلواتهم والإتمام لركوعهم وسجودهم ، ومن علمت منهم من بواديهم ممن يرد عليك أو ممن معك في البلد أنه لا يفهم من القرآن ما يصلي به فعلمه ما قدر عليه وقوي من مفصل القرآن ، وعلمهم ما قدرت عليه من أصول الدين ، وفضل الجهاد والمجاهدين ومعرفة الحق والمحقين والولاية لمن أمر الله تعالى بولايته من أهل بيت نبيه الطاهرين (٧ - ظ) . ثم انظر في عملك فما كان من الزرع يسقى سيجاً أو بآء السماء فخذ عشرة كاملاً ، وما كان من ذلك يسقى بالسواني والدوالي (٢) فخذ نصف عشرة ، وكذلك إذا كان العشري بكلام أهل اليمن ، وهو الأعداء بكلام أهل العراق ، والمسقي ثلاثة وثلاثون فرقاً وثلاث الفرق وهو خمسة أوسق (٣) كاملة ، فإن قصر شيئاً مما يجب فيه العشر أو نصف العشر عن هذه الثلاثة والثلاثين فرقاً وثلاث فسلمه إلى صاحبه ولا تأخذ منه عشراً ولا نصف عشر فإن الله تبارك وتعالى لم يوجب في ذلك شيئاً .

وانظر إن كان لرجل أقل مما سميناً من الكيل شعيراً ، أو أقل من الكيل براً (٤) فسلم الصنفين جميعاً لصاحبهما ولا تضم أحدهما إلى صاحبه فإنه لا يجب في شيء من ذلك زكاة حتى يبلغ كل صنف من الأصناف هذه المكيلة المسماة .

وانظر أن تسأل عن أشراك الناس فمن علمت له شركاء في قطع متفرقة كثر ذلك أو قل فلم بعضه إلى بعض فإن كان جميع ما أخرج الله سبحانه وتعالى لصاحب هذا الطعام في موضع واحد أو مواضع مختلفة يبلغ الخمسة الأوسق . وهي ثلاثة وثلاثون فرقاً وثلاث الفرق الذي ذكرت لك ، فخذ منه

(١) في الأصل : فأول ، والتقويم من ص .

(٢) السواني الابل التي تمد الدلاء والدوالي - مفردا الدالية - آلات تسقى بها الأرضون العالية (مفاتيح العلوم للخوارزمي ط . المطبعة النيرية في القاهرة ص ٤٦) .

(٣) في مفاتيح العلوم ص ١١ ، الفرق ثلاثة أصوع ، الوسق ستون صاعاً ، قال الخليل : الوسق هو حل البعير .

(٤) الخنطة .

زكاته على ما شرحت لك ، وإن لم يف فلا سبيل لك عليه .

فإذا ضمنت جميع ما قبلك إن شاء الله تعالى من حق الله تبارك وتعالى ،
فقدم في ذلك وفي حفظه النية والأمانة .

واعلم أن الله تبارك وتعالى المطلع على فعل كل فاعل ، والمجازي على عمل كل
عامل وذلك قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره ^(١) » .

وأخرج من ذلك ما تحتاج إليه من مؤونتك وأسبابك ومؤونة من تحتاج
إلى عونته ^(٢) وقيامه معك ، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل لك إخراج ذلك
بالمعروف .

ثم انظر أن تكتب أسماء فقراء البلد الذي أنت به ^(٣) ومساكينه ، ولا
تكتب من أهله إلا كل من لا حيلة له إلى التحرف والاستغناء عن ذلك ، فإنك
إن كتبت جميع من يحتاج ومن ليس له حيلة ^(٤) أضرت بمن لا حيلة له ،
فأثر أهل المتربة ، وأهل المتربة من لا حيلة له .

وأزح من كانت له حيلة في الرزق حتى يوسع الله علينا وعليه فنصير ما
أمرنا الله بتصويره إليهم من أموال الله تبارك وتعالى إن شاء الله تعالى ، فإذا
أثبت عدتهم فاعزل لهم ربع جباية بلدهم ، ثم اكتب إليّ بعددكم ، وبكل
ما جعل ^(٥) الله لهم حتى أكتب اليك برأيي وكيف تفرقه إن شاء
الله تعالى .

(١) القرآن الكريم ، سورة الزلزلة ٩٩ / ٧ .

(٢) في ص : معونته .

(٣) في ص : فيه

(٤) في الأصل : تحتاج إليه من من له حيلة ، والتقويم من ص .

(٥) في ص : بعدم ، وبكل ما أمر

وانظر إن جاز بك ابن سبيل وشكا إليك حاجة ، أن تقوي أمره وتلم شقته ، وتجري في جميع أمورك ما يقربك إلى الله تبارك وتعالى ، فإن ذلك أنفع لك في الدين والدنيا ، والسلام عليك .

فلما جمع الطعام أمر يحيى بن الحسين كل عامل بلد يفرق ربع ما جمع من الطعام في مساكين بلده ، ورأيت بعض غلمانه قد أتاه يشاوره في قضب - والقضب هو القَتُّ^(١) - قد اجتمع عنده ، فقال له يحيى بن الحسين : أنظر (في جميع)^(٢) ما قبضت من القضب بما وقع للمساكين فاعزله وبعه أنت ، ثم اقسم ثمنه عليهم فإنه أصلح لهم ، وإن أعطيت المساكين قضبا لم يبيعوه إلا بأقل من ثمنه ، فقلت له : جعلت فداك ، وكذلك كلما^(٣) جبي من الصدقات من الزبيب وغيره ؟ قال : نعم ، كلما وقع عليه اسم صدقة عزل للمساكين ربعه ولو وسع الله علينا وعلى المسلمين لعزلنا للمساكين نصفه ، ولو استغنى المسلمون عنه لدفعناه إلى المساكين كله .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان الكوفي قال : أمرنا يحيى بن الحسين بأخذ زكاة أموال التجار ، وأمرني أن استحلفهم على ذلك ، وأمرني بقبض جزية اليهود والنصارى ، فقال لي : خذ من مياسيرهم : التجار أربعة وعشرين درهماً قفلة^(٤) ، ومن كان منهم يملك أقل من خمسة دنانير (٨ - و) . فلا تأخذ منه شيئاً ، وخذ من أوساطهم إثني عشر درهماً قفلة ، وأما أصحاب الضياع من اليهود والنصارى فمن كان في يده قديماً بالورثة من أجداده ولم يشتد من أموال المسلمين شيئاً فليس لنا عليه سبيل ، ومن اشتري منهم من المسلمين فالحكم فيه أن يردوه على المسلمين ويأخذوا ثمنه ، إلا أن يعمل بك

(١) القضب كل شجرة طالت وبسطت أغصانها ، وما قطعت من الأغصان للسهم أو القسي والقت « القاموس »

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص

(٣) في ص : جميع ما .

(٤) الوازن من الدراهم (القاموس) .

عمل من كان قبلنا من الصلح ، لأنكم لو أطلقتم في شراء أموال المسلمين لبطلت
أعشار المسلمين وأموالهم ، فصالحوهم على ما سنشرحه في آخر كتابنا إن شاء الله
تعالى .

هذه الفقرة
بأنه لا يملك
أموال البلد

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : أقام يحيى بن
الحسين في صعدة صفراً وشهري ربيع وجأدى والناس يكتبون إليه في كل
وقت ، من أهل اليمن . وكان عند وصوله البلد قد كتب إلى أهل اليمن جميعاً
كتاب دعوة ، يدعوهم فيها ويحضهم ^(١) على الجهاد معه .

وهذه نسخة دعوة الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، وقوله في الجهاد .

قال : علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : كان يحيى بن
الحسين يدعو الناس ويحثهم على الجهاد ويرغبهم فيه ، فكانت دعوته :

أيها الناس أدعوكم إلى ما أمرني الله أن أدعوكم إليه ، إلى كتاب الله وسنة
رسوله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فما جاءنا به الكتاب اتبعناه
وما نهانا عنه اجتنبناه ، وإلى أن نأمر نحن وأنتم بالمعروف ونفعله وننهي نحن
وانتم عن المنكر جاهدين ونتركه .

ثم شرط على نفسه في دعوته شرطاً فقال : أيها الناس ، وبعد ، فإني أشرط
لكم أربعاً على نفسي : الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) ^(٢) والاثرة لكم
على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم ، أوثركم فلا أتفضل عليكم ، وأقدمكم
عند العطاء قبلي ، واتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي ، وأشرط
لنفسى عليكم إثنين : النصيحة لله سبحانه وإليّ ^(٣) في السر والعلانية والطاعة
لأمرى على كل حالاتكم ما أطعت الله ، فإن خالفت طاعة الله فلا طاعة لي

(١) في ص : ويحثهم .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص : ولي .

عليكم ، وإن ملت أو عدلت عن كتاب الله وسنة رسوله ^(١) فلا حجة لي عليكم ،
« قل هذه سبيلي أدعوا الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من
المشركين » ^(٢) .

وسمعت يوماً وهو يقول وعنده جماعة من الناس : والله ما دعوتنا هذه إلا
دعوة محمد ﷺ مثلاً بمثل : دعا محمد ﷺ إلى كتاب الله والسنة ، وكذلك
دعوتنا نحن إلى كتاب الله وسنة نبيه ، فهل يقدر أحد أن يقول (إنا) ^(٣) خالفنا
حكم الكتاب والسنة ؟! . ما يمنع أهل ^(٤) الأموال من القيام معنا إذا أخذنا
منهم ما يجب عليهم ^(٥) ، وما يمنع الفقراء من القيام معنا إذا لم نستاثر بشيء
من الأموال دونهم ! والله ما يمنعهم من ذلك إلا مامنع من كان قبلهم من القيام
مع رسول الله ﷺ ، ومع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وما
يمنعهم إلا أن دعوتنا مثل دعوة محمد ﷺ .

وسمعت ما لأحبيه إذا اجتمع عنده الناس يقول : والله فقد قال يحيى بن
الحسين : والله لأن أطعموني لافقدتم من رسول الله ﷺ إلا شخصه إن شاء
الله تعالى .

وسمعت يوماً يحلف بالله مجتهداً : لوددت أن الله أصلح بي أمر هذه الأمة ،
وأنني جعت يومين وشبعت يوماً .

وسمعت ليلة أيضاً وهو يقول : والله لوددت أن الله أصلح الإسلام بي ،
وأن يدي ملصقة بالثريا ثم أهوي إلى الأرض فلا ^(٦) أصل إلا قطعاً .

(١) في ص : نبيه .

(٢) القرآن الكريم سورة يوسف ١٢ / ١٠٨ .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٤) في ص : أصحاب .

(٥) جاء في ص زيادة : ما يمنع الأغنياء من القيام معنا إذا أخذنا منهم ما يجب عليهم .

(٦) في الأصل : ولا ، والتقويم من ص .

وسمعه يوماً يقول : (١) والله لو كان معي ثلاثمائة وثلاثة عشر مؤمن (٢) ، لا بل لو كان معي خمسمائة ، لأن تلك كانت فضيلة لرسول الله ﷺ لدست بها اليمن ، ثم قال : إصبروا معي ، فوالله لأتقدمن برايتكم بين أيديكم (ولأنصرن دين الإسلام) (٣) ، ولأضربن ضرباً ما ضربه إلا علي بن أبي طالب رحمة الله عليه .

وسمعه يقول : مرضت مرضاً (٨ - ظ) في أهلي فأفكرت وعندي أبي وعموتي وجماعة من أهل بيتي ، فقلت أدخلوا لي المجلس ، فقاموا وأخذت في شيء من الدعاء ، لم يسمه يحيى بن الحسين إلا أنه قال : كان في دعائي اللهم إني أعلم أنه لا بد من الموت ، اللهم فأحيني حتى توصلني إلى ما يرضيك من الجهاد ثم افعل بي ما تريد .

وسمعه يوماً وهو يقول : والله لئن لم يستور لي في اليمن أمر لارجعت إلى أهلي ، أو أضرب الشرق والغرب حتى أقيم لله حجته .

وسمعه يوماً يقول : والله فقد قال يحيى بن الحسين : والله ما أعلم اليوم راية مثل راية بدر إلا رايتنا هذه ، ولا عصابة اجتمعت أفضل من هذه العصابة بعد من كان قبلنا ، ثم قال لي : وكيف لا يكون ذلك كذلك وأنتم ترقدون لا تهمون بظلم أحد ، وتقومون فإنما همكم إظهار دين الله ، وإحياء كتابه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله لو لم يكن إلا ما أنتم فيه من عز المؤمنين ، وإخافة الظالمين لكان في ذلك الفضل العظيم ، ثم قال : والله إني لأرجو أن تكونوا عند الله أفضل من ذلك .

ثم قال يوماً وعنده الناس : ما اشتفي ولا يشفي قلبي أو أطأ جيف المخالفين

(١) في ص : مرضت مرضاً والله ، ومرضت مرضاً زيادة .

(٢) عدد رجال بدر ، انظر مغازي الواقدي ، أكسفورد ١٩٦٦ ، ١ / ٢٣ .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص

للحق بفرسي ، ثم قال : أبشروا بما أنتم فيه ، من الاجتماع ^(١) على طاعة الله ،
تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، والله فقد قال يحيى بن الحسين : والله
للملائكة (الله) ^(٢) في سمواته أبشر بهذا الأمر الذي أنتم فيه منكم في الأرض .

وسمعه يوماً وهو يقول : والله والله فقد قلت والله مرتين ، لو علمت أن
أحدًا في هذا العصر أقوم بهذا الأمر مني ، أو عرفته من أهل البيت يقوم بأفضل
مما ^(٣) أقوم به لاتبعتُه جدًّا حيث كان ، وأقاتل ^(٤) بين يديه ولكني لا أعلمه .

ورأيت يوماً وقد أخذ المصحف ثم قال للناس : بيني وبينكم هذا آية آية ،
فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم ، بل عليكم أن تقاتلوني أنا .

وسمعه يوماً وهو يقول للناس : إضمنوا لي أن تصلحوا لي سرائركم ، وإذا
أمرتكم بشيء إنتمتم ، إذاً والله أو ففكم على المحجة البيضاء ، وأضمن لكم الجنة .
وصليت معه ليلة في المسجد فلما انصرف ودخلنا المنزل قال لي : يا أبا جعفر
ليس يشفي قلبي أو يطاع الله في جميع البلاد ، ثم نام على فراشه ، فسمع صوتاً
فخرج من البيت فقال : ما هذا الصوت ؟ فقيل له إنسان يُقرىء ، فقال : ما
ظننت إلا أنه يعني ، ثم قال : الأشياء أضداد ، وضد حياتي أنا المعاصي ، ثم
عاد إلى فراشه فقال : أتراني أنجو من النار ؟ فقلت له : نعم ، مثلك من نجا ،
فقال : وكيف أنجو وأنا راقد على هذا الفراش ؟ !

وكان في منزله ذات ليلة فسمع صوتاً فأرسل غلاماً له إلى بعض ثقافته من أهل
البلد يأمره ^(٥) بالحضور إليه في ذلك الوقت ، فلما حضر إليه قال له : إمض إلى

(١) في الأصل : اجتماع ، والتقويم من ص .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص : ما ، وهو تصحيف .

(٤) في ص : أو أقاتل .

(٥) في ص : فأمره .

هذا الموضع الذي فيه هذا الصوت حتى تنظر ما هو ، فعضى الرجل ومعه غلامان من غلمانه فنظروا ثم رجعوا ، فقال الرجل : هؤلاء قوم عندهم عرس وليس هو بموضع يشرب فيه شراب ، فالتفت إليّ وقال : والله فقد قال يحيى بن الحسين : والله لأن ثني لي الوساد واستوت لي البلاد ليعبدن الله حقاً ، ولأظهرن دين محمد عليه وعلى آله السلام على الاستواء .

و كنت عنده يوماً وهو يلي كتاباً إلى قوم فكان مما كتب إليهم : أدعوكم إلى الله وإلى الحكم بكتابه وسنة نبيه ﷺ وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم التفت إليّ وقال : وكم يهلك في دعوتنا هذه من الخلق ؟ ثم قال : اللهم اني أشهدك أني أدعوهم الى ما أظهره وأسرّه ، اللهم اشهد علي بما أقول . وسمعت يوماً يقول : لوأمكنني أشترى صلاح هذه الأمة بما أملك لفعلت ، الله (١) يعلم ما أقول ، وكيف لي بصلاحها ؟ !

وسمعت يوماً يقول : والله (٩ - و) الذي لا اله الا هو ، وحق محمد ما طلبت هذا (٢) الأمر ، وما (٣) خرجت اختياراً ، ولا خرجت الا اضطراراً لقيام الحجة عليّ ، ولوددت أنه كان لي سعة في الجلوس ، وكيف لي بأن يسعني الجلوس عن هذا الأمر الذي أنا فيه مزموم بزمام ، أنا والله اذا جنني الليل أفكر فيما عملت و ما كان مني في يومي ، فأناظر نفسي في ذلك فأردد على نفسي ، واقول فعلت كذا وكان كذا أصلح ، ولو لم أكن في هذا الأمر لم يمنعني ترك الفكر في هذا الأمر حتى ناظرت نفسي فيه طويلاً فما وجدت إلا الخروج أو الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ .

وسمعت يقول : والله لولا كرامة الله ما نظرت في هذا الأمر .

(١) في ص : والله .

(٢) في ص : بهذا .

(٣) في ص : وما .

ونظرته ^(١) يوماً والناس يبأيعونه وقد جاءه رجل له طرة وشعر فقال له :
أريد أن أبأيحك رسول الله ، فقال له : إذهب فاحلق هذا الشعر ثم ارجع
فإننا لا نبأيح أهل هذا الزي ، فمضى الرجل فحلق شعره ثم أتاه فبأيحه .

باب تواضع يحيى بن الحسين صلوات الله عليه .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : كان من تواضع يحيى
بن الحسين ترك الكبر والتجبر في مجلسه وغير مجلسه ، وفي مطعمه ومشربه
وجميع أحواله ، فرأيت من ذلك أنه إذا خرج من منزله لصلاة أو لغيرها سلم
على جميع من يمر ^(٢) به من شريف أو ديني أو فقير أو غني أو عبد أو صبي ،
وبذلك جاء الأثر عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يسلم على كل
من مرّ به حتى العبد المخلخل ، ورأيت يعمود المريض حتى رأيت قد عاد بعض
خدم أصحابه .

وسمعت رجلاً يقول له : ^(٣) جعلت فداءً للسيد ^(٤) فقال له الهادي إلى
الحق : ^(٥) لا تعد تقول هذا مرة أخرى فإنما السيد الله ، وإنما أنا
عبد ذليل فقال له رجل ممن حضر المجلس : جعلت فداك قال الله : « وسيداً
وحصوراً » ، ^(٦) فقال : نعم ، ولكن لا أحب أن يقال لي هكذا .

ورأيت وقد صلى الجمعة ثم انصرف فقام رجل قد أمره : أن ^(٧) ينادي في

(١) في ص : ورأيت .

(٢) في ص : مر .

(٣) زيدت « له » من ص .

(٤) في ص : السيد .

(٥) زيدت « عليه السلام » من ص .

(٦) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ٣/٣٩ .

(٧) زيدت « أن » من ص .

المسجد أين الفقراء ، أين المساكين أين أبناء السبيل ، أين من له حاجة ، هل من سائل فيعطى أو من طالب حاجة فتقضى ؟ فقام رجل غريب فقال : يا بن رسول الله أنا عريان ، فوقف معه طويلاً في المسجد حتى تكلم بجميع ^(١) ما أراد ، ثم أمر له بكسوة ونفقة سابعة ثم انصرف .

ورأيت أنه وقد صلى العصر في المسجد فلما انصرف إستقبلته امرأة فصاحت به ^(٢) يا بن رسول الله فوقف ، ودنت إليه فإذا هي عجوز وأمسكت بثوبه ، فزجرها بعض خدمه وانتهرها ، فقال له يحيى بن الحسين : دعها ، فجعلت العجوز تكلمه وتشكو إليه أنها مظلومة ، وهو واقف معها حتى فرغت من كلامها ، ثم صاح بأبي جعفر محمد بن سليمان الكوفي فأمره أن يمضي معها ، ويستقضي في الحق لها فنفذ معها حتى أحضر خصمها ، وقطع ما بينه وبينها .

وسمعت يوماً وعنده جماعة من الناس وهو يعظم ، ثم قال : والله فقد قال يحيى بن الحسين ، والله لولا أنني أخاف أن يفسد أمر هذه الأمة لطرحنت نفسي معها نهاري كله ، إلا لوقت طهور أو قضاء ^(٣) حاجه ، وما صلى من الصلوات كلها غيري ، وللبيت أدنى اللباس وإنني لألبس الثوب الجيد من الثياب فأبدأ ^(٤) على نفسي ، الله يعلم ما أقول ، ولربما جلس الناس عندي فأفكر فيهم ، فأتمنى أن أكون جالساً معهم ، ثم أفكر في عاقبه الأمر فإذا أنني فعلت ذلك فسد الناس علي ، واستخفوا بوضعي ، وخلقت عندهم حتى تذهب هيبتي من قلوبهم ، ولو ذهبت الهيبة لفسد الإسلام ^(٥) .

(١) في ص : بكل .

(٢) زبدت « به » من ص .

(٣) في ص : قضي :

(٤) في ص : فأدراً .

(٥) في حاشية الأصل : ما ذكر عليه السلام من التهيب على أعداء الله باللباس وغيره .

ورأيت ليلة وقد صلى في المسجد ثم انصرف ، فلما قرب من منزله صاحت امرأة يا بن رسول الله إني مظلومة ، فوقف يسمع كلامها ، ودنت منه وكانت عجوزاً ، فأولم إليها بعض غلمانها ببغدها ، فقال له يحيى بن الحسين : (٩ ظ) ذرها ، سبحان الله ما أنت إلا جبار ! ثم صاح بأبي جعفر محمد بن سليمان ، فقال له : انظر في أمر هذه المرأة فأنصِفها من خصمها ، فمضى معها أبو جعفر ، وصار الهادي إلى الحق إلى داره ونحن معه ، ثم جلس فصاح بغلام كان يجلس على الباب فقال له : ألم أقل لك أوصل إليّ كل ضعيف ، ويحك أنتم مسلمون ؟ ! أوصلوا إليّ كل ضعيف لا يصل إلا بكم ، ثم قال : اللهم إنك تعلم لولا ما أخاف من فساد الإسلام ما صلى بهم غيري ، ولا كنت أكون نهاري إلا معهم ، أدور أسواقهم وأصلي بنفسي أمورهم ، ولكني أخاف أكثر عليهم ، وأقل في أعينهم وإذا كنت كذلك عندهم استخفوا بالحق ، فإذا فعلوا ذلك استأنفت ما كنت قد أصلحته لأن أكثر الناس في هذا العصر لا يعقلون .

ورأيت يوماً وقد خرج إلى الصحراء فأصاب رجلاً من أصحابه مرار ، وهو محمد بن عباس الصنعاني ، سقط في (١) الأرض فنزل يحيى بن الحسين عن فرسه إلى الرجل حتى مسح وجهه بيده وقرأ عليه ثم أمر بعض خدمه فأتى له بجمار فركبه إلى صعدة ، فلما صار يحيى بن الحسين في منزله جاءه الرجل فجلس بين يديه ، فسأله عن خبره ، ثم صاح ببعض غلمانها فأمره أن يأتي برمان ، فأتى به الغلام ، فجعل يحيى بن الحسين يقشر الرمان بيده ويخرج حبه ، ويدفعه إلى الرجل وهو يأكل ، ثم قال : إني لأراكم تمشون على الأرض فيشوق ذلك علي ولكن ابشروا فإنكم في خير كبير ، وقام الرجل وقد أفاق من علته .

ورأيت يوماً وقد ركب فوق رجل من أصحابه عن فرسه فأصاب (٢)

(١) في ص : إلى .

(٢) في الأصل : فأصاب ، والتقديم من ص .

أنفه الأرض ، فرأيتَه يداويه بيده ويرقيه .

ورأيت يحيى بن الحسين قد دعا غلاماً له ، فقال له أوصل إليّ كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك بالنار ، فقد فسخت الأمر من عنقي إليك .

وكان يُشترى ليحيى بن الحسين كل يوم بدرهمين لحماً ، والدرهمان صغيران ثلث درهم قفلة ، ورأيتَه وقد قطع قباءً ملحماً ، فقال : والله لو كنت بين مؤمنين ما لبست مثل هذا ولا ^(١) هذا من لباسي ، وما أشتي أن ألبس إلا الغليظ من الثياب ، ولو لبسته لا ستخف الناس موضعي ^(٢) فقد ميزت أمورهم فرأيتهم لا يطيعون إلا من كان عليه مثل هذا الثوب ، ولكأن على جلدي من لباسه الشوك ^(٣) .

ورأيت يحيى بن الحسين يوماً وقد صلى الجمعة ثم انصرف ، فأخذ في طريق غير الذي سلكه ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا الطريق أوسع ، فقال لي كان رسول الله ﷺ إذا أخذ في طريق رجع في غيرها ، فأخذ يحيى بن الحسين في طريق غير الطريق الذي مضى فيه إلى المسجد ، فمر بالحبس فنزل عن فرسه ووقف الناس على باب الحبس ، ودخل ^(٤) فجلس فنظر إليه ، وأمر بقمه وكنسه وتنظيفه وتعاهد أهله بالماء والطعام وأمرهم بوطء وحل القيود عن المقيد في وقت كل صلاة ، وكانت قيودهم حلقه بسمار وحلقه بقفل ، ويفتح بمفتاح في وقت كل صلاة ^(٥) .

(١) في ص : وما .

(٢) في ص : بموضعي .

(٣) جاء في حاشية الأصل : تبيبه عليه السلام باللباس .

(٤) في الأصل : فدخل ، والتقويم من ص .

(٥) جاء في حاشية الأصل : أمره بقم الحبس وتنظيفه ، وفي القاموس قم البيت كنسه ، والقمامة بالضم الكناسة .

محمد بن سليمان قال : رايت يحيى بن الحسين وقد أمر علاماً يقدم إليه ، وكان في الليل ، فأتى الغلام بمائدة عليها ثلاثة أقراص وشيرج فأكلت أنا وهو ، فقال لي : الحمد لله يا أبا جعفر هذا مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كثير .

وأتي يحيى بن الحسين يوماً بصبي صغير يتيم فلم يزل يديه حتى اجلس بين يديه ، ومسح رأسه وتكلم فيه بكلام وبكى ، ثم أمر للصبي بقميص وسراويل .

ودعا يحيى بن الحسين ليلة رجلاً من بني عمه يتعشى عنده ، فقدم إليه الغلام طعاماً قليلاً فلما نظر إليه ابن عمه ضحك ، فقال له يحيى بن الحسين : مم ضحكت (١) ؟ قال : جعلت فداك ، ما كنت ترضى مثل هذا تقدمه لمن يأتيك في بلدك ، كنت تقدم لنا كذا وكذا لونا من الطعام (١٠ و) فقال له يحيى بن الحسين : هذا الطعام مع الجهاد .

ورأيت وقد أتاه رجل بعبد نصراني ، فقال له يا بن رسول الله هذا عبد لإنسان نصراني وقد أحب الإسلام . قال يحيى بن الحسين للعبد اذهب فاغتسل واغسل ثيابك وارجع ، فذهب العبد فاغتسل وغسل ثيابه ، وجاءه (٢) ، فقال له : أدن فدا العبد ثم قال له : اجلس فجلس بين يديه ، فقال له : قل أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة ، فقال العبد كما قال له (٣) ، ثم قال للنصراني : اذهب مع العبد واستقض في الثمن بعد يوم ويومين لثلاثين كسر عليك ثمنه ، فقام النصراني والعبد فخرجا ، فلما كان بعد ذلك أتاه رجل فقال له : جعلت فداك قد بيع العبد ، ولكنه أبى أن

(١) في ص ، تضحك .

(٢) في الأصل ، وجاء . والتقويم من ص .

(٣) جاء في حاشية الأصل ، تلقين الاسلام للنصراني .

يعمل شيئاً ، فقال يحيى بن الحسين لبعض أصحابه : اشتره من ثمن الزكاة (١) الذي للرقاب ، وأعتقوه حتى يكون ولاؤه لجميع المسلمين ، فهذا مسكين ونحن أحق من فرج عنه .

قال علي بن محمد : رأيت يحيى بن الحسين ما لا أحصيه ولو كتبته لطلال به الكتاب يخرج إلى المسجد يصلي أو لحاجة فيكلمه الصبي الصغير أو المرأة الكبيرة أو الرجل فرأيته يقف معهم طويلاً والناس قيام حتى يسألوا حوائجهم فيقضيها لهم من كسوة أو طعام أو غير ذلك .

ورأيته وقد انصرف من المسجد فقام إليه صبيّان صغيران فقالا : يا بن رسول الله نحن يتامى ، فوقف معها طويلاً يمسح رؤوسهما ويدعو لها ، ثم أمر لهما بكسوة ونفقة .

باب ورع يحيى بن الحسين عليه السلام .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : كان من ورع يحيى بن الحسين أنه كان يترك بعض ما يحل له تورعاً عنه ، وتنزهاً منه ، وذلك أن جزية النصارى واليهود له ولأهل بيته دون غيرهم من الناس ، وله أن ينفقها فيما أحب ويصرفها فيما يريد ، فكان لا يأكل منها ولا يشرب منها تورعاً عنها ، وتزهداً فيها ، وإنما قلت ذلك لأنني سمعته يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جببت من اليمن شيئاً ولا شربت منه الماء ، وسمعته أيضاً يقول : ما أنفق إلا من شيء جئت به من الحجاز ، وهذه حصة المتورعين التي جاء بها الأثر ، لأنه بلغنا عن الحسن أنه قال : ما ينال التقوى المتقون حتى يتركوا كثيراً من الحلال مخافة أن يواقعوا الحرام .

(١) في ص ربع الرقاب ، وجاء في حاشية الأصل : فائدة في أن سهم الرقاب يشتري منه . وهو منذهب عنه محمد بن القاسم عليه السلام .

وبلغنا عنه أنه كان يقول : القوم فيما أحل لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم .

وسمعت يحيى بن الحسين يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئاً ولا شربت منه الماء ، الله يعلم ما أقول ، وما يكفيني إذا كنت في هذا الأمر إلا درهمان من هذه الدراهم الصغار أقتاتها كل يوم .

ورأيت يحيى بن الحسين يوم الجمعة وقد خرج إلى المسجد ماشياً ، فلما صلى وخرج من المسجد اجتمع جماعة من المساكين فصاحوا ، فوقف ساعة معهم ثم أمر لهم بشيء ففرق بينهم .

وكنت جالساً عندهم ، فأناه رجل بعبد فسمعته يحلف بالله مجتهداً ما ارتكبت فرج حرام ذكراً ولا أنثى ، ولا أكلت درهم حرام أعرف أنه حرام ، ولا شربت مُسكرأ قط ولا سمعت غناء قط ، ولا لعبت بشطرنج قط ولا بملهي ، ولا تعمدت ظملاً لمسلم قط ، ثم قال : ما أمدح نفسي بهذا ، ولكنني أنثي على ربي بما أنعم عليّ به ، كما قال : « وأما بنعمة ربك فحدث » (١) .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان عن عبد الملك بن عبد الملك اليربوعي قال : خرجت يوماً مع يحيى بن الحسين فمررنا بزرع لم يحصد فضربت بيدي إلى سنبلة فقطعتها وأهويت بها إليه ، فمد يده إليّ ثم قال لي : الزرع لك ؟ فقلت له (٢) لا ، فحبس يده عني ولم يمساها ، فرميت بها من يدي .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : حدثني علي بن أبي عَنَبَسَه الصعدي وكان يشتري ليحيى بن الحسين حوائجه من السوق ، قال : قال لي يحيى بن الحسين : يا علي إئتق الله تعالى ، وانظر فيما بينك وبينه (١٠ - و) فيما يشتري به لي ، لا تأخذن من أحد شيئاً إلا بثمن كما يشتري الناس ، لا تُرداد لي شيئاً فتأثم .

(١) القرآن الكريم ، سورة الضحى ١١/٩٣ ،

(٢) زيدت « له » من ص .

الحسين أنه كان يترك بعض ما يحل له تورعاً عنه ، وتنزهاً منه ، وذلك أن جزية النصارى واليهود له ولأهل بيته دون غيرهم من الناس ، وله أن ينفقها فيما أحب ويصرفها فيما يريد ، فكان لا يأكل منها ولا يشرب منها تورعاً عنها ، وتزهداً فيها ، وإنما قلت ذلك لأنني سمعته يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جببت من اليمن شيئاً ولا شربت منه الماء ، وسمعته أيضاً يقول : ما أنفق إلا من شيء جئت به من الحجاز ، وهذه حفة المتورعين التي جاء بها الآخر ، لأنه بلغنا عن الحسن أنه قال : ما ينال التقوى المتقون حتى يتركوا كثيراً من الحلال مخافة أن يواقعوا الحرام .

(١) في ص ربح الرقاب ، وجاء في حاشية الأصل : فائدة في أن سهم الرقاب يشتري منه . وهو منهب عنه محمد بن القاسم عليه السلام .

- ٥٨ -

فإني لست أريد ذلك منك ، وقد أخرجته من عنقي فاتق الله تعالى .

علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : وجهت غلاماً لي إلى يحيى بن الحسين أطلب منه قرطاساً أكتب فيه كتاباً ، فقال يحيى بن الحسين : القرطاس لا يحل له ، فدفع إلى الغلام ورقة قطن .

وحدثني أيضاً قال ، مررنا في سفرنا مع يحيى بن الحسين بدووم وهو النبق^(١) ، فمضى بعض من كان معه فأخذ حبات يسيرة فصاح به وأغلظ عليه ، ثم أمرنا أن نعطي صاحب النبق ثمنه من دقيق كان معنا ، فمضينا إلى صاحبه^(٢) فقال : لست أريد له ثمناً وإنما يأخذ^(٣) هذا من مر به ، فأبى أن يأخذه ، فرجعنا إلى يحيى بن الحسين فأعلمناه بمقالة الرجل ، فقال : اذهبوا بالدقيق فاجعلوه تحت الشجرة ففعلنا ذلك .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : رأيت يحيى بن الحسين وعنده قوم يختصمون في جارية ، وكان بعض أهل الدعوى غائباً فأمر بها تحبس في موضع حتى ينظر في أمرها ، فلما كان بعد يومين أو ثلاث بعث إلى قوم من أهل البلد فقال : إعلموا أنني حبست هذه الجارية ولم يكن يجب^(٤) عليها الحبس وإنما فعلت ذلك رجاء انقطاع أمرها فامضوا إليها فاسألوها أن تجعلني في حل وأطلقوها .

وحدثني أيضاً قال : خبرني عبيد الله بن حذيف قال : طلبت تبناً للدواب من غير تبن العشر ، فلم أجد غيره ، فأمرت بعض الغلمان الذي يقوم على الخيل يأخذ منه كيلاً معروفاً حتى نشترى ونرد مثل ما أخذنا ، فلم يحيى بن الحسين

(١) في القاموس : الدوم شجر المقل والنبق وضخم للشجر ، وفيه : والمقل المكى ثم شجر الدوم ينضج ويؤكل .

(٢) في ص ، صاحب النبق .

(٣) في ص . يأكل .

بذلك فوجه إلى عبيد الله بن حذيف ، فكلمه بكلام غليظ ، فقال له عبيد الله : أنا آخذ منه شيئاً معروفاً حتى نرد مكانه ، فقال : لست أريد منه شيئاً ، ما لنا ^(١) والعشر ، خذوا هذا التبن فاعزلوه حتى يعلفه من يحل له ولم يعلف منه خيله تلك الليلة شيئاً ، وأمر أن يطرح للخيول قصب بلا تبن ليلتين ، ثم قال : اللهم إني أشهدك أنني قد أخرجت هذا من عنقي ، وجعلته في أعناقهم .

ورأيته يوماً وقد أتاها حسن بن علي بن 'فطيمة' ، و'عبيد الله بن حذيف' فقالا له : جعلنا فداك ، إن كنت إنما تأخذ من ثلاثة وثلاثين قرصاً ، وثلاث من الطعام عشراً ونصف عشر ، فليس يجتمع من هذا شيء أبداً ، فقال لهم يحيى بن الحسين : لا اجتمع من هذا شيء أبداً ، والله لو التقت هذه وهذه يعني السماء والأرض عليّ حتى تختلف أضلاعي ، ما أخذت غير الحق أبداً .

ورأيت رجلاً من أصحابه قد أتاها فقال ^(٢) له جعلت فداك ها هنا قوموا يعطون بطيب أنفسهم أكثر مما يجب عليهم فخذ منهم ما يصلحهم ؟ فقال يحيى بن الحسين : والله لا أصلحتكم يفساد نفسي .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : كنت أقبض ليحيى بن الحسين زكاة الأموال فلما كان ليلة من الليالي جئت بكيس فيه دنانير ودرهم من الزكاة ، فقلت له : جعلت فداك ضع هذا الكيس تحت فراشك ، فقال لي : وما هذا ؟ قلت : ^(٣) الذي قبضت من التجار ، فقال لي مسرعاً : أبعد عني ، ثم قال لي : والله لو أني اضطررت إلى ما يحيى من صدقاتكم وأعشاركم ، ثم وجدت الميتة لأكلت من الميتة ولم أكل من ذلك شيئاً

ورأيته يأمر بشراء العلف لخيله وإبله ، والعلف الذي من الأعشار بمجموع

(١) في ص : وما لنا .

(٢) زيدت له من ص .

(٣) في ص : فقلت .

موضوع ما يعلف منه قليلاً ولا كثيراً ، وهو يفرق بين أصحابه .

ورأيت يوماً وقد صاح بغلام له فسأله عن خرقه ، فقال له الغلام : قد رفعتها ، فقال له : أخرجها إليّ ، فأخرجها من بين ثياب يحيى بن الحسين ، فلما أخرجها قال للغلام : ويلك أنت قليل الدين ، ليس لك دين تضع خرقه من الأعشار بين ثيابي !

ودخل يوماً وقد تطهر للصلاة فأخذ خرقه فمسح بها وجهه ، ثم قال : (١٠ - ظ) إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الخرقه من العشر ، فذكرت له ذلك فقال : ما يحل لنا أن نمسح به وجوهنا ولا نستظل به من الشمس .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : كنت أقبض ليحيى بن الحسين زكاة أموال التجار ، فيكون في البلد تجاراً غرباء يتجرون ويقيمون الأشهر ، فقلت له : جعلت فداك نأخذ منهم زكاة أموالهم ؟ فقال : إن أخذنا منهم زكاة أموالهم وجب علينا أن نحوطهم حيث كانوا في بلادنا وغيرها ، فلم يأخذ منهم شيئاً .

ورأيت يوماً وقد جاء يهودي استعدي على رجل ، فقال لي يحيى بن الحسين : أنصفه وانظر فيما بينهم ، ثم قال لليهود والنصارى : إن آذاكم أحدهم فارجعوا إليّ حتى أنصفكم منه .

ورأيت ليلة وقد جاءه ^(١) رجل ضعيف في السحر يستعدي على قوم ، فدق الباب ، فقال : من هذا يدق الباب في هذا الوقت ؟ فقال له رجل كان على الباب : هذا رجل يستعدي ، فقال : أدخله ، فاستعدي ، فوجه معه في ذلك الوقت ثلاثة رجال يحضرون معه خصماءه ، ثم قال لي يا أبا جعفر الحمد لله الذي خصنا بنعمته ، وجعلنا رحمة على خلقه ، هذا رجل يستعدي إلينا في هذا

(١) في الأصل : جاء ، والتقويم من ص .

الوقت ، لو كان واحداً من هؤلاء الظلمة بما دنا إلى بابيه في هذا الوقت مستعد .
ثم قال : ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة مُلظّة .

ورأيتُه إذا وضعت مائدته ^(١) لم يبق خلقٌ عن يحضر في ذلك الوقت إلا صاح به ، فلما كان ذات يوم أتيت فإذا الناس يأكلون وهو معتزل ليس يأكل معهم ، فأردت أن أسأله ، فابتدأ هو بالكلام ^(٢) ، فقال : لم يمنعني إلا أن هذا الطعام لا يحمل لنا لأنه من الأعشار .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان عن محمد بن هشام ، وسمعت هذا الحديث من جماعة من أهل اليمن ، قال : خرجنا مع يحيى بن الحسين في سفره الأول سنة ثمانين ومائتين نريد صنعاء فمررنا قبل أن نصل البلد بشجر فرسيك - وهو الخوخ - فأخذ بعض من كان في عسكره فرسكاً فأكله ، فلما علم بذلك يحيى بن الحسين رجع من موضعه ، فخبرني بعض أهل اليمن أنه كلم في أن يلبث في اليمن ، فقال : ما أجد لي بأن أكون مثل هذا المصباح الذي يحرق نفسه ويضيء لغيره .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : سمعت يحيى بن الحسين يقول : قال لي رجل من أهل اليمن . يا بن رسول الله ذرنا إذا وقفنا على شيء انتهبناه ، فقال له : هيات لا يكون ذلك والله أبداً .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : كان في المنزل الذي سكنه يحيى بن الحسين بنجران شجرة باذنجان ، فلما خرج أهل المنزل وسكنه يحيى بن الحسين توانى الغلمان في سقيها ، فأمرهم يسقونها ، فخرج في تلك الشجرة باذنجان ، فقام يحيى بن الحسين بنفسه حتى قطعه بيده وعده ، ثم بعث به مع غلام له إلى أصحاب المنزل .

(١) في ص : مائدة .

(٢) في ص : الكلام .

علي بن محمد قال حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : مررت مع يحيى بن الحسين ببلد يقال له ^(١) بيشة فأنزلونا في بعض دور البلد ، وكان لصاحب الدار دجاج ، وكان بعض الدجاج يبيض في موضع من الدار لم يعلم به أهلها ، فلما نزلها يحيى بن الحسين وجد بعض غلمانها البيض فأعلمه بذلك فأمره أن يمضي به إلى صاحب الدار ففعل .

علي بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : ركب يحيى بن الحسين يوماً وهو بنجران يطوف ومعه خلق عظيم ، فوقف بعض العسكر على باب دار يستسقون ماءً فرآهم يحيى بن الحسين فسار إليهم بنفسه ، وصاح بهم وضرب بعضهم بيده وهو على الفرس .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : كنت عند يحيى بن الحسين جالساً فأمر غلاماً فأخذ قارورة فيها سكنجبين ^(٢) فصفاه الغلام ثم رده ، وأراد أن يأخذ قطعة قرطاس يسدها رأس القارورة (١١ - و) فقال له يحيى بن الحسين : هذا القرطاس من العشر لا يحل لنا ، فرمى به الغلام .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن محمد بن الحجاج الخيواني قال : دفع إليّ الخازن ثمن قرطاس اشتريته له من خيوان ، فاشتريته وفضل من ثمنه درهم صغير فاشترت به قلائد للشرب ، فجئت بها معي فدفعت القرطاس فأخذه ، وقلت لغلام الهادي إلى الحق فضل معي درهم فاشترت به قلائد فخذها ، قال : فقال ثمن القرطاس من العشر وليس يحل لنا ، فرد القلال .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : دفع الهادي إلى الحق ^(٣) جوشنا إلى إنسان يعمل له فمات ذلك الإنسان قبل أن يتمه ، فوجه أهل الرجل الجوشن إلى الهادي إلى الحق ، فحضرته وقد دفعه إلى رجل آخر ، فوجدنا في

(١) في ص : لها .

(٢) نوع من الأشربة .

(٣) زبدت عليه السلام من ص .

الجوشن إبرة كان يعمل بها الرجل فقلت له : جعلت فداك ، أحسب هذه الإبرة
الذي مات ^(١) ، فقال : احتفظ بها حتى توجه بها إلى أهله ، فمضيت بها فدفعتها
إلى صهر له ، فدفعها إلى أهله .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : قال لي علي بن عنبسة ^(٢) قال
لي الهادي إلى الحق : اشتر لي أنا قرطاساً على حده فما يحل لي أكتب فيه أنا ،
فاشترت له .

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : خبرني محمد بن حجاج اليرسمي ، وجماعة
من أهل اليمن أنهم أجدبوا وقحطت بلادهم سنة ثمانين ومائتين ، فلما وصل إليهم
يحيى بن الحسين جاءهم الغيث ، وتتابعت الأمطار حتى تمنوا قلتها لكثرة ما
جاءهم من الأمطار ، وسمعت رجالاً من بني عقيل قالوا : ما مضى أبو الحسين
بوضع من بلدنا إلا مطر ، وسمعت جماعة من أهل اليمن من بلدان مفترقة يقولون :
جاءنا الغيث ببركة أبي الحسين .

وسمعت رجالاً من أهل اليمن من موضع يقال له بيت ذؤد تقول يحيى بن
الحسين : يا بن رسول الله وردت بنا في سفرك الأول ، فبايعناك فدعوت الله لنا
أن يكفيننا الفتنة فما رأينا بعدك فتنة ، ولقد كانت الفتنة حولنا فما رأينا إلا
خيراً ببركة دعائك لنا .

* * *

علي بن محمد عن محمد بن سليمان قال : وردنا اليمن قبل وصول يحيى بن
الحسين بنيف وخمسين يوماً ، وقد يبس الزرع من العطش ، ورأيت الدواب من
البقر والغنم وغير ذلك من البهائم تتساقط هزلاً وجهداً وذلك أنا وردنا إلى

(١) في ص : للرجل الذي .

(٢) في ص . علي بن أبي عنبسة

قوم بينهم فتنة عظيمة ، فلما عرفوا^(١) أنا من أصحاب يحيى بن الحسين قطعوا الفتنة فيما بينهم ، فلم يقتل منهم رجلان انتظاراً منهم ليحيى بن الحسين ، ونعمة من الله تبارك وتعالى عليهم بذكره ، وحضرنا إليهم نخبرهم خبره ، وعرفناهم أنه صائر إليهم ، فرأينا^(٢) منهم من الرغبة في العافية والرهبة له ، للذي أراد الله تعالى لهم من^(٣) الخير وذلك ببركة يحيى بن الحسين ، عليه السلام^(٤) وبما جعل الله فيه من العلامات والدلائل والآيات التي بُهرت بها العقول ، مما خصه الله تعالى به من أولاد الرسول ، ولما فيه^(٥) من العلم البارع والورع الساطع ، والخير الجامع ، فنشر الله بذلك عدله ، وأبان فضله على غيره بما قام به لله^(٦) في إصلاحه لعباده ، ونشره لدينه في بلاده . فكان قدومه اليمن رحمة للعالمين وحجة لله على الفاسقين ، فظهر به الدين ، وأعلن دعوة المحقين ، وسر أهل اليمن بما كان من دعوته لهم ، وما تنهاى إليهم من خبر سيرته فيمن كان من مخالفه ، وما ظهر من عدله وشرائعه في بلده ، وكتبوا إليه يسألونه المصير إلى بلدهم لإصلاح ذات بينهم لما كانوا فيه من الفتن وذهاب الأديان وقتل الرجال ، واغتصاب الأموال ، وانتهاك المحارم ، وقطع السبل .

وكان الذي وفد إليه من نجران شاكر ، وثقيف ، ووادعة ، ويثام ، والأحلاف ، وجماعة من بني الحارث ، فأجابه يحيى بن الحسين عليه السلام^(٧) (١١ ظ) إلى ما طلبوا من ذلك ، وقد كانوا كتبوا إليه وهو ببغده يطلبون ذلك منه ، فلما كان آخر يوم من جمادي الأولى وهو يوم الإثنين من سنة أربع

(١) في ص ، علموا

(٢) في الأصل : رغبه . والتقويم من ص

(٣) في ص : بهم

(٤) زیدت عليه السلام ، من ص

(٥) في ص : وبما

(٦) زیوت : لله ، من ص

(٧) زیدت : عليه السلام ، من ص .

وثمانين ومائتين أمر يجمع^(١) الناس ، ثم خرج بهم الى خارج صعدة فعبأهم بنفسه ميمنة وميسرة وقلبا ، قال رجل من همدان : ما رأيت مثل هذه التعبئة فقال له يحيى بن الحسين : هكذا عبأ رسول الله ﷺ أصحابه يوم بدر أو يوم أحد ، - الشك مني - ثم جعل يحيى بن الحسين يصف القتال وكيف يطعن بالرمح وكيف يضرب بالسيف ، ثم أخذ الرمح فأراهم ما وصف لهم ، فسمعت الهمداني وهو محمد بن بهار ، رجل مذكور بالفروسية والشجاعة ، وهو يقول : ما رأيت مثل أبي الحسين ، وما يقدر أحد يقول فيه شيئا ، يعني من فروسيته فأجابه أحمد بن عباد الأكيلى وهو رجل يذكر بالفروسية وهو يقول : ما يقوى أحد يعمل بالرمح كمثل ما يقوى عليه أبو الحسين ، وكانوا كذلك .

ثم رجعوا الى صعدة وأخذوا في اصلاح^(٢) ما يريد للخروج الى نجران ، حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الآخرة صلى بالناس يوم الجمعة ، وخطب بهم^(٣) خطبة بليغة وذكرهم الجهاد ورغبهم في إصلاح العباد والبلاد ، ثم إنصرف إلى منزله . فلما كان يوم السبت أمر بمضربه فضرب خارج القرية ، وبات ليلته بالاضرب^(٤) .

مسير الهادي إلى الحق عليه السلام إلى نجران

فلما كان يوم الأحد لسته أيام خلون من جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين ومائتين سار على اسم الله وبركته ، يريد نجران في عسكر كثيف من خولان وغيرهم ، فكان مسيره إلى نجران يومين ، ووصل إلى أعلى نجران يوم الثاني ،

(١) في ص : يجمع .

(٢) في الأصل ، صلاح ، والتقويم من ص .

(٣) في ص : وخطبهم .

(٤) في ص ، في المغرب .

ولقيته وادعة^(١) وشاكر^(٢) وثقيف ، ويام^(٣) والأحلاف ، فسُرُوا بقدمه وأنسوا بقربه ، وبأيهوه ورغبوا في الحق ، وما بين لهم من شرائعه ، وأعلموه بما جرى بينهم وبين بني الحارث من قتل الرجال ، وذهاب الأموال ، وانقطاع الطرق ، وهتك الحرم ، وخراب المنازل ، وصبروا أنفسهم ودماهم وأموالهم في يده ، فشكروهم على ذلك ، وسار بهم وبمساكركه حتى وصل بالقرب من قرية نجحران ، ولقيته بنو الحارث^(٤) ، وسلمت عليه ، وجدلوا بقربه ، وأنسوا إليه لما كان قد شملهم من البلاء والفتن ، وذهاب الرجال والأموال فسيما بينهم خاصة ، وفيما بينهم وبين همدان عامة ، ورغبوا في انقطاع ذلك ، فنزل الهادي إلى الحق ~~عنه~~ تحت أثل^(٥) قدام القرية ، ثم دعا همدان وبني الحارث فأجلسهم عنده ، فخطب خطبة بليغة ذكرهم^(٦) بالله وبأيامه وعظهم ، ثم أمر بمصحف فاستحلف بعضهم لبعض ، وعلى السمع له^(٧) والطاعة وترك الفتنة والعداوة مع الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وبأيه خلق من الناس في موضعه ، وابتهجوا جميعاً بذلك وجدلوا ، واختلط الناس جميعاً ، ثم ركب وسار وهم معه جميعاً حتى وصل قرية الهَجَر من نجران ، فنزل فيها وأقام أياماً فأظهر عدله ، وشهر سيرته ، ورد المظالم ، ورغب فيه من سمع به ، وقسم بالسوية وعدل في الرعية ، واطمأنت البلد ، ولبس الناس العافية ، ورجعوا إلى منازلهم وأموالهم ، واختلفوا في ضياعهم وأمنوا في طرقهم ، فلما كان يوم الجمعة صلى بالناس ودعاهم في خطبته إلى الحق والبيعة له والجهاد معه ، فلما فرغ من صلاته ابتدره الناس للبيعة ، فلم يزل يبايع الناس حتى صلى العصر ثم انصرف

(١) وادعة ، حي من اليمن ، الحيري ، منتخبات في أخبار اليمن ١١٤ .

(٢) شاكر ، قبيلة من اليمن من همدان ، منتخبات ص ٥٦ .

(٣) يام ، قبيلة من اليمن ، أضيف إليها بخلاف باليمن عن يمين صنعاء (معجم البلدان)

(٤) بنو الحارث : ابن كعب ، حي من اليمن من مذحج : منتخبات ص ٢٥ .

(٥) أي تحت شجر « القاموس » .

(٦) في ص : وذكرهم .

(٧) زيدت : له من ص .

إلى منزله ، فلما كان بعد ذلك بيوم أخذ عماله رجلاً سكراناً ، فقال لبعض أوليائه : قد غمّني أخذ هذا الرجل ^(١) قبل أن أعذر إلى أهل البلد وأنذر ، ثم أمر به فحضر ثمانين سوطاً بعد أن أصحى السكران من سكره ، ثم كتب كتاباً وأمر بقراءته على كافة الناس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٤ - و) هذه مقدمة من الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله ﷺ إلى جميع الناس من أهل نجران .

أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى فرض فروضاً إرتضاها وأمر بفعلها ، وسخط أموراً ونهى عن فعلها ، ثم أوجب لمن صار إلى ما أمر به ثوابه ، وأوجب على من فعل شيئاً مما سخط عقابه .

فكان مما أوجب على خلقه فيه العقاب ما ذكر عز وجل من الزنا ، والسرقة ، والقذف للمحصنات ، وأكل الربا ، وشرب الخمر وشهادة الزور ، وجميع المعاصي ، فأوجب في ذلك ما أوجب في كتابه ، وعلى لسان نبيه ﷺ ^(٢) ، فاعلموا أن الحدود في ذلك كله لاحقة لمن أوجبها على نفسه ، والحذر الحذر ، قد ^(٣) أعذر من أنذر ، فلا يلومن أحد إلا نفسه ، وعليكم بالأمر بالمعروف ،

(١) في ص : السكران .

(٢) زيدت : وآله ، من ص ،

(٣) في ص ، بمن أوجبها على نفسه ، فالحذر الحذر . فقد .

والنهي عن المنكر ، واتقوا الله في جميع أموركم ، فإن الله المطلع على ذلك كله ، والسلام .

فلما قرىء الكتاب على الناس ، فزادهم ذلك رغبة في الحق ، وتعاطوا الحقوق ، ورد بعضهم على بعض ما كان في يده من مال مغصوب بغير مطالبة ، وذلك أنهم كانوا في الفتنة التي كانت بينهم قد غصب بعضهم بعضاً من النخيل والأرض والعبيد والخيول ، فلما قدم يحيى بن الحسين تراءوا المظالم بينهم هيبة ألقاها الله تعالى في قلوبهم .

خبرني بعض أهل نجران قال : كنت قد أَعْتَصِمْتُ نَحْلًا مذ عشر سنين ، ما أكلت منه ثمرة ، حتى قدم يحيى بن الحسين فرُدَّ عليَّ ببركته ، وسمعت جماعة يذكرون أحاديث شها بهذا غير أن ذكرها يطول .

قال علي بن محمد خبرني أبي محمد بن عبيد الله : فلما كان بعض أيام ركب يحيى بن الحسين يدور قرى نَجْرَانَ ، وأمر العسكر بأن لا يدخلوا الزرع ولا يفسدوا على الناس ثمارهم ، فلما كان بالليل ، قال لبعض أصحابه : هل رأيتَ أحداً من العسكر عرض لبعض شيء من ثمار الناس أو أفسدها ؟ فقال له : لا ، فقال : الحمد لله كثيراً .

ثم بعث الولاة في قرى نَجْرَانَ وأمرهم بتقوى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فأقام بذلك وقتاً ، ثم حضرت جباية الثمر ، فجمع خيار أهل البلاد من حارثي ومهداني ونجراني ، وشاورهم في جبايتهم ، وقال : إن هذه جباية قد حضرت ببلدكم ، ولا يجب أن نأخذ منكم إلا الثمر من التمر والحب من الحب ، ولا نستجيز غير ذلك ، ولا أتعدى سيرة رسول الله ﷺ ، فرد عليه الناس فقالوا : جعلنا الله فداك إن خرص التمر أصلح بنا لما فيه من الرفق

الذي يرفق بنا من أخذ الرطب والرجيز والخشو^(١) ونضعه^(٢) على ما يرفق بنا فنعزل جيده وربيته ونميز بعضه من بعض ، وليس معنى التمر عندنا معنى الجبوب ، فأجابهم يحيى بن الحسين إلى ما طلبوا من ذلك لما صح له من رفق ذلك بهم من مد^(٣) أيديهم فيه واطعامهم لمن تحت^(٤) أيديهم ولما ينوبهم في ذلك ، وقال : لولا أن جدي رسول الله ﷺ خرص المدينة وخيبر وغيرهما ما خرصته^(٥) عليكم ، ثم شاورهم فيمن يتولى الخرص عليهم ، فأشاروا عليه بقوم^(٦) منهم أهل عدالة وأمانة ، فأرسل إليهم ، فلما وصلوا إليه استحلّفهم أن لا يأخذوا إلا الحق ، وأن لا يحملوا على ضعيف ولا يتجافوا من قوي ، وأمرهم لا يأخذوا شيئاً فيما دون ثلاثة وثلاثين فرقاً وثلاث .

قال : وأمر الخراس أن يخرصوا العنب على ذلك .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : سمعت بعض أهل نَجْرَانَ يقول ليحيى بن الحسين : جعلت فداك ، إذا وجب على رجل من صدقة نخله شيء فبيعه^(٧) لصاحبه أصلح ، فقال له : هذا لا يجوز ولا يحل ولكن إذا وجب على

(١) الرطب تمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر ، الواحدة رطبه ، والرجيز اسم ما زال يطلق في اليمن على التمر الناضج اللين الكثير الحلاوة ، والخشو هو الحشف ، والحشف أردأ التمر أو الضعيف الذي لا نوى له ، أو اليابس الفاسد الذي ذهب حلاوته قبل الإدراك . انظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للمكزي - ط . دمشق ١٩٧٠ - ٤٩٥/٢ ، المخصص ١٣١/١١ .

(٢) في الأصل « نصيفه » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « حد » والتقويم من ص .

(٤) في الأصل « تحب » والتقويم من ص .

(٥) في حاشية الأصل : ذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرص المدينة وخيبر .

(٦) في ص « بنفر » .

(٧) في الأصل « يبيعه » والتقويم من ص .

رجل شيء فاعزلوه ثم بيعوه لمن أَرَادَهُ ^(١) ، وهكذا فعل رسول الله ﷺ بأكل خيبر . (١٢ - ظ) .

الصلح الذي وقع بين المسلمين وبين ذمة أهل نجران .

ثم نظر يحيى بن الحسين في أهل الذمة وما في أيديهم من الأموال التي ليست بجاهلية ، وإنما اشتروها في دار الإسلام من المسلمين .

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : سمعت يحيى بن الحسين يقول : إن أطلق الذميون على أموال المسلمين حتى يشتروها بطلت الأعشار ، وضعف الإسلام ، ولكن صلاح أن يبيعوها من المسلمين الذين أوجب الله عليهم الصدقات في أموالهم ، ولا يترك في أيدي أهل الذمة فيقتطعون بذلك حق الله تبارك وتعالى ، ويضعف الإسلام .

فوجه إلى أهل الذمة فأحضرهم وأمرهم أن يخرجوا ما في أيديهم مما اشتروه من أهل الإسلام إلا ما كان جاهلياً فهو لهم ، فضجوا من ذلك وقالوا : يابن رسول الله 'خذ' منا ما تريد ، ولا تخرج هذه الأموال من أيدينا ، فلما كانت بالليل قال : نظرت في أمر هؤلاء الذميين وعزمت على أن أخرج هذه الأموال من أيديهم لبيعوها للمسلمين فكرهوا ذلك ، فناظرت نفسي واستخرت الله كثيراً وعزمت على أن أصالحهم صلحاً نرضى نحن وهم ^(٢) به ، وهو التسع من جميع ما استغلوه من أموالهم ، فقلت له : جعلت فداك وكيف يكون صلحهم على التسع ؟ فقال : إنما هو صلح كما صالح رسول الله ﷺ أهل الذمة ، ولو صالحتهم على العشر خفت أن يظن بعض الجهال أنا عشنا أموالهم كما عشنا أموال المسلمين ، ولكننا نصالحهم على التسع ، فوجه إلى أهل الذمة فأحضرهم ، وأحضر جماعة من المسلمين فيهم فقهاء أهل البلد وغيرها ، فعرض على أهل الذمة

(١) في الأصل « أراد » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل : منهم ، والتقويم من ص .

الصلح بحضرة الناس جميعاً برضى منهم غير مكروهين ولا 'مجبزين'، فرضوا بذلك وأشهد عليهم جماعة من المسلمين ومن الذميين في كتابه الذي كتبه بينه وبينهم ، ثم قال لي : أرجو أن يكون هذا الصلح 'سنة' من بعدي كما كان من محمد عليه وعلى آله السلام ، فلما كان في السحر جلس وأمر بقرطاس فكتب بيده نسخة له ^(١) ، ثم أمر به فنسخ نسخة فدفع إلى أهل الذمة بنجران 'نسخة' ، وصير عنده نسخة يكتبها لمن وقع عليه مثل هذا الصلح من جميع أهل الذمة .

وهذه نسخة كتاب الصلح

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول عليه السلام ، بينه وبين أهل الذمة من أهل نجران وغيرهم من أهل الذمة ممن رضي بما رضي به أهل الذمة بنجران ، فكان أول ما ابتدأ به من ذلك أن قال : الحمد لله الذي لا إله غيره ولا شريك معه إله الأولين والآخرين ، وفاطر السموات والأرضين الذي لا تراه أعين الناظرين ولا تحيط به أفكار المتفكرين ، لا يصفه بتحديد الواصفون ، ولا ينطق فيه بوصف جارحة الناطقون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي رفع السماء فبناها وسطح الأرض فطحها ، ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم ^(٢) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرتضى وأمينه المصطفى أرسله برسالاته فبلغ رسالة ربه ، ونصح لأمته ، وعبد ربه ^(٣) حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار .

وبعد أيها الناس : فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه خلق خلقه بلا

(١) زيدت « له » من ص .

(٢) القرآن الكريم سورة البقرة ٢/٢٥٥ .

(٣) زيدت « ونصح لأمته » من ص .

حاجة تلاحيه ^(١) إليهم ، ولا منفعة تناله منهم ، بل خلقهم لأنفسهم ، ودلهم على رشدهم ، وزجرهم عن غيهم ، وأسبغ عليهم بنته أرزاقه ، وأناهم برحمته أرفاقه ، وملكهم الآفاق ، فتبارك الله العليم الخلاق ، ثم جعل لأرزاقهم أسباباً ، فجعلها تجري بهم على مشيئته وينال حلالها من أناله إياها بقدرته سياسة من الخالق إلى المخلوق ومناً منه سبحانه بالرزق ، فجعل للفقراء في أموال (١٣ - و) الأغنياء جزءاً ^(٢) نصف عشر يجري عليهم ، وعشرأ على قدر سقي الأرضين ، وما من الله به على العالمين ثم سقى ذلك في كتابه جل جلاله فقال لنبيه ﷺ : « خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم » ^(٣) . فأوجب عليه أخذ ذلك منهم وأوجب عليهم إخراج ذلك إليه من أيديهم بقوله ^(٤) عز وجل : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » ^(٥) . ثم أمر نبيه برد ذلك على من سقى من الثمانية الأصناف . « لالفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » ^(٦) . فجعلها معونة للمؤمنين على الجهاد في سبيل رب العالمين ، ومعونة ورزقاً للمساكين .

فاجترأ ^(٧) على كثير من أموال المسلمين أهل الأموال من الذميين ، فاشتروها من أيدي المسلمين ، فملكوا جزءاً ^(٨) عظيماً من البلاد ، وحازوا منافعهم من العباد ، فصار ما ملكوه من ذلك طلقاً من الأعشار التي كانت تجري عليهم في

(١) كتب في حاشية الأصل في نسخة « بلا حاجة لاجيه » ، وكذا ورد في ص .

(٢) في الأصل جزاء والتقويم من ص .

(٣) القرآن الكريم ، سورة التوبة ١٠٣/٩ .

(٤) زيدت « من أيديهم » من ص .

(٥) القرآن الكريم ، سورة المزمل ٧٣/٢٠ .

(٦) القرآن الكريم ، سورة التوبة ٦٠/٩ .

(٧) في ص : فاجترأ .

(٨) في الأصل « جزاء » والتقويم من ص .

أيدي المسلمين ، لأنه لا زكاة على الذميين في ناض ^(١) ولا غرض لتجارة ، ولا في أرض جاهلية في أيديهم ، ولا في غنم ولا إبل ولا بقر ، ولأن الزكاة تطهره للمؤمنين ، حكم بذلك رب العالمين دون غيرهم من الذميين ، وفي ذلك ما يقول أكرم الأكرمين لنبيه محمد خاتم النبيين : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها » ، فلما اشتراها أهل الذمة من أيدي المسلمين أراحوا بذلك ما جعل الله فيها من المعونة لعباده المؤمنين ، فكسروا بذلك على المؤمنين أموالهم وجباياتهم ، فأذهبوا ما كان لهم من منافعهم التي جعلها الله لهم فيها فرضاً ، وحكم به على المسلمين حكماً .

فرأيت عند ذلك أن تركها في أيدي من لا زكاة عليه لا يجوز ، ولا يسعنا لما في ذلك من الضرر على الإسلام ^(٢) ، وإضعاف دين محمد عليه وعلى آله السلام ، فدعوت أهل الذمة وألقيت ذلك إليهم ، وأوقفتهم عليه ، وأعلمتهم أنه لا يجوز تركها في أيديهم ، فإنه لا يجوز لهم أن يكسروا بشراء أموال المسلمين الخراج الذي جعله الله تقوية في الدين ، ومعونة في جهاد الفاسقين ، ومعونة للفقراء المؤمنين ، فضجوا من ردها على المسلمين والخروج منها إلى المؤمنين ، وقالوا « خذنا منا ما يجب على المسلمين في أموالهم ، فأعلمتهم أن ذلك لا يجوز لنا فيهم .

ثم رأيت عند ذلك أن أخيرهم بين التنحي عنها ، والتخلي عنها ، أو أن أجري بينهم وبين المسلمين صلحاً في ذلك يرجع بمنفعته عليهم ، ويجوز بإجرائه للذميين شراء أموال المسلمين ، والدخول فيما احتوا من أرض ^(٣) المؤمنين ، والإقامة على ما في أيديهم مما اشتروه منهم ، وملكوه من أرضهم دونهم ، فخشيت إن أنا صالحتهم على العشر أن يتوهم أهل الجهالات من المتكلمين ^(٤) في

(١) النقود من دنانير ودرهم وما شابه به ذلك .

(٢) في ص « المسلمين » .

(٣) في ص « احتوى من أموال » .

(٤) المتكلم من يركب رأسه لا يدري أين يتوجه « القاموس » ، وفي ص « المتكلمين » .

العميات ، أننا عشنا الذميين كما عشنا المسلمين ، وأنا جملنا أنه لا صدقة على الذميين ، فأوقعنا بين المسلمين وبين الذميين صلحاً بائناً من اللبس والشبه ، يملكون به ما شاءوا ، ويقيمون على ما أرادوا من أموال المسلمين ، ويجب لأموالهم به الحياطة على المؤمنين ، وهو التسع فيما سقي سحاً أو بماء السماء ، ونصف التسع فيما سقي بالدوالي والحظارات والسواني ، فرضي بذلك الذميون واختاروه ، وحسن موقعه منهم ، فأقررنا على هذا الصلح في أيديهم ما كانوا تشرّوه من أموال المسلمين ، وأجزنا لهم شراء ما أحبوا من أموال المؤمنين على تأدية هذا التسع ، مما ^(١) سقي سحاً أو بماء السماء ، ونصف التسع مما سقي بالسواني والحظارات والدوالي ، وجعلنا لهم من بعد أداء ما سمينا من هذا الصلح على الحروث في النخيل والفواكه والقضوب وغير ذلك مما تجب فيه الزكاة على المؤمنين قليل ذلك وكثيره سواء ، يؤخذ منه على قدر سقي أرضه من كل ما سقي بماء السماء التسع كانت ذلك فرقاً أو فرقين ، (١٣ - ظ) أو عشرة أو عشرين ، ففي كل ما خرج من أموالهم قل ذلك أو كثر من الثار تسع مما سقت السماء ، ونصف التسع مما سقي بالسواني وغير ذلك من الأشياء .

« الاتماع فيما أحبوا من شراء أموال المسلمين » : (٢)

وأجزنا لهم شراء ما أحبوا من جميع الأموال يؤدون عن ذلك ما ^(٣) سمينا من الصلح بينهم وبين المسلمين في هذا الكتاب ، فإذا أدوا ذلك إلى المسلمين ، فلعنة الله وسخطه ، ولعنة اللاعنين ، ولعنة الملائكة والناس أجمعين على من ازداد عليهم درهماً واحداً ، أو جار عليهم من خرص أموالهم ، أو كيلها ، أو قيمتها ، أو غير ذلك من أمرها ، من الولاة في حياتي أو بعد وفاتي ، أو أخذ منهم غير ذلك ، أو ضرب عليهم ضريبة ، أو كلفهم كلفة ، أو جعل عليهم مؤونة ، أو جشمهم معونة .

(١) في ص « فيما » .

(٢) يخيل لي أن هذا العنوان مقحم .

(٣) في ص « بما » .

وللذميين على المؤمنين إذا أدوا إليهم ما جعل الله سبحانه وتعالى من الجزية عن^(١) رؤوس رجالهم الأحرار دون نسائهم ، وماليكهم وصبيانهم - تؤدى ملوكهم ثمانية وأربعين درهماً قفلة على كل رجل منهم ، ويؤدى أوساطهم أربعة وعشرين درهماً قفلة ، ومتعيشتهم إثني عشر درهماً قفلة ، فإذا أدوا الجزية عن رؤوسهم ، وأدى من كان في يده شراء من أموال المسلمين ما صولح عليه من هذا الصلح المسمى في هذا الكتاب - فقد حقنوا دماءهم بالجزية وحرّموا أموالهم على من آمن بالله ، ونالوا بأداء هذا الصلح المسمى في هذا الكتاب شراء ما أحبوا من أموال المسلمين ، وقد وجب لهم على من آمن بالله أن لا يخرج ما في أيديهم عنهم ، ولا يمنعهم من شراء غير ذلك ، وقد وجبت لهم الحياطة على ولاية المسلمين ورعيّتهم . ولا يجوز لأحد ظلمهم ولا التحامل في غير ذلك الحق عليهم ، فمن طلب منهم غير ذلك فبرىء من الله ، وبرىء الله منه وصالح المؤمنين والملائكة والناس أجمعين ، وقد خرج بذلك من ملة المسلمين .

وأشهد لهم الهادي إلى الحق أمير المؤمنين ، يحيى بن الحسين ابن رسول الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار ، الله سبحانه وملائكته بذلك ، وأشهد وملائكته وجميع من حضر من المؤمنين عليهم بما في هذا الكتاب ، من بعد أن رضي الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم بذلك ، فرضي جميع أهل الذمة بنجران^(٢) بهذا الصلح الذي جرى بينه وبينهم وقرىء هذا الكتاب عليهم وعلى المسلمين وفهمه الكل ووقف عليه وشهد على رضا الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم ، ومن حضره^(٣) من أهل الذمة ممن له مال بنجران بهذا الصلح الذي بين الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله ﷺ وبين أهل الذمة من أرباب الأموال بنجران ،

(١) كتب فوقها في الأصل «على» .

(٢) في ص « من بنجران » .

(٣) في ص « حضر »

وهذا الصلح جائز بين المسلمين وبين من رضي به من جميع أهل الذمة بسائر البلدان ، لا ينعمهم من قبوله مسلم ، ولا يحول بينهم وبينه إلا آثم .

وكتب هذا الصلح في شهر جمادى الآخرة لسبع بقين منه من سنة أربع وثمانين ومائتين . شهد : أحمد بن عبد الله بن خالد المدائني ، وكتب شهادته ، والحسن بن علي بن أبي فطيمة ، وكتب شهادته ، وعلي بن إبراهيم المدائني ، وكتب شهادته ، وأحمد بن عبد الله بن عبّاد ، وكتب شهادته ، ومحمد بن عبد الله بن خالد ، وكتب ، والحسين بن عبد الله بن علي ، وكتب ، ومحمد بن علي بن إبراهيم ، وكتب ، وعبّاد بن عبد الله ، وكتب ، وهشام بن المنصور ، وكتب ، وعبد الملك بن عبد الملك ، وكتب ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ، وكتب ، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الجوّاد ، وكتب ، وزياد بن عبد الله بن زياد ، وكتب ، وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الملك ، وكتب ، وجعفر بن محمد بن جابر ، وكتب ، وموسى بن محمد بن موسى ، (١٤ - و) وكتب ، ومحمد بن زياد بن الأحسن ، وكتب ، والحسن بن علي بن محرم ، وكتب ، وشَيْف (١) بن القاسم ، والحسن بن مَعْمَر الباقر ، والحَبِيب بن محمد بن إسماعيل ، وأحمد بن محمد بن أحمد ، ومعتب بن أحمد ، وإبراهيم بن محمد بن أبي فطيمة ، وأحمد بن زكري ، وذكري بن زكري ، وشعيب بن صالح ، ومحمد بن عبد الله ، وعبد الحميد بن عمر ، وموسى بن الحجاج ، وإسحاق بن يعقوب ، وعبد الله ابن سليمان ، وعاقل بن عبد الله ، ومحمد بن أحمد الجوّاد ، وعبد الله بن أحمد الجواد ، وأحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، وأحمد بن إسماعيل ، وعبد الله ابن محمد بن الحكم ، ومحمد بن عبد الله ، وحسن بن حسن ، وعبد الله بن زكري ، وعلي بن إبراهيم بن محمد الضبّي ، ومحمد ابن سعيد بن يوسف ، ومُسْتَنِير بن عبد الله الفارح ، ومحمد بن أيوب ، ومحمد بن عمر بن عُيص .

فسر ذلك أهل البلد ، وأدّوا ما يجب عليهم فيه .

قال : ثم نظر ربع ما نَجَح من العشر الذي أخذ من التمر فوقَّره ، وجمع الثقات من أهل نَجْران جميعاً لصونها وإبرارها وأمرهم بقسم ذلك على المساكين والمحتاجين ، وعلى أهل الحاجة من أهل البيوتات المستورين ، فقُسِم ذلك على ما أمر به ، ثم حضرت جباية الجبوب فأمر أن يكال ما وجب لله تعالى من جباية العشر من الحطة ، ونصف العشر مما يسقي بالمسائي والحظارات ، وأمر بربع ذلك يقسم على ما قسم عليه ربع جباية التمر .

فأقام يحيى بن الحسين بنَجْران شهر جمادى الآخرة ورجب وشعبان وثمانية عشر يوماً من رمضان ، وكان بالقرب من نَجْران بلد يقال لها ضاة من بلاد شاعر ، وهم قوم من همدان ، وكانوا قد صاروا إليه إلى صعدة ونَجْران فبايعوه على القيام بالحق ، وبعث معهم رجالاً يقبضون صدقاتهم ، فأخذوا الصدقات ووضعوها في بيت عندهم ، فوثب عليهم رجل من شاعر يقال له نَعِيم^(١) ، فاستمع عماله كلاماً وأغلظ لهم وأخذ مفتاح البيت الذي كان فيه الطعام ، فلما كان ليلة الجمعة لأربع عشرة من شهر رمضان وصل به الخبر .

مسيرة الهادي إلى الحق عليه السلام إلى ضاة ثم رجوعه إلى نَجْران

فخرج من ساعته وأمر الناس بالخروج إلى ضاة ، فخرج معه بشر عظيم من خَوْلان وحمدان وبني الحارث ، فصَبَّح ضاة وقصد منزل الرجل الذي أساء بعُماله فوجده قد هرب ، فأمر بخراب منزله ، ووقف هو بنفسه على المنزل وذلك أنه كان فيه طعام وتمر لصاحبه ، فوقف^(٢) عليه خوفاً أن يؤخذ ، فما أخذ العسكر الذي كان معه^(٣) تمر ولا حبة طعام ، فهدم من شرافات الدار جداراً ، وكان صاحبها متخفياً بالقرب من منزله ، فلما رأى ذلك الخراب أقبل بنفسه إلى الهادي إلى الحق عليه السلام^(٤) فأخذه وأخذ معه رجلاً كان عاونه

(١) في ص « رحيم » .

(٢) في ص « فوثب » .

(٣) في ص : منه .

(٤) زیدت عليه السلام من ص .

على إفساده ، فصار بهما إلى نَجْران فحبسهما وقيدهما ، وأمر الناس بالأهبة للخروج إلى صَعْدَة ، فأجتمع إليه ألوف من الناس من مَهمْدان وبني الحارث وخولان وخرج إلى صَعْدَة يوم الثلاثاء لثمانية عشر يوماً من شهر رمضان ، واستعمل على نَجْران أحمد بن محمد ، رجلاً من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ، وكان ورعاً عالماً عفيفاً ديناً عادلاً في أحكامه ، وأوصاه بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود وأخذ الحق ممن وجب عليه من صغير أو كبير أو شريف أو دنيء ، فسار بسيرته واحتذى بحذوه ، وضرب رجلاً من يَأَم شرب الخمر ثمانين سوطاً فمات من الحد ، فوصل خبره إلى الهادي إلى الحق عَلَيْهِ السَّلَام ^(١) فسمعه يقول : لا رحمه الله تعالى ، وقطع أيضاً رجلاً قد سرق بانت عليه السرقة بالبينة ، فقطع يده ، ونفى الجور ، وأصلح البلاد ، واستعمل أيضاً رجلاً من العرب من تميم يقال له محمد بن عيسى من أهل العراق ، فكانا مؤتلفين (١٤ - ظ) في أمر الله تعالى غير مختلفين ، ولا متباغضين ولا متحاسدين ، بل كانا متحابين متوادين ، متوافقين على أخذ الحق ممن وجب عليه . ووصل الهادي إلى الحق يوم الخميس لتسع باقية من رمضان ، فأقام ، بصَعْدَة باقي شهره وأياماً من شوال حتى إذا كان يوم الثلاثاء ثامن الشهر .

مسير الهادي إلى الحق عليه السلام ^(١) إلى وَسْحَة ^(٢)

خرج إلى بلد يقال له وَسْحَة وسط جبال وعرة خشنة لم يسلكها من السلاطين أحد ، إلا سلطان آل يَعْفُر ، فخبّرني محمد بن سعيد اليرسَمي وغيره ممن أثق به أنه إنف معه ، مع سلطان آل يَعْفُر ، الألوف الكثيرة ، فلقبهم رجل يقال له البَحْرِي من بني بَحْر وعشيرته ، فقتلهم فما أفلت منهم إلا أقل من مائة رجل ، وذلك أنه بلد وعر عظيم الجبال صعب المرام ، لم يكن أحد من السلاطين يطمع به ولا يُريده ، فدخله الهادي إلى الحق عَلَيْهِ السَّلَام ^(١)

(١) زينت « عليه السلام » من ص

(٢) انظر صفة الجزيرة ص ٦٩ ، ويقال أيضاً ، وشعة . وهي قريب من حوض ، راجع غاية الأمانى ١ / ١٧٠ . اليمن الكبرى للويسى ص ١٠٠ وما بعدها

بالهبة التي جعلها الله تعالى به ، فلم يلقه أحد إلا بالسمع والطاعة ، ودخل البلد وبايع أهله ، وجمع من كان متغلباً على ناحيه من نواحيه ، فأقام بها ثمانية أيام ، وأطاعه من كان بالقرب من البلد ، ثم خرج من وسحّة يريد صعدّة والبحري الذي قتل عسكر آل يعفر يسير بين يديه وأبو الدغيش الشهابي وابنا رضى ، وهؤلاء النفر الذي كانوا يحبون البلد ، فوصل الهادي إلى الحق عليه السلام بهم إلى صعدّة ، وخلف بوسحّة أبا محمد بن عبيد الله العلوي .

رجوع الهادي إلى الحق إلى صعدّة

ووصل الهادي إلى الحق إلى صعدّة يوم السبت ، فأقام بها باقي شوال وشهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة والمحرم وإثنين وعشرين يوماً من صفر ، فلما كان قبل ذلك بثمانية أيام خرج عماله من نجران يريدون صعدّة .

خبر العمال الذين قبضوا على الخراب وصاروا بهم إلى الهادي إلى الحق

فالتقوا بثلاثة أنفس معهم ثلاثة أحمال فأنكروهم ، وحاذروا أن يكونوا قوم سوء ، فأخذوهم فوردوا بهم صعدّة ، فأمر الهادي إلى الحق عليه السلام^(١) ، بحبسهم فلما كان من الغد أطلقهم من الحبس ، وسألهم بغير تهريب ولا تخويف ولا ضرب فقال : أخبروني بخبركم واصدقوني ، ورفق بهم في الكلام ، فقال إثنان^(٢) منهم نعم أطل الله بقاءك نصدقك ، خرجنا من نجران نريد التبطل في اليمن ، فمكثنا فيه وقتاً ، ثم خرجنا حتى صرنا إلى موضع قريب من ريّدة لقينا رجلاً معه هذه الثلاثة الأحمال ، فقتلناه وأخذنا الأحمال ، فقال لهم الهادي إلى الحق كيف قتلتموه ؟ قالوا : وضعنا عمامته في رقبتة فخنقناه حتى قتلناه ، ثم ذبحه هذا ذبحاً ، فقال لهم الهادي إلى الحق : أفلكم أخذ بجلقه ؟ فقال واحد منهم : أنا أطل الله بقاءك لم أذن منهم ، ولكنهما قتل الرجل وأخذت أنا الجمال

(١) زيدت « عليه السلام » من ص .

(٢) في ص « انسان » .

فقال أصحاباء : نعم صدق ، فأمر الهادي إلى الحق بردهم إلى الحبس .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان الكوفي قال : أمرني الهادي إلى الحق ^(١) أقيدهم وأوثقهم ، ففعلت فلما كان الليل ^(٢) وجهه إلى ثقات أصحابه ، فقال لهم : ما تقولون في هؤلاء ؟ فتكلمت أنا فقلت جعلت فداك نحكم فيهم بكتاب الله تعالى فقد أقرؤا على أنفسهم ، وقد قال الله سبحانه : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف » ^(٣) فقال يحيى بن الحسين : ذلك حكم الله فيهم ، ولكني أريد أسألهم فإن كانوا ممن شملته دعوتنا وكانوا معنا في دارنا ورأوا الحق منا ، وإلاّ نظرت في أمرهم ، فمضيت إليهم إلى الحبس فقلت لهم : متى خرجتم من بلدكم ؟ قالوا : خرجنا مع صرم الذرة ، وكانت الهادي إلى الحق في ذلك الوقت بنجران ، فلما كان من الغد بعث إليهم وعنده خلق من الناس ، فاستنطقهم ، فأقر الإنسان أنها قتل الرجل (١٥ - و) وأقر واحد أنه أخذ الجمال ، فأمر بهم فردوا إلى الحبس ، وقال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ^(٤) . فلما كان من الغد بعث إلى جماعة من الناس ثم أخرجهم فسألهم عما كان منهم ، فأقر الإثنين أنها قتل الرجل ، وأقر الثالث أنه أخذ الجمال ، فردهم إلى الحبس ، فلما كان يوم الجمعة صلى بالناس ثم رجع فأمر الذي لم يقتل فقطعت يده اليمنى ورجله اليسرى وأمر بالإثنين القاتلين فضربت أعناقها وصلبها ، ثم قال : هذا حكم الله ، والله ما هو إلاّ الحكم بكتاب الله تعالى ، أو الخروج من الإسلام ، والله لو قام حد علي بن القاسم لأخذته منهم . ثم أمر الناس بالأهبة إلى بلد يقال لها بَرَط ^(٥) وهي أيضاً من بلد شاعر ، وذلك أن أهله كان بعضهم قد وصل به إلى صعدة وباعوه وسأله أن يوجه

(١) زيدت « عليه السلام » من ص

(٢) في ص « في الليل » .

(٣) القرآن الكريم ، سورة المائدة ٥ / ٣٣ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة المائدة ٥ / ٤٤ .

(٥) انظر صفة الجزيرة ، ٦٧ .

معهم عاملاً^(١) فوجه معهم رجلاً من أصحابه حتى وصل إلى البلد فنادته فرقة منهم ومنعوه أن يصلي يوم الجمعة ، فكتب بذلك إلى الهادي إلى الحق ، وذلك لاثنتين وعشرين يوماً من صفر ، فأمر حينئذ الناس بالأهبة للخروج ، وأمر بالمضرب فضرب ، ثم أمر الناس أن يجتمعوا ، ثم سار من يومه إلى برط وهو جبل عظيم شاق وعمر لم يدخله سلطان قط ، وكان أهله يظنون أنه لا يقدر عليه ولا يناله من صعوبته^(٢) إذ هو مرتفع ليس له إلا ثلاثة^(٣) طرق يصعد إليه منها ، وكان أهله واثقين أنه لا يقدر عليه ، وأهله خلق عظيم وهم قوم من همدان من شاكر يقال لهم دهمّة ، فصار إليهم الهادي يوم الأحد ، فنزل بموضع يقال له الحَجْر^(٤) وفيه قوم من عشيرتهم فوجه معهم قوماً بين يديه إلى برط إلى أصحابهم يدعونهم ويعرفونهم ، ثم رحل الهادي من الحَجْر ، فنزل بموضع يقال له عضلة أسفل الجبل ، والجبل مشرف شاق عال مطبل على عضلة ، فلما علم القوم بوصول الهادي إلى الحق إلى الموضع خرج منهم جماعة كثيرة يريدون الطريق التي يصعد إليهم منها الهادي إلى الحق ليمنعوه من الصعود فوجه الهادي إلى الحق جماعة من أصحابه منهم يوسف بن محمد الحَسَنِي ، وعلي ابن الحسين ، وأبو فطيمة الفُطَيْمي ، ومحمد بن الزُّبَيْر^(٥) ، وعبد الملك بن عبد الملك اليرسَميُون ، فطلعوا الجبل وملكوا الطريق على عدوهم ، وصعد الهادي إلى الحق في عسكره حتى صاروا في رأس الجبل ، ثم أمر العسكر بالوقوف في موضعهم ، ومضى الهادي إلى الحق ومعه من عسكره ثمانيه أفراس وستة وعشرون رجلاً ، ففرب من القوم ثم دعاهم ووعظهم ، ثم قال لهم : يا قوم بيننا وبينكم كتاب الله ، أطيعونا ما أطعنا الله فإن عصينا الله فلا طاعة لنا عليكم ثم ناشدكم الله ، وقال : يا قوم فإن لم تطيعونا فخلو بيننا وبين الطريق إلى الماء

(١) في ص « غلاماً »

(٢) في ص « لصعوبته »

(٣) في ص « وليس له إلا ثلاث »

(٤) انظر معجم البلدان مادة « حجر »

(٥) في ص « ومحمد بن أبي الزبير »

فنشرب ونتطهر، وكان العطش قد أضرَّ به وبأصحابه ، فأبوا أن يجيبوه وحالوا بينه وبين الطريق والماء ورموه وأصحابه بالنبل فأصابه سهم وجرح بعض أصحابه ، فلما رأى القوم لا يطيعون ولا يرجعون ولا يريدون إلا قتاله وقتل أصحابه (١) ، حمل عليهم وتبعه أصحابه فنصره الله عليهم ، وقتل منهم ثلاثة وجرح منهم ، وأخذ منهم جماعة أسارى ، وذلك أنه لما حمل عليهم اقتطع منهم جماعه دون أصحابهم ، وأراد رجل من أصحابه أن يصيب بعضهم فمنعه من ذلك وزجره وانهمز القوم مدبرين ، ولحقهم عسكر الهادي إلى الحق فسلبوهم وهما بقتلهم ، فصاح الهادي إلى الحق من قتل قتيلاً فهو به ، فسأله عن ذلك فقال : ليس للقوم فنه يرجعون إليها ، يعني بالفئة أمير يأتمرون بأمره (٢) . (١٥ - ظ) وينتهون عن نهيه ، وهم غوغاء اجتمعوا ، ولو كانت لهم فئة لقتلت منهم حتى لا يُعد قتلهم ، يعني من (٣) الكثرة .

فلما رأى القوم ما نزل بهم طلبوا الأمان والبيعة للهادي إلى الحق ، فقبل منهم ذلك وأمنهم فأتوه وبايعوه على الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسألوهم إطلاق الأسارى ، ورد السلب ، فأطلق أسراهم (٤) وجمع عسكره وقال : إن هذا السلب الذي أخذتموه لكم حلال وهو غنيمة فهبوه لي حتى أرده على القوم لأتألفهم به ، فهو أصلح الإسلام ، وأرجو أن يرزقني الله من جهة أخرى . فأعوضكم ما هو أكثر من هذا ، فدفعوا إليه السلب فردده على أصحابه ، وأطلق الأسارى ، وأقام ببسْـرَط ثلاثة أيام لم يضطر أحد في زرع ولا في غيره ، ولم ينزل أحداً من عسكره في منزل من منازلهم ولا علف من أعلافهم شيء ، ولقد أضر مقامه بأصحابه وتألم من ذلك التعب حتى كانت خيلهم تأكل العوسج ، وذلك من معرفة أصحابه بعدله ، وصحة أمره .

(١) في ص « قتال » ،

(٢) في حاشية الأصل : قائده « في أن الفئة الأمير » :

(٣) زيدت « يعني » من ص

(٤) في ص « أسراهم »

ولقد خبّرني ^(١) بعض العسكر قال : خلّيت جملاً لي فدخل بعض الزرع ، فلما وطىء الجمل الزرع لحقته فأخذته ، فقال صاحب الزرع : أنتم تخلون جمالكم على زرع الناس ، لآءضين إلى الهادي إلى الحق فأعلمه ، قال : فقلت له : يا عبد الله ليس الجمل لي خذه ، قال : فتبرأت من الجمل وتركته في يده ، ومضيت خوفاً مني للهادي إلى الحق ، قال : فلما نظر الرجل إليّ قد خلّيت الجمل صاح بي يا هذا خذْ جملك ، قال : فرجعت فأخذته .

وسمعت الهادي إلى الحق يقول : أحسن ما رأيت من عسكرنا والحمد لله أن جماعة نزلوا بعيداً منا تحت شجرة دوم ، وهو النبق ، قال : فما أخذوا منه شيئاً وذلك أني مضيت بذلك الموضع فرأيت الأغصان على حالها .

ثم خرج الهادي إلى الحق من برّط يوم الخميس وقد سمع أهله وأطاعوه ولله الحمد ، وخلف عندهم رجلاً يقال له عبد العزيز بن مروان من أهل نَجْران عاملاً عليهم .

رجوع الهادي إلى الحق من برّط إلى صَعْدَة

فوصل الهادي إلى الحق إلى صَعْدَة يوم الأحد لآخر يوم من صفر سنة خمس وثمانين ومائتين فأقام الهادي إلى الحق في صَعْدَة شهر ربيع الأول وإثني عشر يوماً من شهر ربيع الآخر ثم وردت عليه كتباً من عامله أبي جعفر محمد بن عبيد الله العلوي من وسّحه يذكر له : إن أبا الدُّغَيْش الشهابي قد جمع جمعاً كثيراً من الرجال ، ومنع الصدقات ، وإني قد حاربتة على ذلك ، وسأل الهادي إلى الحق المدد على أبي دغيش ، فلما وصلت الكتب إلى الهادي إلى الحق ، أمر عند ذلك الناس بالخروج ، وخرج الهادي إلى الحق فصار بقريّة يقال لها البُقعة قريباً من صَعْدَة ، فعسكر بها ثم وجه إلى أبي دغيش رجالاً يدعونه إلى الله تعالى ويسألونه الدخول في الحق ، فأبى وامتنع من ذلك وتماذى في الضلال والفسق .

(١) في ص « أخبرني » .

توجيه الهادي لأخيه إلى وسحة

فَوَجَّهَ الهادي إلى الحق في حربه أخاه عبدالله بن الحسين في عسكر كثير ، وكان خروجه يوم الخميس لستة عشر من شهر ربيع الآخر ، حتى صار إلى ساقين ، فَلَقِيَّتَهُ جماعة من بني عم أبي الدُّغَيْش وهم شهابيون ، فسألوه الوقوف عن الحرب حتى يمضوا إلى أبي الدُّغَيْش ويسألونه الدخول في الحق ، ففعل ذلك ، ومضى حتى صار إلى وسحة ، ولقيه أبي محمد بن عبيد الله في عسكر كثير من أطاعه من خَوْلَانِ الْقُدُم^(١) ، ولم يكن معه هو عسكر معقود غير عشرة خَدم على بابه ، فلما وصل عبدالله بن الحسين إلى وسحة أرسل إلى أبي دُغَيْش يسأله الرجوع إلى الحق ، فكره ذلك ، فكرر عليه الرسل مرة ثانية ، فأرسل إليه أبو الدُّغَيْش : وجَّه^(٢) إليّ من وجوه عسكرك رجالاً أشاورهم وتجعل لي (١٦ - و) الأمان فأدخل معهم ، ففعل ، ووجه إليه نفرأ فالتقوا به ووعظوه وأعطوه الأمان عن أبي محمد واستحلفوه على السمع والطاعة ، ووصل جماعة من أصحاب أبي محمد فقالوا : تأذن لنا أن نخدع أبا الدُّغَيْش حتى نأخذه لك ، فمَنَعَهُمْ من ذلك وأراد أن يقيم عليه حجة الله سبحانه ، فلما كلفه القوم وأخذوا عليه العهد والمواثيق ، قال لهم : أنا أصل بأبي محمد غداً ، فأخذوا عليه في ذلك عهداً وانصرفوا منه ، وعرفوا أبا محمد بذلك ، فانتظروه أبو محمد لميعاده ، فلم يأتَه فأرسل إليه رسولاً ، فأجاب الرسول بالموافقة بالحرب ، فلما رأى ذلك أبو محمد وجَّه إلى القرية التي كان يسكنها أبو الدُّغَيْش ، وهي تعرف بعمارة فدعاهم إلى الله ، والدخول في الحق ، وأمر رسوله أن يعلم الناس بالدعوة ويعرفهم أنه سائر إلى بلدهم لقتال أبي دُغَيْش ، وأنه يخاف عليهم مَعَرَّةَ الجيش ، فليدخلوا في الحق ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، فأبى القوم إلا الموافقة بالحرب ، فلما أقام عليهم الحجة أمر العسكر بالاستعداد^(٣) للحرب .

(١) في ص « العبد » .

(٢) في ص « أن وجه » .

(٣) في الأصل للاستعداد ، والتقويم من ص .

قال علي بن محمد حدثني أبي قال ، فلما كان يوم الثلاثاء لسبعة أيام باقية من الشهر سار أبو محمد إلى عَفارة قرية أبي دُغيش ، وهو معسكر فيها ، وسرت أنا إليها من طريق ثانية ، وكان أبو دُغيش قد كمن كميناً فخرج الكمين علي وعلى أصحابي ، وكان معي أهل وسَحّة ولم يكن معي فارس غيري ، فاهتزمت أصحابي وقتل منهم ثلاثة ، وثبت للقوم في عشرين رجلاً ^(١) ، فلم يزل القتال بيننا وبين القوم ، ولحق أصحابي بأبي محمد عبدالله بن الحسين ، فلم يرجع إلينا منهم أحد ، فلما اشتدّ بي وبأصحابي البلاء جعلت أرسلهم واحداً واحداً يستمدون من عند أبي محمد ، فلم يأتنا أحد ، فتخلفت في أحد عشر رجلاً ، ثم حملوا علينا وكانوا مائتين فأصابوا فرسي بسهم فسقط وزحزحونا عنه فعمروه بسيوفهم ، وقتلوا من أصحابي ثلاثة آخرين ، وتوافقنا نحن وهم والقتال بيننا ، فرمى رجل من أصحابي رجلاً منهم فقتله ، وألقى الله في قلوبهم لذلك الرعب ، فانفضوا ^(٢) عنا .

ووقع الحرب بين أبي دُغيش وبين عبدالله بن الحسين فأعطاه الله على أبي دُغيش الظفر ، فانهزم ودخل عسكر أبي محمد عَفارة ، وأحرق بنا الذين كانوا 'مقاتلين لنا حتى صرنا في أوساطهم ليس لنا منهم مخرج ، ونحن نقاتلهم من أشد ما يكون إذ أبصر رجل من أصحابنا إلى النار في عَفارة والدخان وأصحاب أبي محمد 'يحرقونها ، فقال : دخلت والله عَفارة وحرقت ، فالتفت العسكر الذي كان مقارباً لنا ^(٣) فأبصر النار والدخان فانقلبوا على أديبارهم منهزمين ، وكان قتالنا وقتالهم وقتال أبي محمد وأبي دُغيش من ضحوة النهار إلى زوال الشمس ، ولقد كنت أقاتلهم رجلاً ^(٤) بعدما أصيب فرسي وما معي شيء إلا

(١) في ص « رجلاً » .

(٢) في ص « فانفضوا » .

(٣) في ص « مقاتلاً » .

(٤) في ص « رجلاً » .

ثوب أخذته من بعض أصحابي فجعلته على يدي ، وكنت أتقي به ^(١) حق نصر الله عليهم ، ومنح أكتافهم ، وقتل أبو محمد منهم جماعة ، وزحزحوا من قريتهم ، وأغار بعض المسكر بغير علم أبي محمد فنهوا من القرية شيئاً ضعيفاً ، فوجه يوسف بن محمد الحسني فمنع الناس من النهب .

فلما رأى أهل القرية ذلك استأمنوا كلهم فأعطاهم الأمان ، فجاءوا فذكروا أن المسكر نهب لهم متاعاً ، فسأل عن ذلك فلم يجد له تبياناً ، فلما قبضت صدقاتهم قسم ربعها في مساكنهم ثم أمر لهم بعد الربع بنصف سدس آخر عوضاً لهم مما ^(٢) ادعوا أنه أخذهم ، واستحلهم من معرة الجيش .

قال علي بن محمد : حدثني أبي قال : لما هزم الله المسكر الذي كان يقاتلنا أقبلت أسير إلى عبدالله بن الحسين وليس معي إلا ثمانية من أصحابي (١٦ - ظ) فلما أبصرنا أمر بفرس كان له يلقاني ، فلما لقيت بالفرس لم أركبه ، فلما رأى مني ذلك لقيني فقال : يا ابن عم ما شأنك ، فأعلمته بما كان منا فاعتذر وحلف في ذلك أيماناً ما علم بخبرنا ولا بقضيتنا ولا جاءه لنا رسول ، فقبلت ذلك منه ، وصدفته لما بان لي من شرارة من كان معي ممن أرسلته لما عاينوه مما كانوا ^(٣) فيه ، وحاذروا الرجعة إلينا فحملهم ذلك إغفال الأمر منه ، فعدت فركبت الفرس ورجع أبو محمد إلى وسحة ، ورجعت معه ، فأقمنا بها وانحاز أبو دغيش عن قريته ، ثم وجه إلى يوسف بن محمد يسأله أن يلقاه ويأخذ له الأمان ، فأخذ له يوسف بن محمد الأمان ، واستحلفه على الوفاء والدخول في الحق- أيماناً مغلظة ، ثم أتى به إلى أبي محمد عبدالله بن الحسين فأجاز أمان يوسف بن محمد ، واستحلفه أبو محمد أيماناً مغلظة على السمع والطاعة والدخول في الحق ، وخلي سبيله فمضى

(١) في ص « فلما » .

(٢) في ص « عما » .

(٣) في ص « عاينوا ما كنا » .

إلى أهله وأقام أبو محمد في وَسْعَه إلى يوم ^(١) الثلاثاء ليومين باقيين من شهر ربيع الآخر ، وأصلح أمور الناس .

رجوع عبدالله بن الحسين من وَسْعَه

ورد عليه كتاب الهادي إلى الحق عليه السلام بالانصراف فانصرف يوم الثلاثاء إلى صَعْدَةِ فوصل إليها يوم الخميس لأول يوم من جمادي الأول ، وأمرني بالتخلف على وَسْعَه .

قال علي بن محمد : حدثني أبي قال : جمع لنا أبو دُعَيْش جماعة كثيرة وأتى في الليل حتى قرب من وَسْعَه ، وأراد أن يُصَبِّحَنَا ، وبات بالقرب منا ولا علم لنا به ، وباتت جماعة من أصحابه في مسجد كان خارجاً من القرية ، وكانت تلك الليلة كثيرة الرياح والغيث ، فانهدم بعض المسجد على بعض أصحاب أبي دُعَيْش فقتل الله منهم ^(٢) نفرًا وفلَّ الله جمعهم وانقلبوا من ساعتهم خائبين ولا علم لنا حتى أصبحنا ، فبلغنا الخبر عند الصُّبْح فخرجنا إلى المسجد فوجدناه قد انهدم على القوم ، فأمرنا بهم فأخرجناهم منه فدُفِنُوا .

قال : فأقام الهادي بصَعْدَةِ باقي شهر ربيع الآخر وعشرًا من جمادي الأولى .

خبر عمال نَجْران وخبر حَنْشِش ^(٣) الوادعي

ثم خرج عمال له من نَجْران كان معهم مال شبيهاً بألف دينار ، حتى إذا صاروا إلى موضع يقال له الرَّكَب في طريق نَجْران تبعهم رجل يقال له حَنْشِش من وادِعَةٍ ومعه جماعة من عشيرته ، وحَنْشِش الذي كان جمعهم فأخذوا

(١) زيدت « يوم » من ص .

(٢) في ص « فيه » .

(٣) في ص « حبيش » .

المال وقتلوا رجلاً كان مع ^(١) الهادي .

فلما جاء الخبر إلى الهادي إلى الحق أمر الناس بالأهبة للخروج إلى نجران ، وكان الحُنيش بن نجران نخل كثير وأعناب ومنازل .

خروج الهادي إلى الحق عليه السلام إلى نجران المرة الثانية .

فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من جمادي الأولى سار الهادي إلى الحق إلى نجران بعساكر كثيرة ، فوصل إليها يوم الأربعاء ، فنزل بقرية من قرى نجران يقال لها شوكان ^(٢) ، وهي القرية التي كان يسكنها حُنيش وله فيها المال ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى شوكان وجه إلى حُنيش رجلاً من عشيرته ، يدعو به إلى الله تعالى ، ويسأله رد المال ، وأن يرجع إلى الحق ، وتوقف الهادي إلى الحق عن ماله ولم يحدث فيه حدثاً لإيجاب الحجة عليه ، وعزز بالرسول إليه في رد المال وإعطائه الحق من نفسه ، فامتنع حُنيش من ذلك وكره .

فأمر الهادي إلى الحق عليه السلام بقطع نخله وأعنابه ، فقطع له أربعمائة نخلة تنقص نخلات وكرمين ، وهدم له منزلاً ، وابتهل عليه بالدعاء أن يُريح الله أهل الإسلام منه ، وذلك أنه قد كان جمع حُنيش جمعاً من لصوص البادية ، وعرض أن يفسد في عمل الهادي إلى الحق ، ويقطع الطريق .

فخبرني بعض أصحابنا أن حُنيشاً وعد جماعة على أن يخرج بهم ، فيقطعون على الناس ويفسدون على الهادي إلى الحق ، فلما كان في الليلة التي عزم أن يخرج (١٧ - و) فيها هو وأصحابه طرده الله بطعنه في يده ، فمكث يومين يستغيث منها ، ثم مات إلى لعنة الله ، ومات له أيضاً بعده ابن له ، وأراح الله

(١) في ص « من » .

(٢) انظر معجم البلدان مادة « شوكان » .

(٣) في ص « إعطاء » .

الإسلام منه بدعوة الهادي إلى الحق ، فهذه أيضاً آية حسنة مما رأينا من الهادي إلى الحق مع ما قدمنا ذكره في كتابنا هذا من علاماته ودلائله .

حدثني أبي أيضاً أنه أخبره^(١) الهادي إلى الحق أنه رأى النبي ﷺ في الليلة التي أمر الهادي إلى الحق في صبيحتها بقطع مال حُنَيْش يقول : لعن الله حُنَيْشاً ، لعنه الله .

خبر ابن العَجَمي

وكان أيضاً ابن العجمي من أحرص الناس إلى^(٢) خروج الهادي إلى الحق من اليمن ، يؤلب الرجال ، ويهب الأموال على أن يفسدوا على الهادي إلى الحق ، ويحاربوه لئلا يستوي له أمر ، فجعل يدعو عليه ، ويبهتل بالدعاء ، فأخذه الله وأراح منه أهل الإسلام^(٣) .

فأقام الهادي إلى الحق بعدما قطع مال^(٤) حُنَيْش أياماً ، وأمر الناس بالأهبة إلى اليمن ، وذلك أن^(٥) أهل اليمن كتبوا إليه .

خبر مكاتبة الدَعَام إلى الهادي إلى الحق عليه السلام
وما جرى بينهما من المخاطبة وخروج الهادي إلى خيوان

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله أن رجلاً من ملوك اليمن المتغلبة على أمرها وهو الدَعَام بن إبراهيم كتب إلى الهادي إلى الحق ، فكان في

(١) في ص « حدثه » .

(٢) في ص « عل » .

(٣) جاء في حاشية الأصل : كرامة للهادي إلى الحق عليه السلام .

(٤) في ص « نخل » .

(٥) في ص « لأن » .

كتاباه إليه يسأله أن يوليه البلد الذي هو فيها ، ^(١) فقال يحيى بن الحسين : لا والله ولا ساعة واحدة إلا على ما أمره به ^(٢) من الحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ، فإن أجاب إلى ذلك وحكم بحكمنا واتبع ما نحن عليه فله علينا ما يجب من مال الله ، ويرفع قدره إذا تاب وأتاب ، وأطاع الله وأطاعنا فيها نأمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ الحق ممن وجب عليه من قريب أو بعيد أو شريف أو دني ، ولئنا ^(٣) حينئذ أمور المسلمين ، ما حكم بما وصفنا مما أمره الله تبارك وتعالى وإلا فلا ، فكان بينها في ذلك كتب كثيرة .

قال علي بن محمد خبرني أبي قال : خرج الهادي إلى الحق في بشر كثير حتى وصل إلى خيوان يوم الأربعاء ليومين باقين من الشهر فدخلها من أحسن الأمور وأسهلها ، ولقيه أهلها بأجمعهم وقد كانوا قبل ذلك لا يجتمعون لقدرا ما كان بينهم من الفتنة والبلاء والهلكة والجلاء ، فألف الله سبحانه قلوبهم وجمع شملهم ولمّ شعثهم بالهادي إلى الحق فاختلفوا ودخلوا جميعاً معه . وأصلح بينهم ، واستحلف بعضهم لبعض على قطع الفتنة والقيام معه على الحق ، فحلفوا على ذلك وسمعوا وأطاعوا ، فأقام الهادي إلى الحق صلوات الله عليه بخیوان والعشائر من همدان تحيئه وتبايعه وتحلف له بالسمع والطاعة فأقام الهادي إلى الحق صلوات الله عليه بخیوان باقي جمادي الاولى وجمادي الآخرة ورجب وثلاثة وعشرين يوماً من شعبان .

خبر بُطنة حَجُور ^(٤)

ثم خرج من خيوان يوم الخميس لأيام باقية من الشهر يريد بُطنة حَجُور ،

(١) في ص « منه » .

(٢) زيدت « به » من ص .

(٣) في ص « ولئنا » .

(٤) انظر صفة الجزيرة ص ١١٣ .

وذلك أن أهله كانوا قد أتوه إلى خيوان وبايعوه فخرج إليهم ، ومعه عسكر كثير من همدان ، ونفر من خولان حتى نزل على بركة يقال لها الظهرية ، ثم كتب إليهم يدعوهم إلى الله ، فكتبوا إليه وسألوه التقدم ، فأقام على البركة يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت سار فأتى بطننة حجور قبل صلاة الظهر ، فلما قرب من البلد استقبله أهله بالسمع والطاعة ، فنزل في موضع بالقرب من القرية ، وجاء أهل البلد فعرضوا عليه العلف ، فكره ذلك (١) فكلموه وزادوه وقالوا : نحن نجعل العسكر في حل وسعة مما يفعلون ، فأبى ذلك عليهم ، ولم يقبل لأحد منهم علفاً ولا غيره ، فأقام في البلد يوم السبت ويوم الاثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء نهض من بطننة حجور ، وخلف فيها رجلاً من ولد عمر بن علي والياً بها ، وأمرهم بالسمع والطاعة .

خبر مصير الهادي إلى الحق (١٧ - ظ) إلى الحصن .

ثم مضى من يومه يريد بلداً يقال لها (الحصن) لقوم من همدان ، يقال لهم بنو ربيعة ، وكانوا قد وصلوا بالهادي إلى الحق وهو بصعدة ، وبايعوه ، وكان قد عدا منهم جماعة على قوم من أهل (بطننة حجور) فأخذواهم بقرأ وقاتلوا منهم صبياً ، فنزل على بركة بموضع الحصن الذي سميناه ، ثم أرسل إلى جميع بني ربيعة ، فقال لهم : لا بد من المحدثين ، فأتوا بالمحدثين ، فسار بهم معه ، ثم نهض يوم الجمعة .

مصير الهادي إلى الحق إلى أثافت (٢)

فسار إلى (أثافت) فصرى بها الجمعة ، ودعا الناس للبيعة ، فبايعه بشر كثير ، فأقام بأثافت يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين ، والناس في ذلك يصيرون إليه

(١) في ص « فأبى ذلك عليهم » .

(٢) أثافت : بالهاء ، وفي غاية الأمانى ١٧٠/١ : أثافت . وهي قرية ذات كروم كثيرة .

كانت تسمي ، في الجاهلية درنا (معجم البلدان) .

ويبايعونه . وبالقرب من أثافت موضع يسمى بيت ذؤود في يد الدعام بن إبراهيم ،
 ووصل أهل بيت ذؤود بالهادي إلى الحق فيمن وصل به بأثافت ، واستغاثوا
 بالهادي إلى الحق من الدعام ومما يفعل بهم في بلدهم ^(١) ، وكان مع الدعام جند
 'فساق' ^(٢) يشربون الخمر ويركبون الذكور ، ويفجرون بالنساء علانية ،
 وخبروا أن بعض الجند أخذ جارية غصباً فافقتضها وقتل أباه ، فعرفوا الدعام
 بذلك ، فلم يناكر ^(٣) فيه .

فلما وصلوا بالهادي إلى الحق ، وعرفوه بالخبر وجه معهم رجلاً من بني عمه
 من ولد عمر بن علي عليه السلام ، فلما قدم والي الهادي إلى الحق (بيت ذؤود) خرج
 جميع من كان هنالك من ولادة الدعام من البلد ، فأمر مأمور الهادي إلى الحق
 بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونفي الفواحش .

فلقد سمعت من أثق به يقول : إنه كان في عسكر الدعام في (بيت ذؤود)
 أربعمائة امرأة فاجرة يظهرون الفجور علانية لا يستترون بذلك ، بل يتحاكم
 العسكر فيهن إلى سلاطينهم وعماهم ، وكانوا كل عشية يجتمعون إلى باب
 سلطانهم الفاسق فيلعبن بين يديه ، وينشرن شعورهن ، وينبدن زينتهن ،
 ويظهرن محاسنهن ، ويلبسن أرق ما يقدرن عليه من الثياب لبيدو ما خفي من
 أبدانهن ، فيأتي العسكر فإذا هوى الرجل منهم واحدة دفع إليها دراهم بحضرة
 من يحضر معهم ، فلعلها لا تروح إليه تلك الليلة ، فإذا أصبح أتى إلى السلطان ،
 وأعلمه أن ملعونته لم ترح إليه ، وقد أخذت دراهمه ، فبأمر سلطانه عند ذلك
 بأدبها ، وبأن تصير إلى صاحبها .

فنفى يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ذلك كله ، وأقام ^(٤) في البلد عدله ،

(١) في ص « وبلدهم » .

(٢) في الأصل « فاسق » والتقويم من ص .

(٣) في ص « يناكر » .

(٤) في الأصل « فأقام » والتقويم من ص .

وقام أهل البلد بأجمعهم معه .

وفي ذلك كاتب الهادي إلى الحق رجل من كهمدان يقال له صَعَصَعَة بن جعفر وهو بموضع يقال له (رَيْدَة) في قصر منيع ، ووجه إليه بالسمع والطاعة ، فوجه إليه الهادي إلى الحق بنفر من كهمدان ليضبطوا معه البلد ، وكان بعض البلد في يد الدعام ، فأخرجوا عماله منه وفرح بذلك أهل البلد ، وسمعوا وأطاعوا .

خبر رجوع الهادي إلى الحق إلى خيوان

وسار الهادي من (أثافت) يوم الثلاثاء راجعاً إلى (خيوان) فوصل يومه ، فأقام بها حتى إذا كان يوم الخميس لسبعة أيام من شهر رمضان بلغه أن الدعام بن إبراهيم قد خرج من بلده في عسكر عظيم يريد (البون) ، فتوهم الهادي إلى الحق أنها خديعة من الدعام ، وأنه يريد أثافت ، وكانت في يد الدعام ثم صارت في يد الهادي إلى الحق ^{عليه السلام} ، وقد كان ولي أثافت رجلاً من خيار المسلمين عالماً بتوحيد الله وعدله ، متفقاً في دين الله ، ورعاً فاضلاً يسمى عبد العزيز بن مروان من أهل البحرين ، يكنى أبا عمر ، فأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، فلما خرج الدعام وظن الهادي إلى الحق أنه يريد (أثافت) خرج من (خيوان) .

خبر رجوع الهادي إلى الحق عليه السلام إلى أثافت .

فخرج الهادي إلى الحق من خيوان ليلة الجمعة لسبع ليال باقية من شهر رمضان ، فأصبح بأثافت وصلى الفجر والظهر ثم نهض من أثافت حتى صار بموضع يسمى (سِرَّ بَكِيل) فبات به ، فلما أصبح غدا يريد (بيت ذوؤد) ، فلما كان في بعض الطريق لقيه الخبر أن الدعام يريد طلوع (النقيل) ، فسار الهادي إلى الحق (١٨ - و) . حتى صار إلى رأس (النقيل) وغدا دعام

بمسكركه يريد (بيت ذوؤد) ، فلما أشرف الهادي إلى الحق على (النقييل) ،^(١) نظر إلى دعام وعسكره ، فأمر بالرايات فنُشرت ، فلما نظر دعام وأصحابه إلى ذلك رجع إلى قرية من قرى (البَون) تسمى (حَمْدَة) ، ورجع الهادي إلى (بيت ذوؤد) ، ووضع محارس على (النقييل) ، وبعث فارساً إلى صَعْصَعَة بن جعفر يخبر بالخبر ، فبات الهادي إلى الحق ببيت ذوؤد ، حتى إذا أصبح انحدر من بيت ذوؤد إلى موضع يقال له : (ضَحْيَان) ، وأرسل لَصَعْصَعَة فأتاه يجماعة من أهل البَون ، والهادي إلى الحق في ذلك يظن أن دعاماً في جَمْدَة مقيماً ، فلما صار بضحيان صرخ صارخ من رأس النقييل : ان دعاماً قد غشي بيت ذوؤد ، فسار الهادي إلى الحق بمسكركه حتى وصل بيت ذوؤد ، فقبل له : إن دعاماً قد طلع نقييل حَمْدَة ، فصار الهادي إلى الحق في لقائه حتى صار إلى موضع يقال له (نجد الضير) ، فإذا دعام وأصحابه في الموضع .

خبر مقاتلة الهادي إلى الحق لدعام .

فأمر الهادي إلى الحق بالتعبئة ، فجعل المِعْمَرِيَّين وخولان وقوماً من همدان يقال لهم العَهْرَا في الميمنة ، وجعل بني ربيعة وبني صريم في القلب ، وجعل أهل بيت ذوؤد وأهل البَون في الميسرة ، فلما نظر دعام إلى ذلك عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلباً .

ثم نزل الهادي إلى الحق عن الناس بين الصفين ، فنزل عن دابته وخلع سلاحه ثم تطهر ، وصلى قصراً ، ولقد خبرني بعض أصحابنا قال : قلت للهادي : أعزك الله تعالى هذا عسكر دعام قد قرب ، قال : فقال لي : هؤلاء بعد قليل يستأمنون كلهم والدعام معهم ، فلما صلى الهادي إلى الحق أرسل إلى رجل من أصحاب الدعام ، فأتاه فقال له الهادي إلى الحق امض إلى صاحبك فقل له ، يقول لك الهادي : لا تقتتل العرب فيما بيننا وبرز لي ، ويوقف الناس حتى

(١) في معجم البلدان « النقييل بلغة أهل اليمن العقبة » .

أقاتلك ، فإن قتلتي استرحت مني ، وعملت ما تريد ، وإن قتلتك استراح منك أهل الإسلام .

فلما أتى الرجل إلى دعام وأخبره بمقالة الهادي إلى الحق كره ذلك ، ورد الرسول إلى الهادي إلى الحق بكلام جميل ، وأعلمه أنه لا يريد الحرب ، فرد إليه الهادي رسولا يعظه ويوقفه على ما هو فيه من الضلال ، فلم تزل الرسل بينها تجري ، وقربت ميمنة الهادي من ميسرة الدعام ، وتنابدوا بالكلام ، واقتتلوا حتى وقع بينهم قتلى ، فقتل من المسلمين رجل من همدان من العَهرِرا يقال له (؟) ^(١) وقتل من أصحاب دعام رجل ^(٢) من الصيد ذكروا أنه كان شجاعا ، وذكروا أنه تكلم في الهادي إلى الحق قبل أن يقتل بكلام قبيح ، فأراح الله منه .

ووصل الخبر إلى الهادي إلى الحق بقتال ميمنته وميسرة الدعام والرسل بينها ، فأرسل الهادي إلى الحق إلى ميمنته بالكف عن القتال فكفوا ، ولم تزل الرسل فيما بين الهادي إلى الحق ودعام حتى استوى الصلح بينها .

خبر لقاء دعام للهادي إلى الحق مطيعاً

وصار دعام إلى الهادي إلى الحق وحلف له على السمع والطاعة واختلط العسكران ، وعاد الهادي إلى الحق إلى (بيت دود) وانصرف الدعام إلى (حدة) ^(٣) ، فأقام الهادي ببيت دود ثلاثة أيام ، وأقام الدعام بمجمدة ، والرسل تجري بينها على ما كان من الصلح حتى إذا كان يوم الخميس ليوم باق من شهر رمضان ، خرج دعام يريد (ورزوراً) ^(٤) والأمر بينه وبين الهادي

(١) لم يذكر اسمه في الأصل وص .

(٢) أضيفت « رجل » من ص .

(٣) حدة : قرية في أرض البون باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٩)

(٤) ذكره ياقوت في معجم البلدان وقال عنه : « حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في

بلاد همدان » .

ستقيم على الصلح ، والهادي مقيم ببیت دُؤد .

خبر (١) دخول أَرْحَب بن الدَّعَام أَثَافَت

ثم بلغ الهادي إلى الحق أن ابناً لدَعَام يُسمى أَرْحَب قد دخل أَثَافَت هو وقوم من مَهدان يقال لهم بنو سَلَمَان ، وذلك أن بني سَلَمَان لم يكونوا يُحِبُّون أن يصلح الأمر بين الهادي إلى الحق والدَّعَام لِئلا يلبى أمرهم الهادي إلى الحق ، فيأخذ منهم (١٨ ظ) ما أوجب الله عليهم من الصدقات ، ويمنعهم عما ارتكبوا من العظائم والمنكرات ، وكانوا يتعاملون في الفساد فيما بين الهادي إلى الحق وبين الدَّعَام فعملوا في نهوض أَرْحَب بن الدَّعَام معهم ، فأنهضوه معهم ، وصاروا به إلى (خِيَوَان) فكان يومئذ أبو القاسم محمد بن الهادي إلى الحق بِخِيَوَان ومعه جماعة أخوه أحمد ، فأرادوهما وهما بهما فمنعهما الله تعالى من ذلك وسَلَّمهما ، وقام بعض أهل خِيَوَان معها ، وذلك أن أبا القاسم لما بلغه أن أَرْحَب بن الدَّعَام قد استقل من بلد بني سَلَمَان ، جمع أهل خِيَوَان وخرج إلى جانب القرية فمسكروا به ، فلما دنا أَرْحَب من خِيَوَان خرج إليه من أهلها رجلان ، كتَلَمَاهُ بما أمرهما به أبو القاسم ، وكان أمرهما أن يدعوا به إلى الله ، ويخوفاه وجميع أصحابه بالله ، لإقامة الحجَّة عليهم لله سبحانه ، ثم رجعا ودنا أَرْحَب من القرية ، ولم يقبل ما دُعي إليه .

فلما رأى أبو القاسم الفسقة يريدون القرية عَبَأَ عسكره ، ثم بعث إلى أَرْحَب : لم يَقْتُلْ الناس يا جاهل بيني وبينك ؟ ! ابرز لي حتى أَقاتلك فيستريح أحدنا من صاحبه ، فلم يفعل أَرْحَب خوفاً واشفاقاً . وهَمُّوا بدخول القرية من أسفلها ، فعارضهم أبو القاسم ، فلما نظر أصحابه إلى عسكر ابن الدَّعَام ، جزعوا فحرضهم ، وذكرهم بالله وقرأ عليهم : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (٣) » ، فقال رجل من أهل خِيَوَان : ما كان أغنانا من عشرينك

(١) زُيِّدَتْ « خبر » من ص .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنفال ٨ / ٦٥ .

ومائتيهم ، فأمر أبو القاسم حينئذ بفرسه ، فنزع تحفاه ، ثم قال لأصحابه :
احملوا بنا عليهم فأمرهم قريب ، ثم ضرب فرسه حتى قام على رجليه ، ثم حمل
فلم يساعده إلى ذلك إلا أربعة ، أحدهم إسماعيل بن المسلم بن زبيدة الهمداني ،
فلما نظر الأوباش أنهم لا يقدرّون على القرية انصرفوا بشر حال والله الحمد .

قال علي بن محمد : حدثني بن سليمان قال : سمعت أبا القاسم بعدُ وهو يقول
لأهل خيوان : يقوم منكم عشرون رجلاً ، فقال له بعضهم ما نعرف أحداً
يقوم معك ، وذلك ليلة خرج إلى السّـر^(١) ، وكان انصراف الظلمة إلى موضعهم
ثم إلى أنشأت ، وكان قوم بأثافيت مُداهنين قد عاملوهم على دخول القرية ،
فلما أتى أرحب وبنو سلمان أثافيتاً صاح أبو عمر بالناس فخرجت إليه جماعة
يسيرة وأخل الباؤون فلم يقاتلوا معه .

خبر قتل أبي رحمه الله تعالى بأثافيت

وكثر على أبي عمر وأصحابه الجيش فدخلوا عليه القرية فقتلوه رحمه الله
تعالى ، ودخل أرحب وبنو سلمان إلى أثافيت طلباً للفساد على الإمام ، وهتكاً
لدين والاسلام ، فأقاموا بها ، فلما بلغ الدعام ذلك ذكر عنه أنه اغتم ، ثم
أقبل من طريق وروّر حتى دخل إلى أثافيت ليلة الجمعة فأقام بها .

وبلغ الهادي إلى الحق ، فخرج من موضعه حتى صار إلى موضع يقال له
(مُشوّط) لبني ربيعة فبات ليلته في الموضع ، وكانت ليلة السبت وهي ليلة
الفطر ، فلما أصبح الهادي إلى الحق أرسل الصراخ في الناس ، فاجتمعوا إليه يوم
الاثنين لثلاث خلت من شوال^(٢) سنة خمس وثمانين ومائتين فتشاوروا في
الحرب فسدّ رأيهم جميعاً على الحرب لدعّام .

(١) انظر معجم البلدان مادة « سر » .

(٢) في ص « من سنة » .

خبر الحرب بين الهادي إلى الحق عليه السلام وبين دعام

وسار الهادي إلى الحق في جميع من أجابه ، فلما قربوا من أثافيت ، أمر الهادي إلى الحق عليه السلام الناس بالتعبئة للحرب ، فجعل بني ربيعة وبني معمر من أهل همدان وجماعة من بني سعد من خولان في القلب ، وجعل بني صريم في الميمنة ، وجعل بني عبيد من بني ربيعة في الميسرة وخرج الدعام وأصحابه من أثافيت وتعبوا أيضاً للحرب ، ودنا بعضهم من بعض واشتبك القتال فيما بينهم فلما يزالوا يقتتلون حتى صلوا العصر ، وأصاب الجميع جراحات كثيرة وذكر قبل وقوع الحرب ^(١) يوم قد أمر الدعام بأثقاله فأخرجت من أثافيت ، وكان على الخروج منها خوفاً منه ^(٢) للهادي إلى الحق عليه السلام ، فلما وقع الحرب أمر بشياب دستري ^(٣) ، فنشرت ، وأمر جماعة من أصحابه ينادون في الأعراب الذين كانوا (١٩ - و) في عسكر الهادي إلى الحق عليه السلام من أراد الشياب والكسوة فليأتنا ، فمضى إليهم جماعة من الأعراب الذين كانوا مع الهادي إلى الحق عليه السلام فكساهم الدعام ثياباً ، فاضطرب لذلك عسكر الهادي إلى الحق عليه السلام ، واشتد عسكر الدعام ، وكانوا في كثرة من الخيل والرجال .

فلما نظر الهادي إلى الحق عليه السلام إلى عسكره قد اضطرب نزل من الجبل وصاح بالناس وحرضهم ، فحمل أصحابه لما صاح بهم على عسكر الدعام فطردوهم ، ثم ثبت العسكران للحرب فلم يزالا في القتال حتى غشيم الليل وأظلم وافترق العسكران ، فراح كل قوم إلى معسكرهم ، وكان معسكر الهادي إلى الحق في موضع لبني ربيعة يقال له بكرأوي ، وكان قليل الماء فأقام بها الهادي إلى الحق عليه السلام ، فلما قل الماء بالكراوي تحول الهادي إلى الحق عليه السلام

(١) زيدت « وقوع » من ص

(٢) زيدت « منه » من ص .

(٣) لم أجد هذه النسبة في الأنساب للسمعاني ، ولا في المغرب للجوالقي ، ولا في معجم البلدان ، كذلك لم أجد لها في القاموس ، ولعلها من الكلمة الفارسية « دستار » ومعناها منديل عامة ، أو من الكلمة « دستارات » ومعناها عربون ، انعام .

إلى موضع لبني ربيعة يسمى الدرب ، وهو موضع حصين وعز ، فأقام فيه أياماً حتى استراحت خيله ، وأصلح أموره للحرب ، ثم وجه صراحاً في حاشد ليوم معلوم ، فاجتمع إليه الناس يوم الخميس ثلاث عشرة من شوال ، ووصل به ابنه أبو القاسم في جماعة من خولان من بني سعد وافقهم أبو القاسم في الطريق ، فمضوا جميعاً إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، وذلك أن أبا القاسم كان قبل ذلك في خيوان وكنا معه ، فلما حارب الهادي إلى الحق عليه السلام الدعام ظهر من الناس المكر والغش والطلب للفساد ، فلما رأى ذلك أبو القاسم جمع أهل خيوان فكلّمهم بكلام كثير ، وكان من قوله لهم ؟ أفيكم لله وللحق نصرة أو قيام ؟ فلم يكن عند أحد منهم في ذلك الوقت رغبة ، فاجتمع إليه مشايخ من له رغبة ومحبة ، منهم اسماعيل بن المسلم ، ويوسف بن معاذ وإبراهيم وعطريف ، فأشاروا عليه وسألوه الخروج من خيوان لما بان لهم من شرّة الناس وفسقهم ، فلما بان له قلة رغبتهم في أمر خالفهم ، خرج ^(١) وخرجنا معه إلى موضع لبني معمر ، فوصلنا إليه ليلة الفطر ، فأقام أياماً ثم خرج إلى الهادي إلى الحق عليه السلام في جماعة من خولان وصلت من صعدة وجماعة من همدان ، فصادف أبو القاسم الهادي إلى الحق عليه السلام في الطريق ، فمضوا جميعاً حتى وصلوا إلى موضع يقال له (الحوطي) ولقيهم قوم من البوئر .

واجتمعت العساكر إلى الهادي إلى الحق عليه السلام السلام فلما اجتمع الناس سار بهم يوم الخميس حتى أمسى عند بركة لبني صريم وهم من وجوه همدان ورجالها ، فبات ليلة الجمعة عند البركة ، وأصبح عندها يوم الجمعة فسقى الناس دوابهم وشدوا عليها ، وسار يريد أثافيت ، فصلى الظهر في أول وقت قريباً من أثافيت ، ثم عبأ العسكر للحرب ، فجعل بني صريم وبني معمر وخولان في الميمنة ، وجعل بني مالك من بني ربيعة في القلب ، وجعل بني عبيد من بني ربيعة في الميسرة ، وأخرج الدعام أصحابه فعبأهم للحرب ، وقرب بعض القوم

(١) في ص « أمره خالفهم وخرج » ،

بعض ، وتلاحم القتال بينهم ، وكان الموضع وعراً لا تعمل فيه الخيل شيئاً ، غير أن الدعام أخذ موضعاً يقال له الكتد^(١) سهل الرأس وهو وعر النزول من قبل أثافيت ، فأمر الدعام فبُني له درجة ينزل منها إلى أثافيت ، ولم يعلم الهادي إلى الحق بذلك .

والتحم القتال بين رجالة الهادي إلى الحق المبصرة ورجالة دعام الميمنة ، فبينما هم في القتال إذ أطلع الدعام خيله من الدرجة إلى رأس الكتد ، وكانت معه خيل كثيرة يكونون مائتي فارس وثلاثين فارساً ومعه ألفا راجل ، ومع الهادي إلى الحق ثلاثون فارساً وسبعمئة راجل ، فلما صارت خيل الدعام في رأس الكتد ورجالته ، وكانوا شهباً من ثمانمائة راجل وخمسين فارساً ، خرج أبو القاسم بن الهادي إلى الحق عليه السلام ومعه أربعة من الفرسان ، فحمل وحملوا معه على أصحاب دعام فلم يزلوا (١٩ - ظ) يطردوهم حتى قاربوا أثافيت ، وكان الدعام قد كتمن خيلاً ورجلاً قريباً من القرية ، فلما رأى أصحابه يطردون فرق خيله ورجالته ، فأخرج بعضهم في وجه أبي القاسم فلم يغنوا شيئاً ، وزادوا أصحابهم خبالاً ، وخرج الدعام في مائة فارس وألف راجل ، وأخذوا المحجة على أن يعقدوا على من كان في الكتد من أصحاب الهادي عليه السلام ، وكان الهادي إلى الحق عليه السلام قريباً إلى المحجة أمام القلب ، فلما نظر إلى الدعام وأصحابه يريدون يعقدون على أصحابه ولم يكن مع الهادي عليه السلام حينئذ إلا سبعة فوارس منهم عبد الله بن الحسين الفُطيمي وجماعة من أصحابه ، فتقدم الهادي عليه السلام ومن معه من الفرسان ، فوقف بطن المحجة ، فلما نظر الدعام وأصحابه إلى الهادي عليه السلام قد تقدم وليس معه إلا سبعة فوارس ، اغتمموا قلتهم وطمعوا في الفرصة عليهم ، فحملوا على الهادي إلى الحق وهم مائة فارس وألف راجل ،

(١) لم أجده في أي من الكتب الجغرافية التي توفرت لي على كثرتها ، وجاء في ص « الكبد » ولعل ما جاء في الأصل هو الأصح لأن الكتد هو مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، وبه تسمى الأماكن المرتفعة بينما يطلق الكبد على الوهاد والأماكن المنخفضة لأن الكبد في الجوف من البدن .

(٢) كذا في الأصل وفي ص والأصح أن يقال يطردونهم .

فلم يتزحزح الهادي من موضعه وثبت مكانه .

خبرني بعض أصحابنا قال : كنت مع الهادي إلى الحق في الموضع فجعل الدعام ومن معه من خيله ورجله يحملون على الهادي مرة بعد مرة ، مراراً كثيرة طمعاً به وبين معه لقلة عددهم وكثرة عسكر الدعام ، فما كان يتزحزح من موضعه ، ولا يعتد بهم ، ولقد كان رجل منهم معه فرس ذود ^(١) أتى يقصد الهادي إلى الحق بالرمي حتى أصابه في درعه وتجفافه ^(٢) بخمسة عشر سهماً ، وما زال الهادي عليه السلام من موضعه ، ولقد خبرت أن بعضهم تعجب منه ومن شجاعته وهو مواقف مائة فارس وألف راجل .

حدثني سعيد بن أبي سورة - وكان مع الدعام - وهو من فرسان اليمن المدودة قال : انتخبت من عسكر الدعام ثلاثين فارساً من الرجال وأهل البأس وقد غاظني ما رأيت من وقوف الهادي إلى الحق عليه السلام وقلة مبالاته بنا ، قال : فحشمت ^(٣) هؤلاء نفر وحرصتهم على الحملة عليه ، قال : فحملنا عليه حملة رجل واحد ، ونحن طامعون بأخذه عن فرسه برماحنا ونحن نرى أنه لا يقوم لنا أحد لما كان بنا من الغضب والحمى ، فوالله لقد حملنا حتى قاربناه قال : يبست أيدينا على رماحنا ، فبقينا لا نحركها ، وألقى الله تعالى في قلوبنا الرعب والخوف ، قال : فانصرفنا وعلمت أن ذلك الأمر من الله سبحانه وأعطيت الله تعالى من نفسي أن لا أقاتله أبداً ، فلم يزل لعمرى يترقى في الخلاص حتى صار إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، وكان له إبلاء في دولته .

(١) الذود : السوق والطرود والدفع (القاموس) ، وفي ص « قوس » .

(٢) التجفاف : فارسي معرب . وهو تن بناء أي حارس البدن ، والجمع التجفاف انظر

كتاب التلخيص للمعري ٢ / ٥٣٣ .

(٣) أي أخجلت (القاموس) .

حدثني أبو جعفر محمد بن سليمان قال : سمعت الهادي إلى الحق عليه السلام وهو يقول : والله محمود ما دخل قلبي منهم رعب ولا اعتددت بهم ، وكيف أعتد بهم وأنا أعلم أن الله معي فإن قُتلت فإلى الجنة ، وإن قتلت منهم واحداً صار إلى النار ، وكان رجلاً مقبلاً عليه يرجمه بالحجارة مقارباً له فقال الهادي لرجل من أصحابه : خذ هذا السهم فارم به هذا الكافر ، فانتزع سهماً من درعه فأخذه الرجل فرمى به فأثبتته تحت 'سُرته' في بطنه ، فولى هارباً بأشْر حال عليه لعنة الله .

وسمعت جماعة من الناس يتعجبون من موقف الهادي عليه السلام ذلك اليوم ، ويقول : كان موقفاً شديداً هائلاً ثبت الله به الحق وأذل به الباطل ، فهذه أيضاً من علامات الإمامة فيه واثبات الدلالة عليه لأنه لو كان جباناً في مثل ذلك الموضع لانهزم فقتل الناس ، وإنما كان دَعَام وعسكره ^(١) يحملون على الهادي عليه السلام لينهزم ويخلي أصحابه وذلك بلطف الله ونصره لأوليائه ودينه ، فلم يزل الهادي عليه السلام واقفاً في بطن المحجة والناس يقتتلون ، وكثر الرمي بالنبل بين الفريقين ولم يضر ذلك أحداً من أصحاب الهادي إلى الحق والحمد لله .

وبرز فارس من أصحاب الدَعَام ، يقال له ابن الغَمر ، لأصحاب الهادي إلى الحق ، فطغى عليهم فأعطاهم الله الظفر (٢٠ - و) فقتلوه ولم يقتل من أصحاب الهادي عليه السلام أحداً ، فلم يزل القتال بينهم حتى أظلم الليل وجاءت العتمة ثم افترقوا وقد قتل من أصحاب الدَعَام رجل ، وسلّم الله أصحاب الهادي عليه السلام .

وانصرف كل قوم إلى معسكرهم وقد شمل الفريقين جراح كثيرة فصار الهادي عليه السلام إلى درب بني ربيعة والدَعَام إلى أُنَافِت ، ولزم كل واحد منهم معسكره وذلك أن البرد اشتد وكثرت الرياح ، فازم الهادي درب بني ربيعة

(١) في ص « وأصحابه » .

وهو موضع قليل الزرع قليل الماء ، وكان الهادي عليه السلام يقول كثيراً : والله لو طأوعني الناس وصبروا معي ما أغبَّيتُ قتال هؤلاء الظلمة يوماً واحداً في حر ولا برد حتى ألحق بالله أو ينصرني الله عليهم ، ولوددت أني لا أنزل من سرجي ليلاً ولا نهاراً إلا لوقت الصلاة حتى يظهر الله الحق بي ، أو ألحق به سبحانه ، فالله المستعان على عجز الناس وقلة نياتهم وضعفهم عن إقامة الحق .

فلما سمع الناس أن الهادي عليه السلام قد صار إلى موضعه حملوا الطعام والعلف وكل المصالح للعسكر ، وكثر فيه الماء بلطف الله عز وجل ، فكان الناس يسقون الدواب من غيل ^(١) في موضع وعر قليل الماء .

وسمعت بعض بني ربيعة يذكرون ^(٢) أن ذلك الغيل لم يكن فيه إلا ماء يسير قليل ، فلما جاء الهادي عليه السلام كثر فيه الماء حتى زرع عليه ، ورأينا الزرع وهو يسقى من ذلك الغيل ، والغيل بلغة أهل الحجاز العين .

فأقام الهادي إلى الحق عليه السلام بموضعه ، وبنو ربيعة وبنو صريم يأتونه ، ويسألونه أن يقيم في مكانه ويطلقهم في الحرب ، وفي الغارة على قرى أرحب في السبيح وخرفان ، وذلك أن أهل السبيح وخرفان من أرحب ، وكانوا مع أرحب بن الدعام عند دخوله أثافيت ، وقتلهم لأبي عمر رحمه الله تعالى وكان مع أبي عمر جماعة من بني ربيعة وبنو صريم ، فأخذوا سلاحهم وثيابهم ، فكانت بنو ربيعة تطلب أرحب بثلاثة أنفس قتلوا مع الهادي إلى الحق عليه السلام في قتال ، فكانوا يسألون الهادي عليه السلام أن يطلقهم فيغيروا وينهبوا القرى ، فأبى ذلك الهادي عليه السلام عليهم ، وقال لهم : إن فعلتم بدأت بقتالكم وكان كثير المواظ لهم ، وصرفهم عما أملوه ، فقبلوا منه فلم يخالفوه ، وكانوا ربما قالوا له : أليس قد قتلونا وأخذوا متاعنا ؟ فيقول لهم : بلى ، ولكني

(١) الغيل : ما جرى على وجه الأرض وهو السبع .

(٢) في ص « يذكروا » .

أخاف أن تقتلوا من لم يقتلكم وتنبهوا من لم ينهكم .

حدثني محمد بن سليمان قال : سمعت رجلاً منهم وقد أغضب يقول لأصحابه إن كنتم قوماً تريدون أن تأخذوا بدمائكم ، وإلا فأبنوا مع الهادي في هذا الموضع مساجد واجلسوا معه ، وكان قوله هذا على الغضب لأنهم لا يعرفون بعضهم إلا بقتل بعضهم بعضاً^(١) بلا تمييز ولا معرفة ، فزعمهم عن ذلك كله ، وقال لهم : إن أحدث أحد حدثاً بغير أمري بدأت بقتاله إلا أن تكونوا لا تسمعون ولا تطيعون فأطلب عشيرة تنصربي وتقوم معي ، فأخذتهم الحمية^(٢) والعصبية فقالوا له : يا بن رسول الله لا بل نموت كلنا بين يديك فأمرنا بأمرك وما أحببت ، وافعل بنا ما شئت فنحن سامعون مطيعون ، فشكرهم على ذلك وقال لهم : افرضوا لي جماعة منكم يقيمون على طريق أثافيت ويحصرونها ، فأقاموا على ذلك الطريق فأخذوا رجلاً صنعانياً ومعه حمولة فيها جلود غمور وغير ذلك ، فأتوا به إلى الهادي إلى الحق عليه السلام وقالوا له : هذا رسول الدعام إلى ابن العجمي وهذه الحمولة هدية له ، فسأل الهادي إلى الحق الرجل فقال : معاذ الله ، أنا رجل تاجر ، فأغلظ لهم الهادي إلى الحق عليه السلام وقال : أنتم تقطعون على الناس الطريق ، ردوا عليه متاعه ، فردوه عليه .

ولزم الهادي إلى الحق درب بني ربيعة ، فجعل يوجه بين كل ليالٍ جماعة إلى أثافيت (٢٠ - ظ) يرمون منزل الدعام ويخيفونه ويسهرون ليله ، فلم يزل كذلك حتى إذا كان النصف من ذي القعدة أمر الهادي إلى الحق عليه السلام جماعة من بني صريم ومن بني ربيعة بالنهوض إلى أثافيت ينظرون من بقي مع الدعام من عسكرة ، ذلك أن عسكره كانوا قد غرضوا ومدّوا : ولقد بلغني أن بعضهم كان يقول لبعض : ويلكم لا تقاتلوا ابن رسول الله ثم يحملهم البلاء بعد

(١) زبدت « بعضهم » من ص .

(٢) في ص « الحمية عليه » .

الكلام على القتال ، وكان قد أصيب منهم ناس برميّ ، ونفقت لهم خيل ، وكانوا قد ملوا ما هم فيه ، ولقد سمعت من يذكر عن الدعام أنه كان يدعو على من أُلجأ على ^(١) حرب الهادي عليه السلام ، وكان ^(٢) ينحو بذلك إلى بعض أصحابه الذين معه ، هذا ويعلم الناس أنهم حملوه على ذلك .

فلما وصل القوم الذين وجههم الهادي عليه السلام إلى قرب أثافت ، ونظر إليهم غسكر الدعام استقلوهم وكانوا شهباً بمائة رجل ^(٣) ، فخرجوا إليهم وانحاز أصحاب الهادي عليه السلام إلى جبل ، قريب من أثافت واتبعهم أصحاب الدعام ، واستند أصحاب الهادي عليه السلام إلى الجبل ، وصرخ الصُّراخ إلى الهادي بالخبر ، فوجه جماعة من بني سعد من خولان فلاحقوا القوم وهم في القتال ، فلما نظر أصحاب الدعام إلى المادة ألقى الله الرعب في قلوبهم بعد أن قاتلوهم قتالاً شديداً ، وأعطى الله تعالى أصحاب الهادي عليه السلام الظفر عليهم فهزموهم هزيمة قبيحة ، وأصابوا منهم جماعة بجراح كثيرة ، حتى بلغني أن الرجل منهم كان يرمي بسلاحه وتجايف فرسه ، وطردهم حتى أُلجأوهم إلى القرية ، وحال بينهم الليل ، فدخل أصحاب الدعام القرية مجروحين مهزومين ، وانصرف أصحاب الهادي عليه السلام إليه وهم سالمون مسرورون بمن الله تعالى ونصره .

فلما أصبح الهادي عليه السلام أرسل الصُّراخ في الناس ، ووعدهم ليوم معلوم ، وعزم على منازلة الدعام بأثافت وحربه ، فلما بلغ ذلك الدعام وأيقن به وصح له أصبح يوم الأربعاء لأيام باقية من ذي القعدة خارجاً من أثافت إلى كخيوان .

(١) في ص « إلى » .

(٢) في ص « وكأنه كان » ،

(٣) في « رجال » .

خروج الدعام من أثافت الى خيوان

وذلك أن بعض أهل خيوان كان يكتبه ويسأله أن يصير إلى خيوان ، فلما خرج من أثافت صار إلى خيوان وأقام بها ، وجاء الخبر صلاة الغداة إلى بني 'صريم وصحبته ، وكانوا بالقرب من أثافت أن الدعام قد خرج منها ، أغار منهم السفية والعبد والصبي فدخلوا أثافت فانتهبوا متاعاً كان بقي في أثافت ، وكان أهل أثافت قد رفعوا أكثر متاعهم رهبة من بني 'صريم وبني ربيعة ، ذلك أنهم لم ينصروهم يوم قتل أبو عمر رحمه الله تعالى ، فكان في قلوب بني 'صريم وبني ربيعة عليهم حقد لما فعلوا بهم ، فانتهبوا ما وجدوا من أثافتهم في أثافت ، ولقد سمعت بعض بني ربيعة وبني 'صريم يقولون : ما كنا نظن إلا ان الذي أخذنا حلال لنا .

وبلغ الهادي إلى الحق عليه السلام خروج الدعام من أثافت ، فلم يُصدق بذلك ، وظن أنه مكذوب ، فأقام يومه يتصحح الخبر حتى جاءوه من أهل أثافت فأخبروه بخروج الدعام من أثافت ، وبالذي فعل الناس من النهب لأهل أثافت ، فعظم ذلك عليه ، واغتم غمّاً شديداً ، ثم قال لمحمد بن سعيد : قد عزمت على أن أحتجب ولا أكلم الناس ولا يدخل إليّ خلق ، ولولا أني أخاف ضيعة الإسلام لما أقمت في اليمن ، ولمضيت إلى بلدي ، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بينهم ولا أسهّل أقاتل بهم .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان قال : ما رأيت الهادي إلى الحق عليه السلام فيما صحبته اغتم غمّاً مثل غمه في ذلك الوقت ، حتى لقد رأيت به يتكلم ويتجرع بالفصص ، وتحنقه العبرة من الغم ، ثم يكثر الاسترجاع ، ويقول فيما بين ذلك : يذهب الدين إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلم نزل أنا ومحمد بن سعيد نرفق به ونكلمه ونقول له : جعلنا فداك إنك إن فعلت هذا هلك الإسلام (٢١ - و) فقال فانا أقيم هاهنا إلى أن يرزقني الله قوماً مؤمنين ، يسمعون بي فيأتوني فأقوم بهم ولا أكلم من هؤلاء أحداً فقلنا ليس يصلح لهم

إلا الرفق فإن رأيت أن تبعث لهم وتكلمهم وتستيتبهم فإنهم أعراب جهال ، ولعل القوم لم يظنوا أن ذلك حرام ^(١) فقال حينئذ : هذا رأي ، فأرسل إلى الناس فدعاهم ، فلما أتوه قال لهم : ما حملكم على نهب أثافت ؟ قالوا إن أهل أثافت قتلوا أبا عمر وانتهبوه وانتهبوا ما معه ، فقال لهم . فلم يكن لكم أن تفعلوا ذلك دون رأي ، حتى أمركم بالذي يصلح من الحق ، وقد كنت عزمتم على أن أحتجب ولا أكلم أحداً منكم حتى يأتيني قوم يعرفون الله ويعرفون الحلال من الحرام ، فأنتم ليس بيني وبينكم عمل حتى تردوا جميع ما أخذتم من أثافت ، فإن رددتوه وتبتم إلى الله تعالى ، وإلا فليس أصلح لكم ولا تصلحون لي ، قالوا : يا بن رسول الله نحن نتوب ونصير لك إلى كل محبوب ، ونردّ الذي عندنا ، وذلك في يومين مضيا من شهر ذي الحجة ، فقال لهم : فامضوا فاتوا بما عندكم ، فأتوا بعضهم بما عندهم وبقي بعض وأرسل إلى أهل أثافت من كان له شيء فليحضر يأخذه ، فجعل أهل أثافت يحضرون فيتعرفون متاعهم فمن كان له شيء أخذه ويقول بعضهم : قد بقي لي شيء ، فلما كان يوم التروية أرسل في الناس يأتونه يوم عرفه ، فأجتمع عنده يوم عرفه خلق كثير ، فبرز بهم ، وقعد في موضع متسع بهم فوعظهم وذكرهم بالله ، وأمر بحطب أن ^(٢) يجمع في موضع ، ثم أمر أن توضع فيه نار ، فلما التهمت النار في الحطب قال : أيها الناس من يقوم منكم فيدخل في هذه النار وأشهد الله أني أدفع إليه جميع مامعي من ثوب وآلة ومتاع ونقد ، فقالوا : من يدخل هذه النار ، وما ينفع المتاع لمن يدخل النار ؟ فقال لهم : ويحكم فيها يحملكم على الأفعال التي تدخلكم النار اتقوا الله تعالى ورددوا ما عندكم من متاع المسلمين والضعفة والمساكين والأرامل والمستضعفين فانكم والله إن أطعتموني أدخلتكم الجنة ، فقالوا بكلمه واحدة : يا بن رسول الله نحن نطيعك ونردّ ما عندنا ونموت بين يديك ، ثم افترقوا ، فلما كان بعد الأضحى بيوم أو يومين جعلوا يردون الذي عندهم وأهل أثافت يأخذون متاعهم والهادي عليه السلام

(١) في ص « عليهم حرام » .

(٢) زيدت « أن » من ص .

مقيم بدر بن ربيعة ، والدعام بَحْيَوَان ، وإنما لزم الهادي درب بني ربيعة لأنه كان موضعاً حصيناً .

خبر أبي العتاهية

وكان رجلاً من ملوك اليمن وسلطينها يقال له عبد الله بن بشر ويكنى بأبي العتاهية ، والي صنعاء ومخالفها ، وكان وزيره رجلاً يقال له محمد بن أبي عباد من تميم ، وكانا من لهما مودة ورغبة في الحق وكانا قد كاتبا الهادي إلى الحق ورغباً فيه وفي عدله ، وقالوا بإمامته وفضله ، ووعدوه أبو العتاهية أن يمدّه بخيل ورجل تكون معه ، وتكون قوة له على عدوه ^(١) فكان الهادي إلى الحق عليه السلام ينتظر ذلك منه .

ثم عزم على أن يتحول من درب بني ربيعة إلى موضع بني صريم وهو يسمى الدرب ، وذلك في أيام باقية في ذي الحجة .

حدثني محمد بن سليمان قال : أمرني الهادي إلى الحق عليه السلام بالخروج إلى صنعاء أتجنز الخيل من عند أبي العتاهية فخرجت إلى صنعاء وقد بقي من ذي الحجة أيام ، وتحول الهادي عليه السلام فأقام بموضع يقال له البَوْن وغيره ، وتفرقوا في البلد وذلك أن الجند كانوا يخافون الهادي عليه السلام لما بلغهم من إقامته للحدود وأخذ الحق ونفي الباطل والفسق ، وكان يغلظ عليهم ذلك ، ولا يحبون أن يأتوه ^(٢) .

وكان أيضاً اسماعيل بن المسلم قد خرج إلى أبي العتاهية يسأله المادة فرجع من عنده ببعضهم فأقام بموضع يقال له رَيْدَة ينتظر باقي العسكر ، وانصرفت من صنعاء وقد بقي من ذي الحجة يوم أو يومان ، فوصلت إلى الهادي إلى الحق وهو

(١) زيدت « على عدوه » من ص .

(٢) في الأصل : يأتون ، والتقويم من ص ، وجاء في حاشية الأصل : يعني الذين من قبل أبي العتاهية ، يدل عليه ما سيأتي به بسياق الكلام إن شاء الله تعالى .

بدر بن بني صريم ليوم أو يومين من المحرم سنة (١) ست وثمانين وما تثنيتين (٢١ - ظ) ، وأمر أبو العتاهية الجند بالمسير إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأتى بعضهم ورجع بعضهم ، فلما رأى أبو العتاهية كراهية الجند لمصيرهم إلى الهادي عليه السلام وجّه أخاه جترأحا ومعه خمسون فارساً إلى الهادي عليه السلام فأثوه إلى درب بني صريم وذلك لأيام بقيت من المحرم ، وبلغ ذلك الدعام أن أخا أبي العتاهية قد قدم إلى الهادي ومعه خمسون فارساً فغلظ عليه ذلك ، وذكر عنه أنه جمع أصحابه وأهل خيوان وقال لهم : أليس من العجب أني أصبحت مسوداً وأصبح أبو العتاهية مبيضاً (٢) ، فأما أنا فقد عزمت أن لا أقاتل ابن رسول الله ، فما تقولون ؟ فقال بعض أصحابه : بل تقاتل ونقاتل معك ولا يأخذ ملكاً قد قاتلت عليه آل يعقفر وغيرهم ، ثم تدفعه إلى العلوي مسلماً ، وقد كانت كتب الدعام تأتي الهادي (٣) وهو في درب بني ربيعة يشترط شروطاً مثل جباية بعض البلد ، وولاية على بعضه ، فكان الهادي يقول : لو ساءلني أن أوليه شبراً من الأرض ما وليته على المسلمين ، ولا جاز لي عند رب العالمين ، إلا أن يتوب ويرجع إلى الحق ، فأقام الهادي إلى الحق في درب بني صريم أياماً من المحرم .

فلما وصلت إليه خيـل أبي العتاهية مع جراح بن بشر ، خرج يريد خـرفان والسبـيـنـع يدعوهم إلى السمع والطاعة ، وذلك أنهم من أرحب وهم من بني عم الدعام ، ومن كان يصول بهم ويغير ويتقوى بهم في حرب الهادي إلى الحق ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى السبـيـنـع وخـرفان وجد القرى خالية من الناس ، ووجد أهلها قد هربوا في رؤوس الجبال ، فأرسل إليهم الهادي بالأمان ، فنزل إليه منهم مشايخ ، فلما نظر جند أبي العتاهية إلى

(١) في ص « من سنة » .

(٢) كان شعار العلوية - على الغالب - البياض ، وكان شعار الدولة العباسية السواد .

(٣) في ص « إلى الهادي » .

القرى خالية من أهلها ، دخل بعضهم إلى بيوت فيها تبين وأعلاف للقوم ، فأخذوا من العلف ، فبلغ ذلك الهادي فجمعهم ، ثم قال : ردوا كل ما أخذتم ، والله محمود لأن عاد أحد منكم يأخذ شيئاً بغير إذن مني لأقطعن يده ، فردوا جميع ما أخذوا إلى موضعه بحضرة مشايخ القوم ، فاستروا بما رأوا من عدل الهادي إلى الحق ، ورجعوا إلى أصحابهم وأعلموهم بما كان من الهادي إلى الحق من العدل والصفح عنهم والفضل ، وما أعطاهم من الأمان ، فنزلوا إليه بأجمعهم فأمنهم واستحلفهم على الحق والقيام معه والسمع والطاعة له ^(١) ، فحلفوا له على ذلك وحلف ولاته ^(٢) ، ثم عاد إلى درب بني صريم فأقام به أياماً ، وبلغ الدعام خبر أهل السُبَيْع وخرفان وما كان من الهادي وأمانه لهم وسمعهم له ^(٣) وطاعتهم ، فغاضه ذلك لأنهم كانوا له عضداً ، ونظر الدعام إلى أمور الهادي مقبلة وإلى أموره في نفسه مدبرة ، فاغتم لما تقدم منه من المحاربة ، وللذي كان منه من الخطايا والذنوب .

وعزم الهادي إلى الحق على أن ينازله إلى خيوان فيناجزه ، فأرسل الصوارخ في الناس ، فاجتمعوا إليه وذلك في أيام ماضية من صفر ، ثم سار حتى نزل موضعاً يقال له حوث ^(٤) ، ومعه عسكر عظيم ومعه أخو أبي العتاهية وخيله ، فبلغ الدعام مصير الهادي إلى حوث ، فجمع أهل خيوان ، فسمعت من يذكر عنه أنه قال لهم الدعام ولبني سلمان ولجماعة أصحابه : ماتقولون في هذا الرجل ؟ قد قرب وهو عازم ^(٥) على الحرب ، فبلغني أن بعضهم قال له : الرأي أن تقاتل ، وقال بعض : لا تقاتل ولكن تحذعون الرجل ويخرج وتخرجون

(١) زبدت « له » من ص .

(٢) جاء في حاشية الأصل « فائدة » .

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ٨٢ .

(٤) في ص « وقد عزم » .

بنا من القرية ، وتترك حتى يدخل القرية ثم يكون لكم حينئذ رأي ، وقال آخرون غير ذلك ، وكثر الرأي ، فقال الدّعَام لما اختلف الرأي : يا هؤلاء أما أنا فأول من اجتلب هذا الرجل ، وأخرجه من بلده ، وأرسل إليه حين قدم إلى (١) هذا البلد ، وقد كانت أمور الله المستعان عليها ، وقد عزمتم أن لا أقاتله أبداً ، وأن أسمع له وأطيع ، فاعملوا لأنفسكم وأنا خارج من خَيَوان إلى بلدي .

خروج الدّعَام من خَيَوان إلى عُرق (٢)

وأرسل الدّعَام جماعة من أهل خَيَوان من مشايخها ووجوهها إلى الهادي إلى الحق عليه السلام بهذا الكلام (٢٢ و) وخرج (٣) الدّعَام من خَيَوان ، وقد مضى من صفر أيام ، إلى عُرق ، والهادي حينئذ بجُوث ، فوصل مشايخ أهل خَيَوان إلى جُوث إلى الهادي إلى الحق ، وعرفوه بكلام الدّعَام وطلبوا منه الأمان ، ولأهل خَيَوان ، فأعطاهم الأمان ، فلما أصبح الهادي إلى الحق سار إلى خَيَوان .

مصير الهادي إلى الحق عليه السلام إلى خَيَوان

فدخل الهادي إلى الحق إلى خَيَوان ولبس الناس العافية واطمأنوا ، فلما كان يوم الثاني خرج الهادي إلى الحق إلى المسجد .

خطبة الهادي إلى الحق عليه السلام بخَيَوان وعظته لأهلها

فصعد المنبر فخطب خطبة بليغة ، حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي

(١) زيدت - إلى - من ص .

(٢) قال عنها ياقوت في معجم البلدان - مدينة باليمن لهمدان - .

(٣) في الأصل - خروج - والتقويم من ص .

ﷺ ، ثم ذكر الدهر ونوائبه بأهله وتصرفه ، وأن العاقبة للمتقين ، والنصر من الله للمؤمنين ، ثم قال : وبعد يا أهل خيوان ، يا أهل النفاق ، يا أهل الكذب والشقاق ، بايعتم فنكثتم ، رعايتم فنقضتم وحلفتم فكذبتم ووعدتم فأخلفتم عداوة لله ولرسوله ، وبغضاً لأهل بيت نبيه وكرهية للحق وأهله ، وميلاً إلى الظالمين ، وزهداً في المؤمنين ، واتباعاً للهوى ، وإعراضاً عن التقوى ، وصداً عن سبيل الهدى ، وطمعاً في ارتكاب الرديء ، وإشاراً للخمر ، والتقلُّب في جلايب الشرور ، والاعتكاف على اللهو والمزامير ، والضرب بالمعازف والطنابير ، وتناولاً لما لا تبلغون ، وطلباً لما لا تنالون ، ولم تزالوا كذلك : لا إلى الله ترجعون ولا من عاقبة تخافون ، حتى تم وعد الله لأوليائه ^(١) ، ووقع وعيده بأعدائه ، ونصر المؤمنين ، وخذل الفاسقين ، وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ^(٢) ، فالذي نفس يحبى بن الحسين بيده ، لولا حاجز الإيمان ، وعوائد الإحسان ، ومكشكف الفضل ، وكريم الفعل ، وثقل الحلم ، وزواد العلم ، وبعد الجهل ، وكريم الأصل ، وقبول المنعة ، وكال الحجة ، لأنشبت مغاليل العقوبة فيكم ، ولأطلقت أيدي المؤمنين بالحق عليكم ، ولأذقتكم جناية أيديكم ، ولعرفتكم غب فعلكم ، ولأوجرتكم مرارة غدركم ، حتى يتصور عندكم ما به تكذبون وإيَّاه تنكرون من نصر الله تعالى لأوليائه وخذلانه لأعدائه ، فأحمدوا الله تعالى على عفونا عنكم ، واشكروه على تجاوزنا عن سيئاتكم فإني أقول كما قال عمي يوسف صلوات الله عليه « لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ^(٣) ، فأنظروا في أمركم واستدركوا ما كان من زلتكم ، فإني لن أقيلكم بعد هذه الزلة ^(٤) ما جاء منكم من خطأ أو عثرة ،

(١) في ص « لعباده » .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الاسراء ١٧ / ٨١

(٣) القرآن الكريم ، سورة يوسف ١٢ / ٩٢ .

(٤) في ص « المرة » .

عفا الله عما سلف ، « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام. » (١) .
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

ثم حلفهم بالله على السمع والطاعة ، فحلفوا له على ذلك ، وانصرف
إلى منزله .

ووصل حينئذ خبر الدعام أنه لما صار إلى بلده أمر بالأذان حي على خير
العمل ، وضرب في الخمر ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأرسل
إلى الهادي إلى الحق يطلب منه لقاءه حتى يحلف له ويتوب إلى الله تعالى بما كان
منه ، فأجابته الهادي عليه السلام إلى ذلك ، ولقيه بالقرب من خيوان فحلف له
هو وبنو عمه وولده ثم انصرف إلى بلده ، وسأل الهادي إلى الحق عليه السلام أن
يوجه إلى البلد رجلاً من قبله يكون والياً في البلد ، فوجه الهادي إلى بلده
رجلاً ووجهه أبا جعفر محمد بن سليمان ، فلما وصلا البلد أظهر الدعام المحبة للهادي
إلى الحق ، والسمع والطاعة وخطباً للهادي في بلد الدعام ، ودعوا الناس إلى
الحق والأمر (٢) بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ جماعة من خدمه
سكارى فضرباهم الحد ، والدعام يظهر في ذلك فرحاً وسروراً ، وجبياً ما
كان في بلده (٣) ، وسمع وأطاع ، وأعطى الهادي إلى الحق كلما أراد منه ،
وألزم الهادي بلده والياً من قبله ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويحيي
الصدقات ، وصرف أبا جعفر وصاحبه .

قال علي بن محمد : كانت (٢٢ - ظ) هجرتي إلى الهادي إلى الحق في ذي

(١) القرآن الكريم . سورة المائدة ٩٥/٥ .

(٢) في ص « وإلى الأمر » .

(٣) في الأصل و ص « وخطبنا للهادي في بلد الدعام ، ودعوا الناس إلى الأمر - أو إلى
الأمر - بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ جماعة من خدمه سكارى فضربناهم الحد ، والدعام
يظهر في ذلك فرحاً وسروراً وجبينا ما كان في بلده » .

الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين ، فوصلت إلى صَعْدَةَ ، فوجدت أبي محمد بن عبيد الله بها والياً للهادي إلى الحق ، وذلك أنه لما كان من محاربة الدّعام ما كان اضطربت على أبي وَسَجَةَ ، ونصب أبو دَغَيْش رايته لحربه ، فكتب إلى الهادي إلى الحق وهو في درب بني ربيعة يُعلمه بما هو فيه من ظهور عدوه وقلة مُناصريه ، فكتب إليه يأمره بالمصير إلى صَعْدَةَ واللتزم لها ، فإنه قد وجّه أخاه عبد الله بن الحسين إلى الحجاز لبعض حوائجِه ، فخرج إلى مُستخفياً ماشياً على قدميه حتى أجاز بابن عمه حسين بن الحسن من ، ولد العباس بن علي ، وكان والياً بساقين ^(١) ، فأخذه بيده وخرجا خائفين حتى وصلا إلى صَعْدَةَ ، فأقاما بها أياماً ، ثم خرج عبد الله بن الحسين إلى الحجاز ، وخلّفه بصَعْدَةَ ، فكان وصولي إليه مع الحجاج ، فوجدت البلد عليه مضطربة لما كان من حرب الهادي للدّعام ، وكان أهل البلد يُؤملون أن يأتيهم في تلك السنة قائد من المسودة ، فأخلفهم ظنهم ، وقطع الله رجاءهم ، وأهلكهم الله وأذلم بما كان من عونه ^(٢) لابن نبيه وإمداده له بأعوانه المؤمنين وأنصاره المجاهدين من هاجر إليه من الطبريين ، فوصلوا إلى صَعْدَةَ ، وبلغ خبرهم مع الحاج ، وكانوا قريب خمسين رجلاً ، فلما صاروا إلى صَعْدَةَ وبلغ خبرهم إلى الهادي ، وكان الدّعام محارباً له في ذلك الوقت ، فسرّ ^(٣) الهادي ما أيده الله به وعضده من أوليائه ، وغم ذلك الدّعام ، فصار الهادي إلى محبوبه ، فأقاموا بصَعْدَةَ أياماً ثم خرجوا إلى الهادي إلى خيْصَان ، فوصلوا به على أحسن حال ، وبأن لأهل اليمن أمر الهادي أنه في إقبال ، وأمر من خالفه في إديار ، فتجددت لذلك نياتهم ورغبوا في القيام معه ، وتخلّفت أنا بصَعْدَةَ عند أبي ، وذلك بأمر الهادي إلى الحق عَلَيْهِ السَّلَام .

(١) انظر صفة الجزيرة ص ٦٩ .

(٢) في ص « من عونه ونصره » .

(٣) في الأصل « سر » والتقويم من ص .

خبر بيعة الهادي الى الحق وكيف كان يفعل

قال علي بن محمد : سألت أبي محمد بن عبيد الله كيف كان الهادي يبايع الناس ^(١) ؟ فقال كان يحيي بن الحسين يأخذ على الناس البيعة فيأخذ هو بيد الرجل فيستتبه قبل أن يبايعه فيقول له ^(٢) : قل : اللهم إني التائب إليك من كل ذنب ومن كل خطيئة ومن كل سيئة ، اللهم فأقبل توبتي ، واغفر لي ^(٣) ذنبي ويسر لي أمري ، وأعني على نفسي ، وأوجب لي الجنة برحمتك ، ثم يقول له : قل : والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، وإلا فعليك عهد الله وميثاقه ، وأشد ما أخذ الله تعالى على النبيين من عهد أو عقد أو ميثاق ، لستنصركم ولتقومن بالحق معي ، ولتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ، ولتأخذن الحق بمن وجب عليه من قريب أو بعيد ، أو شريف ، أو دني ، لا تأخذك في الله لومة لائم ، ولتطيعنني ما أطعت الله ، فإذا عصيته ، فلا طاعة لي عليك ، ثم كنت أسمعه بعد ما يأخذ العهد يقول : اللهم اشهد ، ثم كان يقرأ بعد ذلك « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » ^(٤) .

بيعة الصبر

و كنت عنده ليلة جالساً فأثاه رجلان فقالا له : يا بن رسول الله نريد نبايعك بيعة الصبر ، فقال لهما : أقدا يبايعاني مع الناس ؟ فقالا : نعم ولكننا نريد نبايعك بيعة الصبر ، فقال لهما : اجلسا على بركة الله ، ثم ابتدأ فوعظ موعظة بليغة وقال

(١) جاء في حاشية الأصل « صيغة البيعة » .

(٢) زيدت - له - من ص .

(٣) زيدت - لي - من ص .

(٤) القرآن الكريم سورة الفتح ٤٨ / ١٠ .

لها : إني ناظرت نفسي فأحببت أن أختص إخواناً مؤمنين يصبرون معي على ما أقول لهم ، وإن الأمر عظيم صعب والناس قد بايعوني وأنما قد بايعتني ولكن هذا شيء أريد أن أخفف به إخواناً يصبرون معي على الجوع والجهد والعري والضرار حتى يقتسم كل أربعة ثوباً ، فيأخذ كل واحد منهم خرقة يتوارى بها للصلاة ، فإن كنتم تصبران على هذا فتقدما ، فقالا . نصبر معك على هذا ، فتقدما فأخذ عليها العهد : (٢٣ - و) الذي وصفنا في كتابنا هذا وزاد فيه لتصبران معي على البأساء والضراء والشدة والرخاء والجوع والعُري حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وأن نعبد الله حقاً وهو خير الحاكمين .

صلاة الهادي إلى الحق ﷺ لكسوف الشمس (١)

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : رأيت الهادي إلى الحق وقد انكسفت الشمس بصعدة فأمر منادياً فصعد الصومعة فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فلما اجتمعوا قام يحيى بن الحسين فكبر ولم يجهز بالقرآن ، فسألته بعد انصرافه فقلت له : (٢) ما قرأت ؟ فقال : قرأت الحمد ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل هو الله أحد ، خمس مرات في كل ركعة ، وقرأت الكهف ومريم وطه والأنبياء وطس النمل ، فرقت هذه السور في الركعات ، فرأيت أنه ركع ثم رفع رأسه أيضاً فقرأ حتى فعل ذلك خمساً ، ثم سجد سجدة ، ثم رفع رأسه من السجود فأطال الجلوس بعد السجدة ثم سجد الثانية فسألته ما قلت : بين السجدين ؟ فقال : قرأت ودعوت ، ثم نهض ففعل مثل ذلك . فصلى عشر ركعات في أربع سجعات .

(١) في حاشية الأصل : صلاته للكسوف .

(٢) زيدت « فقلت له » من ص .

إقامة الهادي الى الحق للحدود (١)

قال علي بن محمد : حدثني أبي محمد بن عبيد الله قال : رأيت يحيى بن الحسين وقد أتني برجل ، فقيل له (٢) هذا سكران ، فأمر رجلين من ثقافته يَسْتَنْكِهانه وشهدا عليه أنه شارب خمر ، فحبس حتي كان من الغد ، وأفاق من سكره (٣) ، أمر به فَشَبَحَ بين العقابين ، وضرب بالسوط ثمانين سوطاً وانتقى هو بنفسه له سوطاً وسطاً لا بالرقيق ولا بالغليظ ، وأمر برأس السوط فطرق بججر ، ثم ضرب به مجرداً من ثيابه ، وأمر الجلاد أن يُفرق ضربه على الكتفين ولا يتعداهما ، وأمر رجلاً يَعُدُّ على الجلاد .

ورأيت يحيى بن الحسين وقد أتني بأربعة رجال وامرأتين ، فشهد قوم عليهم أن رجلين من الأربعة سكرانان ، فأمر بهما يُسْتَنْكِهان فوجد منهما رائحة الخمر فضربا ثمانين ثمانين ، وشهدوا على الرجلين الآخرين وكنا من جنده وأصحابه ، أنها وجداهما يتحدثان مع المرأتين ، فأمر بهما فضربا سبعين سبعين أقل من الحد أدباً لهما ، وأمر بالمرأتين إلى النساء ينظرن هل بهما حمل أم لا ، فوجدت واحدة منهن حُبلى ، فأمر بحبسها في بيت وحدها إلى أن تضع ما في بطنها ، إلا أن يوجد رجلان يوثق بهما فيَضْمَنُها إلى أن تضع ما في بطنها ، فجاءت رجلين فضمنها وأمر الأخرى تجلس في زنبيل فيه قن فتضرب ستين سوطاً ، فقالت : يا بن رسول الله لا والله لا والله ما وجدوني في ريبة ، فقال لبعض خدمه : قل لها : لو وجدوك في شيء من ذلك وحق عليك الفعّال وشهدوا عليك لأمرت لك بحفرة إلى نديك ورجمتك بالحجارة حتى تموت ، ثم قال لبعض خدمه من قبل ضربها : سلها أحرّة هي أم مملوكة ، فسألها فقالت : أنا حرّة ، فأمر بها فضربت ستين سوطاً أدباً لها .

(١) في حاشية الاصل : اقامته الحدود .

(٢) أضيفت « له » من ص

(٣) في ص « سكرته »

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي قال : أتني برجل إلى يحيى بن الحسين قد شرب الخمر ، وشهد عليه بذلك وكان ضعيفاً في جسمه فجمع له ثلاثة أسواط فضربه بها جميعاً حتى أوفاه ثمانين سوطاً .

وحدثني محمد بن أبي هشام عن يحيى بن الحسين أنها أخذت امرأة قد (١) شربت الخمر وشهد عليها بذلك شهود فأمر بها تجلد الحد فقالت : إغف عني بحق علي بن أبي طالب ، فقال لها يحيى بن الحسين : وحق علي بن أبي طالب لو كان الأمر لي ما ضربتك ، ولكنه لله تعالى ، ثم قال : والله لو وجب الحد على أبي لأخذه منه .

ورأيت يوماً وقد أتني برجل قد شرب الخمر وشهد عليه بذلك ، فأمر به فضرب ، وكان ضعيفاً فأمر بسوطين يجمعان له فجمعا وضرب بها معاً حتى أوفى الحد ثمانين .

وسمعت يوماً وقد ذكر أخذ الحق فقال : والله ، وعنده جماعة من الناس ، لو أنه جدي القاسم بن إبراهيم ثم وجب عليه (٢٣١ - ظ) ضرب العنق ما صليت الظهر أو أضرب عنقه .

ورأيت يحيى بن الحسين وقد أتني برجلين وجد في منزلها خمر وشهد عنده قوم على ذلك ، فأمر بضربهما ستين ستين ، فضربا .

وكنت عنده يوماً جالساً حتى جاءه رجل يستعدي علي غلام يقال له رزق فقال الرجل : جعلت فداك ضربني غلامي وكشف ظهره فإذا فيه (٢) أربع ضربات ، فقال : أحضروه ، ففضى جماعة فأثروا بالغلام ، فقال له : ما حملك على ضرب هذا ؟ فقال له : جعلت فداك أخذ مني سكيناً لي وطلبتها منه فلم

(١) أضيفت « قد » ص .

(٢) أضيفت « أربع » من ص .

يدفعها إليّ ، فقال : فلم ضربته ؟ فلم يزل يكلمه حتى أقرّ له وقال له (١) جعلت فداك قد ضربته وقد أخطأت ، فأمر به فضرب على ظهره أربع ضربات قصاصاً لضرب الرجل ، وضربه عشرين عصاً أدباً له ، فقال : والله لو ضربه ابني محمداً أو أبي لاقتصصت له منه .

وأُتي يحيى بن الحسين يوماً برجلين فشهِد عليهما أنهما شربا الخمر ، فأمر بهما بضربان فضربا ، وغلظ الجلاد على واحد منهما بزيادة سوط ، فقال له يحيى ابن الحسين : لو علمت أنك تعمدت الزيادة لضربتك ، ثم أمر للمضروب (٢) بعشرة دراهم لزيادة السوط (٣) .

مجلس يحيى بن الحسين وآدابه

قال علي بن محمد : سألت أبي محمد بن عبيد الله عن مجلس يحيى بن الحسين ، فقال : رأيت يحيى بن الحسين في مجلسه يتأدب بأدب رسول الله ﷺ ، وإنما علمت ذلك لأنني كتبت آداب النبي ﷺ ، فرأيت يحيى بن الحسين متبعاً لذلك ، متأدباً به في مجلسه ، وذلك أن مجلسه كان سكونية ووقار ومواعظ ، وحزن واستغفار ، ومناظرة في العلم ، لا لغو في مجلسه (٤) ولا منازعة برفث ولا قول كذب لأنه كان يستقصي الكلام من المتكلم حتى يتبين صدقه ، وكان يذني في مجلسه الضعيف والفقير والصبي ، ويأمر بذلك ، وبالتعطف عليهم .

ولقد رأيته في مجلسه أتى بصبي صغير فأذني منه حتى أجلسه بين يديه قريباً منه وجعل يمسح رأسه ، ثم أمر له بشيء .

(١) أضيفت « له » من ص .

(٢) في ص « للمجلود » .

(٣) في حاشية الأصل : حكم زيادة الجلاد في الجلد ،

(٤) في الأصل « منزلة » والتبديل من ص .

وكان يحيى بن الحسين ينطق بالكلام مع جلسائه ، ويضحك معهم ،
وينظرهم في جميع العلم حتى يفقهوا ذلك ، فإن كان معهم الجواب وإلا عرفهم به .

ورأيت في مجلسه بكرم كريم كل قوم ويعرف له قدره ، وبذلك جاء
الأثر عن رسول الله ﷺ أنه كان يُنبِلُ نَبِيل كل قوم ويرفعه .

ورأيت في مجلسه حلماً وقوراً سكيناً لا يغضب من الكلام إذا كثُر ،
ولا يضجر من المسائل إذا وردت إليه ^(١) ، بل يرد جواب كل سائل بسكون
وحلم وعلم .

ورأيت في مجلسه والقريب والبعيد والصديق والعدو عنده في الحق سواء
لا يميل مع ^(٢) أحد بهوى في حكم ، ولا يتصنع لأحد في علم .
ورأيت في مجلسه يسأل السائلون عن فنون العلم فيرد عليهم بأرفق الكلام
ولا ينتهر أحداً منهم ولا يرفع عليه صوته ، ولا يغلظ عليه ، بل يعيد عليه
الجواب ، ويردده ويقهقه إياه ولا يتجبر ولا يتكبر عليه .

ورأيت في مجلسه يدبر بصره بين جلسائه بمنة وبسرة حتى يفهم كل من حضر
المجلس ما يقول ، لا يخص أحداً بجميع كلامه ، صائناً لنفسه في مجلسه قليل
الحركة لا يتكئ بين جلسائه ولا يستخف بهم ، حسن الصمت إذا صمت بين
الكلام ، إذا نطق لا مهادراً في الكلام ولا عيباً في الجواب ، ولا سكوتاً عما
يحتاج إليه ، إن تكلم ببيان وإن سكت فبحفظ لسان ، لا يقوم عن جلسائه
حتى يقوموا وإن ^(٣) عرضت له حاجة صبر معهم حتى ينصرفوا ، فعلت
بذلك أنه كان إذا لم يبق في مجلسه أحد قام لقضاء حاجته ، فكنت أعلم أنه كان
يحتاج للقيام قبل ذلك ، فيمنعه من ذلك الكرم والأدب ، وكذلك جاء الأثر

(١) في ص « عليه » ،

(٢) في ص « إلى » .

(٣) في ص « ولو » .

عن رسول الله ﷺ أنه كان لا يقوم عن جلسائه حتى يتفرقوا .

ورأيت في مجلسه كثير الفكر في صلاح أهل الإسلام (٢٤ - و) مظهراً للشفقة عليهم ، والرحمة لهم .

ورأيت في مجلسه كثير المواعظ للخلق بأمرهم بالطاعة لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يناظر من ناظره منهم بالنصفة ، لا يُخَطِّئُ أحداً في جواب بل يرفق بمن يناظره ويفهمه ويلقنه حجته ويقول له : انظر وتثبت حتى يثبت^(١) لمن يُناظره حجته ، شفيقاً على الخلق زفياً بهم ، يحثهم على طلب الخير والتقوى وينهاهم عن جميع المعاصي والردى .

ورأيت في مجلسه يستمع ويقبل على من كَلَّمَهُ حتى ينقضي كلامه ، لا يقطع عليه ما يقول ، ثم يريد عليه بلا فظاظاة ولا غلظة ولا ضجر .

ورأيت في مجلسه يوصي الناس بانتراحم والتواصل ، وينهاهم عن البغي والتحاسد والتقاطع .

ورأيت يتفقد أحوال الناس ، ويسألهم عن أمورهم ومعايشهم ، ويؤدبهم بالآداب التي تزينهم في دنياهم وتقربهم إلى خالقهم .

وسمعت يعظ الناس بمواعظ لم أحفظها كلها غير أنه كان فيما يعظ به الناس يقول : اتقوا الله في سركم وعلايتكم ، وعاملوا الله تعالى ، وإذا فعلتم شيئاً فاجملوه^(٢) لله خالصاً ، إن أصلحتم سلاحاً^(٣) فتكون نيتكم أنه لله ، وإن علفتم دابة فقدموا النية في ذلك أنه لله ، وإن مشى أحد منكم في جهة من

(١) في ص « يثبت هو » .

(٢) في ص « ما فعلوه » .

(٣) في ص « سلاحكم » .

الجهات فقدموا النية في ذلك لله ، فإنما أنتم في جميع ما فعلتم من جميع الأمور في صلاح الإسلام . ثم قال : وعليكم بتأديب أنفسكم فلو وعظتكم ثلاث سنين ثم فارقتكم ساعة لنسيتم ما وعظتكم به إذا لم تناظروا أنفسكم في خلواتكم ، فعليكم بجهد أنفسكم في الخلوات ، وعليكم بترك الغضب حتى تذلو أنفسكم لله ، وإنما أقول لكم هذا لأنني أمسيت . وطمنا على هذه الأمة ، ففكري في صلاحها ، ومن أين تصلح ؟ والله لقد ركبت أعود مريضاً بقميص وإزار فلما ظهرت من المنزل استغفرت الله تعالى إذ ركبت بقميص وإزار ، لأنني أفكرت فقلت : لو رأي أحد من هؤلاء ^(١) الجبابرة أو من الناس ممن لا عقل له ولا تمييز ، وأنا كذلك لنظر إلي بعين القلة والمهانة ، وهذا فساد في الإسلام ، فاستغفرت الله تعالى من ذلك ، لأن الهيبة صلاح الإسلام ، قال الله تبارك وتعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ^(٢) » . وأخفيوا أعداء الله بما أمكنكم واجعلوا لله ذلك خالصاً ^(٣) .

ورأيت ليلة وقد جلس في السحر يكتب كتاباً ، ثم إلتفت إلي وقال : يا أبا جعفر أترى الظلمة يفكرون في هذا الوقت في صلاح الناس ؟ !

وقال لي يحيى بن الحسين : يا أبا جعفر ما يعرف حق ما نحن فيه كل الناس فيبدأ خلني إذا ذكرت ما نحن فيه من المهنة ، وذلك أن المهنة تقع بنا في مواضع عند ضرب السيف وعند التسوية بين الناس وعند العدل ، وفي مواضع شتى فأسال الله الخلاص .

قال علي بن محمد : فلما وصلت البلد سألت أبي محمد بن عبيد الله عن جميع

(١) في ص « هذه »

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنفال ٨ / ٦٠

(٣) في حاشية الأصل : تهيبه عليه السلام باللباس

ما قدمنا ذكره في كتابنا هذا من أخبار يحيى بن الحسين ، وسألت غيره ممن ذكرنا اسمه .

خبر أهل الأعصوم^(١)

حدثني محمد بن سليمان قال : أقام الهادي إلى الحق بخينوان حتى إذا مضت من جمادى الأولى أيام بلغه أن قوماً في بلد يقال له الأعصوم على مسيرة يوم أو أرجح من خينوان يأتيهم الضيف فيكرمه صاحب المنزل ، ثم يأتيه بابنته أو أخته قد تزيتها فتكون معه نهارها أو ليلها حتى يذكر أنه يس بطنها وجسمها ويلبس موضع العورة منها وأبوها ينظر وأما ، ولم يذكر أنه يكون بينها فجور ولكن صفات قبيحة لا يرون فيها عليهم حرجاً ، بل يرون ذلك حلالاً ، فسمعت الهادي إلى الحق يقول : ينبغي أن نجاهد هؤلاء القوم ونبدأ بهم قبل جهاد الروم .

مسير الهادي إلى الحق إلى بيت يثيع (٢٤ - ظ)

فلما كان يوم السبت لأيام ماضية من شهر جمادى الأولى من سنة ست وثمانين ومائتين خرج حتي نزل أثافيت وبات بها ثم غدا يريد بيت يثيع ، وذلك أن وجوه البلاد كانوا كاتبوه وأظهروا محبته ، وكان البلد في يد الدعام ، فلما قرب الهادي من^(٢) البلد خرج إليه أهله فدخل البلد وهم معه وبايعوه ، وسمعوا له وأطاعوه ، وبعث الهادي إلى الأعصوم ، فوصل به رجالهم ومشايخهم فوعظهم مواظ حسة جميلة ، وذكرهم بالله وبأيامه ، ثم قال لهم : اسمعوا مني ، إن هذا الذي يذكر عنكم ليس من فعال أهل الإسلام ولا من شرائع دين محمد ﷺ ، والله محمود لئن بلغني بعد يومي هذا أنكم تفعلون شيئاً من

(١) في حاشية الأصل : خبر العصوم .

(٢) في ص « إلى » .

ذلك لأقصدنكم بالخيـل والرجال ، ولأنفقن في حربكم الأموال حتى أبـيدكم
يا معاشر الجهال ، فاتقوا الله تعالى في أنفسكم وصونوا حرمكم ، واتخذوا لهـن
البراقع يستـرن بها وجوههن ، ولا يُبـدين زينتهن وألزموهن ما هو أولى بهن .

ثم قال أيضاً لأهل البلد : قد بلغني أن نساء البوادي يدخلن الأسواق
مكشفات الوجوه فخذوا النساء باتخاذ البراقع ، ولا يتبرجن ولا يبـدين زينتهن
كما قال الله عز وجل^(١) ، فقال أهل الأعصـوم له : يا بن رسول الله ، يُكـذب
علينا في كثير من الأشياء ونحن نتوب عن ذلك كله ، ونبايعك فبايعوه
واستحلفهم وأخذ عليهم العهد وزاد في اليمين ، ولا يتبرجن نساءكم ، ولتمنعوهن
عن محادثة الرجال الذين ليسوا لهـن بمحرم ولتأخذوهن بلبس البراقع ، فحلفوا
له على ذلك .

وخرج الهادي إلى الحق من بيت بـتبع يوم الجمعة لأيام باقية من جمادى الأولى
فوصل يومه إلى أفاقـت ، ثم وجه إلى أهل السـُبـيـع وخـرّفان ، وكانت معه
بنو ربيعة .

خبر ما أجراه الهادي من الصلح بين بني ربيعة وأهل خـرّفان والسـُبـيـع

في القتل الذي كان بينهم^(٢)

وكانت بنو ربيعة تدّعي على أهل السـُبـيـع وخـرّفان دعوى في نفسـهم
عندهم ، فحضر إليه أهل السـُبـيـع وخـرّفان وجمع بينهم وبين بني ربيعة ،
وأصلح ذات بينهم ، وقطع أمرهم على تسـمـائة دينار ، واختلطوا ثم غدوا يوم
السبت من أفاقـت ، واستعمل عليها حسين بن الحسن العلوي ، فوصل إلى خـيـوان
من يومه وأقام بها .

(١) انظر القرآن الكريم سورة النور ٢٤ / ٣١ وسورة الاحزاب ٣٣ / ٣٣ .

(٢) في حاشية الاصل : اصلاحه عليه السلام بين بني ربيعة وأهل السبيـع وخـرّفان في
دعوى القتل .

حتى إذا كان يوم الأحد لعشرة أيام خلون من جهادي الآخرة وصلت به كتب من أبي الحسين أحمد بن محمد العباسي واليه بنجران يذكر فيه أن ابن بـسـطام قام بالفساد على الإمام ، وجعل للـسـاميين في ذلك مالا لتعود الفتنة بينهم وبين بني الحارث ، وكان من شايعه في ذلك مرزوق بن محمد ، وأبو الوجيه بن موسى ، ونحيل بن مهاجر الحـشـيـميون ، ووقعت الفتنة في البلد والفساد .

فلما وصل الكتاب إلى الهادي كتب إلى دَعَّام يلقاه في بلد بني سَلْمان وذلك أن بني سَلْمان لم يكونوا سمعوا للهادي ، وكانوا له خائفين ومنه وجلين لما تقدم من فعلهم في أثافيت بأبي عمر رحمه الله تعالى ، فخرج الدَعَّام من عُرق وخرج الهادي من خَيوان .

إقامة أبي القاسم بخَيوان

وخلّف ابنه أبا القاسم في خَيوان ، فالتقى في موضع يقال له عَيان ^(١) ، وهو ^(٢) بلد لبني سَلْمان ، ولقيه الدَعَّام ومعه بنو سَلْمان ، وطلب لهم من الهادي الأمان ، فأمنهم الهادي وحلفوا له على السمع والطاعة .

ومضى الهادي متوجهاً إلى بنجران ومعه الدَعَّام حتى نزل بموضع يقال له العَمَشِيَّة ^(٣) فباتوا ليلتهم ، ثم ساروا في الصلح بين السَلْمانيين والخوَلانيين ، وذلك أن بني سَلْمان قتلوا رجلين من خوَلان ، فسأل الهادي الدَعَّام أن يلقاه بجماعة بني سَلْمان ، ثم غدا الهادي إلى الحق من العَمَشِيَّة حتى نزل بموضع (٢٥ و) يقال له أَسَل ^(٤) من بلد خوَلان .

(١) انظر صفة الجزيرة ص ٧٣

(٢) في الاصل « وهي » والتقسيم من ص

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ٨٣

(٤) انظر المصدر السابق ص ٨٢

خبر لقاء الهادي عليه السلام للدعام إلى مَذاب وإصلاحه بين خولان وبني سلمان

قال علي بن محمد : فلما كان من الغد من مقدم الهادي إلى الحق إلى أسل أمر أبي محمد بن عبيد الله الصارخ في خولان ، فاجتمع إليه منها عسكر كبير ، فسرنا فيه حتى لقينا الهادي إلى أسل ، ووجدناه قد ضرب بها مضاربه ، فسلمنا عليه وأمرنا بالنزول ، وأمر خولان بالنزول فأقاموا يومهم ذلك ، فلما كان في الليل أرسل إلى أولياء المقتولين ، وكان أحدهما الحسين بن أبي العباس ، وكان أبوه من سادات خولان وكبارها ، وأهل الرئاسة منها ، وكان الآخر يقال له علي بن سيف من يرسم ، وكانت (١) عشيرته من وجوه الناس ، فقال الهادي إلى الحق للفطيميين واليرسميين : ما تقولون في هذا الأمر ؟ قد واعدنا دعاماً (٢) يلقاتنا ببني سلمان ، فأشيروا بما ترون أن نلقاه به ، فقالوا جميعاً : يا بن رسول الله دماؤنا وأموالنا لك ، وقد فوضك الله تعالى فيها ووهبها لك ، فشكروهم على ذلك ، فلما أصبح غدا في لقاء الدعام .

قال علي بن محمد : لما غدا الهادي في لقاء دعام أمر أبي محمد بن عبيد الله أن يوقف خولان في نُقيل العجلة ، وهو مشرف على المكان الذي يلقي فيه دعاماً ، وحاذر أن تلتقي خولان وهدان ، فتقع بينهم فتنة ، وأخذ من وجوه خولان جماعة مع أولياء المقتولين ، وسار بهم في لقاء دعام ، وكان ذلك اليوم يوماً حاراً كثير السموم ، فسار الهادي فيمن معه حتى لقي دعاماً في موضع يقال له مَذاب ، وهو موضع برية من الأرض ، لا ظلال فيه ولا شجر ، فرأيت ذلك اليوم أنا وأبي آية من آيات الله إختص بها ابن نبيه ، فرأينا سحابة قد أنشأها الله تعالى كما شاء ، حتى ركبت فوق رأس الهادي إلى الحق ، وجميع أصحابه وأظلم الله بها في ذلك اليوم الشديد الحر ، فوالله ما زالت تلك السحابة

(١) في الاصل « كان » وللتقويم من ص .

(٢) في ص « وعدنا » .

مظلة له حتى راح ، وكانت السماء مصحبة ما فيها سحابة غيرها ، وأن الناس ليتعجبون مما رأوا من عظيم الآيات والدلائل والمعجزات التي اختص الله بها من يشاء من عباده المؤمنين الذين جعلهم الله خلفاءه على العالمين ^(١) .

وأصلح يحيى بن الحسين بن الخولانين والهمدانين ^(٢) ، ثم مضى إلى صعدة ووجه الدعام معه ابنه محمد في ستة وعشرين فارساً ، وانصرف الدعام إلى بلده .

خبر مصير ابن بسنظام الى دعام

وقد كان هرب ابن بسنظام عندما صح له خروج الهادي من خيوان يريد نجران فصار ^(٣) إلى دعام وطلب منه أن يطلب الأمان له من الهادي ، فلقني به دعام ، وحمل نفسه على الإمام ، وطلب منه الأمان لابن بسنظام فأمنه الهادي إلى الحق وصفح عن زلته وسار معه ، واختلط بعسكره ، فوصل الهادي إلى صعدة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من جمادي الآخرة ، ومعه وجوه همدان ومحمد بن الدعام وخيله ، فأقسام بصعدة أياماً ، ثم جمع خولان وسار بها إلى نجران مع من كان معه من عساكر همدان ، فخرج يوم السبت لسبعة عشر يوماً ماضية من الشهر ، فوصل إلى نجران يوم الثلاثاء ، فلم ينزل القرية وقصد إلى قرية المحدثين من اليمانيين وهي قرية يقال لها لبينان ^(٤) .

مصير الهادي الى الحق الى نجران

فلما وصل أرسل في طلب المحدثين فخافوه فصعدوا الجبال وحاذروه ، وهم بقطع أموالهم وهدم منازلهم ، فأتته عشائرم فسألوه الاتفاق وضمنوا له أن

(١) في حاشية الأصل : كرامة ظل القمامة .

(٢) في حاشية الاصل : إصلاحه عليه السلام بين الخولانين والهمدانين في القتل .

(٣) في الاصل « فصاروا » والتقويم من ص .

(٤) في صفة الجزيرة ص ١٦٩ « لبينان » .

يأتوه (٢٥ - ظ) بهم ، فمضوا إليهم فأنزلوهم من الجبال ، وأتوا بهم إلى الهادي إلى الحق ، فأمر بهم فاستوثق منهم من ساعتهم حتى نزل قرية الحجر ، فأرسل أخاه عبد الله بن الحسين وكان قد قدم من ^(١) الحجاز قبل خروج الهادي من خيوان إلى نجران ، ولما وصل إلى نجران ونظر إلى الفساد أخذ جماعة من المفسدين فحبسهم وأصلح البلد حتى قدم الهادي إليه ، فأرسله في طلب من بقي من المحدثين فركب فأتاه ببعضهم فحبسهم وقيدهم ، وأخذ الهادي جماعة من بني الحارث ومن يأم ، وجماعة من سكان نجران كانوا مفسدين فقيدهم وحبسهم وطلب رجلاً كان ممن أفسد وأحدث فهرب ، فركب الهادي إلى الحق إلى القرية التي كان يسكنها وهي تسمى رجلاء ^(٢) ، فطلبه وأرسل إليه ، وكره فلم يجبه فهدم منزله وخرج إلى خارج البلد يطلب زرعه ، فدلوه على أرض له ولأخيه وشركاء له ، وفيها زرع ذرة ، فأمر الهادي قوماً يقسمون الذرة فدخلوا فقسموها فلما قسموا أمر الهادي بقطع ما صار له من الزرع ، فقلعه الناس ، ثم سأل الهادي هل له نخل ؟ فأخبروه أن له ولشركائه نخلاً فأمر أيضاً بقطعه فقسم ، فلما عرف الهادي نصيبه أمر بقطعه فقطع ، ثم قال : قد فعل رسول الله مثل ذلك حيث قطع نخل بني النضير فأنزل عليه « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليجزى الفاسقين » ^(٣) ، وقطع نصيبه وهو نيف وعشرون نخلة ثم انصرف فدخل القرية ، فأصلح أموراً كانت بين الناس .

وكانت منه بنجران آية عظيمة لمن تفكر ، وما ذلك لمثله بكثير ، وذلك أن المؤمن مستجاب الدعوة فكيف الإمام ، وكيف ينكر هذا على من شهدت له العقول والمشاهدة بالطهارة والقيام لله تعالى ، فمن قام لله ولم ير غير الله ، أينكر عليه أن يعطيه الله إذا سأل أمراً بنية ؟ ! .

(١) في ص « من ساعته الحجاز »

(٢) انظر صفة الجزيرة ص ١٢٤ وفيها « رجله » .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الحشر ٥٩ / ٥ .

والذي كان منه بنجران أنه أتى بصبي قد ذهب بصره من الجدري فأمر^١ يده على بصره ودعا له فأبصر ، وأنا رأيت الصبي وهو يبصر بعد وصولنا إلى نجران^(١) .

وحدث موسى بن علي بن عبد الجبار الصريمي وقد ذكر له أمر السحابة التي أظلت يحيى بن الحسين عليه السلام بمذاب ، فقال لي : أنا أزيدك خبراً آخر فيه ، ودلالة عليه ، كان لي ابن صغير لم يتكلم ولم يفصح بالكلام ، فطلبت له الدواء بكل حيلة فأعيايني حتى عزمت على حمله إلى مكة ، وكنت على ذلك ، فلما كان يوم أتاني كتاب الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأخذنا خاتمه فوضعناه في ماء وسقيناها الصبي^٢ وكان لا يتكلم ، فأفصح بالكلام ، فحدثت بذلك الناس وشاهدوا الغلام وهو يتكلم ، وشاهده بعضهم وهو لا يتكلم^(٢) .

وحدثني بعض من أثق به في أخبار قال : سمعت رجلاً يقع في الهادي إلى الحق عليه السلام وينتقصه في أصله ، فما مكث إلا أياماً حتى أخذه بلاء^٣ فانقطعت رجلاه قبل أن يموت ، ثم مات بعد ذلك^(٣) .

وسمعت أيضاً أن امرأة تكلمت بكلام سوء ، فقامت سحراً فأخذتها النار فاحترقت ، وذلك ليس ينكر لأن الله عز وجل ينصر أوليائه بأسباب ، ويعطيهم ما يريدون في وقت لإنجاز الحجة على الخلق ، ويمنعهم في أوقات فيمتحنهم في أنفسهم بذلك ليعظم لهم الثواب في دار الجزاء والمآب ، فإن قال قائل : فإن كنتم تصفون هذا من يحيى بن الحسين ، وتزعمون أنه يفعل هذا الفعل وهو مستجاب^(٤) منه ، فقد رأينا له أعداء كثيرة يقاتلونه ويفسدون عليه تحاليفه ، فلم يَدع عليهم حتى يريجه الله منهم ؟ قلنا له : يا جاهل

(١) في حاشية الأصل « كرامة رد بصر الصبي » .

(٢) في حاشية الأصل : كرامة افصاح الصبي .

(٣) في حاشية الأصل : كرامة .

(٤) في ص « يستجاب » .

قد قدمنا الجواب ، إن الله يعطيهم ويمتحنهم ليضعاف لهم بذلك الثواب ، ويصرف منهم أليم العقاب ، ألا ترى أن محمداً ﷺ قد أثبتلي من قومه بأكثر مما أثبتلي به يحيى بن الحسين ، وكان محمد ﷺ يقاتله أعمامه وقريش كلها ، وكان يدعو الله تعالى (٢٦ - و) فينشق له القمر ، ويدعو الشجر فيلتزق بعضه إلى بعض ، ومحمد أفضل الخلق وأكرمهم على الله عز وجل ، أو ما رأيت الحسين ﷺ كيف قُتل وُمنع الماء ، وليس بأحد يشك في الحسين ﷺ أنه لو أقسم على الله عز وجل لأبرّ قسمه ، وكذلك زيد بن علي ﷺ ، وكذلك الأنبياء والمرسلون قبل هؤلاء عليهم السلام أجمعين ، كانوا يقاتلون ويُبْتَلَوْنَ بالبلاء ، ولو دعوا الله أن يصرف ذلك عنهم لفعل ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين » (١) ، والجعل ها هنا تسمية العدو ، ليس جعله خلقه وإنما هو تسميته ، فقال : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين » سميّا أعداء النبيين من المجرمين ، والشاهد أن التسمية ها هنا جعل وحكم عليهم بفعلهم قول الله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » (٢) ، يقول ما سمي الله من بحيرة كما سماها المشركون ، والاحتجاج في هذا يطول ، وهو مفهوم معقول عند من « له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (٣) .

وبعد فلو كتبنا كما ينكره المنكرون من علامات إمامة يحيى بن الحسين لكان في ذلك كتاب مفرد دلالة على إمامته ، ولعلنا أن نأخذ في ذلك ونصنفه ونؤلفه إن شاء الله تعالى ، ونحتج فيه بما لا يدفع ، وبالله نستعين ، وهو في كل خير معين .

فأقام الهادي إلى الحق في نَجْران سبعة عشر يوماً ، وخرج يوم ثمانية عشر

(١) القرآن الكريم ، سورة الفرقان ٢٥ / ٣١ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة المائدة ٥ / ١٠٣ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة ق ٥٠ / ٣١ .

من جمادي الآخرة ، وأخرج المحدثين الذين كان منهم الفساد في بلده ، وكان من أخرج من اليأمة ابن أبي الجراح ، وبشر بن بكّار ، وأبو محجن ، وخبّاب بن المحتمل ، ومحمد بن ؟ ، وأخذ من بني الحباس نفراً واحداً ، من الخُسميين نفراً : مرزوق بن محمد ، ونُخيل بن مُهاجر ، وأبا الوجيه بن موسى ، فأوثقهم في القيود ، وحملهم في المحامل إلى صَعْدَة ، وحبسهم في قرية قريباً منها يُقال لها الغَيْل ، وبينها وبين صَعْدَة شبه بنصف ميل ، وهي قرية لبني حمزة وبني سعد ، وفيها الفُطَيْميون وهم من ثقافته وأهل مودته ، وإنما حبسهم في الغَيْل لأن محمد بن عبيد الله كان أخذ رجلاً من الدُهميين من همدان ، وكان يُسمى حسين بن حبش ، وكان مفسداً فحبسه في حبس صَعْدَة ، فعمل فيه نفر من الأُكَيْلِيِّين حتى أخرجوه ، فلم يحبس هؤلاء بصَعْدَة لهذه العلة وحبسهم في الغَيْل .

رجوع الهادي إلى الحق إلى صَعْدَة من نَجْران

ورجع إلى صَعْدَة ، فأقام بها أياماً من شهر رجب ، ثم خرج إلى خيوان يوم الأحد لستة عشر يوماً من رجب .

خروج الهادي إلى الحق عَلَيْهِ السَّلَام إلى خيوان

ولما أراد الخروج إلى خيوان أوصى محمد بن عبيد الله بالقيام بصَعْدَة ، والتفقد لأسباب رعيته ، والاحتفاظ بن حبس في الغيل من الحارثيين والتفقد لحديدتهم في كل يومين ، وكانوا محبوسين في دار سرّية لا يُضيق عليهم ، وكان فيها عِلو فسألوه أن يصيروا فيه ، فصيرهم فيه .

وخرج الهادي عَلَيْهِ السَّلَام وكان الناس مشفقين على أنفسهم من المطر في طريقهم لأنهم خرجوا في وقت غيث ، فخرج فما أصاب الناس مطر ولا أذى بمن الله وكرمه ولطفه حتى دخل خيوان ، فلما وصل إلى خيوان ، وصار الناس في

وكان وصوله إلى خيوان لثمانية عشر من رجب، فأقام بها حتى إذا كان يوم السبت خرج حتى نزل (٢) موضعاً لبني معمر يقال له الأحساء ، وذلك أن أهله كان قد وقع بينهم قبل خروجه إلى نجران جراح ، فأرسل إليهم ابنه أبا القاسم فأخذهم وأوصلهم إلى الهادي عليه السلام فأخذ الحق لبعضهم من بعض ، وحبس الذي كان ظالماً ، فلما خرج إلى نجران نظر أبو القاسم في أمرهم بأمر الهادي إلى الحق، فأصلح بينهم وكتب عليهم الدية وأخرجهم من الحبس، فلما خرجوا تزعم الشيطان وتعرضوا للغضب الرحمان ، (٢٦ - ظ) وكانوا بضعة عشر رجلاً وكانوا يفسدون على الهادي إلى الحق مخالفته ، ويقعدون على الطرق ، يأخذون الضمءاء ، وسائر عشائهم من بني معمر سامعون مطيعون للهادي إلى الحق عليه السلام .

فخرج الهادي عليه السلام يوم السبت حتى نزل موضعاً يقال له 'حوث' (٣) ، ثم أرسل إليهم جماعة يدعونهم ويذكرونهم بأيام الله عز وجل ، فقالوا للرسل : نحن نصير إلى أبي القاسم فنسمع ونطيع ، فرجعت الرسل إلى الهادي عليه السلام فأخبروه بقولهم ، فقال : إن مضوا إلى خيوان أرسلت إلى أبي القاسم يأتيهم برؤوسهم (٤) ، ارجعوا إليهم فادعهم إلى الحق والدخول فيه وترك الباطل والفسق ، وكان ذلك يوم الإثنين ، فرجع الذين وجههم الهادي عليه السلام إلى القوم فأخبرهم بما كان من قوله ، فردوا على الرسل : إنا نلقاه إلى خيوان ، فرجع القوم إلى الهادي عليه السلام فأخبروه بمقاتلتهم ، فأبى الهادي ذلك وأرسل الصراخ

(١) في حاشية الأصل : كرامة .

(٢) زيدت « حتى نزل » من ص .

(٣) انظر صفة الجزيرة ص ٨٢ .

(٤) في حاشية الأصل : توعده عصاة لم يصلوا إليه وطلبوا أن يصلوا إلى ولده ، فقال ان وصلوا خيوان إنه سيأمر ولده بإيصال رؤوسهم إليه .

في بني ربيعة وبني سُريَم ، ومنع الهادي من المسير إليهم بمن كان معه الغيث ، فأقام بحوث .

حدثني محمد بن علي الطبري قال : خرج الناس يتشاورون في حرب القوم وكيف يعملون إلى أن يدمهم صرخهم ، قال : فجعل رجل منهم يقول لهم : يا قوم تقاتلون بني عمكم لا تفعلوا يا عشيرة ولا تكونوا سبباً لهلاك أصحابكم ، قال : فقالوا له : للهادي في أعناقنا أيمان ، قال : فقال لهم : أفقتوثرون أيمان الهادي على بني عمكم ؟

قال : وسمعت بعض أصحابنا ممن أثق به قال : بلغني أنه قال بعضهم لبعض : ما تفعلون تتركون عشائركم وتقومون مع رجل إلا الله تعالى ؟ .

قال محمد بن علي الطبري ، ومن حضر ذلك الرجل ، قال : فجعل يكسر الناس عن الجهاد ويثبطهم ، فلم يبق من مجلسه ذلك حتى أتاه أصحابه بحمل ، فحمل فيه وهو شديد الوجع في حال الموت ^(١) .

فلما كان يوم الثلاثاء أرسل إليهم الهادي جماعة يدعونهم إلى الحق وقد جاءت حينئذ الصُّرخُ من بني ربيعة ، فقالوا للرسول : نحن نخاف فيلقانا في خدمه ناحية من العسكر ، فكره ذلك الهادي عليه السلام ، وأعاد عليهم يوم الأربعاء الرسول يدعوهم إلى الله تعالى ، فأبوا أن يجيبوا ^(٢) ، فلما كان يوم الخميس خرج إلى خارج حوث وجمع الناس .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان قال : خبرني بعض أصحابنا قال : لما خرج الهادي عليه السلام خارج حوث وجمع الناس قال له الخوولانيون : يا بن

(١) في حاشية الأصل : كرامة .

(٢) في ص « يجيبوه » ،

رسول الله إنا نخاف الغيث على قياسنا ^(١) وسلاحنا ، فقال لهم : سيروا فلن ^(٢) يصيبكم اليوم غيث ^(٣) ، ثم سار ^(٤) حتى ظهر من 'حوث' ، فنظر حينئذ إلى القوم قريباً من بركة يقال لها الضَّصْرِيَّة ، فلما نظر إليهم أمر الناس ^(٥) بالتعبئة للحرب ، فجعل الحسين بن الحسن العلوي وبني 'عبيد من وادِعة' وأهل 'أثافيت' في الميسرة ، وجعل اسماعيل بن المسلم والخولانين والعَهرَا في الميمنة ، وجعل محمد بن عبد الملك بن طريف الوادِعي ، من وادِعة 'نَجْران' ، وبني ربيعة ، وبني ضُبْرَيْم في القلب ، وتقدمهم الهادي إلى الحق في المهاجرين من الطبرين وغيرهم أمام القلب ، وسلمهم الله يومهم ذلك من المطر ، فلما أخذ الناس مصافهم ، أتاه رسول من القوم أنهم يحضرون إليه بأجمعهم ويعطون ما يجب عليهم ، فقال الهادي للرسول : إذهب أحضرهم ، وأمر الناس يأخذون الطريق على تعابيهم إلى موضع يقال له الغُبَيْب ^(٦) .

قال : فخبرتني بعض أصحابنا قال : قال إسماعيل بن المسلم الهادي عليه السلام : إِمَضْ بنا إلى أعناب هؤلاء العصاة فنقطعها ونهدم منازلهم ، قال : فقال له الهادي : لست أمضي إلى مواضعهم وهم ها هنا ، حتى أدعوهم إلى الله تعالى ، فإن أتوا وإلا حاربتهم ، وسار الهادي حتى قرب من القوم ، فلما نظروا إليه قد عزم على قتالهم ، ونظروا إلى كثرة عسكر الهادي ، سبقوا إلى ^(٧) موضع وعزموا الطريق ، فكانوا فيه ، وعلم الهادي ذلك ، فأمر الناس بالكف عنهم (٢٧ - و) وأرسل جماعة يدعونهم ، وحضرت الصلاة ، فأمر الهادي الناس بالصلاة فصلى

(١) جمع قوس .

(٢) في ص « فليس » .

(٣) في حاشية الأصل « كرامه » .

(٤) في الأصل « ساروا » والتقويم من ص .

(٥) في ص « الهادي » .

(٦) انظر صفة الجزيره ص ١٣٩ .

(٧) في ص « على » .

وصلوا ، ثم أمرهم أن يلزموا مصافهم على تعابيهم ففعلوا ، ووصلوا به الجماعة الذين كانوا رسلاً إليهم ، فقالوا : يا بن رسول الله دع الناس في مواضعهم ، واخرج في جماعة وبرز عن العسكر فإن القوم راهبون لك فهم يصلون بك ، فبرز الهادي حينئذ عن عسكره ، فلما نظر القوم إلى الهادي قد برز عن عسكره أتوه بأجمعهم ، فقالوا يا بن رسول الله : قد أخطأنا وأنت أحق من صفح عنا فهب مسيئتنا لمحسننا ، فقال لهم الهادي : لولا أن حاشداً أول من نصرني وقام معي من همدان لتركنت هذه ^(١) الصفاوين تسيل من دمائكم ولكني أحب أن لا أشمت بحاشيد عدو ولا أقطع يداً بيد ، فقام إليه جماعة من حضر من حاشيد فدعوا له وقالوا : يا بن رسول الله هبهم لنا واعف عنهم فليسوا يعودون إلى شيء مما تكرهه أبداً فوهبهم لهم وعفا عنهم وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم وانصرفوا وانصرف الهادي إلى خيوان يوم الخميس ليومين بقيا من شهر رجب سنة ست وثمانين ومائتين .

فأقام يحيى بن الحسين بخيوان أياماً ثم بلغه أنهم قد اجتمعوا وتشاوروا في المسير إلى خيوان لقتال الهادي ، فلم ينكر الهادي ، ولم يصدق به للذي قد فعل لهم من الجميل والأصفح والعفو عنهم ، غير أن بعض الناس ذكر أن قوماً في خيوان وجهوا إليهم في ذلك ، وألَّبَهم وأفسدوهم عداوة الله ، ولأهل بيت رسوله ، فلما أرسلوا إليهم وأطعموهم بشيء من العشر ، وذكر أنهم كانوا يوجهون إليهم بطعام ويحثونهم على الحدث على الإمام ، فطمعوا واجتمعوا ^(٢) في الفساد شبه ثلاثمائة رجل ، فلما كان يوم الأحد يوم النصف من شعبان بعد صلاة الفجر ، إذا القوم قد أشرفوا على جبل قريباً من خيوان ، فلما نظر الناس إليهم أخذوا سلاحهم وصاروا إلى دار الهادي ، وأشرف الهادي من بهو في ^(٣) القبة التي كان يسكنها فإذا القوم يتصايحون على الجبل ، وجعل الناس

(١) في الاصل « هذا » والتقويم من ص .

(٢) في ص « على » .

(٣) في ص « من » .

يتفلقون على المصير إليهم للقتال ، فأمر الهادي بردهم فأبوا إلا المصير إليهم فقال لإبنه أبي القاسم : إركب فرْدَ الناس عن هؤلاء الكلاب ، وذرحهم في مواضعهم ، من هؤلاء حتى يخرج إليهم الناس ! فركب أبو القاسم في قميص ورداء حتى رَدَ الناس ، وكانوا قد ساموهم ، فصرفوا ورجعوا إلى الهادي ، فلما نظر القوم إلى أبي القاسم قد رَدَ الناس دنا منهم فنادى : يا أهل خيَوان ، فكلمه منهم جماعة ، فقال : يا عشيرتنا ليس بيننا وبينكم حرب ولا نريد لكم إلا خيراً ، أخرجوا هذا الرجل من عندكم ، فقال له رجل من أهل البلد : أما نحن فلسنا نخرجه ، ولكن إن أردتم خروجه فتقدموا أنتم فأخرجوه ، وإنما ذلك هزء به ، فسمع الهادي بذلك فأمر بالخيـل فأسرجت ، ولبس سلاحه ، ولبس أبو القاسم أيضاً سلاحه ، وأمر الناس فركبوا ، ثم خرج من الدار ففرق خيل الطبريين ومن معهم من أصحابهم ميمنة وميسرة ، وجعل مع الميمنة رجالاً من أهل خيَوان ، وجعل في الميسرة رجالاً من الصنعايين وغيرهم ، وأخذ هو خيل الهمدانيين من أهل خيَوان ، وحضر أيضاً بعض فرسان الخيَوانيين ورجالهم ، فأخذهم معه وأخذ سائر أهل خيَوان من الرَجالة ورجالة الطبريين وجماعة من أفناء الناس ، وسار بهم يريد القوم ، فلما نظروا إليه انحدروا من الجبل ورموه بالنبل والحجارة ، وجرى القتال ، فلما نظر الهادي إليهم قد انحدروا من موضعهم أمر الرَجالة أن تحالطهم ، ففعلوا ، ثم حمل الهادي عليهم هو وأبو القاسم حتى خالطوهم ، ووقعوا في أوساطهم ، وولوا مدبرين منهزمين أسمع هزيمة لا يلوي أحد منهم على أحد ، وصاح الهادي إلى الحق بالرجالة ، فتبعوهم وهم منهزمون ، ونزل الهادي إلى الحق على حرف الجبل لأنه لم يكن للخيـل فيه معمل ، وقاتلهم راجلاً في ذلك الموضع (٢٧ - ظ) وتربط القتال واشتد بينهم وبين الهادي عليه السلام وأصحابه ، فأصابوا جماعة من الطبريين يجراح خفيفة ، وكذلك جماعة من أهل خيَوان ، وقتل ملوك لبعض أهل خيَوان

بهم ، ونالهم من أصحاب الهادي جراح كثيرة وهزموهم ، ولحقوا جماعة منهم فأتوا بهم إلى الهادي إلى الحق ، فمن عليهم وصرقهم إلى أصحابهم ، فانصرفوا جميعاً مهزومين بأشر حال مغلوبين ، ورجع الهادي إلى منزله وأنفذ صارخاً في الناس ، فلما كان يوم الثلاثاء أنته جماعة من بني ربيعة فأقاموا عنده .

فلما كان يوم الجمعة أمر أبا القاسم أن يُصلي بالناس ، فخرج إلى المسجد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم ذكر في خطبته الجهاد في سبيل الله ورغب فيه الناس ، وحضهم عليه ، وذكر فضل القائم به ، وما وعد الله من قام معه ، مع كلام كثير ، ورغب فيه الناس للحق ، ودعاهم فيه إلى سبيل الآخرة حتى خشعت لذلك قلوبهم وانتفعوا بكلامه ، ثم صلى وعاد إلى منزله .

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر محمد بن سليمان قال : تخلفت في المسجد بعد انصراف أبي القاسم أصلي ، فإذا جماعة من بني ربيعة ومن حَجُور يتحدثون ويتَمَجَّتُونَ ممن يقاتل^(١) الهادي إلى الحق ، فسمعت رجلاً منهم يتحدث قال : كنا منذ أيام في ناحية أُنَافِت ، فحدثنا سُعَيْب من أهل السُّبَيْع وقد ذكرنا الهادي ، وهذا السُّبَيْعي من أَرْحَب من عشيرة الدَعَام ، وبمن كان يعاضده على حرب الإمام ، وكانوا يَشْكُثُونَ في أمر الهادي لأنهم لم يكونوا نافثوه ولا جالسوه ولا سمعوا من قوله ولا استفادوه ، فقال الرجل : قال سُعَيْب : مرضت مرضاً شديداً من حلقي حتى لم أقدر أن أبلع شيئاً من ريقى وأشرفت على الموت ، فلما كان يوماً أتى كتاب من الهادي إلى أهل السُّبَيْع ، فأخذت الخاتم الذي كان على الكتاب مختوماً به ، فقلت : اللهم إن كان صاحب هذا على الحق فأعطني العافية ، وأكلت الخاتم ، فما لبثت إلا يسيراً حتى انفتح حلقي ، وأكلت وشربت ، وأعطاني الله العافية ، فقال رجل من حَجُور ،

(١) في حاشية الاصل . كرامات للهادي عليه السلام .

لا بأس به في دينه ومذهبه ، يقال له إبراهيم بن سليمان : كم قد رأينا من آية مذ
 قدم الهادي ! قد رأيت أنا مثل هذا ، قد كان عندنا إنسان يسيل بطنه الليل
 والنهار ، فتداوى بما أمكنه فلم ينفعه ، فلما كان يوم أتاني كتاب الهادي ،
 فأخذت خاتمه الذي كان عليه فوضيت به إلى الرجل ، فقلت له : كل هذا ، فأرجو
 أن ينفعك ، فأخذه الرجل فأكله فأعطاه الله العافية ، وانقطع عنه ذاك الذي
 كان يجده .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان قال : سمعت محمد بن الدعام
 يقول : كانت لي أرض أزرعها ، فتغل مائتي فرق إلى ثلاثمائة فرق ، فقدمت
 على الهادي فوهب لي دنانير ، فطرحته في ثمن بذر الضيعة ديناراً منها وزرعته
 فأغلت ألف فرق ونيف .

علي بن محمد قال : حدثني محمد بن سليمان قال : حدثني أحمد بن الضحّاك
 قاضي ممدان وفقهها وعالمها والمقصود إليه في ذلك ، وفي كل ما يحتاجون
 إليه من حلال أو من حرام ، قال : قال لي هو ومروّع بن عبد الله الصائدي :
 بايعنا يحيى بن الحسين ونحن نعلم أنه ما على وجه الأرض أقوم بحق الله منه ،
 وما يُفقد من محمد إلا شخصه ، قد رأينا علامة ذلك فيه عندما كان من
 دعوته علي أبي محجن عبد آل يعفر ودعائه على جفتم فأصابه ما دعا
 به عليه وذلك أنه قد كان وجهه إلى أبي محجن في السنة التي كان فيها باليمن
 في خروجه الأول رجلاً بكتاب يدعوه إلى الله تعالى ، فأخذ أبو محجن الرسول
 وحلق رأسه ولحيته وضربه ، فدعا عليه فابتلي بيديه ببليّة عظيمة حتى مات
 منها على أسوأ الحالات .

وسمعنا ابنه أبا المتاهية وهو يقول : كان أبي أبو محجن يقول وهو في
 تلك البلية : هذه عقوبة على ما عملت برسول العلوي ، يعني رسول يحيى بن
 الحسين ، وأما جفتم فقال : اللهم (٢٨ - و) أخرج من اليمن على أسوأ
 الحالات ، فما حال عليه الحول حتى خرج من اليمن طريداً شريداً خائفاً .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : سمعت رجلاً من هل اليمن أ
من بيت 'ذود يقول ليحيى بن الحسين مررت بنساً في سفرك الأول فبايعناك
فدعوت الله لنا أن يكفيننا الفتنة ، فما رأينا بعدك فتنة ، ولقد كانت الفتنة
حولنا فما رأينا إلاّ خيراً ببركة دعائك لنا .

قال : وكنت يوماً جالساً عند يحيى بن الحسين فجاءه جماعة من حمّدان
فقالوا : يا بن رسول الله كان بلدنا ممحلاً مقحوطاً فلما جئتنا وبايعناك سقى الله
بلدنا ومطيرنا مطراً لم نر مثله قط .

قال : وسمعت رجلاً يقول له : يا بن رسول الله كانت أرض لي قليلة الخير ،
فلما أخرجت صدقتها أثرت أضعاف ما كانت تخرج .

قال : وسمعت الهادي إلى الحق وهو يحض الناس على إخراج صدقة
أطعمهم^(١) ويذكر لهم ما في ذلك من البركة ، ثم قال : أخبرني عبد الملك
ابن عبد الملك اليربوعي وقد حضر إليّ فدعا لي ثم قال لي : يا بن رسول الله
أخبرك ، والله ما نحن فيه من البركة ، كنت أدخل طعاماً مثل ما أدخلت العام
أو أكثر قبل أن تقدم إلينا ، فإذا كان آخر السنة لم يبق عندنا شيء حتى
أشتري طعاماً صالحاً إلى أن يحضر طعامنا ، قال : فلما كان من قريب قلت لأهلي :
هل بقي عندكم طعام ؟ قالوا : طعامنا على حاله ، وذرتنا على حالها ، وذلك
كان ببركتك يا بن رسول الله .

تمام خبر المعمرين ومحاربتهم

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر محمد بن سليمان قال : فلما كان يوم السبت

(١) في ص « أطعمناهم » .

لأحد وعشرين يوماً من شعبان وذلك عند صلاة الظهر ، إذ القوم قد أتوا شهباً من ثلاثمائة رجل ، فاستندوا إلى جبل قريب من خينوان ، فلما علم الهادي بهم أمر الناس بالركوب فركبوا ، ولبس سلاحه ولبس أبو القاسم سلاحه ، وركبا دوابهما ، وعزم الهادي على قتالهم ، وخرج من القرية فتبطن الوادي حتى قُرب من القوم ، فلما صار في الوادي اقيه الحسين بن الحسن العلوي ، قدم من أثافيت كان بها والياً ، ومعه عسكر من بني ربيعة وبني صريم ، جاءوا مادة للهادي لمّا باغهم ما كان من خروج المعتمرين في حرب الهادي ، فأمر حينئذ الناس يتعبون ، وعزم على قتال القوم .

فبينما هو يعبىء الناس ويصفهم للحملة على عدوهم إذ يجامعة من مشايخ القوم وجوهم قد أتوه فقالوا ؟ يا بن رسول الله قد صرفنا القوم وليسوا يعودون إلى مثل هذا أبداً ، وليس يريدون إلا خيراً ، فارجع إلى منزلك واصرف عساكرك ، وحملوا عليه يجامعة مشايخ خينوان ومن كان معه من وجوه ممدان وخولان ، وقالوا : نحن نمضي إليهم نقبح عليهم فعلهم ، ونذكرهم بما كان من إحسانك إليهم ^(١) ، فلما اكثروا عليه الكلام رجع منصرفاً إلى خينوان ، ومعه أصحابه من الطبريين وغيرهم ، شبه المغضب حتى دخل منزله ، ومضى مشايخ أهل خينوان إلى القوم مع عشائهم ، فقبح الكل عليهم فعلهم ، وصرفوهم من مواضعهم ، فسألوهم العودة إلى الهادي والشفاعة لهم عنده ، فرجع القوم إلى الهادي ، فقالوا له : يا بن رسول الله إن القوم نادمون على ما كان منهم وهم عشتريتك ، ومن قد أبلى معك فعد عليهم بفضلك ورأفتك ورحمتك ، وهم يطلبون الأمان منك ، ولا نبيأس نحن ولا هم من جميلك وإحسانك ، وقد ذكروا أنه قد سخر بهم من أراد هلكتهم وبأن لهم خطأهم فرجموا إلى أنفسهم وقد كانوا قبل ذلك مع الهادي إلى الحق في حرب أثافيت ، وكانوا له ناصحين في حرب عدوه مجتهدين ، فعرف ذلك وتفضل عليهم عند طلب العشيرة إليه فيهم ، فأعطاهم الأمان وشدّ بذلك جميع ممدان .

(١) في الاصل « عليهم » والتقويم من ص .

فلما كان يوم الجمعة ليومين بقيا من شهر شعبان وصلوا إلى الهادي بأجمعهم ، فاعتذروا من سوء فعالهم ، وأقروا على أنفسهم بما كان (٢٨ - ظ) من خطأهم فصفح عنهم وعذرهم فيما أقروا به من خطاياهم على نفوسهم ، وصفح عن زلتهم ، وجددوا بيعاتهم ، وانصرفوا إلى مواضعهم . وصرف الهادي عليه السلام الحسن بن الحسين العلوي إلى أضافته ، وصرف كل من كان قد اجتمع إليه إلى أهاليهم ، وسكنت الأمور ، ودفع الله عن الهادي عليه السلام كل محذور وأقام الهادي في خيوان ظاهراً على عدوه أينما كانت ^(١)

(وصار) ^(٢) الهادي إلى الحق عليه السلام إلى منازل المحدثين يريد هدمها ، فلما صار عند المنازل وقع بين الناس كلام ، ونكت القوم كلهم الذين حلفوا له ونصبوا له الحرب بأجمعهم وقيد أمسى ، فراح الهادي إلى الحق عليه السلام إلى معسكره ، فلما أصبح غدا حتى قرب من الموضع وعبأ عسكره ميمنة وميسرة ومضى هو في القلب ، وغشي القوم إلى واد كانوا فيه ، وكان زعراً لا معمل للخيال فيه ، فلما قرب الهادي إلى الحق من الوادي حمل عليه القوم لمعرفتهم أن الخيل لا تعمل فيه ، فانزمت ^(٣) الخيل التي مع الهادي عليه السلام وجميع من كان معه إلا ثلاثة أعبد كانوا للهادي ، فثبت الهادي والعبيد معه لم ينهزموا . فلما رأى الهادي أن القوم لا بُدَّ لهم منه وأن أصحابه قد انهزموا وخلوا عنه حمل حينئذ الهادي عليهم كلهم بنفسه وحده ، فانزمت كل من كان في وجهه منهم ، ورجعوا خائبين إلى مواضعهم ، فلما نظر الهادي إلى الحق أن الفرس لا معمل له في الموضع الذي طمع أن يكون له فيه موقع ، نزل عن فرسه وأخذ السيف والدركة ووقف في موضعه ، وأقبل إليه عدوه وطمعوا فيه عند ترجله ، فقاتلهم راجلاً قتالاً شديداً حتى أراحهم من نفسه وأبعدهم من موضعه ، وهابوا مكانه

(١) ورقة كاملة في الاصل وكذلك في ص لم ينسخ عليها شيء .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في الاصل « فانزمت » والتقويم من ص .

وأيسوا منه ، فَتَنَظَّرَتْ ميسرة الهادي إلى ما كان من قتاله ، فاشتدت قلوبهم ورجعت إليهم أوهالهم فحملوا عند ذلك على القوم فكشفوهم وهزموهم حتى أدخلوهم حصنهم ، وأقبل عسكرُ الهادي حينئذ بأجمعهم ، ولولا ما كان من موقف الهادي عَلَيْهِ السَّلَام ما اجتمع اثنان ، ولكن ذلك تثبت له من الرحمان ، وهذه من دلائل الإمام التي بان بها من الأنام .

قال : ثم سار حينئذ الهادي إلى الحق إلى حصن القوم فلما نظروا إليه وما قد أجمع إليه صاحوا به وطلبوا منه الأمان ، فراح منهم تلك العشية إلى معسكره فبات ليلته ، فلما أصبح غدا إليهم ، فخرجوا إليه بأجمعهم فطلبوا منه الأمان ، فأمنهم وسمعوا له وأطاعوا ومضوا معه إلى منازل المحدثين ، فأمر بهدمها فهدمت ، واشتد عليهم في أمرهم وأعلمهم أنهم إن وردوا إلى بلدهم أنه سيأخذهم بهم ، فضمنوا له ذلك وانصرف راجعا^(١) إلى أُنَافِت ، فلما قرب من أُنَافِت استقبله عسكر لأبي العتاهية عندما بلغه ما كان من حربه للقُسيب وما كان من هجمة ابن الضحاك على أبي القاسم وهزيمة قائده الذي كان معه ، فلما لقيه العسكر سار به حتى نزل بموضع يقال له نُحُوث ، فأمر بهدم منزل كان لرجل كان قد ظاهر ابن الضحاك وقام معه يؤلب الناس على الفساد فهدم منزله ، وأراد أن يقطع عنبا له ، فكلمه بعض الناس في الصِّفْح عن ذلك فصَفَح ، فأقام بالموضع يومه ، ثم غدا إلى موضع يقال له الغُبَيْب في طلب ابن الضحاك وأصحابه الذين قاتلوا أبا القاسم ليلة خِيَوَان .^(٢)

فلما علم القوم أن الهادي عَلَيْهِ السَّلَام يطلبهم خرجوا من موضعهم ، وجاء الهادي فوجده خالياً منهم^(٣) فأمر بقطع أعنابهم وهدم منازلهم ، فلما نظروا إلى ذلك

(١) في الاصل « وانصرفوا راجعين » والتقويم من ص .

(٢) في هذا اشارة إلى بعض ما لم يدون على الورقة البيضاء .

(٣) في الاصل « من مواضعهم ووجدوه خاليا عنهم » وكذا في ص ، والتقويم استوجبه استقامة معنى الخبر .

حاذروا الهلكة على نفوسهم فوجهوا مشايخ من أولياء الهادي عليه السلام يسألونه الصفح عنهم والقبول منهم ، فأجابهم إلى ذلك الهادي إلى الحق وأعطاهم الأمان ، فرجع المشايخ إليهم ، فأتوا بأجمعهم إلا ابن الضحاك فإنه رهب من الهادي وذلك بأنه كان صبياً ضعيفاً لا عقل له ، فأقام في بلد بني معتمر ومعه جماعة يسيرة من عبيد خيوان (٣٠ - و) فلما أتى القوم إلى الهادي عليه السلام وحلفوا له على السمع والطاعة بات تلك الليلة في الغُبَيْب ، ثم طلب رجالاً لم يكونوا لقيه فجهادوه فاستحلفهم على السمع والطاعة ، فانصرف من الغد إلى خيوان ، وذلك في أول ذي القعدة من سنة ست وثمانين ومائتين .

مصير عبدالله بن الحسين إلى نَجْران من الحجاز

قال علي بن محمد : لما خالف القُـسَـيْب على الهادي إلى الحق وابن الضحاك على أبي القاسم تحركت بنو الحارث في الفساد على الإمام ، وكان القائم على ذلك ابن بسطام ، فقدم عبد الله بن الحسين إلى نَجْران من الحجاز ، وكان الهادي إلى الحق قد وجهه إلى الحجاز إلى مشايخه أيام رفع ما كان أحدث عليه ، فلما وصل أبو محمد البلد أصلح ما كان بها ، ولمْ أُمور أهلها فاطمأنت البلد لذلك .

ثم إن بني الحارث اجتمعت وتشاورت في الهجمة على أبي محمد عبد الله ابن الحسين ، وعلى أبي ^(١) الحسين أحمد بن محمد العلوي رضي الله عنهم ، وكان والياً للبلد وأرادوا أن يأخذوها بدلاً يحبسأنهم بالذين كانوا أخذهم الهادي إلى الحق ورفعهم إلى صَعْدَةِ في سفره الأول ، وحبسهم بصَعْدَةِ ، فلما كان ليلة سبع عشرة ماضية من شهر رمضان من سنة ست وثمانين ومائتين هجموا عليهما بأجمعهم ، فلم يشعروا بهم حتى دخلوا عليها الدار ، وفتحها لهم رجل مداني يقال له ابن مصفى بن إبراهيم ابن عم علي بن ربيع ، فلما دخلوا الدار أخذوا

(١) في الاصل « ابن » والتقويم من ص .

دواب أبي محمد وأبي الحسين ودواب أبي جعفر محمد بن عيسى التميمي وكان معهما مقيماً في البلد ، وأخذوا ما كان في أسفل الدار ، وعلم بهم أبو محمد بعد دخولهم الدار وكان في تلك الساعة يصلي صلاة الليل ، فنادى بأبي الحسين وأصحابه وخدمه وكانوا شهباً من بضعة عشر رجلاً ، فقاتلهم من جانب وأصحابه من جانب ، فلم يزل يقاتلهم قتالاً شجاعاً حتى رمى ابن أخ لابن حميد يقال له الطاهر بن الطاهر بحجر فصرعه وسقط مغشياً عليه ، وهابت بنو الحارث موضعه ، ثم كثروا وتلاحقوا ، ثم حملوا على أبي محمد وأصحابه ومن كان معه حتى اجتمعوا ، وعرف مقامهم وأشجوا عدوهم ، وقد كان معهم نفر من المدائنين فقتل منهم ثلاثة نفر ، فلما رأت بنو عبد الممدان الذين كانوا معهما أن ^(١) أصحابهم قد قتلوا وأكثر ^(٢) بهم بنو الحارث ، سألوا المصير إلى منازلهم فإنهم يخافون الهلكة عليهم ، فأجابوهم إلى ما طلبوا وصاروا معهم إلى منازلهم ^(٣) ، ثم صرخوا بمواليهم وقاتلوا بني الحارث قتالاً شديداً حتى أصبحوا ، وأيست بنوا الحارث من الرجلين ، وانصرفت إلى مواضعها ، وأقام أبو محمد وأبو الحسين في القرية حتى أصبحا ، وهما في ذلك يخافان لجماعة كانت في القرية مع الأبرص المدائني وابن أخيه علي بن ربيع وكانا ممن غشي الدار مع بني الحارث ، وأرادا ^(٤) بذلك السوءة إلى أبي محمد وأبي الحسين ، وكانا ممن نهب الدار ، ووقع في يد ابن الأبرص جارية لأبي الحسين فأخذها عشاء.

قال علي بن محمد . فلما وقعت بنو الحارث بالدار أتى الخبر إلى همدان فاجتمع منهم عسكر كثيف من همدان ، والأحلاف ، وثقيف ، والنخدر ، حتى قاربوا القرية وأرسلوا إلى أبي محمد وأبي الحسين يسألونهم النهوض معهم ، وأعلموهم أنهم لا يثقون ببني عبد الممدان عليهما ، وأنه قد صح لهم أن بني

(١) في الاصل « من » والتقويم من ص .

(٢) في الاصل « وكثر » والتقويم من ص .

(٣) في ص « مواضعهم » .

(٤) في الاصل « وأراد » والتقويم من ص .

عبد المَدَان قد أجابت بنو الحارث فيها إلى ما طلبت ، فآله الله في نفوسكما
فإنا نخاف الهلكة ^(١) عليكم ، فخرجنا معهم بأصحابها وجماعة من ضعفاء أهل
نَجْرَان من أهل الهبة ، فلما صاروا في بعض الطريق ، وبلغ بني الحارث
مخرج أبي محمد وأبي الحسين عارضوهما وأرادوا أن يأخذوهما ، فلما نظر أبو
محمد إلى بني الحارث وقف حتى نفذ من كان معه من ضعفاء الناس ، ثم حل على
بني الحارث بمن كان معه من همدان فهزموم (٣٠ - ظ) ومضى حتى صار
إلى الحصن فأقام به يومين .

ثم إن نقرأ من بني عبد المَدَان ورجلاً من بني قُطْن يقال له المُجَاهِد بن
زيد ، وكان رجلاً جاء معه جماعة من بني بَشَر منهم أحمد بن الأَزِيد ، ومحمد
بن الهَيْثَم ، أرسلوا إلى أبي محمد أن يلقاهم بهمدان وثقيف والأحلاف حتى
يحالفوهما على المناصرة والموالة ، فركب إليهم ومعه من استموا عليه ، فالتقوا
وتحالفوا على النصرة والقيام معه ، وانصرف المدَانيون والخُثَيميون إلى
منازلهم ، وبلغ ابن بَسْطَام ما كان من لقاء أبي محمد للمَدَانيين ، فجمع من
كان قربه من بني الحارث ، وأخرج أهل مِيناس فعبأهم جميعاً دون حصنه ، وهو
حصن دون مِيناس ، فلما رأى أبو محمد إلى ذلك من ابن بَسْطَام عبأ أصحابه
وكتب كثيراً في بعض المواضع ، ودنا بعضهم إلى بعض ، والتحم القتال فيما بينهم
ثم خرج الكمين من وراءهم وحمل أبو محمد عليهم وطردهم من الحصن وقتل منهم
فيه رجلين ، وخرب الحصن ، وغنم عسكره ما كان فيه ثم انصرف أبو محمد
إلى معسكره فأقام فيه ، وكتب فيه إلى الهادي عَن يَمِينِهِ يخبر بمن كان من بني
الحارث وخلافها عليه ، وغدرها به ، فلما وصل الكتاب إلى الهادي إلى الحق
عَن يَمِينِهِ كتب إليه أيضاً إنه صائر إليه بنفسه ، وكتب إليه مع كتابه بهذا الشعر .

أَلَا يَسْمُ إِغْمَاهُمْنِي جَوَادِي وَرَحْمِي وَالْمُفَاص مِنْ الدِّلاصِ

(١) في ص « محاذر الهلكة » .

- وتنعمش الدين بعد ثوى دفينا
وضربي كل جبار عنيد
ولا أبكي على ربع يحيل
ولكن النزاع إلى شقيقي
فقل لأبي محمد ذي الأيادي
سأشجي ظالميك بحد رُحي
بنفسي ما اعتمدت له ومالي
إذا رعب الشجاع من العوالي
حملت وفي يميني مشرفي
أحل منى سحابة فاطمي
إذا هبطت عزاليها^(١) بواد
فينعمش خيرها قوماً وفوا لي
أنتك الخيل معلقة عليها
وفتيان إذا سمعوا صراخي^(٢)
أولئك حاشد وبنو بكيل
وخولان الحماة ذوو المساعي
وفي الأحلاف كل نهى وعز
أظن الناكثون بنقض عهدي
بأني لم أشابه من عليّ
وأني لا يُرام الضيم مني
- (١) وقسمي في البرية بالحصاص
بأبيض مرهف فوق القصاص^(١)
ولم أرفع الهوارب باقتصاص
ودرعي ذي الحفايظ في العيراص
تأن فسوف يسعدك ارتباص
فلا يجدون عمرك من مناص
أقنك بمهجتي عند الحياص
وهم من الخفاة بانتكاص^(٢)
أقد به الطلى قد الضراص^(٣)
يواصل رعدهما لم النشاص
تضايق ما رماء بانقصاص
ويهلك شرها من كان عاصي
أسود يأنفون من المعاصي
أجابوا مغضبين من الصياصي
أولو ضرب كأشداق القلاص
سيوفي المدركات لدى القلاص
لدى الهيجا غير ذوي مناص
وكلنوا في الفجور من الحراص
خصال المكرمات لدى الخلاص
وأني المرتجي لذوي الخصاص

(١) في حاشية الاصل : قصاص الشعر بضم القاف وفتحها وكسرهما حيث ينتهي من مقدمه ومؤخره . وجاء في القاموس وقصاص الشعر حيث تنتهي نيته من مقدمة أو مؤخرة .

(٢) في القاموس : الضراص بالكسر : الشديد والغليظ .

(٣) في حاشية الاصل : أنشص السحاب ارتفع وهو بالنون والشين المعجمه والصاد المهملة ، وفي القاموس جاء نفس الشيء .

(٤) في حاشية الاصل : العزالي بفتح العين المهملة والزاي وكسر اللام بعدها مثناه من يجمع جميع الثغر وهي مصب الماء من الراويه ؛ انظر القاموس المحيط ففيه جاء نفس الشيء .

(٥) في ص « صريحي » .

سأحكم بالقران على الأعادي أنا الحسني سيف الله حقاً
 غضبتُ لخالقي فشهرتُ سيفي ستعلم يا بن خير الخلق طراً
 أأرضي ما أصابك باغترام سأعمل صعدتي في كل حي
 من اللعناء أهل الغدر لما رجوا غدرأ بدين الله جهلاً
 فزرتهم بأزوع قاسمي وأذمغ من تطاول لإنتكاصي
 مُذاع في الأداني والأقاصي على أهل الدعارة والمعاصي
 إذا ما زرت أَرْضك بالخاصي وتعلم كيف صبري وامتعاصي
 عصوك وصارمي يُفني النواصي سموا نحو الظنون على احتراصي
 وهتكاً للحريم على افتراض يرى منه المشيب على القصاص

فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد دعا الناس فقرأه عليهم ، ففرح الناس بذلك ، وأطمأنوا إليه ، وكتب أبو محمد إلى الهادي إلى الحق جواب كتابه ، وأجابه بهذا الشعر ، (٣١ - و) .

سلوت عن المنازل والعيراص ومن بالفرع من ولدٍ ومال
 يا بن أبي ومن تفديه نفسي إمام للبرية أريحني
 بطاعته فقد أصبحت أرجو إذا لمعت بوارقه بأرض
 وإني طالبُ الله ثاراً وقال وهو أخو صدق وعدل
 فأرجوا الله أن يدنيك منا وترضى يا إمام العدل ضربي
 فلو أعلو على ابن حميد طرقي وما قصرت في فرض عنائي
 وعن دار الأحبة والأقاصي ومن بالروض منهم والصياصي
 من الأسواء طراً والمناصي بلا ظن أقول ولا اختراص
 من الرحمن ربي بالخلاص أظل الموت فيها كالنشاص
 دهاء كل ملعون وعاصي تأن فسوف يُسعدك ارتباصي
 فتحكم ما توهم من خصاص لهامات اللصوص بني الملاص
 لأسرع بالهزيمة والقصاص ولكن بين مقصوص وقاص

سوى من بالهولة من رَغُوم
وأحلاف براحة قد أتوني
وقالوا طاعة فشفوا فؤادي
جزام خالف الإصباح خيراً
فأحمد خالقي في كل أمر
وأجمل همتي ما دمت حياً
جفاني البيض والغيد السبايا
وأضرب كبشهم ضرباً غنياً
وأغزي الخيل مضمرة عليهم
عليها كل أزهر قاسمي
فيرقنا بنو حار بن كعب
فأين فرارهم من سلاّ
فإننا لا نجور الحق فيهم

فهم فيما هويت من الحِراس
على 'قُب أياطلها' خاص
وكانوا مفلحين لمن يناصي
فودّهم من الودّ الخُلاص
وأسأله النجاة من المعاصي
طِراد الناكثين ذوي الحِياص
إذا هم لم يفضّوا بانتقاص
يشيب لوقعه سودُ القصاص
تري شعث المعارف والنواصي
بخيل القرن منه باقتصاص
أسود الجيش ترفل في الدِلاص
وأنّا الآن حين المنّاص ^(١)
ونرضى لا محالة بالقصاص

فلما وصل الكتاب إلى الهادي إلى الحق وفهم ما فيه ، كتب إليه جوابه
يعلمه فيه بالمصير إليه ، وكتب إليه بهذا الشعر ..

أتاني كتاب منك تذكر سلوة
بنا وبما أصبحت فيه من الهدى
فإن كنت في سلوة عن الأهل فاعلمن
بقربك سال عن أمور جليلة
وفي قرب ما يرضي المهيمن ربنا
إذا المرء لم يجعل رضى الله ربه
وآب حسيراً قد تهتك ستره

عن المال والأهلين يا بن الأطايب
ومن منهج الأجداد يا بن الذوائب
بأني ورب الراقصات الزعاليب
ولست لها تفديك نفسي بغايب ^(٢)
لنعمرك ما أسلاك عن كل غائب
إمام رضاه خاب من كل جانب
ولم ينج من مستفظعات النوايب

(١) في حاشية الاصل « حان بنا للمنّاص » ، وفي ص وأين الآن من حان بنا المنّاص .

(٢) أى بغائب أو غافل أو ناسي .

لعمرك ما إن عاقني عنك عائق

سوى فرض منشئ الرائحات السواكب (٣١ ظ)
فقد عاقني الأمر المؤكد فرضه
فجهد أناس بدّلوا الدين 'عنوة'
ودانوا بدين للكتاب 'مجانِب'
فأضجعوا حروباً عن يمين ويسرة
وخلف وقدام فعال المطالب
وما زلت أغزوم بحسن بصيرة
ومعرفة مني بحرب المحارب
وأغشيهم الأنصار في حومة الوغى
يريقون بالبيض الرهاف القواضب
وكل جريء القلب ليث 'مهاجر'
ضروب ينصل السيف في الحق راغب
أغاروا من بأفـاق البلاد لهجرة
مقدسة يبنفون خير المطالب
فجاسوا ديار الناكثين بنئة
مقانب حرب 'عبيت' لمقانب
فأضحي كتاب الله يرضى بحكمه
وقد كان مسخوطاً بتلك الجوانب
وأوطيت من قد كان ضدّاً معانداً
قليل التقى في العهد أكذب كاذب
وسرت إلى نجران في كل طالب
بشأر كتاب الله أروع غاضب
جيوشاً ليوناً حشّوها الخيل والقنا
وبيض تزيل الهام فوق الماكب
وزور من الشرّبان صفر متونها
ومن شرقب صاف ونبيع وتالب
إذا هي في الجيشين حنت وألحنت
سمعت عويلاً من بكاء الكواعب
من العرب الأسد المداعيس بالقنا
ومن حيّهمدان وخولان جحفل
مرا قبل نحو الضرب في حومة الوغى
يريدون وجه الله لا شيء غيره
عليهم من الماذي 'كل حصينة'
فقل لابن بسطام وأعور حارث
بأيديهم الخطي تلتنع رأسه
فقل لابن بسطام وأعور حارث
رؤوساً وقواداً وإلاً فأنتما

(١) في القاموس « الزور » القوس . وفي كتاب التلخيص للمسكري ٤٨٢/٢ « الشربان »
شجر تتخذ منه القسي وكذلك بقية الاسماء .

لقد دَبَّ بِسُطَامٍ وَأَكْسَحَ مَدْحَجٌ
وَأَفْسَدَهُ صَفْحِي وَإِيْجَابُ حَقِّهِ
لَأَنَّهُ مُلْعُونٌ لِمَنِ مُنَاقِقُ
جَرِيٍّ إِذَا عُوْفِي ذَلِيلٌ إِذَا ابْتَلِي
وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ نِعْمَةً وَفَضِيلَةً
تَعْمَلُ فِي الْوَعْدِ ابْنُ بَسْطَامٍ أَعُورُ
فَأَمَكْنَهُ مِنْ نَفْسِهِ بِحِمَاةٍ
قَدَلَاتِهِ فِي بَيْتِ رَبْعِيدٍ قَرَارُهَا
وَقَدْ كَانَ يُبْنِي قَتْلَهُ وَهَلَاقَهُ
فَلَا الْجَوْفُ يُنْجِيهِ وَلَا أَرْضُ شَاكِرٍ
سَيَعْلَمُ دَجَالُ وَأَحْمَقُ مَدْحَجُ
وَدَارَتْ كُؤُوسُ الْمَوْتِ بَيْنَ حِمَاتِهَا

وَطَارَتْ رُؤُوسٌ ثُمَّ أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ

وَخَلَّ بِأَطْرَافِ الْقِنَافِ التَّرَائِبُ (٣٢ - و)

وَقُلَّ أَصْطَبَارُ الْقَوْمِ حِينَ تَرَكَتْ
بِأَنَا حِمَاةَ الدِّينِ آلَ مُحَمَّدٍ
وَأَنَا نَكَبُ الْقُرْنِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
نَذُودُ عُدَاةِ الْحَقِّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
سَأَتْرُكُ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ دَارَهُمْ
بِحَوْلِ إِلَهِي لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي
فَابْشِرْ هَذَاكَ اللَّهُ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
سَأَنْهَضُ فِي يَوْمٍ نَحْوَكَ مُسْرِعًا

عَلَيْهِمْ لِعَمْرِي مُفْظَعَاتُ الْمَصَائِبِ
ذُودُوا الصَّبْرَ إِذَا لَا صَبْرَ وَقْتُ التَّقَارِبِ
نَجِجْ نَجِيجَ الصَّدْرِ عِنْدَ الْمَضَارِبِ
وَنَعْمَهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَنَاصِبٍ
خِلَاءَ الْأَذْيَالِ الصَّبَا وَالْحَبَائِبِ
وَنَصْرَ إِلَهِ النَّاسِ رَبِّ الْمَضَارِبِ
بِفَتْحٍ قَرِيبٍ قَدْ دَنَا مُتَقَارِبِ
بِكُلِّ كَمِيٍّ قَاهِرٍ لِلْمُحَارِبِ

قال فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد قرأه على الناس وأجابه بهذا الشعر .

سَجَدْتُ لِأَخْبَارِ أَتْنِي أَوَايِبِ طَرْدَنَ مُهْمًا لَازِمًا غَيْرَ غَائِبِ

نفى النوم عني منذ ستين ليلة
أقاسي صريحاً كل يوم وغارة
أبيت أراعي كل نجمٍ وشراً
إذا كوكبٌ منها بدا لنظيره
وإني على ما عضني من عظمةٍ
لأن اشتغالي في رضى الله خالقي
يفوث^(٢) إمامٍ للبرية فاضلٍ
وطاعته مفروضة من إلهنا
يقول الذي قد عاقني عنك ناكثٌ
وإنسي لمعموم وما أنا غافل
فلا تسل نفسي قد تقبك من الردى
وما أن أرى خلقاً من الناس كلهم
وقد ستم ما يختبر بأقله
ومن كان خذناً للزمان وصرفه
أسود الشرى إنهم من السيف أومنوا
ضع السيف فيهم يستقيموا ومارمت
دع الشك إن الشك يهدي لك الونا
وإلا فكن في كل يوم مسافراً
وإلا قد عني إن سيفي صارم

وأقعدني^(١) التفكير من كل جانب
إلى كل ضدٍ للإله محارب
رعت عينٌ مهومٍ مجاري الكواكب
تغورٌ منه جانحاً في المغارب
لأقطع من صافي الحديد قاضب
وإني منه بين راج وراهب
نقي من الآفات للحق طالب
على كل ماشٍ في البلاد وراكب
يدين بدينٍ للكتاب محارب
ولا بد من إصلاح تلك الجوانب
فدهرك دهرٍ يبتلي بالمجائب
إذا حصلوا في فرض ربي براغب
وما أنت منهم يا أخي بغاهب^(٣)
ستحكمه مر الخطوب النوائب
وإن فرقوا منه ضعاف الثعالب
حمى دائماً أيامها كف خاضب
وخذ قول مشفاق عليك مواضب
لتجران أو خيوان أو طلع الجنائب
ولي خبرة أحكمتها بالتجارب

(١) في الأصل « وأقصد في » والتقويم من ص .

(٢) في ص « بعون » .

(٣) في ص :

فأبشر هداك الله يا بن محمد بفتح قريب قد دنا متقارب
سأنهض في يومين نحوك مسرعاً بكل كمي قاهر للمحارب
فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد قرأه على الناس ، وأجابه بهذا الشعر :

وَذَلِكَ أَمْرٌ فَأَعْلَمَنَّ الْإِلَهَ كَمَا التَّدْمَاءُ قَلْبَ حِرَانَ سَاغِبٍ
 وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ مَا لَمْ يُرْعَ بِهِ وَإِنْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ حَزُّ الْمَرَاقِبِ ^(١)
 وَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْمُهَيِّمِينَ رَاضِيًا قَلِيلٌ لَهُ وَالْوَافِدَاتِ ^(٢) النَّجَائِبِ
 أَتَانِي مَنْقُوصٌ وَأَبْتَرُ قَوْمَهُ بِأَوْبَاشِ فُسَاقٍ وَنَجَسٍ وَخَارِبِ
 عَلَى غُرَّةٍ مِنِّي وَقَدْ تَامَ صُحْبَتِي

وَالصَّقَتْ كَفِي بَيْنَ أَذْنِي وَحَاجِبِ ^(٣) (٣٢ - ظ)
 فَبْتُ أَذُودَ الْقَوْمِ لَيْسِي كُلَّهُ وَمَالِي مُوَأَسٍ غَيْرَ لَدُنَّ الْمَضَارِبِ
 وَأَوْحَدَنِي دَهْرٌ مَشِيبٌ بِأَمَلِهِ وَحَالِ الْعِدَا بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّوَارِبِ
 وَلَوْ كَانَ ذَا الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ نَازِلًا عَلَى أُمَمَةٍ حُمْتُ عِظَامِ الْمَصَائِبِ
 وَأَسْعَرَنَارَ الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ وَدَارَتْ بِمَضْرُوبِ هَمَامٍ وَمَضَارِبِ
 فَإِنْ عَشْتُ أَوْ تَسَعَفْتُ أُمُورَ أَرْجَاهَا تَكُنْ فَيَصْلَا فَيُفْطِمُ رِضَاعَ الْمَنَاصِبِ
 وَسَوْفَ وَبَيْتُ اللَّهِ يَسْمُونَ بِالسَّنَا وَالْأَسَدُ تَرْدِي بِالرَّهَافِ الْقَوَاضِبِ
 كَتَجْدُ رُؤُوسِ الْقَوْمِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ وَتَرْمِي بِأَقْحَافِ الطَّلَا وَالْمَنَاقِبِ
 بِأَيْدِي رَجَالٍ اسْتَشَادُوا بِنَارِنَا وَدَانُوا بِحَامِيهِمْ وَأَيُّ ثَوَاقِبِ
 نَطْقُنْ بِلَا أَسْأَلِكُمْ الْأَجْرَ بِالْهَدَى وَلَكِنَّا أَسْأَلُ وَدَادَ الْأَقَارِبِ ^(٤)
 فَإِنْ هِيَ كَانَتْ قَدْ تَوَكَّدَ حَقُّهَا فَعَقَى الَّذِي بِصَلَاةٍ أَوْجِبَ وَاجِبِ
 فَحِينَئِذٍ قَدْ يَعْرِفُونَ مَقَالَتِي وَسُقْطَةُ رَأْسِي وَاسْتِلَابُ مَكَاتِبِ
 وَإِنِّي أَخُو الْهَيْجَا إِذَا مَا تَلَبَّسْتُ كِتَابِ شَرٍّ تَلْتَقِي بِكِتَابِ
 ضَرَبْتُهُمْ وَالْبَيْتِ ضَرْبًا مُتَابِعًا تَشِيبُ لَهُ سُدُودُ اللَّعَا وَالْمَصَائِبِ
 فَغَيْلٌ أَعْيَبَهَا وَخَيْلٌ مُغِيرَةٌ وَمُقْتَبٌ خَيْفٌ مَلْصَقٌ بِمَقَانِبِ
 فَحِينَئِذٍ وَلَتُوا بِحَوْلٍ إِلَهِنَا كَبَرَقَ تَلَّالًا فِي سَجَالِ سَحَابِ

(١) في ص «المقارب» .

(٢) في ص «الرافدات» .

(٣) في ص «وألصقت مني الكف ثم بحاجب» .

(٤) يتضمن هذا البيت آية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» من سورة الشورى وروى هذه الآية ٢٣ .

فيا ناشر الموتى ويا فالتى النوى ويا راحم الشكوى ويا خير صاحب
سألت إلهي المغفوعن كل ما مضى وأجرأ ورشداً نفعه في العواقب

قال علي بن محمد : حدثني أبو جعفر بن سليمان قال : لما وصل الهادي إلى
الحق إلى خيوان من بلد القُسَيْب وكانت هذه الأشعار بينه وبين الهادي قبل
وصوله خيوان ، فلما وصل إلى خيوان أمر الناس بالآهبة للخروج إلى نجران ،
وذلك في أيام ماضية من ذي القعدة ، فخرج إلى صعدة وخلف ابنه أبا القاسم
في خيوان ومعه عسكر لأبي العتاهية خيل ورجال ، ومضى الهادي إلى الحق
حق وصل إلى صعدة .

وصول الهادي إلى الحق إلى صعدة

قال علي بن محمد : فلما وصل الهادي إلى الحق إلى صعدة لقيه أبي محمد بن
عبيد الله وأنا معه في جماعة خولان من بني سعد والريبعة وجماعة الأكثيليين
إلا رئيسهم أحمد بن عبّاد فإنه خرج من صعدة وقت دخول الهادي إلى الحق
إليها ، وحاذر أن يلقاه لما كان قد أمل من الفساد عليه وما كان ^(١) من كتبه إلى
بني الحارث وغيرهم ممن كان يطعم بالفساد عنده منهم ، وذلك أنه كان هو وابن
حميد وابن بيسنطام وابن الضحاك تواطأوا وتعاقدوا في سفر الهادي الذي أخذ
فيه المحدثين على أن يحدث كل رجل ^(٢) منهم في بلده على الهادي ، فلما كان منهم
من الحديث ما قد شرحنا أراد ابن عبّاد أن يفي لأصحابه ممن أعطاهم في نفسه ،
فكتب إلى الهادي إلى الحق بعد وصوله إلى صعدة كتباً يعلمه أنه إنما خرج رهبة
منه ، وليس عنده إلا السمع والطاعة له ، وكان يريد أن يتشبّط الهادي إلى
الحق عن سفره ، فلم يلتفت الهادي إلى ذلك ، ولم يعتد به ، وكان قد كتب إلى
الهادي يسأله أن يعفيه من الخروج إلى نجران ، فإتّ بنو الحارث أخواله ،

(١) في الأصل « وما كاتب » والتقويم من ص .

(٢) في ص « واحد » .

وأنه لا يشتهي أن يرى بهم ما يسوءه فلم يُجبه إلى ذلك ، وأمر الهادي عشيرته بالخروج معه فلما نظرا بن عبّاد الأكيلي إلى الهادي قد عزم على الخروج إلى نجران

خبر ابن عبّاد وما كان من افسادة (٣٣ - و) على الهادي إلى الحق
يريد تشبيطه من نجران

جمع في ليلته من أمكنه ، وأصبح في صعدة ، وجمع اليه أوباشه وأمرهم بالتحصين عليهم في موضعهم وبنى شرفات على دروبه ، والهادي في داره في جانب القرية معه ، فلما نظر الهادي إلى ما عزم عليه ابن عبّاد وما أحب من انجاز وعده وأراد ، بعث ^(١) إلى بني سعد من خولان صارخاً فاجتمع اليه منهم ^(٢) خلق عظيم ، فلما وصلوا به أمرهم أن يمسكروا في ساحة اليرسميين في جانب القرية ففعلوا ، فلما كان قريباً من غروب الشمس أقبل نفر من بني حمزة يريدون إلى دار الهادي ، فعارضهم أصحاب ابن عبّاد الأكيلي ، فراموهم بأسهم والتحم القتال فيما بينهم ، فأتى الخبر إلى بني سعد ، فأتوا بأجمعهم إلى دار الهادي ، وبلغه عند ذلك الخبر فأشرف عليهم فقال لهم : لا يبرح أحد منكم فمن ذهب فهو في غير حل ، فثبت الناس عنده منتظرين لأمره ونهيه ، ومضى منهم سفهاء إلى أصحابهم ، فوجه الهادي في ردهم جماعة فلم يرجعوا ، فقال علي ابن محمد : فلما رأى الهادي ذلك اشتد غضبه ، ووجه أبي محمد بن عبيد الله وأرسلني معه ، وأرسل معنا قطعة من الخيل ، وأمرنا بصرف الناس ، فأتينا إلى القوم فوجدناهم قد التحم بينهم البلاء ، وكاد أن يصطلحهم الأعداء فلما رأونا وقد قتل فيما بينهم ثلاثة نفر : رجلا من بني حمزة ورجل 'كليبي' ، ولما رأتنا بنو سعد اشتدت ظهورهم وحمّلوا على الأكيلين فطردوهم حتى حازوا دونهم بعض منازلهم فحرقوها ^(٣) وهدموها ، وصرفنا الناس وقد أجنّ الليل ،

(١) في ص « وإرادته » .

(٢) أضيفت « منهم » من ص .

(٣) في ص « فخرّبوها » .

وقد أصيب في الناس كلهم جراح كثيرة ، وصرنا بيني سعد الى الهادي ، فلامها فيما كان من قتالها بغير إذنه وأمرهم بالايقاف في مواضعهم ، فلما كان من الغد وأصبح الناس ، غدا الزبير الكلبي والوليد بن حيسان الجماعي ونفر من البرسميين ، فدخلوا على الهادي فطلبوا منه الأمان للأكيлийين فأجابهم الى ذلك ، فأتوه بعباد الأكيلي ووجوه الربيعه ، وتخلف أحمد بن عباد ولم يأت ، وخرج الى موضع لهم يقال له علاف وهو جبل يتحصنون فيه ، فأقام به ثم أمر الهادي الناس بالأهبة بالخروج الى نجران ، وكتب حينئذ الى أبي محمد بوصوله الى صعدة وما كان من خبر الأكيلي ، وقال الهادي الى الحق في ذلك شعراً :

ألح العاذلون عليّ لما	رأوني في المواقف لا أحيّد
ونار الحرب مسعرة تلظّي	يشبهها التاجج والوقيد
وقد طاحت ^(١) رؤوس القوم لما	علاها في مفارقها الحديد
وقالوا قد قضيت ذمام حرب	ولست سوى تأججها تريد
وقد أضحت حروبك كل نهج	يضرّم نارها لبّ جديد
ولم يذر الهدى والحق ودأ	لكم يا أيها القرم الشديد ^(٢)
دعوت الناس كلهم لحق	وأكثرهم عن التقوى يحيد
لأنهم على فسق توالوا	ويَتبع ذلك الكفر العنيد
فقلّت لهم ذروا كفراً وفسقاً	وخلوه فقالوا لا نريد
كتاب الله لما أن أتننا	شرائعه ومن هذا يحيد ^(٣) (ظ)
فإن تأخذ بغير الحق تتبع	ويصبح كلنا لك يستقيّد
وإلا فأعلمن أنا حروب	كما فعلت بجديك اليهود
وأضحى الناس كلهم حروباً	ومتبعوك ليس لهم عديد
فقلّت لهم ألا مهلاً هديتم	فقد أعطاني الله الحميد

(١) في ص « طارت » .

(٢) في ص « الرشيد » .

على ما قد ترون جنان خلد
 فليست بتارك للحرب حتى
 ويحكم بالكتاب بكل فج
 ولست بخاشع يوماً لحرب
 ولست بقائل ما دُمت حياً
 أخو الفسق الدوانيقي لما
 من الحرب العوان وقد تَلَطَّطت
 تفرقت الظباء على خدش
 لحاء الله لما قال قولاً
 ولكني أقول مقال صدق
 فمن يبغي محاربي فإني
 ومن يبغي مسالقي فإني
 فما مثلي يضرع بالمنايا
 ورضوانا وفضلاً^(١) لا يبيد
 يطاع الواحد الفرد الودود
 ويرجع عن تعدية العنيد
 وإن خشعت لهيبتها الأُسود
 كما قد قال في الحرب الرقود
 تداخل قلبه الرعب الشديد
 عليه وهاله الأمر العتيد
 فما يدري خدش ما يصيد
 ضعفاً خانه الرأي السديد
 لكل محارب عندي مزيد
 على حد ثان ما يأتي جليل
 لأهل الدين والتقوى مريد
 وما مثلي يُنهنه^(٢) الوعيد

فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد دعا الناس فقرأ عليهم ، فسروا بذلك ،
 ورد إليه جواب كتابه^(٣) وكتب إليه بهذا الشعر .

صدقت وأنت للتقوى قصود ومهما قد تقول وما تريد
 فإن أضحت محروبك كل نهج فلا نكس أخوك ولا رقود
 ولا جثامة في الحرب رخو ولا ورع إذا اقترع الحديد
 ولا ينبو إذا تابت ضروس ولا منها إذا احتدمت يحيد
 ولكني^(٤) لمترك المنايا إذا هاب الشجاع لها ورود

(١) في ص « وخذلاً » .

(٢) في ص « بتعنة » .

(٣) في الأصل « وردوا إليه جوابه » والتقويم من ص .

(٤) في ص « ولكن هو » ،

وأترك^(١) في الكربة كل ضد
صريعاً حوله الغربان تهفو
أحبك ما بقي وبقيت حياً
يحبك في الإله ويرتجيه
أباح الظالمون حماه جهلاً
فإن يرضى إله الحق يرضى^(٣)
سيوف لئله مسكلات
نزيد الدهر ما عشنا رضاه
أتشكو أنهم فعلوا تعدد
فأمرهم ومن حجت إليه
قريب إن تركت لهم سوباً
ومعك الصافات وكل ليث
وسمر في أسنتها زعاف
فإن هم سلموا للحق طراً
وإلا فالسيوف لهم عصي
ألا رَغِمَت بأمر الله منهم

(٢)
لفضلك منكر وله جحود
وأوباش السباع له رُصود
ونيتة على البلوى تزيد
ويغضب إن عصي وله حقود
وكلمهم عن التقوى صدود
وان يسخط فتحن له جنود
بها تفرى المذابح والجلود
كما فعلت لسيدها العبيد
كما فعلت يحديك اليهود (٣٤-٣٥)
من الآفاق مرقلة وفود
ورأي سوف يحكمه سديد
وبيض صافيات^(٤) والعديد
وزرق في الحروب لها بشريد
ضعيفهم وقرمهم الشديد
ألا بعداً كما بعدت ثمود
وإن كرهوا المعاطس والحدود

خروج المهادي الى الحق ﷺ الى نجران

ليومين مضياً من ذي الحجة من سنة ست وثمانين ومائتين

قال علي بن محمد : خرج المهادي إلى الحق ﷺ إلى نجران ليومين مضياً من ذي الحجة ، وخلف أبي محمد بن عبيد الله والياً بصعدة ، وخلفني معه ، ولم يخلف

(١) في ص « وبترك » .

(٢) زيد هذا البيت من ص .

(٣) في ص « فإن يقضي إله الخلق » .

(٤) في ص « قاضيات » .

معنا عسكرياً ، وسار حتى نزل بموضع يقال له البُطنة ، بلد لبني سعد من خولان ، فوجه إليهم فاجتمع ^(١) إليه منهم عسكرياً عظيم ، ثم أصبح ففدا إلى نجران ، فبات بموضع يقال له الركب ^(٢) ، ثم أصبح ففدا فلما قرب من نجران لقيه الوادعيون ، ثم سار غير بعيد ، ثم لقيه أبو محمد وأبو الحسين في أهل الحصن من شاكر وثقيف ، ثم سار حتى نزل بالحصن ، فأمر بمضربه فضرب في أرض حرث من أراضي الحصن ، ونزل أصحابه ، فبات به تلك الليلة .

فلما أصبح جمع همدان ونجران وثقيف والأحلاف ، وأمر عسكريه بالركوب ، وسار حتى عسكري على باب مينا سر وفرق العساكر عليها من نواحيها ، وأمرهم بقتال أهل الحصن ، وفيه ابن بسطام وعشيرته وعامة بني الحارث ، فقاتلهم الناس قتالاً شديداً حتى كسروا جانب الحصن ، ودخل بعض الطبريين من جانب القرية ، واشتد القتال في ذلك الموضع وركبوا الناس السطوح ورموهم بالنبل رمياً شديداً من ورائهم وأمامهم وجوانبهم ، ورموهم بالحجارة واللبن من فوقهم ، وكان الناس في أزقة ضيقة ، فتراد الناس إلى المقاتل وإلى الموضع ^(٣) الذي كسر من الحصن ، فلم يزل القتال في جوانب القرية ودروها حتى قرب غروب الشمس ، ثم صاح الهادي بعسكريه وانصرف إلى الحصن ، وقد نيل من أهل الحصن منالاً عظيماً ، ونيل من عسكريه قريب من ذلك بالنبل ^(٤) ، وقتل في الكل قتلاً غير قليل .

ثم أقام بالحصن وهو يفزروهم ويقاتلهم على أبواب حصنهم ، يوماً يحاربهم ، ويوماً يتركهم ، واشتد ذلك عليهم ، ومنعهم من معايشهم ، وضيق عليهم ضيقاً شديداً ، ثم أفترقوا له ثلاثة عساكر في سوحان بعضهم وفي مينا سر بعضهم

(١) في الأصل « واجتمع » والتقويم من ص .

(٢) انظر معجم البلدان مادة الركب .

(٣) في ص « إلى القتال والموضع » .

(٤) أضيفت « بالنبل » من ص .

وفي قرية الهجر بعضهم ، وتعاهدوا على أن يصرخ بعضهم بعضاً وتحالفوا على ذلك ، وقالوا : حينما قصد فأمدوا بأجمعكم ، فكانوا على ذلك .

ثم إنه الهادي إلى الحق سار حتى قصد سوحان ، وفيه خيـار القوم ورجالهم ، فاقتتل الناس حتى قُتل من أصحاب الهادي رجل يقال له ابن المقدام ، فحمل إلى راحةٍ ليدفن فيها ، واشتد القتال ^(١) ودخل الطبريون ملوبه ^(٢) الدرب ووقع القتال على الدرب والهادي واقف من وراء الطبريين يحرّض الناس ويأمرهم بالتقدم ، والناس فيما هم فيه من القتال والجهاد إذ خرجت عساكر بني الحارث من القرية وميناس ، ثم أخذوا بين النخيل والأشجار حتى كانوا بموضع يقال له محضر ، ثم جزعوا الوادي واستتروا بالنخيل ، وأخذوا يسرون معه ، حتى قربوا من سوحان ولا علم للمؤمنين بهم (٣٤ - ظ) وكان حصن سوحان يستر بينهم وبين الهادي إلى الحق وأصحابه ، حتى هجموا عليه وعلى من معه هجمة واحدة ، وكان الناس مفترقين في نواحي الحصن ، فهجمت الخيل والرجال معاً ، وخرج أهل الحصن معهم أيضاً ، فتكلمع أصحاب الهادي عليهم ، وانحازوا انحيازاً شديداً وأدبروا ، واتبعهم بنو الحارث ، واتبع الهادي يعرض الحصان في وجوه القوم ، ولم يبق معه أحد من الناس لا فارس ولا راجل ، وهو يعرض في وجوهم مقارباً لهم مرة تجاه ميمنتهم ومرة في قلبهم ومرة تجاه ميسرتهم ، وكان رجل كوفي قد ثقل ، يقال له أبو عيسى ، قد ثقل عن الجري وتحير حتى غشيه القوم ، ثم بدر له رجل منهم حتى كاد أن يضربه ، وصاح به الهادي إمض إمض يا أبا عيسى العبد وراءك فاحذره ، فصاح إليه : يا سيدي قد أعيتت ، فحمل الهادي على الحارثي وقد حاذر أن يضرب أبا عيسى ، فسبقه إليه وطعن الهادي إلى الحق الحارثي ، وكان من رجالهم وعفاريتهم ، طعنة في صدره أنفذ الرمح من ظهره ، وخر ميتاً لا رحمه

(١) في ص « حتى » .

(٢) في ص « جانب » .

الله ، وحمل الهادي في أوساطهم فطعن رجلاً آخر فقتله ، وانكسر رحمه ، ثم حمل في القوم ، وأبصر ابن حميد في أفراس معه في وسط عسكر بني الحارث ، وكان ابن حميد قد حلف لبني الحارث لأن رأيت الهادي إلى الحق لأقصده ، فلما رأى الهادي ابن حميد قصده الهادي ، وصاح به : يا ابن حميد أين أيمانك لأصحابك ، أثبت لا أم لك ، فولى ابن حميد وأصحابه هاربين والهادي عليه السلام يطردهم (حتى انتهوا إلى قريب باب الحصن وخلفوا عساكرهم ووراءهم الهادي يطردهم) (١) ، فلما رأت رجالة كانت في آخر القوم قرب الدرب من أصحابهم يطردون رموا دونهم بالنبل ، وفات ابن حميد وأصحابه (٢) فدخل هو وأصحابه في حظيرة على باب الحصن ، عندما سمع من كلام الهادي ، وصاح بأصحابه : ويلكم دقوا الجدار ، فهدموه له ، وأوثبه فرسه ، ومر منهزماً ، فلما فأت الهادي إلى الحق ضرب بالسيف رجلاً ممن كان يرمي عن ابن حميد قرب باب الدرب ، فأخذ السيف على عاتقه الأيسر حتى خش في جوفه .

وصاح محمد بن سعيد ، وكان في آخر الناس ، يا معاشر الناس ، الهادي إلى الحق يقاتل القوم وحده ، وقد حمل عليهم ، وقد أوقفهم وأشجاهم ، فالله الله ارجعوا ، فلما سمع الناس صوته رجس بعض العسكر وترادوا (٣) ، راتبوا الهادي حتى وقفوا معه ، فقتلوا في حملتهم عند رجوعهم ثلاثة من الحارثيين ، وانهزم الحارثيون حتى دخلوا الحصن ، ومنهم من التجأ إلى جداره ورمى أصحابهم عنهم ، وانحاز عسكر الهادي إلى الحق ناحية .

وسأل محمد بن عبد الملك بن غطريف الوادعي الهادي إلى الحق : كم قتلت من القوم ؟ فقال : قتلت بالرمح رجلين ، ثم خائني رمحي وانكسر ، وقد ضربت رجلاً حينما فاتني ابن حميد قرب باب الدرب ضربة جيدة ، وجدت في السيف

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) أضيف « وأصحابه » من ص .

(٣) في ص « وترددوا » .

عند رفعه له رائحة العذرة فانظر ما فعل ، ثم أمر العسكر فانصرف إلى معسكره ، فما أمسى حتى أتى الخبر أن ضربة الهادي بلغت أسفل من سرّة المضروب ، وأن ابن حميد عصبه بعامة ، وقال : استروه ، فإن رأى الناس هذه الضربة لم يقاتل هذا الرجل أحد ، فستر حتى دفن في البطحاء من ساعته ، لا رحمه الله ، وراح الهادي إلى الحق إلى الحصن فأقام به .

قال علي بن محمد : ثم أرسل الهادي إلى الحق ^{عليه السلام} إلى العمّرا وإلى خولان ، وكتب إلى أبي محمد بن عبيد الله يأمره باخراجهم إليه ، وقد كان من كانت في الحبس من بني الحارث عندنا بصعدّه ، فتعّمل فيهم ابن عبّاد حتى دس إليهم مسحلا ، فسحلوا به الحديد عنهم وخرجوا من الحبس حتى لحقوا بأصحابهم ، وقد كان قبل ذلك أحمد بن عبّاد قد جمع جماعة من أطاعه وأراد الهجمة على محمد ابن عبيد الله والمسير من آخر ساعته إلى الغيّل فيقع به ، وينال من كان فيه ، ويخرج المحبوسين منه ، وكان ذلك ليلة الأضحى ، ولما صحت الأخبار لمحمد بن عبيد الله ، أرسل لنفر من البرّسميين وسألهم أن يثبتوا معه (٣٥ - و) في داره ثلاثين رجلا ليستظهر بهم على عدوه حتى تجنّه صرخاته من بني سعد ، فكروها ذلك عليه ، وقالوا : لا نحب أن نشهر ^(١) أنفسنا بأمر يكون علينا فيه هلكه ، وقد كانت قبل ذلك قد وردت إليه كتب من الحسن بن علي ^(٢) الفطيمي يعلمه فيها بما أجمع عليه ابن عبّاد ، وأنه قد عاونه على ذلك بعض البرّسميين ، فلما لم يجيبوه إلى ما سأل صار إلى الحسن بن علي ، وما معه أحد غيبي وغير غلامين معنا ، فلما وصلنا إلى الغيّل أرسلنا الصوارخ في بني سعد فاجتمع منها عسكر عظيم ، فصاروا بالغيّل مقيمين ، وأمرهم أبي محمد بن عبيد الله لا يبرحوا موضعهم حتى ينصرف الناس من صلاة العيد ، فأتى محمد ^(٣) بن أبي

(١) زيدت « نحب أن » من ص .

(٢) زيدت « علي » من ص .

(٣) زيدت « أبي » من ص .

هشام وهو ممن له مودة ومحبة ، فناشده بالله أن لا يصلي العيد ، فإنه يخاف
الهلكة من عدوه ، فكره ذلك عليه ، وأعلمه أنه قد جمع في ليلته من أطاعه
من أوليائه ، فلما أصبح خرج فصلى العيد ، وعلم ابن عباد بما كان من فعال محمد
ابن عبيد الله ، فأيسرَ بما كان قد أمّله ، وتعمل في أمور المحبوسين حتى أخرجهم
بما ذكرنا ، وكان ممن خرج أبو الوجيه ويحيى ، وتخلّف مَرزُوق ورأى أن
ذلك عليه فضيحة ، فتخلّف حتى أطلقه الهادي من بعد ذلك .

فلما وصلت كتب الهادي إلى محمد بن عبيد الله وإلى العَهرَا وخولان حشدوا
وجمعوا وجاءه منهم عسكر كثير وذلك أنهم كانوا خرجوا معه أولاً ثم تخلّفوا
عنه ، وكان هؤلاء دُولاً لهم ، وقد كان الهادي اصطنع رجالاً من أهل نَجْران
من همدان من فارسٍ وراجلٍ ، وكان يذكر لهم أنه يعدم حاجة له ، وموضع
يرى فيه التقدم بهم ، أو لمحة أو لدخول الحصن ، فكانوا يعطونه ذلك من
أنفسهم ، فلما جاءت عساكره وقدمت صرخاؤه سار بمن كان معه إلى قرية بني
الحارث التي تسمى الهَجَر وقد أجمعوا إليها من كل جانب إلا عسكراً بميناس ،
وقصدوها حين رأوا الهادي قد قصدها ، وقرب الهادي من دربها ^(١) ، والتحم
القتال بينه وبين بني الحارث على باب الدرب ، واقتتل الناس قتالاً شديداً .

ثم إن الهادي إلى الحق عَصِيْبُ مَالٍ إلى جانب من الحصن مما يلي منزله الذي
كان يلي منزله بالهَجَر فأمر بالجدار فضرب بالقوس والمعاول حتى خرق الجدار
وانفتح فيه باب مقدار ما يدخل فيه الفارس ، ووقع القتال على النقب ، وشح
الرمي والقتال ، وجعلت بنو الحارث ترمي بالنبل والحجارة من فوق الحصن .

ثم إن الهادي دخل القرية وصاح بالناس ، وأمرهم أن يدخلوا معه ، وأمر
الندبة التي كان انتدب والنخبة من الخيل والرجال بالدخول معه ، وكان قصد
انتخب ثلاثمائة راجل وثلاثين فارساً لذلك المعنى ، وكانوا معه عند هدمه للجدار ،

(١) في الأصل « دونها » والتقويم من ص ومن سياق الخبر .

ودخوله الحصن ، فلما أنه دخل افترق عنه الناس ولم يدخل معه إلا ستة رجال وسبعة فرسان ، ومضى حتى وقف على باب الدار التي كان يسكنها بالقرية ، ولم يحصل معه نخبته إلا من ذكرنا وواجهته عسكر بني الحارث في وسط الشارع ، وكانوا مجتمعين عند المسجد ، وكان حذاهم واقفاً على باب الدار ، وبينهم نصف غلوة أو أقرب ، وأقبلوا إليه حين رأوا قلة من معه فرموهم بالنبل ، فأمر الستة عند ذلك أن تصف جعافلها فصفوا تجاه القوم ، ثم شاور فرسانه . فقالوا : نرى أعزك الله أن تنصرف وتسرع الخروج بنا من قريبتهم فلم يدخل معك من أملت ، ولم يدخل إلا من ترى من خاصتك ، والقوم في وجهك عساكر عظيمة خيلاً ورجلاً ، فالله الله في نفسك وفينا ، فقال : ويحكم إن خرجنا منها لم ندخلها أبداً وطمع القوم فينا ، فالله الله الصبر الصبر ثم دعا بهم فقال لهم : يا معاشر الإخوان أنتم أهل الصبر والدين والوفاء لرب العالمين وقد أبحت منكم أن تكفوني ظهري ، وتحموه لي وتتركوني وما قدامي من الكلاب كلاب الناس (٣٥ - ظ) فأنا بحول الله وقوته أكفيكم إياهم فضمنوا له أن يكونوا من ورائه ويحموا له ظهره .

ثم صفهم من ورائه وحمل في القوم ، وكان في أولهم رجل يكثير الشتم له ، فطعنه طعنة في صدره أمرق القناة من ظهره وسقط ميتاً ، ومضى يشق القوم ، وانهمزوا في جانب الشارع حتى دخلوا زقاقاً في جانب الشارع من جانب المسجد ، ودخل معهم الزقاق وحقق عليهم حتى صار هو وم في وسط الزقاق مزدحمين ، وهو في وسط القوم واقف وهم وقوف ما يقدرّون على ضربه لشدة الزحام ، وحمل أصحابه من ورائه ، فلما رأوه ^(١) قد صار بين القوم أيسوا منه ، ومضوا إلى آخر الشارع ، ثم أن الهادي لما علم أن أصحابه قد مضوا وخلوه انتهاز فرسه ، فنفذ به قدماً إلى آخر الزقاق ، ثم عطف هو نحو القوم ، وليس معه علم أين صار أصحابه ، والحارثيون بينه وبين الطريق وهو في آخر الزقاق ،

(١) في الأصل « رراه » وهو تصحيف .

فكر الهادي إلى الحق عليه السلام ، وكان جدار الزقاق الذي بين المسجد وبين الزقاق قصيراً طوله مقدار ثلاثة أذرع ، فتعلق القوم برأس الجدار ووثبوا في المسجد ، وكان فيهم أبو الوجيه ، وكان من رجالهم وصناديدهم ، وهو رئيس من رؤسائهم يعرف بالشجاعة والرجلة ، فتعلق أيضاً بالجدار ليثبه كما فعل أصحابه ، فحمل الهادي عليهم فطعن أبا الوجيه قبل أن يستوي على الجدار ، فطرحه إلى الزقاق ، وخرج يجري في الزقاق دصعداً ، ولحقه الهادي في وسط الزقاق فطعن فطرحه ، ثم قام أبو الوجيه فلزّه الهادي إلى الجدار بالرمح ، وكان قد انكسر الرمح ، ثم سل سيفه فضربه به ، وانهزم الناس عند ذلك ، ورجع أصحاب الهادي عليه السلام الفرسان السبعة والرجالة يطلبونه فوجدوه يضرب أبا الوجيه ، فأمرهم أن يحتزوا رأسه ، فحزوه وأمر ^(١) به إلى أخيه عبدالله بن الحسين خارج القرية ، وكان في الخيل واقفاً في وجوه خيل بني الحارث ، فأمره يرسل به فارساً فيلقيه إلى بني الحارث ، ففعل ، فلما عرفوا الرأس انهزموا وولوا مدبرين ، ووقع الضرب في القرية ، وعلم بدخول الهادي أهل الدروب وأهل المقابلات فكبروا وحملوا وحمل الهادي وأصحابه في القرية ، وانهزم الكل من بني الحارث مدبرين ، ووقع السيف فيهم ، وقتلوا قتلاً شديداً وأسروا ، وحويت ^(٢) القرية ، ومُلكت ، ثم أمر الهادي عليه السلام بطلب ابن حميد وأصحابه ، فطلبوا حتى استخرج ابن حميد من تب مدقوق ^(٣) فيه قد دفن ، وتلقطت بنو الحارث من كل القرية حتى أحضر إليه منهم قريب خمسين رجلاً أو أقل أو أكثر من وجوههم وخيارهم ، وانفض عسكر مينا ومن كان بسوحان ، وانهزمت بنو الحارث حيث ما كانت ، وهربوا في الجبال والأودية .

فلما أتى الهادي بابن حميد وجماعة أصحابه ، قال لهم : ما تقولون وما ظنكم إذ فعلتم ما فعلتم من غير سوءة رأيتموها مني ولا قبيح ، بل كان منا

(١) في ص وأرسل .

(٢) في الأصل « وضربت » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « مدفون » والتقويم من ص .

إليكم الإحسان والجميل ، وكان منكم ما كان إجتراء على الله وعدواناً ، وغشماً
للحق وأهله ، وظلماً ؟ فقالوا : يا بن رسول الله ما فعلت فينا فقد استأهلناه ،
فأطرق الهادي ملياً ثم رفع رأسه إليهم فقال : فإني أقول كما قال عمي يوسف
صلى الله عليه وعلى نبينا وعلى نبيينا وعلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
أرحم الراحمين ، ^(١) الحقوا بأهلكم ومنازلكم فقد عفوت عنكم ، وصفحت
عنكم ، فدعوا له وشكروا له ، وتحلف ابن حميد عنده ساعة حتى حضر طعام
وأصاب منه وأمسى عليه ، فقال له الهادي : يا أبا حميد انصرف إلى صبيانك
لا يفتنوا بك ، فانصرف إلى منزله وتحتة فرس أخيه الهادي عبدالله بن الحسين
وتجفافه وعليه درعه لم يقل الهادي له فيه شيئاً حتى رده من بعض الطريق .

قال : ولما قربت بنو الحارث الذين آمن الهادي عليهم (٣٦ - و) من
منازلهم حلف كثير منهم لادخلنا لنا منزلاً ولا رأينا أهلاً حتى نصرخ على الهادي
ونجمع له ونقاتله فمضوا من فورهم ذلك حتى لحقوا ببواديههم وأقاصيصهم ،
وصرخوا بمدحج كلها ، وأجابهم منها وأقاموا يستعيرون من قوادهم وملوكهم ^(٢)
الخيال والدروع والسلاح .

مسير ابن بسطام إلى بلد شاكر مخالفاً

وتقدم ابن بسطام حتى صار ^(٣) إلى قوم يقال لهم شاكر من كهمدان ، وكانت
بينه وبينهم مخالفة ، فنزل بهم وصرخ بهم فأجابوه وضمنوا له الخروج معه ، ثم
نفذ حتى لحق أصحابه وهم في مدحج وصرخ وجهد ، ثم خرج وخرج القوم في
عساكر كثيفة ، حتى فارقهم في بعض الطريق ، وعدل إلى شاكر فاستنهضهم ،
فنهض معه منهم خلق عظيم ، وواعد أصحابه ليوم معروف ، وبلغ الهادي إلى

(١) القرآن الكريم ، سورة يوسف ١٢ / ٩٢ .

(٢) زيدت « وملوكهم » من ص .

(٣) زيدت « حتى صار » من ص .

البحق عَلَيْهِ السَّلَامُ الخُبْر ، ودعا من كان معه ^(١) بنجران من مستأمنة بني الحارث وأهل القرار منهم فقال لهم : قد بلغني كذا وكذا وأنهم قد ساروا إلينا مقبلين ، فالقوم أو بعضكم وانصحوهم وارادعهم عن هذا الحق وذكروهم عفونا وصنائعنا أولاً وآخرأ ، وأعذروا وأنذروا إليهم وادعهم الى الله تعالى فذلك أصلح لهم وأنفع وأسلم ، ففرحت بنو الحارث بقوله ، وتوهّمت أن ذلك هيبة منه لهم ولأصحابهم ، فقاموا من عنده يتغامزون ، فلما رأى ذلك منهم أرسل في آثارهم فردوهم ، وقال : لا تتوهمون أن كلامي لكم كان من هيبة لمن جاء منكم ، بل ذلك والله محمود حجة عليكم وإعذار وإنذار ، ولئن أجمعوا على ما هم عليه وقاتلونا لينصرنا الله تعالى عليهم نصرأ عزيزأ ، والله محمود ولكأني بهم معلقين بأرجلهم في هذا الشجر الذي ترونه حوالى القرية ، في كل شجرة جماعة ، حتى تنتن القرية منهم من رائحة جيفتهم ، ثم تأتوني ^(٢) فتسألوني أن أهب لكم جثثهم فتدفنوها ، ولا أهبها لكم إلا بعد تعب وكلام كثير وطلب صلح ، فاذهبوا حيث شئتم وافعلوا أنتم وهم ما أحببتهم ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله ^(٣) ؛ الآية ، ثم أتبعه قوله : « ولتعلمن نبأه بعد حين ^(٤) » .

اجتماع بني الحارث على الحرب بعد أن من عليهم الهادي الى الحق عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثم إن بني الحارث اجتمعوا وساروا حتى باتوا بجانب نجران ، فبات ابن بسطام في بني ربيعة وشاكر بأعلى نجران ، وباتت عساكر بني الحارث بأسفل نجران ، فلما أن طلع الفجر لهم ساروا إلى القرية ، وفيها الهادي إلى الحق عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعه أهل نجران من يأم ، والأحلاف ، ووادعة ، وأهل الحصن ،

(١) زيدت « معه » من ص .

(٢) في الأصل « تسألوني » والتقديم من ص .

(٣) القرآن الكريم ، سورة المؤمن ٤٠ / ٤٤ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة ص ٣٨ / ٨٨ .

ومعه قريب . من مائتي رجل من العسرا ، وبطن من همدان ممن يسكن تهمامه ،
ومعه تسعة عشر من الطبريين بتراس ورماح ، وأنفار من خدمه ، ومن خولان ،
وكانت خولان قد استأذنت ورجعت وافترقت العساكر عندما كان من من
الهادي على بني الحارث ، فلما صارت بنو الحارث إلى جانب القرية لقيهم في غمش
الصبح أصحابهم المدانيون .

دخول بني الحارث القرية على الهادي عليه السلام وإجماعهم عليه

فكسروا لهم جانب الحصن ، فدخلوا حتى صاروا إلى جانب باب دار
الهادي عليه السلام وهو يصلي ، فلم يبرح حتى أتم صلاته ، ثم لبس بعض سلاحه
وعجل عن بعضها ، ثم خرج فوجد أهل نجران من همدان الذين كانوا معه قد
إنحازوا إلى باب الدرب ، فصاح بهم ولحقهم ، وجهد بهم أن يرجعوا فلم يرجع
معه منهم أحد ، وقالوا : قد أدخل علينا وعليك من القرية ، فإله الله في نفسك ،
انحزبنا إلى جانب القرية وإلى الفضاء حتى نقاتل من لحقنا منهم ، فقال : معاذ
الله أن أبرح القرية ، ولا أخليها لهم ، فلما أيس منهم رجع هو وأصحابه في
وجوه القوم وقاتلهم قتالاً شديداً ، وزحف إليهم ، وداخلهم الطبريون في الشارع
حتى خالطوهم ، وقتل من القوم في جانب المسجد ، وحمل عليهم الهادي إلى
الحق (٣٦ - ظ) وأصحابه .

خبر قتلة بني الحارث في القرية وهزيمتهم

وهزمهم الله فلم يزل الضرب فيهم حتى خرجوا من القرية من حيث دخلوا ،
واتبعهم الهادي إلى الحق وأصحابه حتى أخرجوهم كلهم بأشر حال ، وكانت بنو
الحارث قد انتقت من فرسانها قريباً من أربعين فارساً مدججه في السلاح ،
واستحلفوهم أن لا يقاتلوا وأن يقفوا معاً في جانب حتى إذا رأوا الهادي إلى
الحق وعابنوه حملوا عليه حملة رجل واحد ، ففعلوا ، وبلغ ذلك الخبر إلى الهادي

إلى الحق ، فلم يعبأ به ولم يدخل له قلباً ، فلما أن خرج آخر بني الحارث من القرية منهزمين ، ما كان أول فارس خرج عليهم في آثارهم إلا الهادي إلى الحق ، وخرج الناس في القرية فإذا هو بالخليل التي أعدت له وأوقفت 'منحازة' مجتمعة كما بلغه ، فلما أن رآهم قصدهم بنفسه وحمل عليهم ، وانتسب لهم ، فما وقف له منهم فارس واحد ، وألحق منهم فارساً قطعنه وألقاه وفرسه في أراكسة ، وانهزم القوم عباديد في كل موضع ، ورأت همدان القوم منهزمين فرجعت واتبعتهم ، وتلاحق الناس ، ووضع السيف فقتل من القوم خلق عظيم ، وقتل الهادي في (١) ذلك اليوم بيده جماعة كثيرة لم يُثبت عددها هو ولا غيره : إنه كسر ثلاثة رماح في القوم ، ثم ضرب بسيفه حتى امتلأ قائم سيفه علقاً ، ولصقت أنامله على قائم سيفه بالدم ، وفي ذلك يقول في قصيدته التي يقول شعراً :

طرقت لعمرك زاهر مولاها	والحرب مسعرة يشب لظاها
طرقت تبخرت في الخيل وفي الكسا	إن الخريدة همها وهواها
تكسو مناكب زانها أعجازها	عند التعانق حلة ورداها
أقني حيال فعلتي يوم الوغا	درع أعانق جيبها وعراها
نحن الفواطم لهونا طعن القنا	ومدا منا حرب ندير (٢) رحاها
هلا سألت فتخبري إن لم تري	إذ سار يطلب مهجتي أعداها
لاح الصباح وأبرقوا بكثيبة	شبهاء تدفق خيلها وقناها
والجيش في أيديه كل عقيقة	القين أحكم سنه وجلاها
والمشرفية في أكف حماتها	تحكي البوارق لمعها وسناها
والخليل تنحط بالفوارس والقنا	فوق الفوارس في الوغى أجراها
جاش الحميس وحن في رحرارة	صفر التراس رماتها تترها
نادوا بنبذة خيلهم فتقاهمت	عند اقتحامتها على ما ساهها

(١) زيدت « في » من ص .

(٢) في ص « تدير » .

ظنوا غنائمنا 'لقا ما دونها عند اصطكاك القدح من أوراها
جاشوا بأجمعهم لفضة بيضة الليث أعرض دونها وحماها
حمي الوطيس وفي قناتي لهزم مثل الشرارة زرز في أعلاها
ياحسن كرة فارس متدجج في الحرب يصدق وقعها ووعاها
لو تشهدين سمعت فوق ثيابه للدرع خشخشة تحت صداها
أو ما يسرك أن ترين 'عدائنا والسمر تنقش فودها وكلاها
والبيض تقلق هامها وحماهم قتلى سنابك خيلنا تدرأها
غريت أنامل راحتني بصفيجتي لله در خبعتن^(١) أغراها (٣٧ - و)
ما كان إلا نطحة فتراكبت أولى كتائبهم على أخراها
وانفض جمع خميسهم عن وقعة فيها جناز ثجعت أحشاها
إني بمن الله في نصري له أرجو جنازاً دائماً مأهواها

وقال أحمد بن محمد الهمداني :

ألاهل 'معذر' والعذر مما يضرك في مدافعة الجهول
فينصح قومنا طراً فإننا نعل بنصحنا بعد النهول
وإن أخطوا فإن الأمر سهل^(١) ونم^(٢) إقالة للمستقيل
فأين ذوو التجارب عن معالي كيفهم^(٣) وأين ذوو العقول
دعوانهم لعافية وعز ومرضاة لربهم الجليل
وأمنهم وقطع الشر منهم ونفي الجور منهم والغلول
وطاعة ربهم وإمام عدل يقول الحق من ولد الرسول
وكنا ناصحين لهم وكانوا لنا في غير ذلكم السبيل
فقد بانت مشورتنا عليهم بهم وكذلك معصية الجليل

(١) في حاشية الأصل « خبعتن » بضم الخاء المعجمة وفتحها ، وبعدما ... (مطموش)

وفي القاموس : خبعت في مشيته مشى مشية الأسد ،

(٢) في حاشية الأصل : فعاد الأمر سهل وعاد . وكذا جاء في ص .

لأنا أهل أحلام وصفح وصبر تحت كللها الثقيل
وفينا ذو الهدى يحيى وسيط مخوف الكثرة كالليث الصؤول
نصرنا الحق إن الحق عز لناصره وذل للخذول
وقمنا بالذي وجبت علينا فرائضه من الفرد الجليل

فلما صارت منهزمة بنو الحارث إلى جبل الأخدود^(١) تعلقت به وطرحت السلاح والثياب وأخذ الناس لهم من كل جانب .

ثم إن الهادي إلى الحق عفا عن المدبرين والمنهزمين والجرحاء ، وأمر العسكر أن ينصرف ولا يتبعهم ورد الناس عنهم ومنعهم من رقي الجبل عليهم ، وأمر بالرؤوس فأخذ ما كان عند الطريق منها ، وأخذت رؤوس كثيرة عظيمة ، ثم أمر بذروب القرية فأغلقت ، ومنع الناس من اتباعهم .

فلما أن صلى الظهر عبأ عسكره ، وخرج على تعابيه حتى وصل إلى رجلاء وهي بأسفل الوادي آخر قرى نجران ، فوجد المنهزمة من بني الحارث تحت النخل مطرحين ، وحرهم وركابهم ، وكانوا قد أتوا بالغرائر والركاب ليحملوا نهب نجران وما فيها ، فلما رآهم ورأوه وثبوا إلى رواحلهم وخيلهم فركبوها وولوا هاربين ، فانتخب الهادي إلى الحق ~~عيسى~~ ثلاثين فارساً أو أربعين ، وأمر العسكر بالوقوف ومضى 'معارضاً' سوقاً سوقاً حتى أخرجهم من أسفل نجران ، وبلغ إلى ماء من مياهم يقال له مذود ثم انصرف ولم يُرد لهم قتلاً ، فلقيه ثقلهم وحرهم وإبلهم تسوقها النساء فسلم طريقهم وأمر أن لا يعترض لها أحد بسوء فلم يعرض لمن أحد ، ومضى إلى حصن لهم يقال له ثلاً^(٢) وكان حواليه

(١) صفة جزيرة العرب ص ٦٧ : بلد الأخدود في خولان . منتخبات في أخبار اليمن ص ٣١ : المقصود أخدود نجران ، الذي خذه الملك ذو نواس الحميري وأحرق

فيه نصارى نجران ، لأنه كان على دين يهود .

(٢) انظر صفة الجزيرة ص ١٠٧ .

مخازن من طعام ، فأمر العسكر بنهبه وهدم الحصن وحرقه (١)

خبر تعليق بني الحارث بعراقبيهم

ثم انصرف إلى القرية في آخر النهار ، فأمر بالقتلى فجمعت ثم أمر بتعليقها في الشجر ، فعلمت منكسة في كل شجرة جماعة مؤزرين بالحرق والشمال (٣٧ - ظ) وأقام بالقرية ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم إن القرية أفتنت نتناً شديداً حتى لم يقدر أحد على أن يأكل لحماً ، فأقت بنو الحارث إلى الهادي إلى الحق فقبلوا رأسه ورجليه ويديه وسألوه أن يهب لهم جيف إخوانهم ، فيدفنوها في البئر (٢) والحفر ، فأبى ذلك عليهم ، فلم يزالوا به حتى أجابهم وذكرهم بما كان قال لهم ، فطرح الجيف في بئر خراب وحفر كانت خارجاً من القرية .

وكتب الهادي إلى الحق إلى أبي القاسم يخبره بنصر الله له ، وما أعطاه من التأييد والظفر على بني الحارث ، فلما وصل الكتاب إلى أبي القاسم جمع الداس وقرأه عليهم ، فسروا بذلك ، فكتب إلى الهادي جواب كتابه ، وعارضه بهذا الشعر ، فقال :

النفس خلف مورك أشجاها	عن ذكر كل خريدة وبهاها
إن التقي عن الصبابة راغب	يمصي الكواعب أن يطيع هواها
إني وإن جهل النواصب ديننا	واجتر حبل عداوتي أشقاها
متحمّل في الله كل عظمة	مترغم بكتيبة ألقاها
أصلي الأسنة مهجتي وأخوضها	حتى أمارج بالظبا ظلمهاها

(١) في حاشية الأصل « أمر العسكر بالنهب والهدم والحرق » .

(٢) في ص « ليدفنوها في الآبار » .

وأكرم إن كبت الفوارس بالوغى^(١)
الطعن أحلى عندنا من سلوة
والروس تحصد بالسيوف ألذمن
والسائلات من الدماء فواغراً
أشهى وأعجب من صبح مدامة
ولقاي منصلتنا بكل كتية
خير من القينات تسمع مترفاً
إني لأبفض ذكرها لأكون مع
إني لمصطبُرُ على ما نابني
ومقرب لذوي الديانة والتقى
وأخوض دون حريم آل محمد
لو عابنت عينك من أيامنا
وجاهم القتلى لأرجل خيلنا
والرمح في كفي كان سنانه
وحفيظتي تحمي نخور فوارسي
يتلفتون إذا تخلل موضع
وأكون أوها لأطراف القنا
إني لأكرم نبعة من هاشم
الوارثون من النبي مقامه
والموضعون لكل أمة أحد
والقائنون مع القرآن تحلمهم
والمصلتون على العدة سيوفهم
أنصار والدنا وأهل ودادنا

كرّ الجوامس^(٢) حين طال ظلمها
فوق التمارق يستلذ وطامها
بيضاء ناعمة تجر رداها
عظمت فقسط الزيت لا يلاها
في القلب يظهر غيها ورداها
يفش العيون دلاصها وقناها
قبحت مقاتلتها ومن يهواها
جدي وأهوى صرمها وقلاها
ومثابت بالنفس من عاداها
وموال في الله من والاها
سر القنا إن كاع من يخشاها
يوماً تبين نجومه بسماها
في الكرّ تفرع فوقها وتطاها
نجم المجرة لاح في أعلاها
كرماً ومثلي صانها وحماها
منهم فادفع كل ما أشجاها
وأذود في القحمت من عاداها
لا تستكين لحرب من ناضأها
والنازلون من الهدى أهداها
سبلّ الصلاح برغم يلحها (٣٨-و)
والتاركون لعشوة وعمها
همدان محتدا لنا وحماها
والشائبون دماءنا بدمها

(١) في الأصل « بالقنا » وكتب فوقها « بالوغى » ولقد جاء في ص « في الوغى » .

(٢) في ص « الحوامس » .

هذا وسعد في الوغى اخوانهم في حينا قد بان فضل علاها
«خولان في كل الأمور سيوفنا أعني بذلك سعدا وتاما
تبغي الهوان مع المذلة كلها للناقضين عهدا ووفاهما

قال . وقد كان الهادي قبل وقعة سوحان خرج الى ميناى لقطع بعض نخل
ابن بسطام ، فقطع يومه ذلك ، فلما كان مع صلاة الظهر أمر أصحابه بالانصراف
فخرج أهل ميناى متبعين للهادي وعسكره ، ولم يكن الهادي في ذلك الوقت
تأهب للحرب ، وكان قد ركب فرساً ضعيفاً لم يكن الفرس الذي كان يقاتل
عليه ، لأن بني الحارث كانت تعرفه ، فإذا ركب الهادي علموا أنه يقاتلهم ،
وإذا ركب غيره عرفوا أنه لا يجارهم ذلك اليوم ، وكانت اسم فرسه الذي
يقاتل عليه أبا الحماحم ، وكان أشقراً ، فلما نظر أهل ميناى الى الهادي على غير
فرسه الذي كان يقاتل عليه ، خرجوا من حصنهم واثبعوا عسكر الهادي الى
باب حصن ميناى ، ليحولوا ^(١) بينهم وبين الدخول الى الحصن ، وكان
يقرب الدرب حفر لم يعلم الهادي بها ، فحمل الهادي بالفرس الى باب الدرب
فسقط في حفرة من تلك الحفر ، وسقط الهادي في الحفرة .

خبر سقوط الهادي وفرسه بميناى

مع الفرس ، فساعة سقط ثنى يده الى سيفه فسله ، وأخذ درقته ، ووثب
قائماً في وجوههم وصاح بهم : يا كلاب ، فما دنا منه أحد بعد صيحته بهم ، وقد
كانوا قبل ذلك قد طمعوا به فقاتلوه فلم يجدوا فيه مغزاً ، ووقع بين الناس في
ذلك اليوم جراح كثيرة ، وقتل من الكل جماعة عندما سقط الهادي ، وقد

(١) في ص « الهادي عليه السلام فغط عليهم الهادي عليه السلام وسبقهم إلى باب حصن
ميناى ليحول » .

كان سقط وجه فرس الهادي في الحفرة ، ومد الهادي يده الشمال فأخذ بها من تحت مقبض الدِرْقة ، ووقى الله تعالى الهادي شر ذلك اليوم ، فقال له بعض أصحابه : يا سيدنا ما حملك أن تأخذ وجه الفرس ، ألا تركته ؟ فقال الهادي ما منعني أن أترك الوجه إلا أن يأخذوه ، فيقولوا قد أخذنا وجه فرسه ، فأخذته على رغمهم ^(١) ، وأتى الهادي بفرس غير ذلك فركبه ، وقرب الليل فراح الى معسكره .

ثم إن من كان معه من جنده وأصحابه أتوه وشكو إليه كثرة ركوبهم ، وما قد نالهم من التعب ، ونال دوابهم وكان ذلك قبيل الأضحاء بيوم ، فأمر أهل الحصن أن يوسعوا لهم فأخلوا منازلهم ، وصيروا حرمهم في بيوت الشعر ووسعوا لمن كان مع الهادي إلى الحق ، وأراح دوابه أياماً ^(٢) . وقال الهادي إلى الحق صلوات الله عليه :

لا تلمني فلست لوم أهلا	لائمي في اللقاء في الحرب مهلاً
لا نملُ اللقاء إذا النكسُ ملاً	إننا معشر الفواطم قوم
وسفك الدماء نهلاً وعلاً	همُّنا الضرب في اللقاء مع الطعن
إذ رأيت النجوم أفلاً تدلاً	لست عند السرى وركض المطايا
يا خليلي لا تسير وحلاً	داعياً بالصباح هاتي وعني
إذا النكس بالصباح تسلى (٣٨- ظ)	سلوتي في الطراد فوق ذرى الخيل
خضتُها بالقناة حتى تجلى	وإذا غمَّره المنايا اقمطرتُ
فوق طرفي لقلت ليثاً مخلى	لو تراني في شِكْتي وسلاحي
فهم في الهوان أسرى وقتلى	وقد اثخنْتُ عند ذاك عداي

(١) في حاشية الأصل « وجـ الفرس المرأة الحق للفرس » .

(٢) في حاشية الأصل « أمره عليه السلام بإخلاء المنازل للعسكر وخروج أهلهم منها إلى بيوت الشعر » .

وبكى حامي الحقيقة ليث
وشفا لي الغليل صدرُ قناتي
أنا يحیی إذا الوطيس تلظى
وحنا القيرن للجلاد إلى القيرن
يا بني الحارث بن كعب هلموا
قد سمعتم قول المهمل في الشعر
ذهب الصلح أو تردوا كليباً
لست من هاشم ذؤابة مجدي
وأوطىء أكبادكم زمر الخيل
أحسبتم قراعنا بظبأ البيض
لست بالفاطمي إن حلت الحر
ولم أشف الغليل من حار كعب
بخميس عرمرم طهطهان
وقراع به عرِفنا وطعن
عندها أشتفي وأشفي غليلي

في مكربتي أو جرت نحره نصلا
ليس وقع القنا يُغادرُ غلا
واستعازت^(١) شمُ المعاطس خلا
وهامُ الأبطال بالبيض تُعلى
قبل رقص النساء ورب المصلى
ينادي هناك بكراً وذملاً
أو تحلوا على الحكومة حلاً
إن لم أروُ السيف حتى تملا
وتجزون ما اجتريتم ومثلاً
وطعن الفرسان زُبدأ محلى
ب من أوزارها قتلاً وقتلاً
وأثير المغارات خيلاً ورجلاً
وببيض بروقهـن تلاً
يترك الخيل في اللقاء دعلاً^(٢)
أن تركت النساء يرقصن ثكلى

قال : (٣)

فلما كان بعد العيد بأيام سار إلى ميناں لأن يهدمها ، فلم يخرج إليه أحدٌ من أهلها ، فلما اتصل ببني الحارث خبر الهادي وتوابعه لهم في الشعر ، وما كان منه بميناں حيث سقط عن الفرس غمهم ذلك غماً شديداً ، وامتألت قلوبهم رعباً ، وتحصنوا في حصونهم ، وجعل الهادي يمدو إلى تخيلهم فيقطعهم - ولا

(١) في القاموس لا تعيطني وتطفطي . أي لا توصيني وأوصي نفسك .
(٢) في الأصل لدعلا والتقوم من ص وفي القاموس الدعل الحتل والداعل الهارب والمداعة الخاتمة .

(٣) أضيفت « قال » من ص .

يخرج إليه منهم أحد ، فلما كان يوم من ذلك غدا إلى موضع يقال له الحربة فأمر بنخل فيها فقطع ، ثم انصرف إلى معسكره .

وقد كانت منه آية عظيمة يوم سقط مينا ، وذلك أن رجلاً من بني ربيعة كان يكثر الرمي لأصحابه ، فدعا عليه الهادي أن يقطع الله يده ، فخبّرني بعض من أثق به وبعض بني الحارث بعد وصولنا البلد أن الرجل الذي دعا عليه الهادي تنصلت أصابعه إلى الرسغين ومات مما نزل به لا رحمه الله تعالى (١) .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سعيد قال : لما دخل الهادي قرية الحجر في الدخلة الأولى ، أتى الى الهادي نفر من بني ربيعة يطلبون لابن بسطام الأمان ، فأجابهم إلى ذلك ، فمضوا إلى مينا ، فوجدوه قد هرب إلى بلد شاكر ، فأقام الهادي بقرية نجران ، وأمر منادياً يُنادي لمن جاءه من بني الحارث بالأمان ، إلا الأبرص وابنه المدانين فإنهما قد كان سببا الجارية التي ذكرنا .

وأمر الهادي أبا محمد عبدالله بن الحسين أن يخرج بجماعة من العسكر إلى مينا فيبيت به ليلته ففعل ذلك .

فلما كان من الغد غدا الهادي في عسكره إلى مينا ، فأمر من كان فيها من الغرباء والنصارى والضعفاء أن يحولوا متاعهم من مينا إلى حيث شاءوا ، وأمر معهم بعض ثقاته لئلا يؤخذ من متاعهم (٣٩ - و) شيء ، فلما أخرجوا متاعهم ، أمر الهادي بهدم مينا ، فهدمه كله (٢) ، وانصرف إلى القرية فأقام بها ، وأتاه نفر من بني الحارث يسلمون عليه ممن كان لم يخرج يصرخ عليه ، فوعظهم وقال لهم : والله لتعودن أخرى ، ولأقتلنكم قتلة أعظم من هذه القتلة ، فقالوا له : لا تقل ذا يا بن رسول الله ، فوالله لا أعدنا لك في فتنة أبداً ، فقال

(١) في حاشية الأصل : كرامة .

(٢) في حاشية الأصل : هدم مينا جميعه بعد إخراج أهله منه .

لهم الهادي : قد أخبرتكم وسترون ما أقول لكم .

وقد قال أحمد بن محمد المداني عندما كان من دخول الهادي ~~عنه~~ القرية ،
وما كان من قتله لبني الحارث وأخذه لابن حميد ، فقال في ذلك 'يخطي بني
الحارث في فعلهم :

لنومي فدمعي مسبل القطر ساكب فأزَعَجهم دَقْن من الحين جالب 'مجاهرة والله ليس يحارب لممركم فيما تظنون كاذب 'مسالبة الأرواح فامضوا فسالبوا مشورة من قد أحكته التجارب روا دواهي منها قد تشيب الذوائب إلى فكهِ (٢) والله ليس 'يغالب' نهم إمام له مرجوعه وعواقب لباب إذا ما حصلته المناسب شجن في اللهايين المربطين ناشب وفي الكف منه مرهف الحد قاضب تجد له فارساً يعدله ممن يحارب إذا صر ^(١) من حر الهجير الجنادب النفس تغديه النفوس الحبابب وقال عبدالله بن الحسين فيما كان من قتل الهادي لبني الحارث : طاب نومي وانجلي عني الأرق	نفى النوم عني اللهم ^٢ فالهم غالب لِإِثَاب قومي حين ضلت حلومهم وحاروا بحرب الله وابن نبيه فقلنا لهم لا تهلكوا إن ظنكم فدوت الذي حاولتم ونوitem وإلا فقد أوليتم النصيح فاقبلوا ولا تهملوا محض النصيحة واحذ وكان لجرى الفلك حكماً فقد موا وقد وجدوا من بعد ما كان م سليل 'سلالات الطهارة والتقى إمام هدى للمؤمنين وللعدي تراه إذا سار الخميس يقوده وإن كشفت عن ساقها الحرب لم ومن مثله في الحمل أُندي لطالب يقوم بدين الله وللحق صابر وقال عبدالله بن الحسين فيما كان من قتل الهادي لبني الحارث : طاب نومي وانجلي عني الأرق
---	---

(٢) في ص « لحكمه » .

(١) في ص « مر » .

إذ رأيت الخيل تردى بالقتا
في خميس ذي اعترام جعفل
وقياس لحات شرقب^(١)
ورجال كلهم ذو نيّة
وإمام العدل في أولهم
وعليه من حديد سابغ
يقدم القوم برمح عنط^(٢)
خاضباً صعدته من أحمر
ولقد كان مقاماً ثانياً
وكررت الطرف فيهم طرّقاً
ثم من بعد شجاء للعدا
وغدا في كفره منهنزماً
فأسيراً وقتيلاً ثاوياً
فأباد الحق منهم عصابة
وكذا الله يولي حزبه
وبقوا بالبيض عنه ما حوى

شرباً فيها مراج وتوق
حشوه البيض تلالا والدرق
أردفتها صعدت فيها ذلق
ومساعير الوغى خزر الحدق
يتلالا لا لا هي ذو حنق
تحكم الصنعة مجدول الحلق
ويماني إذا هز خفق
ويثير الرحض منهم والفلق^(٣)
فيه للفستاق جور وزهق^(٤)
حيث ما قلب شجاع انفلق
ضرب أعناق الذي كان مرق
ذا عثو وتعدي وسرق
وشريداً في جبال وملق^(٤)
ذو نفاق وعثو وخرق
حسن الحفظ عليهم والشفق
وكذا في الوحي منه قد سبق

وكتب الهادي إلى الحق عليه السلام إلى أبي القاسم رضي الله عنه يخبره بدخوله
القرية ، ويخبره قتلته ابني الحارث القتلة الاوله ، فسر به وقرأه على جميع
أوليائه وكتب إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه جواب كتابه ، وكتب إليه

(١) في ص « لجنساب أشرفت » .

(٢) أي طويل ، وفي ص غطيظ .

(٣) الرحض العرق ، وجاء في ص الرحض منهم والفلق .

(٤) سقط هذا البيت وما تلاه من أبيات ونثر حتى مطلع القصيدة التالية من ص .

بهذا الشعر . (من العامل) .

وَصَلَ الْبَرِيدُ مَبْشَرًا بِبَشَارَةِ
فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَاهِدَ وَقْعَةِ
فَأَقِيكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ سُمَرَ الْقَنَا
طَوْرًا أَجُولُ عَلَى الْحَصَانِ بِصَعْدَتِي
دُونَ الْإِمَامِ أَخِي الْمَكَارِمِ وَالتَّقَى
فَيَمْنُ عَصَاءَ مِنَ الْبَرِيَةِ كُلِّهَا
سَفَكِي دِمَاءَ النَّاكِثِينَ فَرِيضَةً
إِنْ لَمْ أَكُنْ شَاهِدَتْ يَوْمَ لِقَائِهِمْ
وَلَقَدْ كَفَيْتُ بِلَا افْتِخَارٍ مَعْضَلًا
مِثْلِي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ وَعَظِيمَةٍ
وَأَنَا الْوَفِيُّ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ

من بعد قتلِكَ للعدى بثلاثِ
أودت بكل مخالف نكاثِ
بالنحر مني غير ذي إنسكاثِ
ولدى النزال فبالمهند جاثِ
أبغى الرضى من خالقي^(١) وغياثِ
وأحلمهم بمصارع الأجداثِ
حتم عليّ كواجب الميراثِ
ونأى جوادى عنهم وحرathi
ينفي الكرى عن حلم ذي أضغاث^(٢)
تحشى ولست كجاهل عياث^(٣)
حقى يقوم على صخر يحى الحامثِ

وكان الهادي الى الحق كتب إلى أبي العتاهية أيضاً يخبره بما كان منه في بني
الحارث ، وما أعطاه الله من الظفر بهم ، والنصر عليهم ، وكتب إلى أبي القاسم
أن يوجه بكتب أبي العتاهية^(٤) ، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه خبر وقعة الهادي
إلى الحق ، وقال في ذلك أبو القاسم شعراً :

ألم ترَ أنا لا نهابَ عَدُوْنَا ولا نشتكي في النائبات من القتل
أبونا رسول الله أحزننا مقامة وسرنا بما قد سار نهدي إلى العدل

(١) في ص « والعلی أدى الفروض الخالقي » .

(٢) في ص « يلقي الكرى كجاهل عياث » .

(٣) سقط من ص .

(٤) اضطرب هذا النص في ص اضطراباً شديداً .

فمن حازنا طن حقنا كان حظه لدينا طلبا الأسى-اف تشفع بالنبل
ومن كان مُصوف بالعم-ود قَعِنَدنا له خير ما يرجوه من وافر جزل
لأننا أسود الحرب في كل ما قطر ونحن على الأعداء شغل من الشغل^(١)
وإننا أسود تلتقيهما نُحُورُنا ولسنا نلاقياها بهزل ولا خيل
فويل لمن أضحت إليه رماحنا
تُرى خافقات تحتها كدوي النحل (٤٠ - و)
ووجه أبو القاسم يجواب الهادي إلى أنجران .

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سليمان قال : لما صار ابن بسطام إلى شاعر
وصرخ بها ، علم بذلك الدعام ، فكتب إلى أبي القاسم يخبره بخبر ابن بسطام
وبما أجمعت عليه بنو الحارث ، وأنهم يريدون الهادي ، وكتب إليه أنه قد هاله
ما بلغه على جمعهم ، فكتب إليه أبو القاسم جواب كتابه شعراً .

وأتى يهولك فعل وعد جاهل لف الأزاذل من لدى الافراط
أعني ابن بسطام الركيك أخا الحنا المحتدي لله بالإسقاط
أرض له الهادي صديد طالباً ذاهمة ناء عن التغفلات
إن تلقه تبكيه كل خريدة من قومه يحتال في الأسقاط
يفتالها لهم الحدود وتيسها طول النواح تعاهد الاسقاط
قد جربوا طعن الإمام وضربه بعد الخواصر في حشا الآباط
ما الفاطمي يهوله حر القنا لا ولا وليس يُذم بالافراط
ترك البغيض^(٤) لقاءه في حصنه من قبل أن ينشأ بالقباط

(١) في ص « شغل على شغل » .

(٢) في ص « فكتب بذلك » .

(٣) في ص « معاهد » .

(٤) في ص « التعبير » .

وغدا يطير وقلبه متروّع
 اضحى يُؤَلِّبُ قومه ويحشهم
 غلط البغيض وكان أحق من مشي^(٢)
 يمضي فإن له الخيول معدة
 والمؤمنون مع الإمام على الهدى
 يَهْوُونَ أَنْ يَلْقُوهُ وَرِجَالَهُم
 لَا تَشْفِقِينَ عَلَى الْإِمَامِ وَجِيشِهِ
 لَسْنَا نَخَافُ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ
 إِنَّا بِأَمْرِ اللَّهِ نَنْصِرُ دِينَهُ
 فَلِذَاكَ لَا نَخْشَى الَّذِي حَاذَرْتَهُ
 وعن الرئاسة زال بالاسقاط
 بعد الهزيمة عن 'ذري شحات'^(١)
 إن كان لم يعلم بأنه خاطي
 والبيض والأرماح كالأخطاط
 في خير منقبة وخير رباط
 ينفذن تحت أضالع الآباط
 ويكون خوفك للشقي الخاط
 والجن لو جمعوا بكل سباط^(٣)
 ونذيمه في العرب والأنباط
 من جمع كل أراذل أشراف

وكتب أبو القاسم إلى مخالفه يخبرهم بوقعة الهادي وما كان من نصر الله له
 على بني الحارث ، وكتب إلى بني معمر بالسر وغيره كتباً يخبرهم أيضاً بذلك
 ويحثهم على الرجوع إلى الله تعالى وتركهم التادي في الباطل ، وأن يطردوا العبيد
 الذين مع ابن الضحاك من بلدكم ، وذلك أن العبيد كانوا يقطعون الطريق على
 الضعفاء ، وكان ابن الضحاك يأمرهم بذلك ، وأمرهم بدفن بشر كان الناس يشربون
 منها ، فأثوا بالليل فدفنوها حتى أمر أبو القاسم بعملها ، وأمرت عمة امرأة
 الدعام بعض خدمها فطرح في بشر كانت في خيوان قطراناً . حتى يضيق بأبي
 القاسم الأمر فيخرج من خيوان .

وعاضد أيضاً ابن الضحاك سفهاء من بني معمر على ما كان فيه ، وكتب إليهم
 أبو القاسم يعظهم ويدكرهم تقديمهم وما كان من همدان مع علي بن

(١) في معجم البلدان : من مخالف اليمن ، وجاء في ص من دار شحات .

(٢) في ص « غلط القبيص وكان أحق من مضى » .

(٣) في ص « جمعت بكل نشاط » .

أبي طالب كرم الله وجهه (٤٠ - ظ) وكتب إليهم مع كتابه بهذا الشعر شعراً .

يا حيّ همدان إن الله فضلكم
حق سما فخركم في كل شارقة
ونلتم بعليّ كل مكرمة
وكان ذاك وأنتم أخوة وبد
حق إذا ما دعيتم نحو حقكم
تثاقلت عصبه منا وساعدنا
وظننا خير ظن بالذين جفوا
لو كان حيّ سواكم لم تغب لنا
يا قومنا فارقوا التضييل وانصرفوا
وشردوا أعبدوا من عقر داركم
أولا تلوموا على ما كان من سبب
فإننا معشر لسنا نقرر على
فينا الظيما والقنا والحيل صافنة
لسنا نبلى لظى حرب إذا استعمرت
إن نحن نلنا الذي نرجو فذاك لنا
أو حال من دونه قتل فنحن على

بنصر آل رسول الله في الكتب
من البلاد وقدّمتم على العرب
في يوم صفين والأيام كالذنب
كلما واللبن المشوب في العلب
ونحو تجديد مجد غير مقتضب^(١)
أهل المروءات والأديان والأدب
عنا وأحلا منا تربو على الغضب
خيلا معاودة للكر في الغضب
للحق لا تركنوا للهو واللعب
فعارهم يعدي الأختيار كالجرب
بعد المعاذير والابلاغ في الكتب
ضيم ونحن أولو التصميم في التعب
ونحن لله قمنا غير ذي كذب
ولا تخاف الردي في موضع^(٢) المطب
وكل ساع ينال السعي بالطلب
منهاج آبائنا فزنا بمنقلب

قال علي بن محمد : فلما وصل كتاب أبي القاسم إلى بني معمر اجتمعوا
وتشاوروا في أمرهم ، وعلموا أنهم لا طاقة لهم بالهادي ، وأن أمره قد علا
وقوي فأمروا بعض سفهائهم أن يعقر فرس ابن الضحّاك ، فعقرها بالليل ، فلما بان

(١) في ص « منقضب » .

(٢) في ص « موقف » .

ذلك لابن الضحاك ، علم أن القوم قد أسلموه وتركوه وجفوه ، وجعلوا يطرحون له الكلام ، ويغلظون له الجواب ، فلما بان له ذلك استغاث بأبي العتاهية .

مسير ابن الضحاك إلى أبي العتاهية يستأمن له من أبي القاسم عليه السلام

ومضى إليه ، وسأله أن يكتب له إلى أبي القاسم أن يؤمنه ويصفح عن زلته ، فأحسن أبو العتاهية في أمره ، وكتب له إلى أبي القاسم ، ووجه معه رجلاً من أصحابه في قطعة من خيل ورجال مادة لأبي القاسم ، وسأل أبا القاسم أن يؤمن له ابن الضحاك ، ويهب له ذنبه ، فلما وصل ابن الضحاك إلى أبي القاسم أعطاه الأمان ، ولزم العافية ، وأقام عنده بخيوان وكان عسكر أبي العتاهية قد احتبست عليه أرزاقه ، فكلم أبا القاسم في أن يكتب له كتاباً إلى أبي العتاهية ، فكتب ووجه بالكتاب مع رجل يقال له جعفر بن محمد الزبيدي ، وكتب مهنثاً شعراً .

هنيئاً بما أولاك ربك ذو العلا	بنصرك للأخبار من آل هاشم
وفعلك إذ فقت الأنام بفضله	وعاضدتها جهرأ على كل ظالم
وقيت لآل المصطفى ونصرتهم	على كل من ناضاهم بالصوارم
وانت لنا سيف ورمح وجنة	بك الهادي يرمي في الثغور العظام
سبقت إلى أعلى المكارم كلها	وقصر عما نلته كل قائم
وقصر من كنا نؤمل نصره	ورجينا بالمعضلات التوائم (١-٤و)
فنازعتنا من دوننا ودمغته	بخيل تبارى للعدى في الشكائم (١)
فابشر بنصر الله والفوز في العلى	بأعلى جنان الله خير الغنائم
رفيق رسول الله لا شك عندنا	إذا كنت في مرضاتنا غير كاتم

(١) سقط هذا البيت وما تلاه حتى آلور القصيدة من ص .

فأنت أخونا والوصول لحبلنا
عليك سلام الله ما لاح كوكب
مشاركنا في أمرنا غير آثم
وما غردت قمرية في المواسم

فلما وصل كتاب أبي القاسم إلى أبي العتاهية وجهه بأرزاق الجند ، وأقام
ابن الضحاك بخيوان مع أبي القاسم ، فاطمأنت البلد وانقطعت الفتنة ، واستأنم
المعمريون فآمنهم ، وكتب إلى الهادي يخبره بما كان من خبرهم .

فلما كان بعد قتل الهادي لبني الحارث بيومين ، جمع الناس ثم أمرهم بجمع
ما وقع في أيديهم من الغنائم ، فجمع الطبريون ^(١) ما كان معهم ، وكذلك من
كان من أصحاب الهادي المتدينين ، فأما الجند الذي كانوا مع الهادي وغيرهم ممن
لم يكن لهم ديانة من الأعراب وغيرهم ، فلم يخرجوا شيئاً مما وقع في أيديهم ،
فلما رأى ذلك الهادي من قلة رغبة من كان ^(٢) معه في أداء ما أخذوا من الغنائم
قال لبعض جلسائه : لم يستور لي الأمر بعد على ما أريد فأجبر الناس على أخذ
ما أخذوا .

فلما جمع ما كان في أيدي أصحابه أمر محمد بن سعيد أن يبيعه فباعه ، وحصل
ثمنه ثم قسمه على سهام الله تعالى ، فأخذ هو الخمس ، وقسم الباقي على أصحابه ،
فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً ، وهي أول غنيمة غنمها وقسمها ^(٣) ،
وأقام الهادي بنجران .

(١) الطبريون : يظهر أنهم جماعة من الزيدية باليمن ، ينسبون إلى طبرستان ، إذ أن أول
دولة زيدية قامت في طبرستان ، فلما انفارت لجأ كثيرون من شيعتها إلى إخوانهم زيدية اليمن ،
وبدل على هذا ما ورد في هذا المخطوط بعد بضع صفحات من هنا « وولى - الهادي - الجبل رجلاً
من ولد الحسن بن علي يقال له علي بن العباس بن ساكني طبرستان » راجع : صبح الأعشى ٧ /
٢٣٢ . غاية الأمان ١ / ١٨٢ .

(٢) أضيفت « كان » من ص .

(٣) في حاشية الأصل : قسمه الغنيمة ممن أطاع وتركها في يد من لم يطع .

طلب بني الحارث الأمان من الهادي إلى الحق

وأرسلت إليه بنو الحارث رجالاً من أوليائه يطلبون لهم منه الأمان فأمنهم ودخلوا القرية وتسوقوا . وكان ابن بسطام قد هرب إلى بلد شاكر ، فأقام بها ، فطلب له بعض أولياء الهادي الأمان ، فكره ذلك عليهم ، فمكث ابن بسطام في بلد شاكر ، وقتاً ذليلاً مهيناً ، وكتب إلى الدعام يسأله أن يكتب له إلى الهادي أن يؤمنه .

وقال الهادي إلى الحق فيما كان من قتلته لبني الحارث القتلة الآخرة شعراً :

ألا إن في هذا من الأمر مُعتبرٌ	وفيه وفي تصريفه تعملُ الفكر
نهضتُ بحق الله أضرب دونه	بأبيض مطرور الطبا ^(١) صارمٍ ذكر
وأطعن بالرمح الرديني مُقدماً	نحور الذي لا همَّ بغصم سقر
وأظهر عدي في المدائن كلها	وقمت به حتى تَأْذِلَ وانتشر
غفرت لمن أخطأ وبين عذره	فأفسدتم عفوي فَبُعْداً لمن كفر
وما نقموا مني سوى أن دعوتهم	إلى كل تنزِيل من الحق في السور
وأوليتهم نُصحي فلم يقبلوا له	ولم ينظروا فيما به ربهم أمر
وقاموا ليطفؤوا نور من سمك العلى	وذلك أمر ليس يُدركه البشر ^(٢)
وأصبح نور الله في الأرض ساطعاً	وأصبح أمر الله بالحق قد ظهر
وقد كان أقوام يظنون غير ذا	وما العز والتمكين إلا لمن صبر
وأيقن أن الله ينصر دينه	وأن لأهل الحق في حقهم أثر
فمنهم فريق في جهنم فُلِّقَتْ	جماجم بالبيض في قرية الهجر
وأخر منهم هاربٌ بمذلة	وخزي وهذاك الجزاء لمن عذر

(١) في حاشية الأصل « الدرا » .

(٢) في ص « بتوفيقه والعز والنصر والظفر » .

ولم يك ذا شكر لأيدٍ تقدّمت
إليه وأمر بين ماله خطر
جميل واحسان وشيء فعلته
إليه وأشياء كباراً فما شكر (١-٤١-ظ)
وَمُنْتَظَرٍ بِالْحَقِّ ضَعْفًا وَأَهْلِهِ
فجاء غير ما يرجو وقد طال ما انتظر
فان كنت لم تحضر فأجرك واجبٌ
بحمدك واستبشار قلبك بالخير
فابشر بنصر الله ما ذرّ شارقٌ
وما زعزعت ريح الصبا ورق الشجر

قال علي بن محمد : وأرسل ابن بسطام يطلب الأمان من الهادي ، وطلب إليه جماعة من أوليائه في أمره ، فأجابهم إلى ذلك ، فأرسلوا إلى ابن بسطام وهو في بلد شاكر ، فأتى ودخل على الهادي إلى الحق ، فأعطاه الأمان ، وطلب إلى الهادي أن يأذن له في بناء منزله ، فأذن له في ذلك ، فبني منزله بميناس ، وأقام الهادي في نجران شهرين بعد ما فرغ من حروب نجران ، حتى صلح البلد ، ثم أمر أحمد بن محمد بلزوم نجران والقيام فيها بعد ما كان منه إلى بني الحارث ما كان ، ففكره ذلك أبو الحسين ، وسأله أن يعفيه من نجران فأعفاه من ولايتها ، ووجهه إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله العلوي ، وكان عاملاً له على صعدة ، فأمره بالمصير إلى نجران ليكون بها والياً ، فأجابه إلى ذلك ، وسار من ساعته حتى صار إلى نجران إلى الهادي ، فأدناه إليه ، ورفع منزلته .

ثم عزم على الخروج إلى صعدة ، وأمر الناس فاجتمعوا من بني الحارث وغيرهم ، فذكروهم بالله ووعظهم وخوفهم ، ثم قال لبني الحارث : بابني الحارث ليس لكم بد أن تحاربوني فأقتلكم قتلة أعظم من هذه القتلة حتى لا تجدد النساء من يرحل^(١) بهن ، وأعلمهم أنه قد ولّى عليهم رجلاً بمنزلة نفسه وأنه يحتذي فيهم بمحذوه فلما كان في آخر جمادي الأولى لأربع ليالٍ باقية منه أمر الناس بالأهبة .

(١) في ص « يدخل » .

مسير الهادي إلى صعدة من نجران في جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين نومانتين

فلما صار إلى صعدة لقيه بنو سعد في عسكر عظيم فسار بهم حتى نزل
قرية صعدة .

خبر مخالفة الأكيليين وكافة الربيعة على الهادي ومحاربتهم له

ثم إن قوماً من خولان من الربيعة يقال لهم الأكيليون وبنو كليب والمهاذر
والعويرات والبحريون وطرفا من بني جماعة حاربوه وناصبوه وقتلوه ، وانحازوا
إلى حصنين لهم يقال لأحدهما علاق والآخر الثور الأعلى ، وعسكر الهادي
بصعدة ، وأمر بهدم منازل الأكيليين فهدمت إلا منازل لنسوه ضعفاء ضعاف
لم يكن لهم رجل ، فأمر أن لا تهدم ، وقوم منهم لم يدخلوا في الحرب فلم تهدم
منازلهم ، وكان المتولى لهدم منازلهم بأمر الهادي إلى الحق علي بن محمد العلوي ،
وأمره بقطع أعنابهم فقطعها ^(١) .

فلما علم ابن عباد الأكيلي أن الهادي قد قطع أعنابهم وهدم منازلهم ،
صرخ بالربيعة فاجتمعت إليه فأعلمهم بما فعل الهادي بمنازلهم وأعنابهم ، وقال
لهم : إنه فاعل بكم مثل ذلك ، فجدوا في الرجل ، فأجمع رأيهم على الحرب
وأجمعوا في حصينهم ، وهما بين جبال وعرة ، وكانت للأكيليين ولبنى عمهم
المهاذر أعناب بموضع يقال له أفقين ، فخرج الهادي إلى ذلك الموضع ، فأمر
بقطع أعناب الأكيليين فقطعها ، وترك أعناب المهاذر ولم يقطعها ، وراح إلى
صعدة وتحلف خلفه جماعة من بني حبي من سعد خولان ، فوقف الهادي
فبينما الحيون سائرون إلى الهادي إذ أبصروا بجماعة من الأكيليين في صفح جبل

(١) في حاشية الأصل « مدم منازل من خالف عليه وقطع أعنابهم » .

يقال له 'صممين' ، فأغاروا عليهم فلاحوهم القتال ، ولم يعلم بذلك الهادي ولا أصحابه وهو واقف ينتظرهم ، إذ صرخ : إن القوم في القتال فرجع الهادي وأصحابه الذين معه إلى القوم ، فإذا هم يقتتلون ، وقد قتلت بينهم جملة ، وكثرت الجراح في الجميع وحملت خيل الهادي عليهم في بطن الوادي ، فطعنوا فيهم ، وقرب الليل ، وانصرف الهادي فأقام بصعدة أياماً ، ثم خرج إلى موضع يقال له فروة للأكيليين فيه أعتاب ، فأمر بقطعها ، ثم تقدم (٤٢ - و) بالعسكر إلى علاف ، فلما نظر القوم إلى الهادي صعدوا الجبل ، ووقف الهادي قريباً منهم وقفة ، ثم انصرف إلى صعدة فأقام بها أياماً .

فلما كان قبل النصف من شعبان بيومين أرسل صوارخ في بني سعد من خولان ، فاجتمعوا إليه ، فقال لهم إذا كان ليلة النصف من شعبان فميعادكم إلى موضع قد سماه لهم ، فلما كان تلك الليلة أمر غلاماً ليخرج فرساً من الحبل إلى خارج القرية ولا يعلم به أحد ، فأخرج الغلام الفرس ، وخرج الهادي وغلام له ومحمد بن سعيد يمشون حتى خرجوا من القرية إلى مصلى خارج صعدة ، فوجدوا جماعة بني حبي عند المصلى ، وكان الغلام قد مضى بالفرس إلى غير الموضع ، فأرسل الهادي الغلام في طلب الفرس والهادي واقف حتى أتاه الغلام بالفرس ، فركب الهادي ومضى هو وأصحابه حتى أتى موضعاً يقال له نسرين ، فسبق أصحابه الذين وعدهم إلى الموضع فلم يجدهم ، فأرسل بعض من كان معه في طلبهم ووقف الهادي حتى أتوا جميعاً ، واجتمع العسكر ، فامر جماعة من بني حبي وجماعة من بني حمزة أن أمضوا إلى علاف ، وأمرهم أن يلزموا أكمة قد سماها لهم ليلتهم ، وانصرف إلى صعدة ، فلما أصبح غدا في جميع عسكره ، حتى وصلوا موضعاً يقال له البقعة ، فعبأ عسكره فجعل في الميمنة الحمزيين ، وفي الميسرة اليرسميين ، ووقف هو في القلب مع الطبريين وهمدان والمهاجرين ، ثم أمر عبد الله بن الحسين الفسطامي ، ومعه جماعة من الفرسان والرجال أن يمضوا في شعب قد سماه لهم إلى علاف ، وأمر اليرسميين أن يلاحوا القوم ، فمضى بعضهم فلاحهم ، وتحلف منهم جماعة كانوا غير لنا صحين للهادي عليه السلام ، فلما نظر

الهادي إلى بعض اليرسمين قد تخلف عن القتال سار حتى قرب من جيش القوم ، ثم حقق عليهم ، وحمل هو ومن كان معه فطردهم طرداً قبيحاً حتى صعدوا إلى جبلهم وقتل منهم رجل ، فلما نظر الحبيون إلى القوم قد صعدوا إلى الجبل ، نزلوا إلى وادي علاف فقاتلوا جماعة من الأكيلين كانوا في بطن الوادي قتلاً شديداً ، فقتل الحبيون من الأكيلين فارساً يسمى ابن عبد الأعلى ، والذي قتله رجل يسمى محمد بن الأكرم من بني حي فلما نظر الهادي إلى أصحابه قد قتلوا منهم ، حمل عليهم هو وأصحابه ، فقتلوا منهم خمسة نفر ، وقتل من أصحاب الهادي ثلاثة من الأكيلين ، وكان جماعة من الأكيلين في جبل لهم يقال له الصبره ، وكانوا قد أكثروا في الناس الجراح ، وكانوا نحواً من مائة وخمسين فارساً قد انتخبهم ابن عباد ، وصبرهم في ذلك الموضع ، فلما بصر بهم الهادي حل عليهم في سبعة فرسان من أصحابه منهم : علي بن محمد ، ويحيى بن محامل السلمي فلما عاينوا الهادي رموه بالنبل ، فأصابوه بأربعة عشر سهماً وطردهم من الموضع الذي كانوا فيه ، وحملت عليهم رجالاته ، وطلعت الجبل فهزمهم أقبح هزيمة وحال بينه وبينهم الليل ، وانصرف الهادي ، وأمر الهادي بالانصراف ، وأمرهم بقطع رؤوس الذين قتلوا من الأكيلين فقطعت ^(١) ، وانصرف إلى صعدة فأقام بها أياماً ، فقال الهادي في ذلك شعراً :

صعب الزمان وليس مثلي يخضع	صعب الزمان علي فاستصعبت إذ
إن الكريم مصمم لا يجزع	للدهر لو خضع الأنام بأسرهم
لا استقيد له ولا أقتضع	إني لهذا الدهر قرن قاهر
ذاك المرام وخاذلي يتوضع	رام الزمان تضعضي فمنعته
حتى بدت فيه الملاة تسطع	صبر الزمان علي إذ صابرته
مأن خشعت وما مثلي يخشع (٢-٤٢-ظ)	والصبر مني ثابت متجدد
والله يحفظني وعني يدفع	والله ربي والنبي فوالدي

(١) - في حاشية الأصل أمره بقطع رؤوس القتلى وحملها .

حسبي الإله ونيتي وبصيرتي
لذن الكعوب عطفاً متقوم
و'مجرد ذلق' الذباب 'مهند'
ماضي الضريبة في الفؤاد مقره
ومفاضة مثل الغدير حصينة
قد ضاعف الخلق المدار محيطة
ومجّاب عبل الشوى شنج النسا^(١)
نهد الجرارة والأياطل لاحق
و'مركب' في الصدر مني ثابت
لا 'يستطار' إذا القلوب تصدعت
حين المكر يكرّ غير مكذب
إما تؤخرني المنية فينة
فلعلني أوطي السناكب عنوة
بمعونة الرحمن أملك أرضهم
حتى أفضّ جموعهم بمقانب
فيها الصواهل والبواتر والقنا
من كل ذي حنيق يماني إذا
من مؤمن وموحد في دينه
وأفضّ حصن ذوي السفاهة إنهم
خانوا الإله وعطلوا أحكامه
فيهم بتدمر وقعة في وقعها
حتى 'ييجازوا' بالذي قد قدّموا

والرمح فيه شبه نار تلع
في رأسه سم الجرائش منقع
يفري الجماجم في اللقاء ويقطع
ليست ضربيته لعمر ك ترجع
داود قدرها الحكيم وتبع
فأنت بلطف الله حصناً تمنع
عند الطراد مقلص ليتجمع
بحوافر تدع الحصى تنقطع
مثل الصفاة ممكن لا يفزع
ماضي العزيمة ثابت لا يهلع
ولدى الوقوف فلن يرى يتزعزع
إن المنية قد تقول وتصرع
مدر العراقة ومن بها يترفع
وأذل فيها كل من يتجمع
تحمي الذمار حماها لا تدع
ومعكفات بالمنايا تشجع
كعّ القرون فلن يرى يتكعكع
ولدى الحروب فلن يرى يتوضع
فيهم فجور ثابت لا يقلع
فمتى أرى البيض البواتر ترتع
فيها رؤوسهم تحز وتقطع
مثلاً بثل والأنوف تجدع

قال : فلما كان بعد أيام بلغ الهادي إلى الحق أن دواب المهادر بموضع.

(١) ٨ القاموس : وفرس شنج النسا مدح لأنه إذا شنج لم تسترخ رجلاه .

يقال له أفقين ، ومعها جماعة منهم ، فوجه علي بن محمد ، ومحمد بن القاسم العلويين من ولد العباس بن علي ، وأرسل معها قطعة من الخيل والرجالة وأمرهما بالفارة على أفقين والأخذ لما فيها من الدواب ، فخرجوا طريقاً لم يعلم بها فيها حتى وصلا إلى أفقين ، فأغاروا على البلد ، فأخذوا ما كان فيها من الإبل والخيل والعيبد والغنم والحير ، وانصرفوا إلى الهادي بما غنموا .

وكان بعض العسكر أراد أن ينهب الغنيمة ، وجعلوا يتحققون الدواب ، فلما رأى ذلك علي بن محمد ، ومحمد بن القاسم ، نزعوهم من أيديهم ، ولحق محمد بن القاسم رجلاً من العترة قد ركب راحلة من الغنيمة ، فضربه بالسوط وأخذ الجمل منه ، واتي العترة إلى الهادي إلى الحق فاستعداه على محمد ، فأمر الهادي بإحضار محمد ابن القاسم كيما يضربه ^(١) ، وذلك من بعد أن أقر محمد بن القاسم بضربه له ، فلما رأى ذلك العترة عفا عن محمد بن القاسم ووهب له حقه ^(٢) .

قال : ولما وصلت الغنيمة إلى الهادي أمر بها أن تُقسم على سهام الله تعالى ، فقسمت على خمسة أسهم ، فأخذ الهادي عليه السلام 'خمسها' وقسم الأربعة أخماس (٤٣ - و) على السرية التي أخذت الغنيمة ، للفراس سهان ، وللراجل سهم ، ولما رأت المهازر ما حل بهم من الهادي عليه السلام استأمنوا إليه وشكوا ما أصابهم من ذهاب أموالهم ، فرث عليهم الخمس الذي أصابه من الغنيمة ، وإنما رده عليهم تأليفاً منه لهم به واستصلاحاً لقلوبهم ^(٣) .

قال : وأقام الهادي بصعدة حتى إذا كان يوم الأحد ليومين مضياً من شهر رمضان وجه الصواريخ إلى سعد خولان ، فاجتمعوا إليه إلى ساحة صعدة ،

(١) في الأصل « كما ضربه » والتقويم من ص .

(٢) في حاشية الأصل : نكتة .

(٣) في حاشية الأصل : رده عليه السلام على المهاجرين خمس ما غنم منهم .

وخرج إليهم ، فأمر جماعة من فرسان الفطيميين وجماعة من الجند ورجالة من الحسين والحزبين ، (وأمر أبا تراب محمد بن العباس العلوي عليهم^(١)) وأمره أن يمضي طريقاً قد سماه له حتي يدخل عَلاف من أعلاها ، ورجع الهادي إلى صعدة ، فبات بها ليلته ، فلما أصبح أمر الناس بالخروج والاهبة للحرب ، واجتمع إليه عسكر عظيم ، فسار بهم حتى صار إن موضع يقال له البُقعة ، ثم عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلبا ، ثم سار حتي صار في موضع يقال له القُرَيْب فأوقف العسكر ، ونفذ الهادي ومعه أربعة فرسان حتى قرب من موضع يقال له الصبرة ، فإذا القوم قد عبأوا عسكرهم إلى جانب من الجبل فوقعهم ، فتأملهم ونظر إلى تعابيههم ، ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : ليس لنا بُد من القوم فقال له بعض من يعرف البلد إن القوم في موضع وعري لا يقدر عليه وقال ليس لنا بُد من القوم بحول الله وقوته ، وصاح الهادي عليه السلام بالطبريين فقال : هبوا لي أنفسكم ساعة ، فقالوا نفعل يا بن رسول الله ، ثم عبأ عسكره ، فجعل في الميمنة الحزبين ، وجعل الحسين^(٢) واليرسميين في الميسرة ، ومضى هو مع الطبريين والهمدانين ، ثم قارب القوم إلى مواضعهم ثم أمر الطبريين يلقوا معه .

قال علي بن محمد : فبينما الهادي كذلك إذ أتاه محمد بن مصبح اليرسمي ، فقال : يا بن رسول الله إنك تحمل أصحابك على الهلكة ، وعدوم مستظهر عليهم ، وأنا خائف أن ينالوا فانظر في أمرهم ، ولا تحملهم على المكروه ، فقال له الهادي . لافسوف نسرك^(٣) بعد قليل إن شاء الله تعالى ، فانصرف محمد بن مصبح وهو يقول . والله ليفضحن أصحاب الهادي ، وليقتلن ، ولينالن منهم عدوم ما أراد ، فإن الله وإنا إليه راجعون ، على هذا الرأي الذي رآه الهادي .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في الأصل العبيشين والتقويم من ص وما جاء في مطلع الخبر .

(٣) أضيفت « نسرك » من ص .

ثم أمر الهادي الهمداني أن يصعدوا من جانب الجبل على القوم فصعدوا حتى صاروا مع القوم في رأس الجبل ، ولا حوم القتال حتى أصيب من الهمدانيين رجل من أهل خيوان ، فقتل رحمه الله ، وأكثروا الرمي في أصحاب الهادي ، فخرجوا منهم جماعة كثيرة ، ولم يقتلوا إلا الرجل الهمداني ، فلما نظر الهادي إلى القوم قد أكثروا الإصابة لأصحابه بالنبل ، وهم في موضع وعرة ، صاح بالطبريين وقال لهم : امضوا على تعبيتكم قليلا قليلا من ها هنا لقتال عدوكم ، وأبشروا بنصر الله تعالى والعون لكم ، فمضوا قُدُماً ومضى خلفهم ، وجعل جماعة كانت معه من خولان وحمدان أصحاب رمي بين الطبريين ، ومضوا قداماً والهادي يسوقهم وهم يصعدون في جانب الجبل ، وهو جبل عظيم طويل شامخ وعرة لا يقدر الراجل يصعده إلا يجهد وتمب ، فلم يزل الهادي والطبريون معه حتى استوى الهادي والطبريون مع القوم برأس الجبل .

فلما استوا معهم حمل الهادي على رجل منهم فطعنه فطرحة ولحقه بعض أصحابه فقتله لا رحمه الله تعالى ، فلما نظر الطبريون الهادي قد حمل على القوم وطعن منهم رجلاً حملوا ومن كان معه من أصحابه على القوم فهزمهم إلى حصنهم المعروف بالنميص في عَلاَف ، ولم يكن إلا كيليون والربيعة يظنون أن أحداً من العالم يقدر على ذلك الحصن ولا يصل إليه لصعوبته ومضائق طرقه (٤٣ - ظ) فلما نظر القوم إلى ما حل بهم من البلاء والهزيمة خرجوا من عَلاَف ، ونزل الهادي إلى بطن وادي عَلاَف فدخل هو وأصحابه قرية النَمِيس ، فأمر الهادي بهدمها فهدمت وحرقت^(١) وطرده القوم من البلد ، وقتل الهادي منهم جماعة ، وأقبل أبو تراب محمد بن العباس العلوي في المسكر الذي كان معه حتى صار إلى^(٢) الهادي بعَلاَف ، فأتى عند ذلك محمد بن مُصْبِح البَرَسْمِي إلى الهادي

(١) في حاشية الأصل « أمره بالهدم والتحريق » .

(٢) في ص « مع » .

فقال له : جعلت فداك ، الحمد لله الذي نصرك على عدوك ، فما كنا نظن^(١) أنك تنال منه ما نلت ، ولقد رأيت رأياً في حربهم رأينا أن ذلك الرأي خطئ ، وإنك لترى الرأي فترى أنه خطئ فيثبتكم الله فيه وتؤول الأمور إلى محبتك .

قال : ولما انهزم الأكيّليون من حصنهم قال بعضهم لأحمد بن عبّاد الأكيّلي : يا أبا الحسن كنت توعدنا أنك تفعل وتفعل ، فلما حاربنا كنت جالساً مع النساء ، وكذلك بلغنا أنه كان ذلك اليوم مع النساء في البيوت .

فلما خرج القوم من علاّف وملكها الهادي وهدمها وحرّقها وأمر بنهبها ، وأخذ أصحاب الهادي يومئذ من النَمِيص أثاثاً عظيماً وسلاحاً ومتاعاً ، وأمر بقطع الأعناب فمُطعت^(٢) ، ووقف الهادي في علاّف يومه إلى وقت العصر ثم راح سالماً بحمد الله تعالى ، وكان قد أصابه عند حملته على الأكيّليين والكلبيّين في درعه وتحفّافه عشرون سهماً سوى ما نزع الناس منها ، وذلك أن بني كليب من أرمى أهل اليمن بالنبل وأشدّه حرباً وأجوده رمياً .

ثم راح الهادي إلى صعدة فأقام يوم الاثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء غدا إلى البُقعة ، فأمر بذُرّات الأكيّليين فقلعت^(٣) ثم مضى إلى علاّف ، فلما قرب منها وجد جماعة من الكلبيّين فيهم رئيس لهم يقال له الزبير بن محمد ، فلما نظروا إلى الهادي صاحوا به الله الله يا بن رسول الله نحن سامعون مطيعون ، فقال لهم الهادي : ان كنتم على ما ذكرتم فانزلوا إلينا فلكم الأمان .

طلب بني كليب من الهادي إلى الحق الأمان
فأمنهم على إخراج الأكيّليين ، وكانوا في جبل يقال له العدنة ، فنزلوا

(١) في ص « كان يظن » .

(٢) في حاشية الأصل « أمره بالنهب وقطع الاعناب » .

(٣) جاء في حاشية الأصل « أمره بقلع الذرة » وجاء في ص « قملعت » .

إليه فأعطاهم الأمان ، وسألوا لبني عمهم فأعطاهم الأمان لهم ، وانصرف إلى صعدة .

فلما كان بعد ذلك بأيام وجه الكُتَيْبِيُّونَ إلى الهادي يسألونه أن يوجه إليهم جماعة من اليرميين يكلمونهم ، فوجه الهادي جماعة فالتقوا قريباً من عَلاَف ، ثم رجع اليرميين ومعهم جماعة من الكُتَيْبِيِّينَ إلى صعدة ، فدخلوا على الهادي واعتذروا بما كان منهم من جهلهم ، وأخطائهم على أنفسهم ، فقبل منهم واستحلقتهم على السمع والطاعة ، فحلقوا لهم وأمرهم أن يخرجوا الأكيّليين من بلادهم ، فضمنوا له ذلك ، فانصرفوا إلى عشائرهم فأعلموهم بصفح الهادي عنهم وعفوه عن ذنوبهم ، وباينوا الأُكَيْلِيِّينَ وطردوهم من بلادهم إلى بلاد بني بَحْجَرٍ ، فأقاموا بها ومعهم رجل من الكُتَيْبِيِّينَ يقال له سُلَيْمَانُ بْنُ حَجَرٍ ، وهو من رؤوس بني كُليب ، ولم يأمن الهادي فيما كان قد قدم من حربه له مع الأُكَيْلِيِّينَ ، فأقام معهم ، وانحدر جميع الكُتَيْبِيِّينَ إلى الهادي فأمنهم وعفا عن أخطائهم وحلقوا له على السمع والطاعة وعلى أنهم لا يتركون أُكَيْلِيّاً في بلادهم وأرسل الهادي معهم عمالاً له يحبون له الصدقات من المواشي والزرع . وكذلك وجه العمال مع الغُويرات والمهاذِر ، فجبى العمال ببلد بني كُليب وأخذوا ما كان منها مما وجب الله تعالى من صدقات الطعام والمواشي ، ولم يكن بلادهم يُجبى منذ كانوا ولم يسمعو لسلطان قط ولم يُطيعوا وأقام الهادي بصعدة وسكنت البلد وهدأ الناس وأمنوا .

خروج أحمد بن عباد الى العراق بعد أن طلب

الأمان من الهادي فلم يؤمنه

وكتب الأُكَيْلِيُّ (٤٤ - و) إلى الهادي يطلب منه الأمان ، فأبى الهادي يؤمنه ، وذلك أن الهادي كان قد عرف أن لا خير فيه ، وأنه لا ينصحه ، وإنما همه أن يشوش الإسلام ويهتكه ويطلب به دوائر السوء ، فلم

يؤمنه الهادي لهذه العلة فلما أيس أن يؤمنه الهادي خرج إلى تهامه ثم مضى إلى مكة ، ثم خرج إلى العراق يصطرخ على الهادي بالمسودة فأقام بالعراق سنة خازيا ذليلاً لم يُلتَقَتْ إليه ، ولم ينظر في حاجته ، فلما رأى ذلك من أهل العراق رجع خاسئاً وذليلاً مدحوراً حتى صار إلى مكة ، ثم وجع إلى اليمن بأسوأ حال ، والحمد لله العظيم المتعال (١) .

وأقام الهادي بصعدة حتى صلحت البلد ، ولبس الناس العافية ، فهذا آخر ما كان من حرب الهادي الأول للكليبيين ، والأُكيليين في عَلاف وصعدة فقال في ذلك الهادي إلى إلحق صلوات الله عليه .

نام خدن الحرب من بعد الأرق	واستلذ العيش من بعد شرق
حين مارَ البيض في هامات من	خالف الحق عليهن الملق
ورأى الفرسان في ناديهم	قد عس الأبدان فالهام فلق
وم ما بين كلب هارب	ذاهل (٢) العقل ومرعوب صعق
عابنوا الموت فخلوا دورهم	وعيلات لهم عند الفرق
وزروعاً وعنباً جمّة	وسلاحاً وأثأ وسرق
وعبيداً ودُرُوعاً غنمت	وثياباً ومتاعاً وورق

(١) الحور العين ص ١٩٦ : خرج أحمد بن عبدالله بن محمد بن عباد الأكيلي من اليمن ، إلى العراق ، وافداً على المعتض بالله في آخر أيامه . يستعجده على يحيى بن الحسين ، فوجد المكتفي بالعراق قد بويج له ، فواجهه المكتفي ، وأمر معه بالجيش العظيمة ، حتى ورد كتاب أبي مزاحم عجم بن مشاع ، والي الحرمين ، يخبر أن يحيى بن الحسين العلوي خرج من صنعاء ، ففتر السلطان عن ذلك العزم اهـ .

غاية الأمانى ١/١٧٦ : سار بن عباد إلى العراق يستعين بالمسودة ، فلم يجب بعد أن لبث في العراق سنة ، ثم عاد ذليلاً حقيراً .

(٢) في ص « ذاهب » .

وهم قد طَرَحُوا أَسْلَاحَهُمْ
ثم طَارُوا فِي جِبَالٍ صَعْبَةٍ
وَعَشِينَا عَسْكَرَ الْفِسْقِ فَلَمْ
نُفْهِ غِظِي وَوَجَدِي ذَلَّهُمْ
شَاهِمٌ ذَاكَ الْأَكْبَلِي الَّذِي
'مَعْرِي' عَرَفْتَ أَشْيَاعَهُ
عَانَدُوا الْحَقَّ وَمَنْ قَامَ بِهِ
أَحْكُمُوا دَرْبَ عِلَافٍ زَعَمُوا
أَدْبَرْتُ دُنْيَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
لَيْسَ لِلشَّيْبَةِ تَجْدِيدٌ إِذَا
فَمَوْلَا يُنْجِيهِ مِنْ جِبَلٍ
قَدْ بَذَلَ الْبُخْسَ أَيْعَنْتَ وَقَدْ
لَيْسَ بِالْمُفْلِتِ مَنْ سِيفِي وَلَوْ
ذَاكَ بِالرَّحْمَنِ نِلْنَاهُ وَمَنْ
سَوْفَ أَجِثْتُ قَرِيباً أَصْلَهُ
قَدْ غَشِينَاهُمْ فَوَلَوْا هَرَباً
غَضَباً لَّهِ فِي عَصِيَانِهِ
تَابِعَ الْكَذَابِ فِي زَلَّتِهِ (١)
تَبِعُوهُ فَتَخَطَّوْا رُشْدَهُمْ
هَمِجْ نَوْكَ رَعَاعٍ كُلَّهُمْ

وَرَمَحُوا وَسِيفُوا وَدَرَقُوا (١)
وَتَبِعْنَا فَقَتَلْنَا (٢) مِنْ الْحَقِّ
يَبْقَى فِيهِ مِنْ جَدِيدٍ وَخَلَقُوا
حِينَ زَالَ الْعِزُّ عَنْهُمْ فَاثْتَقُوا
غَاصَ فِي الْغُرَةِ فِي بَحْرِ غَمِّهِ
مَنْ أَكْبَلَ وَرَعَاعٌ قَدْ غَرِقَ
فَتَعَدَّى وَتَوَلَّى وَفَسَقَ
فَاثْتَبَحْنَا (٣) الدَّرْبَ وَانْدَقَ الْفَلَقُ
وَتَمَشَى الذِّلَّ فِيهِمْ فَاتْتَسَقَى
وَدَعَا الْمَرْءَ شَبَاباً وَانْطَلَقَ
يَعْجَزُ النَّسْرَ وَلَا الْحِيفَ الْأَمَقَ
صَارَتْ الْأَرْصَادُ فِي كُلِّ الطَّرُقِ
جَرَعَ الْبَحْرَ وَلَوْ خَاضَ الْأَفْقَ
وَفَقَّ اللَّهُ لَهُ الْعِزَّ اتَّفَقَ
لَيْسَ أَمْرُ الْفَسْقِ يَوْمًا يَتَفَقَ
وَطَعْنَاهُمْ فَمَا فِيهِمْ رَمَقُ
وَفُجُورٌ كَانَ مِنْهُمْ قَدْ سَبَقَ
وَخَطَاةٌ كُلُّ ذِي رَأْيٍ شَفَقَ
فَتَقَّ الْمَلْعُونُ مِنْهُمْ مَا ارْتَقَى (٤٥ - و)
وَهُمْ أَتْبَاعٌ أَيْضاً مِنْ نَعَقِ

(١) سقط من ص .

(٢) في ص « وتبعناهم قتلنا » .

(٣) في ص « فانتكبتنا » .

(٤) في ص « آرائه » .

وقع الكل جميعاً في وهق^(١)
 'مجهـد الله كالليث الحنق'
 أكلهم 'خبز النصارى بالمرق'
 فلواء الحق فينا قد خفق'
 بهم 'ما دمست' في الحرب أثق'
 مورد الحرب إذا احمرّ الحـدق'
 رَعَدَ العِزَّ علينا وبرق'

قد سَمى في ذلكم فاستمكوا
 فاستقيموا نصب حربي إنني
 جهلوا حربي فظنوا أنه
 قمتُ بالحق ومن قامَ معي
 برجالٍ أسدَ حـرب سادةٍ
 يقدّمون الناس في الحرب إلى
 نحنُ جند الله في الأرض فقد

قال : فلما صار أبو جعفر محمد بن عبيد الله إلى نجران هابه الناس وخافوا موضعه مما عاينوا من الهادي ، وسار فيهم بأحسن السيرة ، واشتد على أهل المداعة والفسق ، وقرب إليه أهل الصلاح والحق ، فرغبوا فيه كلهم بعد اختبارهم له ومعرفتهم بسيرته ونشروا ذلك في جميع بلدانهم ، وأثنوا عليه بما عاينوا من عدله .

فلم يزالوا على ذلك حتى طال على أهل الباطل ظهور الحق ، وحاذروا أن يستقيم ، فخرج^(٢) بعض أهل الفساد من بني الحارث عندما كان من خبر^(٣) الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ للأكيـليين ما صار ، حتى ساروا إلى بادية بني الحارث ، فجمعوا منها قطعة من الخيل وأغاروا على مَهدان بها فلم يظفروا بما أمـلوا من الفساد على الإمام ، وتناهى الخبر^(٤) إلى محمد بن عبيد الله فركب من ساعته في طلبهم ، حتى بلغ رجلاء أسفل وادي نجران ، ولم يلحق منهم أحداً ، فبينما هو في تبع القوم إذ لحقه رجل من أهل المحبة والمودة من بني الحارث يقال له الجماهر

(١) الوهق الجبل يومي في أنشطه فتوخذ به الدابة والانسان .

(٢) في ص « فهرج » .

(٣) في ص « حرب » .

(٤) في ص « الأمر » .

ابن زياد ، ومعه رجل من ^(١) بني الحارث ممن كان يبدي المحبة والمودة في ذلك الوقت ، فسأله أن ينصرف إلى موضعه إذ لم تكن معه عسكرة ، وحاذروا أن يقع به بنو الحارث ، ولم يتداوله ذلك الأمر إلا بعد مصيره إلى القرية ، وحلفوا عليه يرجع ، ومضى بعضهم في تتبع القوم ، وضمنوا له أن يأتوه بهم ، فانصرف وكتب إلى الهادي يعلمه بما كان من غارة أهل الفساد من بني الحارث على حمدان . وقد كان الهادي إلى الحق ضمن أهل أنجران من بني الحارث أحداث باديتها ، فلما وصل به كتاب محمد بن عبيد الله كتب إليه كتاباً بأمره بالشدة على بني الحارث ، وكتب إلى بني الحارث كتاباً غليظاً ، وكتب إليه ^(٢) في أسفل كتابه بأبيات شعر يقول فيها :

وعمي خير مُنتعل وخالي	أنا ابن محمد وأبي علي
كما يُحذِي المثل على المثل	بجذوم ^(٣) لعمركم احتذائي
على من رام خدعي ^(٤) واغتيالي	أنا الموت الذي لا يُبد منه
وأصبر عند معترك النزل	أخوض إلى عدوي كل هول
أثافي يبتغي مني نوالي	وغيث للولي إذا وليتي
وما أنا للفسوق بذلي احتمال	وما أن زلت محتملاً صبوراً
وإدغالٍ وخدعٍ واغتيالي	وقد كنتم زماناً في فسادٍ
فقد ذقتم به شرّ الوبال	وخلتم أنه يخفى علينا
وصيرتم بغيركم اشتغالي	فإن أوفيتم بعقود عهدي
وما ذلل الحروب بمستقال (٥-و)	سلمتم من ضرب سجال حربي
أحاربكم بقُدرة ذي الجلال	وإلا فائبتوا للحرب إني

(١) في الاصل « جماعة » والتقويم من ص .

(٢) في ص « إليهم » .

(٣) في ص « فجذوم » .

(٤) في ص « حربي » .

فقد أعطاني الرحمن نصراً
وجيش لا يُرام إذا التقينا

شديد البأس يزحف ذي احتفال
أضرّ عليكم وأشدّ بأساً
وأَمْضَى من مُذْلَقَةِ النّصال
فحزب الله منصورٌ قويّ
وحزب البغي يؤذِن بالزوال
وأمر الله يفتح كل أمر
ولسنا أهل غدرٍ وانتقال
إذا ما قلت قولاً كان حقاً
وقولي قد يُصدقه فعالي

فلما وصل الكتاب إلى بني الحارث خافوا الهادي وحاذروا (١) وأتوا إلى
أبي جعفر محمد بن عبيد الله رضي الله عنه ، وحلفوا له على السمع والطاعة ،
وضمنوا له أحداث بواديهم ، فكتب لهم إلى الهادي إلى الحق يعلمه بذلك .

قال : وأقام الهادي إلى الحق بصعدة ، فلما استهل المحرم من سنة ثمانين وثمانين
ومائتين ، وجه إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله رسلاً وأمره بإشخاص (٢)
عسكر من بني الحارث وهمدان من ساكني نجران ، فوجه إليه ابنه علي بن
محمد في عسكر كثيف من خيل ورجال ، فلما وصلوا إليه إلى صعدة ، جمع من
خولان عسكراً عظيماً ، وخرج يريد خيوان ، وخلف أحمد بن محمد من ولد
العباس بن علي بصعدة والياً .

خروج الهادي من صعدة إلى اليمن

وخرج حتى نزل بالعمشية ، وكان على مقدمته علي بن محمد العلوي ، فلما
نزل العمشية لقيه الدعام بن إبراهيم بها (٣) في جميع بكيل ، فبات الهادي

(١) في ص « فعاذروا » .

(٢) في ص « باستخلاص » .

(٣) أضيفت « بها » من ص .

والدعّام ليلته ^(١) بالعمشيتة ، فلما كان من الغد رحل وسار حتى صار إلى بلد لهمدان يقال لها الحائرة ، وكان بعض أهل البلد من السفهاء قد تعرضوا بالحججاج .

فلما نزل بالبلد أرسل إلى أهله ، فلما أمرهم أن يأتوه بالهذين ، فمضوا في طلبهم من ساعتهم ، وأقام في البلد يومين على غير ماء ولا علف ، إلا شيء يسير يحمل للمسكر من موضع بعيد ، وكان أهل البلد يشربون من ماء قليل لا يكفيهم ، فلما وصل الهادي بالبلد وأقام به جعل الله تعالى في ذلك الماء البركة ، فأقام الهادي في الموضع حتى أتى بالهذين فأمر بهم فأوثقوا بالحديد وسار بهم معه إلى خيوان ووصل .

مسير الهادي إلى خيوان

يوم الأربعاء ، فأقام بها حتى إذا كان يوم الأحد لتسع ^(٢) ليال ماضية من المحرم لسنة ثمان وثمانين ومائتين خرج الهادي من خيوان إلى أضافت ، وقد كان وجه ابنه أبا القاسم بعد وصوله ^(٣) البلد بيوم إلى أضافت ، فلما وصل الهادي بأضافت أقام بها يومه ، ثم غدا حتى نزل ببلد يقال لها ريذة ^(٤) .

مسير الهادي إلى ريذة

فاجتمع إليه أهل البلد وفرحوا بقدومه إليهم لقدر ما كانوا يسمعون من

(١) في ص « ليلة » .

(٢) في ص « لسبع » .

(٣) في ص « دخوله » .

(٤) ريذة : مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء ذات عيون وكروم (معجم البلدان) .

عدله فرغبوا في قربه لما كان^(١) نالهم من سلاطين الجور، فلما وصل الهادي إلى ريدة طرح عن أهلها ما كان يؤخذ منهم من الضرائب التي لا تحل ولا يجوز أخذها .

وأمر الناس بالأهبة للخرج معه إلى بلد تسمى خِرفه وذلك أن الهادي أظهر أن أبا التاهية قد سلم إليه البون والمشرق ، وما كان في يد الدَعَام مما غلبه عليه أبو العتاهية ، فأمر الناس بالنهوض معه لطواف الخاليف ودخوله لها وتفقدته لأهلها ، وأظهر أنه يرجع بعد أيام إذا طاف كل ما سلم إليه أبو العتاهية ، وقد كان أبو العتاهية عزم على تسليم الأمر كله من يده إلى يد الهادي ، وكان (٥٠ - ظ) في ذلك بينهما أمر لم يطلع عليها أحد من الناس .

فلما كان من القدر رحل الهادي إلى بلد يسمى مَدَر .

مصير الهادي إلى مَدَر

فنزل به وأمر أهله ، ونشر في البلد عدله ، فلما كان يوم الأربعاء لاثني عشر يوماً باقية من المحرم رحل حتى صار بموضع يقال له خَرْقَة ، فبات بها ليلته .

فلما كان من الغد وأصبح رحل حتى إذا صار إلى موضع بالقرب من صنعاء يقال له حَدَقَان ، وقد كان أبو العتاهية قد تأنى في أموره ودبرها ، وكان ذلك بتسديد الله له لما عزم على تسليم الأمر للهادي ، خاف أن يخالف عليه بنوه من آل طريف ومن كان معه من المعجم من جند جَفْتَم ، وكان هؤلاء فساقاً ظلمة .

أما آل طريف فإنهم قد كان اقتطع كل رجل منهم بلداً من اليمن يأكله جوراً وظلماً وفسقاً .

(١) في ص « لقد مر ما قد كان » .

ولقد بلغنا عن ابراهيم بن خلف لا رحمه الله تعالى أنه دخل إلى بلد تسمى
جيشان فأنهبها وأباحها لمن كان معه من العسكر ، وسبوا من نسايتهم نساء
كثيراً ، وحمل بعضهم إلى مكة فبيعن بها ، وأباح الفجور لأصحابه ، وكذلك
آل طريف لو قصصنا أمرهم رجلاً رجلاً لطال بذلك الكتاب وأهل اليمن
يعرفون منهم أكثر مما يطول به كتابنا .

وأما الجفاتم فسمعت بعض أهل صنعاء يذكر أن الرجل منهم ربما حمل
الغلام من السوق للفسق ، وكذلك المرأة يحملها بعضهم من بعض الطريق ،
وكذلك كانت معهم الطستابير والغلمان في الأسواق ، وكانوا يأخذون أموال
الناس عنوة لا يقدر أحد يكلمهم .

فلما نظر أبو العتاهية أن ذلك من قبله ، وأنه في أمر لا ينفعه عند ربه ،
أفكر في نفسه وأعانه الله في^(١) ذلك بتوقيفه لما علم من تخلصه مما هو فيه ، فأمدّه
بحسن الموعنة ، فكتب إلى الهادي بصعدة يخبره أنه يريد التخلص من هذا
الأمر وتسليمه إليه لأنه أحق بالأمر منه ، فكان خروج الهادي في ذلك فلما
وصل الهادي إلى حدّ قان ، أمر أبو العتاهية الجفاتم كلهم بالمسير إلى موضع
يقال له السر ، ونفراً معهم من آل طريف فيهم عبد الله بن جراح ، وأمرهم
أن يكونوا له كميناً على الهادي ، وأعلمهم أنه سائر لحربه فلا يبرحوا موضعهم
حتى باتيتهم رأيه ، فمضوا على ذلك ، وظنوا أن ما قال لهم حق ، والرجل
يدبر ويصلح لنفسه أمره فيما بينه وبين الله تعالى .

فلما صار الهادي في حدّ قان عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلباً ، وكان أصحاب
الهادي شهباً من مائة وخمسين فارساً وشهباً من ستمائة راجل^(٢) ، فأناه يزيد
بن علي بن جميل الشاكري ورجل خثعمي يقال له أبو رفاعة فقالا له : يا بن

(١) في ص « علي » .

(٢) في غاية الاماني ١٨٨/١ أن مجموع عسكر الهادي حوالي السبعماية وخمسين بين فارس
وراجل .

رسول الله إنا نراك قد عزمت على حرب هذا الرجل وليس معك عسكر ، وقد يذكر لنا أن مع هذا عسكراً عظيماً ، فقال لهم : ابشروا فإنه سيلقاني فإن سلم إلي هذا الأمر وإلا ضربت عنقه ، وأنتم داخلون غداً صنعاء إن شاء الله تعالى ومصلون فيها الجمعة بحول الله وقوته .

ثم أمر الطبريين يكونوا بين يدي العسكر ، وكان مع علي بن محمد في ذلك اليوم اللواء ، وذلك ^(١) أن الهادي أعطاه إياه بالحائرة ، فكان معه يحمله بين يديه حتى دخل شبام .

قال : فبينما الناس على تعابيحهم إذ أشرف عسكر أبي العتاهية ، في ذلك اليوم أربعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ، فلما نظر أبو العتاهية إلى عسكر الهادي عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلبا .

خبر أبي العتاهية

ثم أرسل إلى الهادي رسولا أن يلقاه في عشرة فرسان ، فخرج الهادي ومعه ثلاثون فارساً وأمر عسكره أن يلزموا موضعهم على تعابيحهم ، فلما نظر أبو العتاهية إلى الهادي ~~عليه السلام~~ قد فصل عن عسكره خرج معه نفر من أصحابه حتى صار بين العسكرين ، ثم أمر أبو العتاهية أصحابه الذين كانوا معه بالوقوف (٤٦ - و) فوقفوا ، ثم أمر الهادي أصحابه بالوقوف فوقفوا إلا علي بن محمد فإنه كان بالقرب منه ، وكان معه اللواء ، فبرز الهادي من أصحابه ناحية ، فلما نظر إليه أبو العتاهية ركض نحوه ، وسار الهادي في لقاؤه ، فلما قرب أبو العتاهية من الهادي رمى برمح وكشف رأسه ، ونزل عن فرسه ، فلما نظر الهادي إليه قد نزل عن دابته نزل الهادي عن فرسه ، وأقبل أبو العتاهية يحضن إلى

(١) في ص « وذكر » .

الهادي حتى قبل رأسه ويديه ، وجثا بين يديه ، وجلس الهادي وأبو العتاهية معه يعظه ويدعوه إلى طاعة ربه ، فسارع أبو العتاهية وقال له : استحلقتني يا أمير المؤمنين ، فاستحلفه الهادي وأخذ بيعته على القيام معه بالحق وعلى الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودنا أصحاب الهادي الذين كانوا معه ، وأصحاب أبي العتاهية ، فدعا أبو العتاهية محمد بن أبي عباد فبايع الهادي ، ثم دعا أبو العتاهية أصحابه بعد ذلك فبايعوا الهادي ، ثم ركب أبو العتاهية فرسه ، ثم جعل يأتي بجيعة بعد جماعة من عسكره فيستحلفهم الهادي على السمع والطاعة ، فلم يزل كذلك حتى حلف أكثر العسكر ثم تقارب ^(١) العسكران واختلطتا ، وسلم بعضهم على بعض وساروا جميعاً غير بعيد ، وقرب وقت صلاة العصر ، ونزل الهادي فظهر على غيل حدّاقان ، وأبو الناسم وأبو العتاهية ، وصلّوا ، وقرب وقت المغرب فالتفت أبو العتاهية فقال : امعن جعلت فداك على بركة الله إلى صنعاء ، فقال له الهادي : أو نبيت هذه الليلة ها هنا ؟ فقال له : أعمل برأيك غير إني لا أحب مبيتك ها هنا لما احاذره من بني عمي على صنعاء .

فعمز الهادي على المسير إلى صنعاء ، فدخل صنعاء ليلة الجمعة في سبيع ليل بقين من المحرم من سنة ثمان وثمانين ومائتين ، ومعه أبو العتاهية بين يديه حتى أدخله الدار التي كان فيها أبو العتاهية ، فبات ليلته .

فلما أصبح بلغ الخبر عبد الله بن جراح لعنه الله والجفّاتم أن أبا العتاهية قد أدخل الهادي إلى صنعاء فأقبلوا ^(٢) من السير يركضون خيلهم إلى صنعاء وهم يقولون : لا نريد العلوي ولا يدخل بلدنا ، وكذلك كان قول آل طريف جميعاً ، فلما قرب القوم من صنعاء وكان إبراهيم ^(٣) ابن خلف مع أبي العتاهية حيث أدخل الهادي صنعاء وكان معه رجل من عبيد آل طريف يقال له أبو

(١) في ص « تقارب » .

(٢) في الاصل « أقبلوا » والتقويم من ص .

(٣) في الاصل « أميرهم » والتقويم من ص ومن سياق الخبر .

زياد ، وكان معها عسكر عظيم من الخيل والرجال الذين كانوا ينهبون جيوش
وغيرها ، وكانوا أيضاً لا يريدون الهادي ، فقال لهم ابراهيم بن خلف إذا
اشتغل الناس بصلاة الجمعة فأتوا الفتنة ، فكانوا على ذلك .

فلما خرج الهادي يصلي في المسجد ورقى المنبر فخطب الناس خطبة بليغة
يعظم فيها ويعرفهم بما يجب عليهم من طاعة الله عليهم ، فبينما هو كذلك إذ
أقبل الجفاتم وابن جراح ، فوضعوا أيديهم في أثقال أصحاب الهادي ينهبونها
ويسلبون من وجدوا فيها من أصحابه ، فأناه بعضهم وهو على المنبر ، فأشار
إليه بيده وأعلمه بما حدث في عسكره ، فلم يلتفت إلى ذلك ومضى في خطبته
حتى أكمل فيها حاجته ، ثم نزل فصلى بالناس .

فلما فرغ من صلاته أتى غلام إلى أبي العتاهية ، فأخبره بنحبر ابن عمه وما
أجمع عليه من الفتنة فخرج قبل الهادي عليه السلام من المسجد يركض فرسه
حتى صار إلى منزله ، فلبس متنه وخرج إلى الجبانة فوجد ابراهيم بن خلف
وأبا زياد في الجبانه يريدون الحرب ، وقد صارت عساكرهم على الدرب ، فلما
عابنوا أبا العتاهية شتموه بأقبح شتمة ، فقال لهم : يا معشر العسكر - ر قد
تعلمون صنائعي إليكم وما كنت أوجب لكم ، وأنا أميركم الذي تعرفون ،
أعطيكم أكثر مما كنت أعطيكم وأزيدكم في أرزاقكم ، وجعل يرفق بهم
ويكلمهم كلاماً جميلاً ، فلم يقبلوا منه ما قال (٤٦ - ظ) وقالوا بأجمعهم
لا نريد العلوي فناشدهم بالله وعرفهم فضله ، فكان ذلك أقل لرغبتهم فيه .

وخرج الهادي عليه السلام من المسجد فعباً من كان معه من العسكر ،
وسار في تعابيه حتى صار إلى منزله وعابن آل طريف والجفاتم فأمر أصحابه
بلزوم باب الدار ودخل داره فلبس درعه وجلس في مجلسه مشرفاً على آل طريف
والجفاتم ، وأبو العتاهية معهم يكلمهم ويرمق بهم ولا يزيدهم ذلك إلا طغياناً
وكفراً ، فأمر الهادي عليه السلام أصحابه فاصطفوا قدام داره ، وهو في مجلسه
مشرف عليهم ، فأناه أبو العتاهية فقال له يا بن رسول الله لا تعجل عليّ ، فأنا

أرجو أن تؤول الأمور لك إلى محبتك ، فقال له : أنفذ إليهم فاصرفهم من موضعهم ، فوالله محمود لأن برزت إليهم لأنظمتهم في رمحي كما ينظم الجراد في العود .

فرجع أبو العتاهية إليهم فناشدهم بالله فلم يقبلوا منه ، وحلوا عليه يرمونه بالنبل والحجارة فاجتمع معهم من غوغاء أهل صنعاء وأهل الباطل منها عشرة آلاف رجل وستائة فارس بالجلفاتم ، فلما طردوا أبا العتاهية صاروا إلى الطبريين ، فأخذ منهم جماعة ، فقاتلوا ابن خلف وأصحابه قتالاً شديداً ، وسارت العساكر من كل جانب ، ووقع القتال بالقرب من دار الهادي ، وجعلوا يرمون كؤى في مجلس الهادي بالنشاب والنبل ، وأتى أبو العتاهية إلى الهادي فقال له اركب جعلت فداك فإن القوم قد غشوك ، فركب الهادي فرسه ، وأمر ابنه أبا القاسم فركب ، وأمر أصحابه بالركوب فركبوا ، وخرج الهادي من داره ، فلما عاينه القوم وقد كانوا هزموا أصحابه حتى أدخلهم الدار ، ورجعوا إلى موضعهم ، وحقق عليهم أصحاب الهادي ، وحمل عليهم وحده ومعه اسماعيل بن المسلم ، فلما قارباً^(١) القوم وقف عنه اسماعيل ، ومضى الهادي ، فطعن أول من لقيه من القوم فقتله ، ثم طعن آخر ، ثم طعن آخر ، حتى طرح منهم ثلاثة رجال من خيارهم ، ثم لحق الخيل فطعن فارساً منهم فطرعه ، وكان طعنه لهؤلاء القوم في حملته التي حمل عليهم ، وصدق قوله فنظمتهم في رمحه كما وعدم .

قال علي بن محمد : سمعت الهادي عليه السلام يقول بعد ذلك : والله ما ندمت على شيء قلته إلا قولي لأبي العتاهية : « إن خرجت لهؤلاء الكلاب نظمتهم في رمحي كما تنظم الجراد في العود » ، فندمت على هذه الكلمة حتى أعطى الله عليهم الظفر ، مكان ما علمتم ، قال : فآليت على نفسي أن لا أتكلم بمثل ذلك أبداً .

(١) في ص « قارناً » .

قال علي بن محمد : وانهم القوم حتى خرجوا من صنعاء ، وخرج الهادي في آثارهم يطردهم وقتل الهادي عليه السلام عسكره منهم في الجبانه جماعة ، ثم لحقه أبو العتاهية ، فسأله الرجوع الى منزله ، فرجع إلى منزله ونزع سلاحه ، وأمر أصحابه بلزوم بابه ، فأرسل الجفقاتم من ساعتهم إلى أبي العتاهية يسألونه الأمان ^(١) ، فكلّم لهم الهادي ، فقال له : افعل ما شئت ، فأرسل أبو العتاهية أن صيروا إلى منازلكم ، فدخلوا بأجمعهم صنعاء ، فلما كان من الغد أمر الهادي منادياً ينادي بالعطاء للعسكر ، فركب بعض الجند وأخذ رزقه ، ولم يأتوا بأجمعهم ، وبلغ الهادي منهم كلام قبيح ، ونقض ما كان من أمانه لهم ، وأجمعوا على حربه .

فلما كان من الغد وجه الهادي إلى كبارهم ورؤسائهم ورجالهم وأهل البأس والفساد منهم ، فلما أتوه وصاروا في داره أمر بهم فطرحوا في الحبس والحديد وأخذ سلاحهم ودوابهم ففرقها على الطبريين ، وهذا البلد وأطمأن ولبس الناس العافية ، وانقطعت الفتنة ، وسلم أبو العتاهية جميع ما كان معه في يده من مال ناض ، وأبل وخيل وسلاح ، وأثاث بما قد كان جمعه هو وغيره من أموال الله تعالى ، فقبضها الهادي منه ، وصير أبا العتاهية على بعض أمره ، فقال له : لا أريد يا أمير المؤمنين ذلك ، ولكن ^(٢) أكون خادماً بين يديك ، وكان قد بنى في ضيعة له منزلاً فاعتزل فيه ولبس الصوف وأظهر الزهد والتقشف .

وسمعت أبا القاسم محمد بن يحيى يقول : دخل إلينا أبو العتاهية في بعض الأيام ، فنظرت إلى وجهه متغيراً فقلت له : لم تعمل بنفسك هذا (٤٧ - و) وأنت تحتاج إلى نفسك ؟ كل من الطعام ، فقال لي : لا والله يا بن رسول الله حتى يذهب هذا اللحم الذي قد حملته من الحرام ، ثم أكل .

(١) في ص « الأمان فأمهم » .

(٢) في ص « ولكني » .

وبلغني عن أبي العتاهية أنه قال: والله لرخا حث من هذا الأمر الذي كنت فيه بمسح ألبسه لرأيت أنه أصلح لي .

قال : وأقام الهادي بصنعاء ووجه العمال إلى الخاليف وأوصاهم وذكرهم بأيام الله ، وأمرهم أن يأمرُوا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، وكتب لهم الكتاب الذي قد كتبناه في صدر كتابنا هذا في صدقة الطعام والمواشي ، فلما كان بعد أيام كتب كتاباً وأمر بقراءته في صنعاء .

مسير الهادي إلى شبام ومعه أبو العتاهية

فلما أهل صفر خرج الهادي إلى شبام ، وأبو العتاهية معه ، فلما كان يوم الجمعة صلى في المسجد وخطب خطبة بليغة ، ووعظ الناس ، وذكرهم بالله ، وأخبرهم أن الذي كان يؤخذ منهم من الطعام والغرامات والضرائب لا يجب عليهم ، وأنه قد رفع ذلك كله عنهم ، وأنه يأخذ منهم ما أوجب الله عليهم ، ولا يتعدى حكم الله فيهم ، فاستبشر الناس بذلك ، وفرحوا به ، ثم صعد إلى بيت ذخار فطافه وجمع أهله فكلهم بما كلم به أهل شبام ، وأمرهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وولى الجبل رجلاً من ولد الحسن بن علي يقال له علي بن العباس من ساكني طبرستان ، ونزل إلى شبام فأقام بها أياماً ، وبعث العمال في مخاليفها ، وأوصاهم بتقوى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

مسير الهادي إلى صنعاء

وخلف ابنه أبا القاسم شبام ، ومعه عسكر ، فأقام الهادي بصنعاء أياماً حتى إذا كان يوم الأحد لستة أيام باقية من صفر ، خرج من صنعاء ومعه أبو العتاهية ، وخلف بصنعاء أخاه عبدالله بن الحسين .

مصير الهادي الى بئر الخولاني ثم الى يَكْلا (١)

وسار حتى نزل بموضع يقال له بئر الخولاني ، فبات ليلته عليها ، ثم غدا حتى نزل بموضع يقال له يَكْلا ، فأمر أهلها فاجتمعوا فكلهم ووعظهم ، وأعلمهم بما يجب لله عليهم ، وولى عليهم رجلاً من الطبريين ورعاً مسلماً عفيفاً ، ومعه جماعة ، ثم رحل الهادي من الغد فنزل بموضع يقال له 'سمح' .

مصير الهادي الى 'سمح'

فأمر أهل البلد فاجتمعوا إليه ، وأعلمهم (٢) بما يجب لهم وعليهم ، وأقام بـ'سمح' أياماً حتى استهل شهر ربيع الأول ، فأعطى الناس أرزاقهم ، فلما كان في بعض الأيام إذا امرأة تصيح على باب الهادي ، فأمر بإدخالها إليه ، فلما دخلت إليه قالت : يا أمير المؤمنين أنصفتني من أبي العتاهية ، فأرسل الهادي إلى أبي العتاهية فأحضره وقال له : أنصف هذه المرأة ، ثم قال الهادي للمرأة : ما تدعين عليه ؟ قالت : لي في يده ضيعة غصبها أبوه ، فقال أبو العتاهية للهادي : أوجب عليّ وعليها ما يجب يا أمير المؤمنين ، فقال الهادي للمرأة : هل لك شهود ؟ قالت : نعم ، فمضت فأحضرت شهوداً فشهدوا عند الهادي لها بالضيعة ، فحكم الهادي للمرأة بالضيعة وأمرها بقبضها فقبضتها ، ورحل الهادي من 'سمح' وولى عليها رجلاً من الفُطيميين يقال له زيد ابن أبي العباس ، وأمره بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسار حتى نزل بـ'ذمار' .

مصير الهادي الى الحق عيسى عليه السلام الى ذمار

فأرسل في مخاليفها فاجتمع إليه أهلها ، فوعظهم وأعلمهم بما يجب لهم وعليهم ،

(١) بئر الخولاني : موضع فيه بؤر ، ويكلى : بلد وقبيلة في ميثاب اليمن الشرقي (صفة جزيرة العرب : ص ٢٤٠ ، ٨٠) .

(٢) في ص « وأمرم » .

من أصحابه يقال له محمد البلخي ، ورحل ^(١) من ذمار ، وولى عليها إبراهيم بن جعفر الفطيمي ، وسار حتى نزل الأخطوط فاجتمع إليه أهل البلد ، فوعظهم وأعلمهم بما يجب لهم وعليهم وكان ^(٢) البلد فاسداً .

فصير الهادي الى الأخطوط

وذلك أن إبراهيم بن خلف كان مقيماً به ، وكان الفسق فيه ظاهراً ، فلما صار الهادي بالأخطوط خرج منها خلق من أهل البلاء في أنفسهم والنساء الفواسد ، وكُنَّ بها مقيّات مع إبراهيم بن خلف لعنه الله تعالى (٤٧ - ظ) فأقام الهادي به أياماً ثم رحل إلى مَنكِث .

مصير الهادي الى مَنكِث

فنزّل بها فلما كان بعد يومين بلغه أن بعض الفساق في أنفسهم ظهروا بالأخطوط ، وأظهروا فيها شرباً وفساداً ، فأرسل الهادي جماعة لأخذ من كان بالبلد منهم فلم يجدوا إلا اثنين ، فلما وصلا إلى الهادي شهد عنده جماعة على أحدهما أنه فاسد في نفسه يؤتى كما تؤتى المرأة ، وأنه يدخل الرجال على النساء ويجمع بينهم في الفسق ، فأمر به الهادي فضربت عنقه ، وصلبه ^(٣) ، ولم تصح على الآخر شهادة أنه كذلك ، فأمر به إلى الحبس ، فقال رجل من أهل مَنكِث كم بين من يجمع لنفسه أهل العاهات وبين من يضرب أعناقهم ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ! فأقام الهادي بمَنكِث أياماً .

(١) في ص « رجلا » .

(٢) في ص « وكان مقيماً به وكان الفسق فيه ظاهراً » .

(٣) في حاشية الأصل « ضربه عنق من يؤتى في نفسه ويدخل الرجال على النساء » .

ثم أتى في بعض أيام مقامه أبو العتاهية فأعلمه أن جماعة من الجعافر على السوائت قد عزموا أن يثيروا فتنة في العسكر ، وأجمعوا على السوائت إلى الهادي وأبي العتاهية ، فأمر الهادي بهم فجمعهم جميعاً فوجه بهم إلى صنعاء ، وأمر بحبسهم وإيثاقهم في الحديد ، فلما وصلوا إلى أبي محمد عبد الله بن الحسين أنفذ فيهم ما أمر به (١) .

مصير أبي العشيرة ابن الرؤية إلى الهادي إلى الحق

قال : وقدم أبو العشيرة ، ابن الرؤية إلى الهادي وهو بمنكث في عسكر كثيف ، ورحل الهادي ومعه أبو العشيرة ، وولى على منكث عبد الله بن الحسين الفطيمي ، وأمره بتقوى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسار الهادي حتى نزل جيشان .

مصير الهادي إلى الحق إلى جيشان

فاستقبله أهلها ، فدخلها وأقام فيها ثلاثة أيام ، وأمر أهلها فاجتمعوا إليه فأمرهم بتقوى الله وحثهم على طاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأعلمهم بما يجب عليهم ، ولهم .

ووجه وهو بجيشان رجلاً من الطبريين يقال له علي بن در ، كان رجلاً عفيفاً مسلماً ورعاً عالماً بالحلال والحرام ، فولاه على عدن وأوصاه بتقوى الله تعالى .

ورحل من جيشان وخلف فيها أبا عبد الله الرازي ، وكان أبو عبد الله الرازي رجلاً فاضلاً خيراً وأوصاه بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

(١) في حاشية الأصل « حبسه المتهمين بالافساد » .

وسار حتى نزل بموضع من مخاليف جيشان ، ثم عدى عنه ، فنزل بموضع يقار له ثات ^(١) .

مسير الهادي الى ثات

فجمع أهله ^(٢) وأعلمهم بما يجب لله عليهم ، وأقام بثات أياماً ، حتى أتى جميع من كان في تلك المخاليف وأتاه مكرمان . وولى ثات محمد بن أبي الزبير اليرسمي ، واستأذنه أبو العشيرة في المقام بثات لإصلاح ضيعة له بها ، فأذن له .

ورحل الهادي حتى نزل بموضع من بلاد عنس يقال له بشار ، فبات به ، ثم غدا وخلف فيه رجلاً من اليرسميين وسار حتى نزل يكلّا فبات به ثم غدا حتى دخل صنعاء في آخر شهر ربيع الأول ، فأقام بصنعاء .

ووجه أخاه أبا محمد إلى الحجاز إلى مشايخه وحرمه ، يأتني ^(٤) بهم إلى اليمن ، فخرج أبو محمد ، وأقام الهادي بصنعاء حتى إذا كان في آخر شهر ربيع الآخر خرج إلى شبام ، وخلف بصنعاء ابن عمه علي بن سليمان .

مسير الهادي الى الحق الى شبام

فلما صار بشبام أقام شهر جمادى الأولى ، وأياماً من جمادى الآخرة ، ثم وجه ابنه أبا القاسم ومعه عسكر إلى بلد ممدان ^(٥) .

(١) في حاشية الأصل : تعرف الآن ثاه قريب رداع .

(٢) في ص « فجمعهم » .

(٣) في ص « بموضع يكلّا » .

(٤) في الأصل « فأتى » والتقويم من ص .

(٥) غاية الأمانى ١/ ١٧٩ : بلاد ممدان .^٤

مصير محمد بن الهادي الى بلد همدان

فأقام في بلد بني ربيعة أياماً ، ثم مضى إلى بُطنة سَجُور لإصلاحها .

فلما خرج أبو القاسم من شبام وبان الأمر لآل يَعْفُرُ وآل طريف أن
العسكر قد قلّ مع الهادي سَوّلت لهم أنفسهم وزين لهم الشيطان أعمالهم ،
وداخلهم الطمع في اظهار كفرهم ، فاجتمعوا وتشاوروا ، فأجمع رأيهم .

خلاف آل يعفر وآل طريف

على أن يخرجوا رجلين من آل يَعْفُرُ إلى بلد قُدُم ، وقدم قوم من الخوارج
لا يرون رأي أهل البيت ، بيت محمد ﷺ (٤٨ - و) فلما كانت في الليل
احتالوا في الرجلين حتى خرجا إلى بلد قُدُم ، فشكوا إلى أهلها ما فعل بهم
أبو العتاهية ، وصرخا بهم ، وذلك أن أبا العتاهية كان قد حبس آلِي يَعْفُرُ
كلهم ، وأكثر آل طريف ، لمعرفته بفسقهم ، ولفتنهم ، وأنهم لا يريدون الله
يجهة من الجهات ، ولا يريدون أن يظهر الحق بينهم ، فحبسهم ، وفرقهم ،
فجعل بصنعاء منهم جماعة وجعل بظهر جماعة أبا الغُشّام ومعه جماعة ، وجعل
بشِبام جماعة ، فكانت الدنيا هادئة لما كانوا محبوسين .

فلما خرج الرجلان إلى قُدُم ولم يكونا من حبس ، اجتمع إليهما سُفهاء
كثير ، وبلغ ذلك رجلاً سفيهاً من أهل ريدة يقال له صَعَصَعَة بن جعفر ، وكان
يأكل أهل البَنّ ظلماً وجوراً ، وكان يأخذ بعض النساء للفجور ، وكان
يشرب الخمر .

فلما صار البَنّ في يد الهادي ، ونزعه من ولايته وولى عليه محمد بن عيسى^(١)

(١) في ص « علي » .

التسمي ، غضب من ذلك صغصعة ، وكانت في نفسه بلية عظيمة ^(١) ، بعد أن كان الهادي إلى الحق خلفه ، ثم نكث بعهده وعاد إلى كفره ، فلما علم أن 'قدم قد اجتمعت مع إبن أبي الخير ، وثب هو في البون على خيل كانت 'تعلف للهادي ، فأخذها ، وفرقها على القُدميين وغيرهم ، حتى نشبت الفتنة ، وأخذ طعاماً كان في البون من أموال الله تعالى ، وجمع إليه السفهاء ، وقام بهم في البون فأفسده .

فلما علم الهادي بخروج إبن أبي الخير ومصيرهما إلى بلد 'قدم ، وما اجتمع إليهما من أهله ، وقيام صغصعة بالبون بعث إلى من كان من آل طريف بشبام ووجه الهادي علي بن العباس العلوي ومعه عسكر إلى موضع من البون يقال له نجر ، فأقام به ، وأقام الهادي بشبام وكتب إلى ابنه أبي القاسم يأمر بالمصير إليه إلى شبام .

فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة (ليلة) ^(٢) ماضية من شهر جمادي الآخرة ، بلغ الهادي أن القُدميين وأهل المصانع قد أجمعوا وعزموا على الطلوع إلى جبل بيت ذُخار ، يقاتلون عليه في شبام ، فوجه عند ذلك إلى علي بن سليمان يأمره أن يوجه إليه جماعة من أهل صنعاء ممن يحمل السلاح ، ووجه إلى أبي القاسم عبيد الله بن محمد الحسني ، وكان والياً بظهر ، وعنده أبو الفشام ، وبعض آل يعفر في حبس ظهر ، أن يصرخ في المخلاف ، ويوجه برجاله إلى شبام ، فأمر علي بن سليمان أهل صنعاء بالخروج إلى الهادي ، فخرج منهم بشر عظيم حتى وصلوا به إلى شبام ، ووجه عبد الله بن محمد بمخلاف أهل ظهر أيضاً إلى الإمام .

فلما كان يوم السبت لإثني عشرة ليلة ماضية من جمادي ، بلغ الهادي أن

(١) في ص « ثم إنه كان بايع الهادي إلى الحق ثم سكت بعد أن ... » .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

القوم قد عزموا على الطلوع إلى الجبل ، فأمر العسكر بالركوب ، فركب الهادي ومعه أبو العتاهية حتى صعدوا الجبل ، وخلف محمد بن أبي عباد بشبام مع الصنعانيين .

فلما بلغ القدميين أن الهادي وأبا العتاهية قد صعدوا الجبل وليس بشبام إلا ابن عباد ومعه الصنعانيون ، ساروا إلى قرية شبام ليلة الأحد ، فأصبحوا على باب الدرب ، وكان في القرية سفهاء من أهلها لا يحبون دولة الهادي إلى الحق للذي منعهم عنه من الشراب والفسق .

دخول القدميين وابني^(١) يعفر إلى شبام وكسر الحبس واخراج الحبساء

فلما صار القوم على باب الدرب كسروه لهم ، ودخل القوم فكسروا الحبس وكان فيه أبو زياد وجماعة من الجفائم ، فلما خرجوا واجتمعوا نظر إليهم الصنعانيون انهزموا ، وأقبل ابن أبي عباد من دار الهادي فقاتلهم ساعة ، وكثروا عليه القوم ، وجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة .

قتل ابن أبي عباد رحمه الله تعالى

فلم يزل يقاتلهم حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ومضى بهض أصحابه وقت ما دخل القوم شباماً فصعد الجبل فأعلم الهادي بأن القوم قد دخلت ، فأمر أبا العتاهية ومحمد بن الدعام بالنزول إليهم والقتال لهم ، فنزلا في جماعة من العسكر وافترقا على القوم من طريقتين ، فلما نظر القوم إلى أبي العتاهية (٤٨ - ظ) ومحمد بن الدعام انهزموا وخرجوا من شبام ، واتبعوهم فقتلوا منهم جماعة

(١) في ص « وبني » .

كثيرة ، وتعلق الباقر في (١) رؤوس الجبال ورجع أبو العتاهية ومحمد بن الدعام إلى شبام ، وباتوا بها ليلتها ، وبات الهادي في جبل بيت ذخار ، فلما أصبح نزل من الجبل فدفن ابن أبي عباد ، فبلغني عن أبي العتاهية أنه قال - الهادي - وهو يدفن ابن أبي عباد : وددت أني كنت معك فاستشهد ، رزقني الله ما رزقك ، فلما دفن ابن أبي عباد صعد أبو العتاهية إلى الجبل فأقام به ، وأقام الهادي بشبام .

قال : ولما قتل ابن عباد انهزم الناس على وجوههم إلى صنعاء وإلى البَوْن وإلى ظَهر ، فلما قرب الذين كان عبيد الله بن محمد ووجههم إلى الهادي مدداً له من ظَهر ، قال بعضهم لبعض قد قتل ابن أبي عباد وخالفت العشائر فهل لكم أن نهول على هذا الذي بظَهر ، لعنله أن يخرج (٢) فيكون لكم يداً عند آل يعفر ، فعزموا على ذلك ، فلما قربوا من ظَهر صاحوا السلاح ، ورموا درب ظَهر .

خلاف أهل ظَهر وكسرم للحبس

وهولوا بقتل ابن أبي عباد ، فخرج عبيد الله بن محمد (٣) هارباً إلى صنعاء ، وترك ظَهر ليس فيها أحد ، ودخل القوم ، ففتحوا أبا الغشام بن طريف ومن كان معه من آل يعفر ، وأقاموا بظَهر ، وبلغ ذلك الهادي فكتب إلى علي بن سليمان : احذر ثم احذر أن تخرج من صنعاء ، فإن الذي كان بظَهر لو كان رجلاً وقت ما صاحوا بالسلاح رمى إليهم برؤوس من عنده لم يكن من هذا شيء ، فرجع بعض الجند الذين كانوا بشبام إلى صنعاء ، فلما نظر إلى ذلك عبيد الله بن حنشل أتى إلى علي بن سليمان فقال له : إن الخبر قد اتصل بي من هؤلاء القوم

(١) في ص « إلى » .

(٢) في ص يرجع » .

(٣) في ص « عبيد الله بن محمد العلوي » .

وهو قبيح ، وخروجي من صنعاء خيراً لك من مقامي معك ، فقال له علي بن سليمان : اعمل برأيك ، فخرج عبيد الله بن حنش وأحمد بن حرنود .

خروج عبيد الله بن حنش وابن حرنود إلى الدعام بن ابراهيم

فاستنضاه إلى الهادي ، فجمع الدعام عسكرياً كثيفاً ، وكتب إلى أبي القاسم محمد بن الهادي صلوات الله عليه حتى التقيا جميعاً بريدة ، وساروا جميعاً حتى وصلا شبام إلى الهادي ، فأقام بها أياماً ، ثم عزم الهادي على أن يوجههم جميعاً إلى صنعاء لضبطها ولزومها .

فلما كان في أيام باقية من جهاد الآخرة اجتمع جماعة من سفهاء صنعاء معه^(١) وفرض جماعة من الفرسان ومكث أياماً حذراً يطوف البلد ، ويجرسها من سفهاؤها ، فلما كان بعد ذلك بيومين خرج غلام سفيه .

مخالفة ابن محفوظ والسفهاء معه وكسرم للحبس

يقال له ابن محفوظ ، سفلة دنس في نفسه فيما يذكر عنه ، فصاح بشبهه من الغوغاء ومضى بهم إلى حبس صنعاء ، فكسره ، وعلي بن سليمان لا يعلم بذلك فلم يشعر علي بن سليمان إلا والغوغاء على باب داره يرمونها بالحجارة ، فكان جهده أن ركب فرسه ، وحمل عليهم فكشفهم ، وطعن رجلاً منهم فقتله وكان عسكريه مفترقاً في منازلهم ، لأنهم كانوا لا يرقدون بالليل ، وكثر عليه الغوغاء من أهل صنعاء فخرج منها ومعه ستة فوارس من بني عمه من الطبريين حتى صار إلى مدر ، ومضى غوغاء صنعاء إلى ابن يعفر الذي كان محبوساً بظهر ، فأدخلوه صنعاء ، وقام معه أكثر المسكر الذي كان مع علي بن سليمان

(١) في حاشية الأصل : أي مع علي بن سليمان متجندين .

وبلغ ذلك الهادي أن علي بن سليمان قد أخرج من صنعاء ، وخرج من كان في الحبس بصنعاء من آل طريف والجفاتم ، وصار في صنعاء عسكر ، وعلمت العشائر بذلك فخالقوا من كل المواضع ، وأخرجوا عمال الهادي من بلدهم لشرارة الخلق ، وذهابهم عن الله سبحانه ، وأنهم لا يريدون أن يقوم للدين قائمة ، ولا ينتهون عن شراب الخمر ، وارتكاب الفجور ، عليهم لعنة الله ، فقام كل قوم على من كان عندهم من عمال الهادي ، وأخرجوهم ، وأخذوا ما كان معهم من دواب ومتاع ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، (١)

وكان مع الهادي بشبام حرم كثير من حرم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فنظر نفسه بالمقام بشبام ، والقتال ، وطمع بذلك ، ثم نظر في أمور الحرم (٤٩ - و) فإذا من نسوة ضعاف ، لا يقدرّون على حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ، وعلم أن الحرب سجال له مرة وعليه مرة ، وعلم أن هذه الأمة لا تتقي الله ، ولا تستحي من محمد عليه السلام ، وقد فعلت بولده ما فعلت حيث قتل الحسين صلى الله عليه وآله وسلم ، وحملت نساؤه في المحامل إلى يزيد لعنه الله ، وهو لأشر من أولئك ، فلم يستجز المقام بشبام لخوفه على حرم رسول الله عليه السلام ، وعلمه بشرارة أهل اليمن ، فرأى أن يسترحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إخراجهم مستورات ، أصلح في الدين والدنيا والمخاطرة بهن في بلد مفتون لا يؤمن أهله .

فعزم على الخروج من شبام لهذه المعاني مخافة على حرمه ، أو يخافه أن لا يقيم معه أحد من عسكره ، وعلم أنهم إلى الباطل أميل ، فلما كان يوم الجمعة أمر بالشد على الإبل وحمل ما كان له من أثاث وسلاح ، وأمر بالهامل فشدت ، وأركب الحرم فيها مستورات محجوبات ، وأنفذ القطار مع بعض أصحابه من

(١) القرآن الكريم . سورة البروج ٨٠/٨ .

العسكر ، ثم دعا من كان في الحبس من آل يعفر وآل طريف مثل أسعد بن يعفر .

اطلاق الهادي لأسعد بن أبي يعفر وإبراهيم بن خلف من حبس شبام

فأعلمهم بما كان من سوائهم إليه ، وحسن ما كان منه إليهم ، وقال قد وهبت لكم نفوسكم ^(١) ، فاتقوا الله في سركم وعلايتكم ، فمن عليهم واطلقهم ، وخرج من شبام ومعه أبو العتاهية والدعام . فلما خرج اجتمع من كان بشبام وموابه ، فلما نظر الهادي إلى الحق إلى ذلك رجع عليهم ومعه أبو العتاهية ، فحملوا عليهم فقتلوا منهم جماعة ، وقتل الهادي أكثرهم وانقطع من جمال الهادي التي ^(٢) كان عليها مؤنه ^(٣) جلان ، وكانا مثقلين لا يطيقان سيراً ، فأخذوهما ، وسار الهادي إلى الحق حتى صار بالقرب من نجر ، ثم أرسل إلى علي بن أبي العباس فلقية بالعسكر الذي كان معه ، فلما صار بالبّون عارضه أهل البّون ، فلما نظر الهادي إلى الحق إليهم ، أمر أبا القاسم ابنه أن يحمل عليهم ، فحمل عليهم ومعه جماعة فطردهم ، وقتلوا منهم جماعة ثم رجعوا وساروا جميعاً إلى ريّدة ، فنزل الهادي بها فبات ليلته .

فلما أصبح غدا من ريّدة إلى بيت ذؤود ، فأقام بها أياماً ، ووجه بالحرم إلى درب بني صريم وأمر أبا العتاهية أن يرجع إلى ريّدة ، فأقام بها أياماً ثم رحل ^(٤) الهادي من بيت ذؤود إلى ريّدة ، ووجه أبا العتاهية أن يرجع إلى ريّدة فأقام بها أياماً ، ثم رحل الهادي من بيت ذؤود إلى ريّدة ، ووجه أبا

(١) في ص « أموركم » .

(٢) في الأصل « الذي » والتقويم من ص .

(٣) في ص « رحل الهادي » .

(٤) في ص « رجع » .

نهلاً وعلاً في المواقف كلها طلباً بشار الدين والإسلام
 حتى تذكروا ذر الفقار مواقفاً من ذي المعالي السيد القمقام
 جدي عليّ ذي الفضائل والنهبي سيف الإله وكاسر الأضنام
 صنو الرسول وخير من وطى الثرى بعد النبي إمام كـل إمام

قال: وأنهم أبو زياد وصعصعة بن كان معهما حتى صاراً^(١) إلى قرية بالبون
 يقال لها الغليل وهي حصن حصين ، وفيها كان معسكرهم وتبعهم الهادي إلى
 الحق فقاتلهم بالغليل قتالاً شديداً حتى أمسى عليه ثم انصرف إلى ريذة سالماً
 غانماً لم يقتل من أصحابه أحد ، فلما (كان في بعض الطريق لقيه أصحابه الذين
 كانوا انهمزوا عنه وخلوه ، فانصرف فبات في ريذة)^(٢) فلما أصبح أمر بقطع
 رؤوس المقتلين فقطعت ثم أمر بها فحملت إلى صعدة ونجران . وأقام الهادي
 بريذة يومين ، ثم أتاه أبو العتاهية بعسكر من كمدان ، فلما أتاه أبو العتاهية سار
 حتى نزل بمدر فإقام به أياماً ، ثم قدم عليه أخوه عبد الله بن الحسين في شبه
 ثمانين رجلاً من مضر .

قدوم عبد الله بن الحسين من الحجاز الى اليمن
 ومعه نفر من العلويين قدموا معه من الحجاز

وقدم بحرمه فصيرهن بصعدة ، ولحق الهادي إلى الحق ، فلما وصل^(٣)
 به أمره أن يلقي دعماً فيسأله النصرة على بني طريف وكان قد وعده بذلك ،
 فلما لقي عبد الله بن الحسين دعماً كسر الهادي إلى الحق عن حرب بني طريف ،
 وقال : إن القوم في جماعة لا طاقة لكم بها فاعتل عليه في خروجه وأخلف

(١) في الأصل « صار » والتقويم من ص .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص « أن وصل » .

الهادي إلى الحق فيما كان أعطاه من نفسه ، فرجع عبد الله بن الحسين إلى الهادي فأعلمه بما كان من خذلان الدّعَام له ، فخرج الهادي إلى الحق قاصداً إلى صنعاء حتى كان بالقرب من صنعاء .

ثم إن آل يعفر وآل طريف خرجوا من صنعاء ومن شبام ومن ظَهَر في لقائه ، وهم في جيش عظيم من الخيل والرجال ، وكان عسكر الهادي إلى الحق زهاء خمسمائة أو ستمائة راجل ، وأقل من مائه فارس في ذلك اليوم ، وكان عسكر القوم زهاء خمسمائة فارس وألفي راجل ، فلما تلاقوا صَفَّ الهادي إلى الحق عسكره وعبأه ، وجعل أبا العتاهية رحمه الله تعالى في الميسرة في عامة الخيل ، وصار الهادي إلى الحق في الميمنة ، ومعه ثلاثون فارساً من مُضَرَّ ، وجعل الطبريين في القلب ، وكان أخذ خيل الطبريين فحمل عليها المضريين ، وأمر الطبريين بالترجُّل ، ثم أقبلت عساكر القوم حتى إذا قربت حملت خيلهم على خيل أبي العتاهية في الميسرة ، وثبت مكانه ، فلما رآهم الهادي إلى الحق قد قصدوا أبا العتاهية حمل عليهم حتى خالطهم الهادي إلى الحق ، فصرعَ فيهم ، وكذبت خيلهم ورجعوا راجعين منهزمين ، وحمل أبو العتاهية في آثارهم ، وحقق الهادي إلى الحق عليهم الحملة ، وخالطهم بأصحابه ، ولزمهم طرداً وطعناً فقتل صاحب علمهم ومعه غيره من الفرسان ، وولوا هاربين واتبعهم أيضاً خيل أبي العتاهية فلم يزالوا يطردون حتى بلغ بهم موضعاً يقال له العُروة ، وافترقوا في الأودية والشعاب هاربين مهتمزين ، واستأمن منهم جماعة من الفرسان ، واتبعت رجاله الهادي إلى الحق رجالة القوم ، فقتلوا منهم قتلاً كثيراً ، وأخذوا منهم سلاحاً كثيراً وثياباً وغنائم كثيرة ، وسار الهادي إلى الحق راجعاً حتى لقي عسكره ، وعبأه ودخل صنعاء .

دخول الهادي إلى صنعاء المرة الثانية بعد خروجه من شبام^(١)

بأحسن حال لم يقتل من أصحابه إلا رجل عَقِيلِي طعن طعنة في بطنه ،

(١) في حاشية الأصل : دخول الهادي عليه السلام إلى صنعاء المرة الثانية بعد خروجه من

شبام .

فقتل رحمه الله تعالى ، فكان الناس يتمجبون من صبر الهادي إلى الحق صلوات الله عليه وأصحابه مع قلتهم ، لهؤلاء الكفار مع كثرة خيلهم ورجالهم ، فكان إذا بلغ إلى الهادي إلى الحق تعجب الناس ، عجب لمعجبهم ^(١) (٥٠ - و) وقال : ويحبهم ما يعجبون من ذلك ، ^(٢) ولو كان معي ألفي راجل وخمسمائة فارس مؤمنين صابرين لدوخت بهم عامة الأرض ، أين من الله معه ممن لا نصيب له من الله تعالى ؟ وكان يقول قول الله عز وجل : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ، ^(٣) . وكان يتمثل بقول الشاعر (من الطويل) .

ويوم كان المصطلين بحرّه وإن لم يكن جمرٌ وقوفٌ على جمرِ
صبرنا له حتى يَبُوحَ وإنما تفتح أبواب الكريمة بالصبرِ

وفيك سبحانه لا إله غيرك ، اللهم ألهمني الصبر ، وأعظم لنا الأجر ، وتقبل منا عملنا ، واجعله خالصاً لك ، لا يشوبه عمل لغيرك يا أرحم الراحمين ، ثم يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكان إذا قتل بيده قتيلاً قال : اللهم لحربهم لك حاربناهم ولردهم لكتابك قاتلناهم ، ومن بعد الدعوة إلى الحق لهم نابذناهم ، اللهم فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين ^(٤)

ثم رجع الهادي إلى الحق من تبيعة القوم حتى دخل صنعاء ، وكان ذلك يوم الجمعة سنة ثمانين ومائتين ، فأقام بها . وقد كان أهل صنعاء قبل دخوله

(١) في حاشية الأصل : كلام الهادي عليه السلام عند تعجب الناس من صبره .

(٢) في ص « وقال ولو » .

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة ٢ : ٢٤٠ .

(٤) جاء في حاشية الأصل « دعاؤه عليه السلام عند قتل أعدائه .

يتخوفون أن يعاقبهم الهادي بأفعالهم التي قدّموها من إخراج علي بن سُلَيْمَانَ من صنعاء وحربهم له ، وما أرادوا به ، فلما دخل الهادي إلى الحقّ صنعاء لم يكشف أحداً منهم على ما كان منه ، وبسط لهم الأمان ، وكتب لهم كتاباً ، وقرىء في الأسواق بأمانة لهم ، فاطمأنت الناس إلى ذلك منه .

فأقام الهادي بصنعاء حتى إذا كانت الجمعة الثانية خرج إلى المسجد فخطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم وعظ الناس وأعلمهم بما يجب لله عليهم ، وتكلم بكلام يطول شرحه .

ثم قال : أيها الناس ما نقمت عليّ إلا ما حكى الله ^(١) في كتابه عن قوم لوط ، في قولهم : « أخرجوا آل لوط من قريتنا » ^(٢) . ولكني أقول لكم ^(٣) كما يقول عمي يوسف صلى الله عليه : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ^(٤) . ثم رجع إلى منزله ، وسرّ الناس ما كان من الاحسان إليهم .

فلما كان مساء ليلة السبت أخرج الهادي إلى الحقّ أبا العتاهية ، ومعه جماعة من الخيل والرجال إلى عَيَّان ، وكان بها جيش آل يَعْفَر وآل طريف ، فلما قاربهم أبو العتاهية خرج القوم إليه بأجمعهم ووقع الحرب (بينه و) بينهم ^(٥) ، فأرسلوا عند ذلك رسولا إلى بيت بوس ^(٦) ، وكان عسكرهم به مع إبراهيم بن

(١) في ص « الله سبحانه » .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النمل ٥٦/٢٧ .

(٣) أضيف « لكم » من ص .

(٤) القرآن الكريم سورة يوسف ٩٢/١٢ . وجاء في حاشية الأصل « خطبته في جامع

صنعاء » .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٦) بيت بوس : قرية قرب صنعاء اليمن (معجم البلدان) .

خلف لعنه الله ، فخرجوا بأجمعهم يريدون أبا العتاهية وأصحابه ، فالتقى القوم جميعاً في موضع يقال له ورّاقتين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من المسكرين جميعاً ، فلما كثر القوم على أبي العتاهية انحاز هو ومن معه إلى 'نقم' ، وهو جبل مشرف على صنعاء ، ووجه إلى الهادي إلى الحق إلى صنعاء بعد ما أصبح يوم السبت ، فخرج الهادي إلى الحق ~~عند~~ في وقته ذلك ، يوم السبت لستة أيام ماضية من شعبان ، حتى صار إلى موضع يقال له علب ، فلاقى القوم بها ، ووقع الحرب بينهم بغير تعبئة منه لهم ، فأعطى الله الهادي الظفر عليهم ، فهزمهم وقتل منهم جماعة من قوادهم وفرسانهم وأهل البأس من رجالهم ، وولوا مدبرين واتبعهم إلى بيت بّوس وهم منهزمون منه إلى ^(١) موضع يقال له الجود تحت بيت بّوس ، فالتحم الحرب بينهم واشتد القتال ساعه ، ثم عبأ الهادي إلى الحق عسكره راجعاً يريد صنعاء .

فلما صار في بعض الطريق تبعه القوم بأجمعهم ، فعطف عليهم في نفر من عسكره ، فقتل منهم جماعة من فرسانهم ورجالهم ، وانصرفوا منهزمين مغلولين مقتولين (٥٠ - ظ) ، ورجع الهادي إلى الحق بعساكره سالماً ظافراً حتى دخل صنعاء ، فأقام بها ، وبعث القوم جيشاً إلى 'نقم' ، فنزلوه وعسكروا به .

فلما كان يوم الأحد لأربعة عشر مضت من شهر شعبان ، سار القوم بعساكرهم من جميع معسكراتهم ، واجتمعوا جميعاً وصاروا في أصل 'نقم' ، وكانوا في عسكر كثير .

وحدثني من أثق به أن عسكرهم كان في ذلك اليوم زهاء إثني عشر ألفاً ما بين راجل وفارس ، وخرج الهادي إلى الحق من صنعاء في زهاء خمسمائة من المهاجرين وغيرهم من أهل صنعاء حتى خرجوا من درب القُطيم ، وداناهم القوم

(١) في ص « منهزمون حتى صاروا إلى » .

والتحم القتال فيما بينهم ، وركد ساعة ، ثم حمل الهادي إلى الحق عليهم ، فأعطاه الله الظفر والنصر ، فانهزم القوم وولو مدبرين ، ووقع السيف فيهم فقتل منهم خلق عظيم ، ولحق أهل بيت بؤس بها ، وأهل نُقم بنُقم ، واستشهد في ذلك اليوم خمسة نفر من الطَّبريين^(١) ، ورجع الهادي إلى الحق إلى صنعاء ، فأقام بها ، وأقام القوم بقية شهرهم بنُقم ، وأصحاب الهادي يغزونهم بالليل والنهار .

فلما كان يوم الأربعاء ليوم من شهر رمضان ، جمعوا عساكرهم من كل ناحية وأقبلوا إلى موضعهم الذي كانوا فيه من القتال الأول ، ودخل منهم جيش كثيف القرية من درب القُطيع . وخرج الهادي إلى الحق فوجه ابنه أبا القاسم في قطعة من العسكر في لقاء القوم وأرسل فرقة من عسكره فخرجت على القوم من درب الجبانة ، وخرج بنفسه متبعاً لأبي القاسم من درب القُطيع ، فوجده ملاحاً للقوم ، فلما عاينهم الهادي إلى الحق حمل عليهم وأخرجهم من القرية وكشفهم كشيعة فاضحة حتى ألجأهم إلى جبل نُقم ، وركد القتال فيما بينهم وبينه إلى قرب الليل^(٢) ، ثم أعطاه الله عليهم الظفر ، فهزمهم وقتل منهم جماعة ، فرجع كل منهم إلى معسكره .

خبر مخالفة بني الحارث بن جُرّان

قال علي بن محمد : فلما كان في شهر رمضان وكان من حرب الهادي إلى الحق وآل يعفر وآل طريف ما كان ، هبطت بنو الحارث إلى أنجران ، وذلك عند حضور الثمر في وقت الخريف ، فتداعوا للفساد على الإمام ، وحضهم ابن بسطام لأن يكون له وجهاً عند بني الحارث وطاعة فيهم ، ويكون الهادي إلى

(١) في حاشية الأصل : وقبورهم قريب من السابلة بصنعاء وعليهم مشهد مزور داثر يعرف بقبور الطبريين .

(٢) في ص « المغرب » .

الحق محتاجاً إليه ، فأجمع رأيهم على الحدث والفساد عليه من غير سبب رأوه ولا منكر عاينوه ، ولا جور ارتكبوه إلا البُغضاء للحق والحقين ، والطمع في أموال الضعفاء والمساكين ، وعلّموا أن الهادي إلى الحق غير راجع إليهم إلى أنجران فجمع ابن حميد وابن بسطام بني الحارث وبادية شاعر وتيّام ، وجعلوا لهم بعض أموال المساكين ، فلما رأى ذلك محمد بن عبيد الله وجه ابنه علي بن محمد إلى الحصن وأخاه القاسم بن محمد ، وأمرهما أن يصرخا في شاعر وثقيف ، ويكونان مقابلين لييناس ولن فيه لأن تفترق جماعة بني الحارث ففعلوا ذلك ، وقامت معها شاعر ، وثقيف ، ووادعة ، ودخلوا معها إلى قرية الهجر إلى محمد بن عبيد الله ، فأقاموا أياماً يختلفون إليه .

ثم إن بني الحارث اجتمعت وسارت حتى عسكرت على باب قرية الهجر ، وكان عسكرهم ألفاً وخمسمائة راجل ، ومائة وثلاثين فارساً ، فلما عسكروا على باب القرية خرج إليهم محمد بن عبيد الله ومن كان معه ، وكانوا خمسة عشر فارساً وخمسين راجلاً ، وكانت معه بنو عبد المّدان ، ولم تكن دخلت في الحرب مع عشيرتها ، وكانت متمسكة بطاعة السلطان ولا تريد له سوءاً ولا لمشيرتها عليه . فأقامت بنو الحارث ثلاثة أيام محاصره له على باب القرية ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وأمر ابن حميد وابن بسطام من كان معها أن يفتروا لما ناله من ألم الحرب ، وطمعوا أن يخرج منهم محمد بن عبيد الله ، وتصير القرية في أيديهم ، فحلف عند ذلك محمد بن عبيد الله أن لا يبرح القرية حتى تحذله بنو عبد المّدان ، ويباينوه بالخروج ، فأقامت بنو عبد المّدان تجامله وتدافع عشايرها معه ، ثم أدر كههم الطمع فيما طمعت فيه عشايرهم فأثروا إلى محمد بن عبيد الله ، وحملوا بالمجاهر ابن زياد الخثيمي (٥١ - و) وبعاقل بن عبيد الله ، وعبد الله بن عيسى ، ومحمد بن عاقل ، وجماعة من أهل أنجران ، وسألوه الخروج من قريتهم ، فإنهم يخافون عليه الهلكة وعليهم وقالوا في ذلك الباطل والزور ، فأجابهم إلى ما سألوه ، وأشهد هؤلاء القوم عليهم ، وأمر بحرمه فصيرها إلى ربيع بن أبي الركوند ، وخرج في الليل من

درب القرية اليهاني ، حتى صار إلى الحصن وقد كان ابن بسطام يكتب إليه ويسأله أن يصير إلى میناس ، فلم يحبه إلى ذلك ، وعلم أنه يريد يغدر به ، فلما صار إلى الحصن أقام بها ، وأرسل إلى ربيع بن أبي الرکود فصير إليه حرمه وصبيانہ إلى الحصن . وكتب إلى الهادي يعلمه بما كان من بني الحارث ، فكتب إليه الهادي إلى الحق ، فأمره بالإيقاف في موضعه إلى ورودہ عليه ، فاتفق ، ثم إن بني الحارث أغاروا بعد خروج محمد بن عبيد الله من نجران ، فآخذوا أموال الضعفاء والمساكين وأخذوا جباية البلد من التمر ، والبُر ، والذرة ، وأعطوها من اجتمع إليهم من الأعراب ^(١) والفساق ، ثم إن ابن بسطام لما بانث له خطيبته « وعلم أن الهادي إلى الحق لا يتركه أو يأتي البلد أو يمد محمد بن عبيد الله وينصره ، فجعل لبادية شاکر وكانوا له أخوة وحلفاء ، فجعل لهم مالاً على أن يقتلوا محمد بن عبيد الله ، أو بعض ولده ، أو يخرجوه من الحصن وعلم أن مقامه بالحصن مما يضربه وبعثيرته ، فأغارت عليه بادية شاکر ، وكانوا في ثمانمائة ^(٢) راجل ، وأرادوا أن يخرجوه من موضعهم ، فقاتلهم وقام معه أهل الحصن من شاکر و ثقيف ، وأعلموهم أنه لا سبيل إلى إخراجہ من الحصن ، فلما بان لهم قيام أصحابهم مع محمد بن عبيد الله رجعوا إليه ، واعتذروا بما كان من خطائهم ، وأعلموه بما بدل لهم ابن بسطام ، فقبل عذرهم ، وأقام في موضعه عشرة أشهر ، ووقعت الفتنة فيما بين بني الحارث ، بينها خاصة وبين يأم وشاکر عامة ، فقتل بعضهم بعضاً حتى كانت قتلهم فيما بينهم مائة إنسان وستة أناسية ، وشملهم البلاء وأحاطت بهم الأعداء .

رجع الحديث إلى القتال بين الهادي وبني طريف

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سعيد قال : لما رجع الهادي إلى معسكره

(١) في ص « الأعوان » .

(٢) في ص « مائة » .

إلى صنعاء أقام بها شهر رمضان حتي إذا كان يوم الفطر ، خرج إلى المصلى ومعه الناس ، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أغار القوم بخيلهم على باب صنعاء ، فأمر أبا العتاهية فخرج في الخيل إلى القوم فطردهم ، فلما كان يوم الجمعة ثاني الفطر خرج الهادي إلى الحق بجميع معسكره ، فعبأ عسكرياً فأطلعه نغم من موضعين وسار بخيله وباقي رجالاته إلى علب ، فقابل أهل بيت بوس ، وطلع العسكران على من كان بنغم فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وطردوهم من الجبل وأخذوا منهم أسارى ، ونهبوا ما كان في معسكر القوم ، ورجع الهادي إلى الحق إلى صنعاء سالماً ظافراً .

قال : فلما كان يوم الاثنين خمسة أيام داخله من شهر شوال أمر الهادي إلى الحق أبا العتاهية فخرج في عسكر إلى قلعة علب فبات بها ليلة الثلاثاء ، فلما كان صلاة الصبح أغارت خيل من القوم إليه إلى القلعة . بخيله فنزل فطردهم ، وقتل منهم ، وعاد إلى مصنعه ، وخرج والقوم بمعسكرهم فصاروا إلى موضع يقال له حدين^(١) ، فبعث أبو العتاهية إلى الهادي يخبره بما كان وبخروج القوم إليه فخرج الهادي إلى الحق بجميع عسكره ، ونزل أبو العتاهية من القلعة بمن كان معه وزحف إليهم الهادي إلى الحق حتى صار إلى حدين ، فعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً ، فكان أبو العتاهية ومن معه في الميسرة ، فحمل القوم عليه ، وحمل الهادي إلى الحق بمن معه على الميسرة وقلبهم ، فهزمهم وأدبروا ، ووقف السيف فيهم ، فقتل منهم قتل كثير ، وطلعوا حدين واتبعهم علي بن سليمان .

خبر قتل علي بن سليمان رحمه الله تعالى وقتل أبي
العتاهية رحمة الله عليه « ٥١ - ظ »

حتى وقع في أوسط خيلهم ، فأصابوه بطعن وضرب ، ووقع من دابته بينهم

(١) غاية الأمانى ١/ ١٨٣ : طبر حدين . وذكر الهمداني ص ١٩٥ أن الطبر جبل قريب من صنعاء . وذكر الوسي ص ٧٨ أن جبال حدين تقع جنوب صنعاء على بعد سبعة كيلو مترات .

ساقطاً ، وحمل أبو العتاهية بمن كان معه فاستنقذه من بينهم ، وأركبه دابته ومضى به إلى صَنْعَاء ، فتوفي بها رضي الله عنه ، وواقف القوم ، فأصيب أبو العتاهية بنُشَابَة فقتلته رحمه الله ، وعطف القوم على الخيل التي كانت مقابلة لهم في الميسرة ، فلحقوا رجلاً من ولد الحسين بن علي رضي الله عنه فقتلوه ووقف القوم إلى أصل حدين حتى جَن الليل فرجع كل إلى معسكره وأقام الهادي إلى الحق بصنعاء أياماً ، ثم قدم عليه رجل من مَذْحِج .

مصير الربيع بن الروية إلى الهادي إلى الحق ومعه مادة من جعفر بن ابزاهيم الجعفري

قال وسار آل يَعْفَر وأبو الغَشَّام بن طريف من شِبَام بعساكرهم حتى عسكروا بَعْضُدَان فأقاموا أياماً فلما كان يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شوال نزل القوم بعساكرهم حتى صاروا إلى ميدان صَنْعَاء ، وخرج الهادي إلى الحق بعساكره فوقف في وجوهم حتي حضرت الصلاة ، فنزل فصلى ، ثم رجع إلى موقفه ، وحمل القوم بخيلهم على ميسرته فأصيب جماعة من أصحابه ، ثم أمر الهادي إلى الحق خيلاً فحملت على القوم فكشفوهم وطردهم إلى معسكرهم ورجع الهادي إلى صَنْعَاء فأقام بها . وقدمت مادة الحكمي إلى بني يَعْفَر وآل طريف خيل ورجاله .

فلما كان يوم الأربعاء لاثني عشر يوماً من ذي القعدة زحف القوم بعساكرهم حتى صاروا إلى نُقَم ، فعملت منهم جماعة حتى دخلت القرية ، فأخرج الهادي إلى الحق من عسكره جماعة من درب الجبانة وأخرج من درب ابن زامر جماعة وخرج بنفسه من درب القُطَيْع فهزمهم حتى خرجوا من القرية ، والتعم القتال في الميسرة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً إلى صلاة العشاء ، ثم أعطى الله عليهم الظفر فانهمزوا فقتل منهم جماعة فيهم قائد الحكمي ، ورجع كل إلى معسكره .

قال : وأقام الهادي إلى الحق بصنعاء حتى كان يوم عيد النحر ، ثم جمع القوم آل يعفر وآل طريف عساكرهم ، وأرسلوا إلى جميع الناس وأهل خاليهم فاختدعوهم بأنهم قد صالحوا الهادي إلى الحق على أن يُخلى لهم صنعاء ويصير إلى بلد همدان ، فليحضروهم وليصلوا معهم العيد بصنعاء ، فاجتمع لهم لذلك عسكر عظيم ، ذكر أنهم كانوا عشرين ألفاً ، وساروا في ليلتهم حتى أصبحوا في ميدان صنعاء ، وقدموا جيشاً كبيراً ادخلوه من ناحية السُراد^(١) ، وبلغ ذلك الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأخرج بعض عسكره في وجوهم ، فأخرجوهم من حيث دخلوا ، وأخرج ميسرة من درب القطيع ، وخرج هو في باقي عسكره من درب زامرد ، فطرحوهم^(٢) حتى صاروا في القاع ، والتحم القتال فيما بينه وبينهم فعبأ الهمدانيون ميمنة والمدحجيين ميسرة ، وكان بنفسه في القلب ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، ولم يكن عسكر الهادي يزيد على الألف إلا قليلاً إن زاد ، فحمل القوم على ميمنة الهادي وميسرته فانكشفوا مدبرين ، واتبعهم القوم فصارت خيل القوم من وراء الهادي إلى الحق ، فلما رأى ذلك تقدم أمام أصحابه ، وأمرهم أن يتبعوه وحمل من كان معه على القوم فهزموهم ، فرجعت ميمنة الهادي إلى الحق وميسرته عندما هزم الهادي القوم على ما كان بين أيديهم ، فطردوهم ووقع السيف فيهم ، وانهزموا حتى صاروا إلى الصبر ، ثم توافق الناس واختلطت تعبئة الهادي إلى الحق ، فأوقف أصحابه ، وعبأهم على التعبئة الأولى ، وطمع بالحملة عليهم ، وأرسل رجلاً من خدمه يقال له السعدي الأُحيمر ، فصاح بأبن خلف عَلام يقتتل الناس ويهلك بني وبينك ، ابرز إلي فإن ظفرت بي أرحمت مني الكافرين وإن ظفرت بك أرحمت منك المؤمنين فاستأخر في آخر عسكره ، فلما علم القوم أن الهادي إلى الحق حامل عليهم ، وغير تارك لهم ، خافوا الهلكة على أنفسهم ،

(١) غاية الأمانى ١/ ١٨٤ : السراد .

(٢) في ص « فطردوهم » .

فصاح بعضهم بالأمان ، فاقوقف (٥٢ - و) الهادي إلى الحق عسكريه وأقبل جماعة من قوادهم ورجالهم حتى نزلوا عن دوابهم ، وسلموا على الهادي إلى الحق وسأله أن يرجع عنهم ليلته تلك ، وباتوا بأجمعهم ، وهم بعض عسكريه أن يقتلوهم ففكره ذلك عليهم ، وانتضى سيفه على أصحابه وقال : من أحدث حدثاً ضربت رأسه وأمرهم بالانصراف إلى صنعاء ، ومضى معه بعض القوم وانصرف الآخرون إلى معسكرهم على بانتون وغادون^(١) إليه من الغد ، فلم يأتوا ونكثوا وعادت الحرب ، وأقام الهادي إلى الحق بصنعاء ، فلما كان يوم السبت لسبع عشرة ماضيه من ذي الحجة خرج الهادي إلى الحق إلى الميدان وبعث فرقة من خيله حتى تعرضوا للقوم ، فخرج القوم إليهم من بيت بوس ، وحال الليل بينهم وقتل منهم جماعة ، ورجع الهادي إلى الحق إلى صنعاء فأقلم بها أياماً .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة خرج الهادي إلى الميدان ، وأخرج جماعة من الخيل وأردف مع الخيل الرجال ، فاستغاروا إلى حدة^(٢) فأنزلوا الرجال فضربت في عسكر كان لآل يعفر فيها فقتلوا منهم نفرأ ، وأغارت عساكرهم من بيت بوس ومن ظهر ومن غيرها ، فالتحم القتال فقتل من فرسانهم جماعة ولم يزل القتال بينهم حتى ذهب بعض الليل ، واختلط القوم فلم يعرف بعضهم بعضاً .

وحمل أبو القاسم بن الهادي إلى الحق ، فخالط القوم ثم انصرف إلى خيل واقفة ناحية ، فوقف معهم وهو يظن أنهم من أصحابه ، فلما صار بينهم سمع رجلاً يقول : أين الأمير ؟ فقال أبو القاسم : من الأمير ؟ فقال : إبراهيم بن

(١) في ص « وعائدون » .

(٢) انظر معجم البلدان .

خلف ، فقال أبو القاسم : من إبراهيم بن خلف ؟ وحمل عليه فضربه بالعمود^(١) ، وخرج إلى أصحابه فعطفوا على القوم ، فأعطى الله تعالى عليهم الظفر فانهزموا ، ورجع الفريقان إلى أصحابهم ، وأعياى رجل من الطبريين فأردفه الهادي إلى الحق خلفه على فرسه حتى وصل به إلى صنعاء فأقام فيها أياماً .

وقدم إليه مادة من الطبريين يوم الخميس لتسع ليال خلت من صفر من^(٢) سنة تسع وثمانين ومائتين ، فأقاموا بصنعاء أياماً ، فلما كان يوم الثلاثاء لأربع عشرة ماضية من صفر ، أمر الهادي إلى الحق أخاه عبد الله بن الحسين وربيع بن الروية ، فصارا بموضع يقال له صبل ، فأقاما^(٣) بها أياماً مقابلين لعسكر القوم بموضع يقال له غيان .

فلما كان ليلة الجمعة خرج الهادي إلى الحق جيشاً إلى ظبوة ، وكان بها عسكر للقوم ، فهجم عليهم ، وقتل بها نفرأ منهم ، وأخذ منها أموالاً ، فلما أصبح الهادي إلى الحق يوم الجمعة ، وهو يوم سبعة عشر من صفر خرج في لقاء عسكره ، وقد عارضت خيل بيت بوس ورجالها من كان دخل ظبوة من عسكر الهادي إلى الحق ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل أبو القاسم الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه ، وأقبل الهادي إلى الحق في أصحابه فطردهم حتى التجأوا إلى حصنهم ، ونفذ باقي عسكر الهادي إلى الحق إلى صنعاء للغنائم التي غنموا من ظبوة ، ووقف الهادي إلى الحق فيمن تخلف معه من أصحابه ، فأمرهم بالتعبه والانصراف إلى صنعاء ، فمضى أول العسكر منصرفاً ، وعطف جماعة من آخر العسكر فلاحوا القتال ، فصاح بهم الهادي إلى الحق أن انصرفوا ، فلم يسمعوا ولجئوا في القتال حتى دخلوا في موضع

(١) في حاشية الأصل : وهو الدبوس الذي هو المثقل .

(٢) أضيفت «من» من ص .

(٣) في الأصل « فأقام » والتقديم من ص .

ضيق ، وكانوا قوماً من الطبرية ليس معهم رام ولا سيف ، فاكتنفهم القوم بالنبل والحجارة من كل ناحية ، فلما رأى ذلك الهادي إلى الحق رجع إليهم ليصرفهم عن القتال ، فصرفهم والقوم في آثارهم ، وكانوا في موضع وعرة ، فوقف الهادي لأصحابه في وجوه القوم حتى نفذ عسكره من تلك الطريق الوعرة ، ثم حمل الهادي إلى الحق (علي^(١)) خيلهم فعطف عليها ، فطعن منهم رجلاً وطردهم ، ثم عاد إلى الطريق فوجدها قد أخذت عليه ، فحمل عليهم فطعن منهم رجلاً فطرحه ، وأخرج له القوم فخرج على الطريق ، ورموه بالحجارة وهم كلهم حوله ومعه ، فرجم الفرس على أصل أذنه ، فسقط به الفرس ، فرجمه رجل من القوم بحجر في رأسه (٥٢ - ظ) من قرب ، فسقط سقطة خفيفة مغشياً عليه .

سقوط الهادي إلى الحق بصنعاء

وبادره القوم كلهم فأصابوه بجراح ، وعطف ابنه أبو القاسم ، فلحق فارساً يريد أن يطعن الهادي فطعنه أبو القاسم فرمى به ، وطعن أيضاً رجلاً كان يضرب الهادي إلى الحق فقتله ، ووقف رجال من الطبرية يقاتلون دون الهادي إلى الحق حتى استشهدوا جميعاً رحمهم الله تعالى .

قال علي بن محمد : سمعت أبا ميمون أحمد بن محمد بن بهلول الصنعائي ، وهو من علماء أهل صنعاء يقول : ما يعرف الناس كنه فضل أبي القاسم في هذا اليوم ، وسمعت يقول : ما أحيا الإسلام إلا أبو القاسم .

قال : ثم صاح صائح في العسكر 'قتل الهادي إلى الحق' ، فطف نفر من أصحابه ^{عليه السلام} ، وردوا إليه الفرس ، وأركبوه فرسه ، وسار الناس ، وسار

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

أبو القاسم ابن الهادي إلى من وراء أبيه ، ورجال من أصحابه الفرسان يقاتلون في الميمنة والميسرة ، ثم وقف الهادي إلى الحق ، وصاح برجال يعرفهم ، فوقفوا معه وعطف على القوم فطردوهم ، وأمر الرجالة أن تنفذ ، ثم سار قليلا ، ثم (١) وقف في وجوههم ، فلم يزل كذلك حتي أبعدت رجالاته ، ثم كثر على وجهه وعينيه الدم للجراح التي في رأسه ، وغشي وجهه من الدم أمر عظيم ، فلما رأى ذلك انحاز جانبا وأمر أبنه أبا القاسم فوقف في الخيل حتى غسل وجهه ، ورجع والناس ينفذون على حامية ، قد أصيبت منهم جماعة حتى صاروا إلى حدّين . ثم عطف أبو القاسم في فرسان من أصحابه على القوم فطردوهم وقتلوا منهم فارسين ، ووقف كل على موضعه واستشهد يومئذ الطبريين والصنعائين وغيرهم جماعة كثيرة رحمة الله عليهم .

ورجع الهادي إلى الحق إلى صنعاء فأقام بها ، وأرسل لأخيه عبدالله بن الحسين ولابن الرؤيّة فصارا إليه إلى صنعاء فأقاموا بها ، ثم عرضت للهادي إلى الحق علة بعد ذلك (بأيام) ، (٢) واشتدت عليه حتى كان الناس يقولون أنه قد هلك .

فلما كان بعد ذلك أمر الهادي إلى الحق بمسكرك أن يخرج إلى معسكر القوم إلى ضلع ، فالتقوا فاقتتلوا فقتل عسكر الهادي إلى الحق منهم جماعة كثيرة ، وأتوا برؤوسهم إلى صنعاء (٣) .

ثم خرج أبو محمد عبدالله بن الحسين إلى عسكر ظهر ، فوقع بهم في واد عسير ، فقتل منهم نفرا من فرسانهم ورجالتهم وانصرف .

(١) في ص « حتى » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في حاشية الأصل « حمل الرؤوس من ضلع إلى صنعاء » .

فلما كان بعد ذلك بأيام أمر الهادي إلى الحق عسكرياً ، فكمن لحيل كانت تخرج إلى الرحبة لقطع الطريق ، فالتقى الجيشان فاقتتلوا وأصيب منهم فرسان ، وأخذت منهم درابهم .

ثم أمر الهادي إلى الحق يحش يخرج إلى ^(١) صَبِل ، فخرج فأقام بها أياماً ، ثم خرج إليهم للقوم عسكرياً من بيت بوس ، فاقتتلوا على درب صَبِل قتالاً شديداً ، ثم أعطى الله الظفر ^(٢) منهم ، فأنكشوا إلى موضع يقال له تَنْعِيم ، ووصل الخبر الهادي إلى الحق ، فوجه عسكرياً من خيل ورجال حتى وقعوا بهم في عسكريهم فطردوهم من المعسكر ، وقتل منهم جماعة وأخذ منهم خيلاً ، وغنم ما كان وتبعوا إلى بيت بوس ، وأقام أهل صَبِل بها ، وانصرفت المادة إلى صنعاء .

وفيا بين هذه الوقعات لا يزال الرجال يخرجون إلى أطراف مواضعهم ، ومواضع القوم ، ويقتتلون فيها وينهبون أموالهم ، ويرجعون إلى صنعاء .

قال : فلما كان بعد ذلك بأيام أمر الهادي إلى الحق أخاه عبدالله بن الحسين وابنه أبا القاسم فخرجوا في عسكري في إتباع القوم حتى التقوا في جبل - ظبوة فاقتتلوا قتالاً شديداً وأعطى الله عليهم الظفر ، وانهمز القوم ، ورجع كل إلى معسكره ، وقد كان للقوم قائد بعضذان ، فأمره أن يطلب الأمان ويبيع القلعة ويستدعي إليها نفراً ، وكان ذلك منهم مكرراً وخديعة ، وكنوا عساكرهم من دون القلعة ، وأرسل صاحب القلعة إلى عبدالله بن الحسين إني قد ضببت (٥٣ - و) لك القلعة فاعجل عليّ خذوها وادفعوا إليّ ما شرطتم لي .

فأمر الهادي إلى الحق عبدالله بن الحسين وابنه أبا القاسم ، فخرجوا في عسكري

(١) في ص « من » .

(٢) في ص عليهم الظفر » .

حتى وقفوا بالقرب من القلعة ، وبعثوا طلّاع تجسس ما وراءها وحولها ، فوقعت على بعض كُتُ القوم ، وخرجوا من مواضعهم في وجوه الطلائع وذلك بلطف الله تعالى لأوليائه ، وخذلانه لأعدائه فاقتمتلوا قتالاً شديداً وأعطى الله عليهم ^(١) الظفر فانهمزوا ، فقتل من رؤسائهم جماعة ، وأخذت منهم خيل ، « وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً » ^(٢) .

فلما كان بعد ذلك اليوم بأيام ، أمر الهادي إلى الحق أخاه وابنه فخرجوا بعسكر إلى حدّة وسفّاح فهجوا بها على غرة فعلم القوم فخرجوا من جميع معسكراتهم ، والتحم القتال فيما بينهم ، وأعطى الله عليهم الظفر ، فقتلت منهم جماعة ، وولوا مدبرين ؛ وعاد كل إلى منزله .

ثم أقام الهادي إلى الحق بعد ذلك أياماً حتى قدمت مادة من الجعفري على أبي العشيرة بن الرّوية ، فنهض بهم وبمعسكره حتى دخل قلعة زياد وقتل فيها وهدمها ، وكتب إلى الهادي إلى الحق وأعلمه بمصيره إلى الموضع ، وسأله أن يبعث إليه أخاه الربيع بن الرّوية ^(٣) في عسكره الذي كان معه ، ويزداد معه فرساناً من فرسان الجعفري الذين كانوا بصنعاء . فأمر الهادي إلى الحق الربيع بن الرّوية بالمسير إلى أخيه بمن طلب منه . فلما وصل بأخيه ساروا بمن كان معهم من عسكر الهادي إلى الحق الذي كان بصيّل حتى نزلوا إلى جانب غيان .

وأمر الهادي إلى الحق أخاه وابنه فخرجوا في عسكر يُناظران أهل بيت بؤس ، ليقطعوا المادة عن أهل غيان ، فأقاموا يومين مناظرين للقوم ، فلما كان عشية الثلاثاء وذلك في ^(٤) جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ومائتين سار القوم للحرب ، وقد كانوا كمنوا كميناً لهم ، فعبا أبو محمد وأبو القاسم عسكرهما ،

(١) أضيفت « عليهم » من ص .

(٢) للقرآن الكريم ، سورة الاحزاب ٢٠/٣٣ .

(٣) غاية الاماني ١/ ١٨٦ : ابن الرويه .

(٤) في ص « في » .

فجعلوا المَمدانيين ميمنة والجعافر ميسرة ، والمهاجرين والطبريين في القلب ، فلما دنا القوم حملوا على الميسرة وكان فيها الجعافر ^(١) فهزموهم وقتلوا منهم جماعة ، وانكشف العسكر منهزماً ، ثم انعطف أبو محمد وأبو القاسم في جماعة الخيل فطردوا القوم ، وقتلوا فيهم ، ودخل عليهم الليل ، وحملوا من كان أصيب من أصحابهم ^(٢) ، فدفنوهم بالقرب من صنعاء ، وانصرفوا إلى معسكرهم .

فلما كان يوم الأربعاء خرج القوم من بيت بؤس بعساكرهم يريدون ابن الروية ، فوقعوا به فهزموه ومن كان معه ، واتصل الخبر بالهادي إلى الحق في الليل ، وهزيمة ابن الروية ، وما نال القوم منه وقد كان في الوقت مريضاً شديد المرض ، وقلت به النفقة للعساكر ، وطلب من أهل صنعاء العون والسلف ، فلم يعطوه درهماً واحداً ، وقد كان عسكره أقام حتى أضاقت فوق القدر ، فلما علم أنه لا مقام للعسكر إلا بنفقة ، وأنه لا يقدر لهم على شيء شاور أصحابه في الأمر فلم يروا أوفق به من الخروج ، ورأى هو رآياً لما كان به من العلة ، وكان به علة شديدة لا يكاد يثبت على الفرس طرفة عين ، مع قلة ذات اليد ، فهزم على الخروج يوم الخميس ، فأمر أصحابه بالاجتماع إلى بابه ، وأمر بحرمه وحشمه (فأخرجوا) ^(٣) ، وخرج في عمهارة وحوله أصحابه ، فوقف بهم على باب الدرب حتى نفذ العسكر والأنقال ، وكان من قوله لأهل صنعاء قبل خروجه : والله لتمنوني فواق ناقة ، ولتباعن نساؤكم بالدينار والدينارين والثلاثة ، وليضربنكم الله بلباس الجوع والخوف ، فقال بعض أهل صنعاء : هو يعدكم بسبي حرمكم وأن يفعل بكم كما قد فعل صاحب البصرة ، قبلفه ذلك فأعاد القول لهم : ليس ما قلت لكم من بيع الحرم منا ولا من بني طريف ولا من بني

(١) في ص « الجعافر » .

(٢) في ص « أصحابهم الجعافر » .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

يعفر ، ولتعرفن صدق قولي قريباً جزاء من الله على فعلكم وخذلانا منه على صنعكم ، « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ^(١) ثم صار الهادي إلى الحق .

خروج الهادي الى الحق (٥٣ - ظ) من صنعاء الى صعدة

حتى نزل وَرُورَ ، فلقية الدعام ، فسأله الهادي إلى الحق المعونة ، وأن يخرج معه بعسكره وعشائره حتى يرجع فيقاتل القوم ، فلم يجبه دعام إلى ذلك وتعلل عليه بعلل ، فسار الهادي إلى الحق إذ لم يجد له عوناً حتى وصل إلى صعدة في أيام باقية من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ، فلما وصل الهادي إلى الحق إلى صعدة في أيام باقية من جمادى الآخرة ، خلف ابنه أبا القاسم أعزه الله والياً بصعدة ، وانحدر إلى نجران ، فلقية محمد بن عبيد الله وولده وجماعة من همدان بالقرب من الحصن ، فبات ليلته تلك .

فلما علمت بنو الحارث بمقدمه البلد ، خافوا على نفوسهم ، فوجهوا إليه جماعة منهم وسألوه الضفح عنهم . والقبول منهم ما جاءوا به ، فأجابهم إلى ما سألوه وذهب لهم ما أخذوا من الجباية على أنهم يدفعون إلى الناس حقوقهم ، فأتوه بأجمعهم فصفح عنهم وآمنهم وسار في عساكره حتى دخل إلى القرية «الهبجر» فأقام بها أياماً ، وطلبت أنفسهم لما رأوا منه لأنه لا غدر عنده ولا نقض لأمانه ^(٢) فلم يزالوا على ذلك ، وله شاكرون على ما أولى من الصفح والجميل ويماهدون الله تعالى أن لا يسارعوا له معصية ولا يوالوا له عدواً .

(١) القرآن الكريم سورة الشعراء ٢٦/٢٢٧ . وجاء في حاشية الأصل « كلامه لأهل صنعاء » .

(٢) في ص « لأمانه » .

ثم خرج الهادي إلى الحق عليه السلام إلى صعدة ، فأقام بها وقتاً ، ثم ان
يأماً وبني الحارث وقعت بينهم فتنة حتى أخافت يأم الطريق وقطعت السبل
فبلغ ذلك إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، فخرج إلى نجران فوصل إلى
الحِصْن في عساكر كثيرة ، ثم سار من ساعته حتى نزل بقرية اليامين ، فأخذ
منهم أربعين رجلاً فحبسهم ، ثم سار حتى نزل قرية الهجر ، ثم وجه لبني الحارث فأخذ
منهم ثلاثين رجلاً ، فسار بهم حتى نزل بأعلى الوادي فأخذ من الوادِ عِشرين ثلاثين رجلاً ،
وسار بهم حتى حبسهم بصعدة ، فأقاموا بها شهراً^(١) ، ثم حرس^(٢) ابن
بسطام ومحمد بن عبد الملك وجماعة من يأم ، فكلّموا الهادي إلى الحق فيمن
حبس من أصحابهم ، فأطلقهم لهم وكساهم فأحسن إليهم وانصرفوا إلى
مواقعهم فأقاموا بها ، وعند وصول الهادي إلى الحق إلى صعدة قدم ابن عباد الأكيلى
بمادة من قبل آل طريف ، وكان ذلك في آخر رمضان من سنة تسع وثمانين
ومائتين ، فلما قدم الهادي إلى الحق إلى صعدة وكان يرسل خيله تشرف وتطلع
عَلاف ونواحيها وتجل الأغنام وتقتل من لحقت ، فأقام على ذلك وقتاً حتى
إذا كان المحرم سنة تسعين ، عزم الهادي إلى الحق على مناهضة القوم ، فأرسل في
المساكر وقد كان ابن الحسكي أمد ابن عباد بعسكر من خيـل ورجال ، فلما
علموا بعزم الهادي إلى الحق على حربهم ، فرّق عسكر آل طريف وعسكر
الحكمي ، وبقي ابن عباد وعشيرته في موضعهم ، فلما اجتمعت عساكر الهادي
إلى الحق غدا بهم .

مسير الهادي إلى الحق إلى الربيعة

في سنة تسعين ومائتين يوم الخميس إلى موضع يقال له الحَدائق ، فضرب
فيه مضاربه وأمر عسكره بالنزول ، وأقام به يومين . فلما كان يوم السبت غدا

(١) في حاشية الأصل « حبسه اليامين وغيرهم » .

(٢) كتب فوقها في الأصل « كذا في الأم » وهكذا أيضاً وردت في ص . ويبدو أنها تصحيف

لكلمة « خرج » .

إلى القوم فعبأ عسكره على أطراف البلد ، ووقع القتال من جوانب البلد ، وحمل المؤمنون عليهم فطردوهم في الجبال وتبعتهم الخيل والرجال ، ودخلوا إلى حصن عَلاف فهدموا المنازل وقطعوا الأعناب ^(١) وأقبل عند ذلك الزبير بن محمد الكلبي فطلب لنفسه الأمان ولأهل بيته ، فأمنه وانصرف الهادي إلى الحق إلى معسكره فبات به ليلته ، ^(٢) فلما أصبح يوم الأحد عبأ عسكره وسار حتى وصل إلى عَلاف ، فبينما هو يهدم المنازل ويحرق إذ أتاه الزبير ، فطلب منه الأمان لآخر من بني كليب ، فقال : لست أؤمنهم إلا أن تأتيني بسليمان بن حجر ، فأتاه وهو مجد يقطع الأعناب ، فكف عن القطع وأمن جميع بني كليب ، وانصرف إلى معسكره فبات به ليلة الاثنين ، وعزم على الرجوع إلى صعدة ، وقد كان بطن من شاكر يقال له وائلة قد أحدثوا د ٥٤ - و ، في طريق نجران أحداثاً وهو غائب بصنعاء فقال : ما أرى أن أفرق هذه العساكر حتى أطأ بها وائلة وأصلحها .

مسير الهادي الى بلد وائلة وما كان بينه وبينهم

فنهض من ^(٣) يومه متوجهاً حتى بات بموضع يقال له واسط ليلة أهل صفر ، وأصبح فقداً حتى وصل موضعاً يقال له كُتاف من بلد وائلة ، وكان موضع المحدثين .

نهب العسكر بلد وائلة وقطع أعنابهم وخرابها

فنهب العسكر ما وجدوا فيه من مال وغيره ، فقطع أعنابهم ، وخرابها ،

(١) في حاشية الأصل : هدم المنازل وقطع الأعناب في علاف .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص « في » .

ثم تقدم إلى موضع آخر يقال له المطلاع ، ففعل كما فعل بكتاف ثم أقبلت إليه
وائلة بسمعهم وطاعتهم ، وطلبوا منه الأمان فأمنهم .

تضمينه بعض وائلة بعضاً

وضمن بعضهم بعضاً وأخذ منهم جماعة من المحدثين ورجع إلى صعدة ،
فأقام بها وقتاً ، ثم وقعت الخلفة بين آل يعفر وعبيدهم ، فكتب ابننا يعفر إلى
الدعام بن إبراهيم يسألانه أن يكتب لهما إلى الهادي إلى الحق واستنهضه ^(١) على
أن يسلمنا له ما في أيديهما ، ويجاربا معه العبيد ، فكتب بذلك الدعام إليه كتباً ،
وهو يتكره عليه النهوض ويعلمه بقله وفاء ^(٢) الناس فلما أكثر أبناء يعفر على
الدعام الكتب والرسل نهض بنفسه .

نهوض الدعام الى الهادي إلى الحق عليه السلام يسأله النهوض إلى اليمن للكتب الواصلة به من ابني يعفر

فلقي الدعام الهادي إلى الحق بأسيل على ميلين من صعدة ، فكان من
كلامه له : قد استوت لك الأمور وقد استوثقت لك من القوم ، وليس عاد إلا
النهوض ، فنهض معه من صعدة يوم الأحد ليومين ماضيين من جمادى الأولى
فسار حتى نزل خيوان .

مسير الهادي الى اليمن وما كان من أيمان ابني يعفر

فلتقم بخيوان أياماً وقد كان ابن الضحاك في ذلك الوقت مائلاً ميل آل

(١) في ص « ويستنهضه » .

(٢) في ص « بما فعله » .

طريف ، فهرب من البلد ، فأتى ناس إلى الهادي فكلموه في قطع ماله وهدم منزله ، فكره ذلك ، ونفذ حتى صار ، إلى بيت ذؤد ، فأقام بها أياماً ، وكتب الدعام إلى ابني يعفر أن يلقياه إلى البون ، ففعلا ، وخرج في لقائهما حتى التقوا بالغيل ، وقد كان الهادي إلى الحق وجه محمد بن سعيد مع الدعام يأخذ أيمان ابني يعفر ، فأخذ عليها الأمان والعهود والمواثيق ، واتفقوا على أنها يربآن^(١) من نهجها ، ويسير الهادي إلى الحق والدعام إلى ناحية صنعاء ، فعزموا على ذلك ، فانصرف كل إلى موضعه ، فاستنظرت همدان الهادي إلى الحق أياماً ، فلبث عليهم ، وأقام ببيت ذؤد ، فقل الماء عليه بموضعه ، فتحول إلى موضع يقال له فلج^(٢) بالظاهر ، وأقام به حتى استهل جمادى الآخرة ، ثم سار إلى ريذة ، فأقام بها أياماً ، ثم سار إلى مدر ، فأقام به أياماً ، ثم مضى إلى مشرق خولان فلقية بعض الخولانيين ، ومضى حتى نزل بقرية يقال لها صبل^(٣) وجعل في صبل عسكرياً ، فأقام بصبل يومين ، ثم جاءه الخبر أن ابن خلف قد نزل بقرية يقال لها بيت عقب ، فحاذر على عسكريه الذي بصبل ، فخرج بالليل حتى نزل ببيت حاضر ، فأقام به وقتاً ، وكان ينتظر مادة من قبل الجعفري وابني الروية ، فلبثوا عليه وثقلوا ، وقل المرفق بالبلد الذي كان به العسكري . فتخلف منه كثير من الناس ، وخرج عسكري من صنعاء فتعرضوا لأهل صبل ، فاقتتلوا ساعة وأصابت بينهم جراح ولم تفت نفس .

ثم أخرج ابن خلف بعض عسكريه حتى أنزله بالقرب من عسكري الهادي إلى الحق ، فأخرج عند ذلك الهادي إلى الحق عسكرياً من الخولانيين الذين كانوا معه فمكروا في وجوه القوم ، فاقتتلوا وأصابت بينهم جراح كثيرة ، وطردهم

(١) في ص « يخرجان » .

(٢) انظر معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل وغاية الأمانى ١/ ١٨٨ : صليل . وهي قبيلة باليمن ، سميت الارض النازله فيها باسمها أنظر أيضاً (د . أحمد فخرى : اليمن ، ماضيها وحاضرها ص ٣٣) .

حتى أطلعهم إلى قلعته ، ثم وقفوا يومين ، ثم عادوا فغدوا إلى موضع الخولانيين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت بينهم جراح وقتلى ، وأمدم الهادي برجال من الهمدانين ، فأصيب رجلان من أصحاب الهادي إلى الحق ، وأصيب من الآخرين جماعة ، وطردها حتى علقوا في قلعته ، وأقام الهادي إلى الحق أياماً حتى ضاق بعسكره الأمر وأخذ^(١) عليهم أهل الموضع الذي كانوا به ، فارتحل بأصحابه في الليل ، وسار حتى أصبح ببعض الطريق ، ثم مضى حتى بات بموضع يقال له مطره ، فأقام بها يومين (٥٤ - ظ) ثم مضى إلى مَدر (فنزل بها)^(٢) واستأذن من كان معه من خولان وهمدان وأهل نجران ، وأقام بمدر في عسكر قليل ، فلما بلغ آل طريف قلة من معه ، نهضوا في عساكر كثيرة حتى نزلوا بالقرب منه ، ووقف آل يعفر في موضعهم فلم يتحركوا ، فأشار عليه الناس أن ينهض من مدر إلى موضع يقال له أتوة ، فنهض فنزل بها ، وأقام أياماً ، وأرسل الصوارخ في همدان ، فلم يأت أحد ، وكان كلما وصلت رسلة قرية من همدان نهض أهلها إلى آل طريف ، وأجمع معهم عليه همدان للطمع .

محاربة آل طريف للهادي عليه السلام

ثم ساروا يوم الثلاثاء أول يوم من رجب إليه إلى موضعه ، فأخرج عسكره فعبأه ، فجعل من كان معه من الهمدانين ميمنة ، وجعل من كان معه من خولان ميسرة ، وكان هو في القلب في الطبريين والعلويين ، وكان معه من العلويين في ذلك اليوم أخوه عبد الله بن الحسين وابنه أبو القاسم وابنه أحمد ، ومحمد وعلي أبناء الحسن بن القاسم ، وإبراهيم وعبد الله ابنا محمد ابن القاسم ، وعلي والقاسم أبناء محمد بن عبيد الله ، والحسين بن الحسن ، ومحمد بن القاسم ، والحسن بن طاهر

(١) في ص « وأخل » .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

وكان هؤلاء الجملة معه في ذلك اليوم من ولد العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال : فلما قرب القوم من الميسرة حملت على ميمنتهم فطردتهم وقتلت فيهم ، وتقدمت ميسرتهم إلى ميمنة الهادي إلى الحق ، وكان فيها رجل من أهل خيوان يقال له محمد بهار عليه لعنة الله ، فلما دنوا من القوم أشار إليهم بالتقدم ، فتقدموا وانهزم من غير قتال ، وأخلى الموضع الذي كان فيه .

مطلع القوم

فطلع القوم حتى صاروا من وراء الهادي إلى الحق وأصحابه الذين وقفوا معه ، وهم في ذلك يطردون من تجاههم ، ويقتلون فيهم حتى كثر القوم عليهم ، وصاروا من خلفهم ، فجالوا بينهم وبين الطريق ، ولم يتخلف إلا الهادي إلى الحق ، والعلويون والطبريون ، ونفر من أصحابه يسير ، فوجه ابنه أحمد إلى الدعام يسأله أن يصير إليه فيمن معه ، فكره ذلك عليه ، وكان من رده عليه أن قل لأبيك : ينج بنفسه فليس هذا وقت قتال ، فلما نظر إلى ذلك ابنه أبو القاسم قال له : يا رجل تخلص من هذا الموضع ، فإني أرى الأمر قد اشتد عليك وعلى أصحابك ، فانظر ما وراءك وما تجاهك ، فالتفت فأبصر القوم قد أخذوا عليه الطريق ، والتفت عساكرهم من ورائه وعلم أن الطبريين ليس عاد لهم منفذ ، فثنى رجله من الركاب على أن ينزل فيقاتل مع الطبريين ويواسيهم بنفسه ، حتى يستشهدوا^(١) فكره ذلك عليه الطبريون ، وسألوه بالله أن لا يفعل ، وقالوا : يا رجل إن هلاكك هلاك الإسلام ، وإن بقيت رجونا أن يعز الله بك الحق ويظهر بك الدين ، ونحن فقد رزقنا ما كنا نطلب ، فامض لعل الله

(١) في ص « يستشهد » .

أن يخلصك ، فمضى فالتقى القوم من تجاهه فلم يزل يقاتل هو ومن معه من بين أيديهم ومن خلفهم حتى استشهد منهم من استشهد ، رحمة الله عليهم ، وأسر منهم نفر .

خبر محمد بن الهادي صلوات الله عليهما حتى استأسروه

ولحق القوم الهادي إلى الحق ، فجعلت رماحهم تناله وكان يقرعها عنه بسوطه ، فقال له بعض خدمه : يا سيدي أسل بعض سيفك ، فقال : والله لا كان ذلك أبداً ، ولا أسل سيفي إلا أرويه ، فطعنه رجل من القوم ، فالتفت فضرب بيده في رمحه فكسره ، ورمى بسنانه في وجهه ، ومضى نافذاً بعدما أصابه جراح كبيرة ، حتى خلاص هو ومن كان معه من العلويين ، ومضى ابنه أبو القاسم طريقاً في فرقة من الخيل ، فلم يزالوا يقاتلون ، ومضوا في مواضع وعرة حتى وقعوا في حيد^(١) لا منزل له . والقوم من ورائهم ، فممنهم من لحد^(٢) في موضع حتى أخذ ، ومنهم من أقحم دابته في الهوي فنفذ ، وعورض أبو القاسم من تجاهه فصارا آخر من لحق ، وكان تحته مهر ضعيف ، فوقف به ، ولحقته خيل القوم فناوشهم ساعة ، فلم يقدروا منه على شيء وأصيب الرجل برجة في رأسه فسقط (٥٥ - ٥٠) من فرسه مغشياً عليه ، فلحقه القوم فطمعوا بإصابته ، وكان فيمن لحقه ابن الضحاك الخيواني ، فحال بين القوم وبين إصابته وأخذوه ورجعوا به إلى ابن خلف لعنه الله ، ونفق فرسه في موضعه ، ومضوا به وبين معه من أصحابه حتى باتوا بمدر ليلة الأربعاء .

ثم أصبح يوم الأربعاء ، ففقدوا بهم إلى صنعاء ، فبيتهم في بعض الطريق فلما أصبح يوم الخميس غدوا إليهم بالإبل فأركبهم عليها ، وكان أبو القاسم على

(١) في حاشية الأصل : قرن أو جناح الجبل .

(٢) في ص « تحيد » .

بغلة تجاء أصحابه ، ومضوا بهم حتى أدخلوهم^(١) صنعاء ، وطافوا بهم في الأسواق وجذل بذلك أهل صنعاء جذلاً شديداً ، وانصرف الهادي إلى الحق حتى صار إلى ورور ، وتالت إليه الأخبار ، وأقام بها ، وأرسل لعمدان فاستنهبها ، وأدارها على النهوض فثقلت ، وكتب إلى الجعفري يسأله أن يوجه إليه معونة من المال يستعين به على حرب القوم ، فثقل عن ذلك ، فأقام بورور والدعائم يكاتب ابن خلف في الصلح والخلاص لمن عنده وهو يعلم من ذلك أسباباً ، ثم ذكر قدوم جفتم من العراق ، فتخوف الهادي إلى الحق على من وراءه من أهل بيته فلم يزل حتى وقع بينه وبين ابن خلف كلاماً على أن الهادي ينصرف من ورور ، فإذا وصل صعدة خلى ابن خلف ابنه وأصحابه ، وأخذ على ذلك عهده وميثاقه ، فلم يجبه إلى ذلك ، وأقام بورور وقتاً^(٢) يدعوا الناس ويحشدون على ابن خلف ويسألهم النصرة عليه ، فلم يجيبوا إلى ذلك ، فبيناهم كذلك إذ وصل به كتاباً أن قائداً لبني العباس يقال له جفتم قد وصل إلى مكة ، فتخوف الهادي إلى الحق على من وراءه ، فصار إلى صعدة ، فأقام بها أياماً يسيرة .

خبر هبوط الهادي عليه السلام إلى نجران

فأقام بصعدة حتى عيد العرفة ، وقد كانت وائلة عبثت في الطريق في أموال الناس ونفوسهم وأظهروا المنكر والفساد .

مسير الهادي إلى الحق عليه السلام إلى وائلة لما خالفت

فجمع عساكر كثيرة من خولان ، وخرج بعد عيد الأضحى بأربعة أيام حتى بات بالحجر ، ثم غدا يريد أملح ، فلما صار إلى موضع مضيق من البلد لقيته

(١) في الأصل « دخلوا » والتقويم من ص .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

عساكر وائلة قد تبعوا له في تلك ^(١) المضائق والجبال ، فقدم أول عسكره بجميع ما كان معهم من الأثقال حتى صاروا إلى موضع متسع ، وتخلفت ساقه العسكر فقاتلت القوم ساعه حتى طلع عليهم الخولانيون من الجبال فطردوهم وقتلوا منهم جماعة ، وقتل رجل خولاني ، ومضى العسكر كله حتى نزلوا قرية أملح ، ونهبوا ما وجدوا فيها ، وأقاموا أياماً يُخربون المنازل والآبار ، ويقطعون النخيل والأعشاب ، والقوم في ذلك يطلبون الأمان وهو كاره لذلك بما يعلم من شرارتهم وقلة وفائهم ، وهو ينتقل في قراها ويخربها قرية قرية حتى طرحوا عليه بأنفسهم ، فأمنهم ورجع إلى صعدة بعد مكابدة ^(٢) شديدة لهم ^(٣) .

خبر أحمد بن عباد واستثمانه إلى الهادي إلى الحق

وقدم ابن عباد الأكيلي من قبل آل طريف ، حتي صار إلى المعروف ، فأرسل الهادي إلى الحق إلى بني كليب فقال : قد تعلمون أنني آمنتكم على أن لا يدخل هذا الرجل بينكم ، فإن دخل فقد انتقض الأمان وأنا أحاربكم جميعاً ، فقدمت إليه ^(٤) بنو كليب بأجمعها ، فطلبوا منه الأمان لابن عباد فأجابهم إلى ذلك فقدموا به إليه ، وصرف العسكر الذين كانوا معه ، وأمره الهادي إلى الحق فعاد إلى الموضع الذي كان فيه ، واجتمع إليه أصحابه من كل موضع .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في ص « نكابة » .

(٣) في حاشية الاصل « فوائد فقهية في تخريب أملح ونهبه وقطع شجره وعدم تأمين أهله » .

(٤) في الاصل « إليهم » والتقويم من ص .

قال : ورجع الحديث إلى حبس أبي القاسم صلوات الله عليه .

خبر حبس أبي القاسم ابن الهادي إلى الحق عليهما السلام

قال : فلما أدخلوا أبا القاسم الدار أوقفوه في الأوان قليلاً ، ثم صبروه إلى حجرة حبسوه فيها حتى قاربت العشاء ، ثم جاءوا له بقيد ثقيل فقيدوه به ، فمكث وحده يومين ، وقد حبس أصحابه في الحبس ، ثم أتوا بمحمد بن سعيد وكان قد أسر معه ، فصبروه إليه يوم الثالث ، فكأننا (٥٥ - ظ) معاً ، وأقاما ^(١) بصنعاء ، ثم عرضت لأبي القاسم علة في رجله ، فورمت وربما شديداً ، فأعلمهم الحباس بذلك ، فحلوا عنه القيد أياماً حتى برئت رجله ، ثم ردوا فيه القيد ، وقد كان لا يزال يأتي فيه الرسول من قبل الهادي إلى الحق فيوصلونه إلى أبي القاسم ، فطلب من ابن خلف لعنه الله أن يكلمه ابن سعيد ، فأمر به فأخرج إليه وكان بالقرب منه ، فدار بينه وبين ابن سعيد كلاماً كثيراً ، وقال : قل لأبي القاسم : يكتب إلى أبيه ، فلعل الأمور أن تقرب ، فكتب الكتاب وأرسل به فكره عن ذلك بعض جلسائه فأوقف الكتاب ولم ينفذه ، وأقام في موضعه ، وكان ابن خلف قد حبس رجلاً من يافع .

خبر اليافعي وحبسه بأمر ابن خلف

وكان اليافعي من خيار يافع يقال له عيسى بن معان اليافعي ، فلما خرج اليافعي من بيت بوس لم يزل يتعمل في الحبس حتى خرج منه ، فاشتد ذلك على آل طريف ، فحولوا أبا القاسم وصاحبه إلى دار أخرى ، فأقاما بصنعاء رجلاً وشعبان ورمضان وعشراً من شوال ، ثم أخرجوهما في الليل ، وأركبوهما عمارية ، ومضوا بهما حتى صبروهما بيت بوس ، فأقاما أياماً .

(٥) في الأصل « وأقام » والتعويم من ص .

في شهر شوال فأقام بموضع يقال له أرثل ستة أيام موقفا لم ياددوا له في المصير إلى صنعاء ، فلما كان اليوم السابع .

خبر جفتم وحبسه في بيت بوس

خرجوا إليه في تعبئة القتال حتى وافقوه ، واستأنس^(١) إليهم أصحابه ، وأخذوه وابنه وابن أخيه ، فأطلمعهم إلى بيت بوس فحبسهم ، فمكثوا بذلك وقتاً ، ثم أخذوا ابن أبي الخير من قلعة كنج ، فحبسوه أيضاً في قلعة بيت بوس .

قال علي بن محمد : قالوا : لم نعلم ليلة بعد أن رقدنا إلا بإنسان يدق علينا البيت ، فهبنا ففتحناه ، ودخل علينا فتفقد الحديد ونظره نصف الليل ، ثم انصرف ، فلما أصبح جاءوا بحلقة أضيق من الحلقة التي كانت في رجل أبي القاسم ، فأبدلوها مكانها ، وأقمنا بعد ذلك أياماً ، حتى صار الياضي إلى حرّاز ، فخافوا على بيت بوس ، فحددوا جفتم ، فأقام أياماً في الحديد ، ثم عادوا فحولوه هو وابن أبي الخير إلى ظهر ، وأقمنا في موضعنا .

خبر أشعار أبي القاسم ابن الهادي إلى الحق صلوات الله عليهما

لا تكثرُوا إن قلبي ليس يُفزعهُ
ثقل الحديد وحقّ الفرّ أجدادي
ما زرتكم بقنا الخطي من عنتٍ
في يوم أتوه لو أوفوا ببيعةادي
لكنّ ممدان خلونا وما حفظوا
لنا ذمام رسول الله في النادي
ولو تناصفت الأبطال في جددي
ما كان عمرك رهطُ العبد أندادي

(١) في من « واستأنس » .

أو كان حولي خولان لما رَضِيت
وأنفسٌ وأقيات بالذمّام إذا
السابقون إلى التقوى بفخرهم
ذاك الإمام أمين الله قد علموا
يوماً بتركي وقد وُني بأولادي
خان اللثام فهم هم خير أسياد
الذائدون العبدى عن حوزة الهادي
وناشر الحق في الحضار والبادي

ل أيضاً :

أتعلم يا ركيك بني طريف
وفي أملي البقاء للملك دنيا
ولكنني نهضت بنار ربي
بطعن في الخواصر والتراقي
أو الأخرى فتلّك أجلُّ قدرأ
ومثلك أنت قينات وخرأ
فميز بين فعلكم وفعلي
تجدني إن صدقت أحق منكم
وأن أبي الإمام وإن رَغِمَ
بأبي ما دخلت من الحجاز
تدوم وما أمنت من المراز
أذل الظالمين لدى البراز
وفي الأوساط تنفذ كالخراز
وأعظمُ للشواب لدى المجازي
وفسق لا تضيق من المخازي (٥٦-و)
وبين غوي كفرك واحترازي
وأولى بالمقام وبالحيّاز
له الرحمن بالإحسان جازي

يقال أيضاً :

وأبيك يا بن العبد إن قيودكم
فاربِع عليك فليس شِمةً مِنّا
أعلي تجلب بالقيود وإنّا
لأقلُّ في عيني من البوغاء^(١)
جزع النفوس بمُعضل البلاء
هوى الحياة يخالف آبائي

(١) في حاشية الأصل : «البوغاء بموحدة مفتوحة وراو ساكنة وغين معجمة ثم همزة، وهي التربة الرخوة كأنها ذريرة ، وطائفة الناس وحماهم والاحلاط ، ومن الطيب رائحته» . انظر الغاموس المحيط فقد جاء فيه نفس المعنى .

أحسبني هلع الجنان وإنما أَرْضِي تَشِيلَ عَلَيْكُمْ وَسَمَائِي
 بالصبر إن خلائقي مَحْمُودَةٌ وكذاكَ كَانَ الْفَرْقُ مِنْ قُدَمَاءِ
 وبصيرتي في الدين يحجب نورها زَلَّلَ الطَّبَاعَ إِذَا أُرِدْتُ مُنَاءِ
 لو شئت أن لا تعتريني عَنَّةٌ لَأَقَمْتُ بَيْنَ مَطَارِحِي وَوَطَاءِ
 ورفضتُ كُلَّ مُجِيبٍ طَاوِي الحِشَاءِ وَهَجَرْتُ كُلَّ صَوَارِمٍ وَقَنَاءِ
 وَلَمَّا قَصَدْتُ الظَّالِمِينَ بِمَهْجِي وَصَلَيْتُ حَرًّا ضَرَامَهَا بِظَبَاءِ
 فعليّ لَيْسَ تَجُوزُ خُطَّةٌ بَاطِلٍ وَعَلَى سِوَايَ فَهَوِّلُوا أَعْدَائِي

وقال أيضاً :

أَبَا الْفَتَّامِ هَلْ تَدْرِي يَقِينًا مَنْ يُلْقَى بِمَجْمَعَتِكَ الْكَلَامُ
 تَخَوَّفَنِي بِرَفْعِكَ لِي وَتَرْجُو أَلَيْنَ لَكُمْ كَمَا لَانَ اللَّثَامُ
 أَبْتُ لِي أَنْ أَذِلَّ جَدُودَ صِدْقِي وَأَدَابَ تَقَدُّمِهَا الْإِمَامُ
 وَأَخْلَاقُ كِرَامٍ طَاهِرَاتٍ لَهَا هِمَمٌ تَوَارَتْهَا الْكِرَامُ
 تَنَحَّ عَنْ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي بَعِيدًا لَا يُوَهِّنُكَ الزَّحَامُ
 أَتَسْمُو لِلْفَخَارِ وَأَنْتَ عَبْدٌ لَسِمٌ كُلُّ هِمَّتِكَ الْأَثَامُ
 نَسِيتَ مَنَّةَ الْهَادِي عَلَيْكُمْ وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَنْفُسِكُمْ شَبَابُ
 قَدَرْتُمْ قُدْرَةَ الْمُجَنِّاءِ فِينَا وَلَيْسَ يُقَاسُ بِالْبَدْرِ الظَّلَامُ
 دَعَوْنَاكُمْ لِحُطَّةٍ كُلِّ تَجَدٍّ فَعَاقَبَكُمْ عَنِ الْمَجْدِ الْحَرَامُ

وقال أيضاً :

قَالَتْ وَقَدْ هَالَهَا حَبْسِي وَأَجْزَعَهَا تَجَاهَلَ الْقَوْمَ فِيكُمْ بَعْدَ مَا عَلِمُوا

(٢) في حاشية الاصل : « الحبب بالجيم وموحدتين على صيغة المفعول ما ارتفع بياض تعجيله إلى الحبب ، وهي مفصل ما بين الساق والفخذ » . انظر القاموس المحيط فقد جاء فيه نفس المعنى .

فقلت: إن هوانا^(١) دينُ خالقنا
 قالت فإنهم قد بان ضرُّهم
 فقلت بغيتهم أودى بملكهم
 قالت: أصابك فيهم قول ذي أدب
 إن العبيد أضلَّ الله سعيهم
 كانوا أسارى لديكم في الحديد فما
 لم يبلغوا بعدما خانوك ما أملوا
 قد كان في بيت خولان لهم عِظَةٌ
 أضحوا فريقين في البأساء بعضهم

والقوم قد عدلوا عنا وقد ظلموا
 وقد أصابتهم البلواءُ فانهزموا
 وعن قليل أجمع القوم واصطلموا
 حبست فاجتبت من حبسك الديم
 يا بن النبوة^(٢) ما جادوا وما كرموا
 راعوا ذِمَامَكَ في الحُسْناء لو فهموا
 وما استقام لهم مُلْكٌ وقد كَلَمُوا
 لو أرسلوك لكانوا بالجزا سلموا
 يفكر في الحبس إذ لا ينفع الندم (٥٦.ظ)

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

قل للإمام ذي الرشد الأفضل
 الناصر الحق بعضب متصل
 وابن رسول الله ذي التفضل
 والكهف للعولى وغيث المرمّل
 كل خصال الخير عند الخطل
 والداع للحق بوحي منزل
 إني على عهدكم لم أبذل
 ولا جزعت فعلة المكبّل

والقائم الهادي خير السبيل
 والمقص^(٣) القرن بطعن مشعل
 والمبرم الحكم بحق منزل
 يحى أمير المؤمنين المكمل
 سراج دين الله مأوى العيّل
 والمؤمن المخمل^(٤) جهل الجهل
 ولا وهنت للحديد المثقل
 ولا ركنت لدواعي الزلل

(١) في ص « هوانا » .

(٢) في ص « البتول » .

(٣) في القاموس المحيط : القمص الموت ومات قمصاً أصابته ضربة أو رمية .

(٤) في ص « المجمل » .

ولا دعوت صاحبي بالعجل والنفس لم تَزْمَعْ^(١) بالتعلل والصبر خلقي ثابت لم يرحل وشيمتي وهمتي وأُملي بل أيها العبد اللئيم المدخل حسبت أني مظهر تذلي القتل في الله كصافي العسل أبي رسول الله زين الرُسل

بل همتي فاقت عظام الأجل كما يلُ عاجز ذو ميل كيف وهذا في الجهاد عملي وفعل أبائي الكرام المثل حبسك في قيد حديد مثقل أم خلّتي أخضع للتّقول عندي وأحلى من رحيق السّكسل أسمى إذ أسمى بفخري بعلي خير أب لم يُزدر بالبخل^(٢)

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

أبلغ أمير المؤمنين ذا الشرف والقاتل الفاسق والموهي الشنف والصادق الوعد وأوفى من خلف عن عزة الدين وقد كان زحف ولم يضق ذرعي بأنواع التلف فرام إيمائي بتحويل العنف عن مجد آباء عن الضيم أنف ويل أييك النكس إنني معترف وابن رسول الله ذي الجود الأنف والقائد الخيل وأحمى من عطف والطارد الجور بحق فإنكشف إني على ماسستي لم أنحرف وقد رجاني الخضوع ابن خلف وداده ذو نبعة لم ينقصف أهل النهى لا ميل ولا كشف بقصدكم في الله لا أبغي الجنف^(٣)

(١) في حاشية الأصل : « الزمع بزاي مشددة وميم مفتوحة وعين مهملة ، شبه الرعد تأخذ الإنسان ، والدهش والحرف » .

(٢) في ص « بالحلل » .

(٣) في ص « الحيف » .

ولست مني في القرآن تنتصف وليّ الرحمن لا أخشى الأسف
إذ قمت لله بحقوقه وتلف أحدو بمنهاجي على نهج السلف^(١)

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

يا بيت بوس حللنا في حواك على خذلان أمتنا من بعد ميثاق
ماذا اعتذارهم عند النبي غداً إذ لا يقومون بنصري واطلاقي
أيطمعون بدار الخلد إنهم فيما رجوه على حذاء مذلاق (٥٧ - و)
ليس الرسول براضٍ بالذي فعلوا إذا لهم كشف الهادي عن الساق
قل للعبيد إذا ما جئت ناصيتهم وحولهم حرق^(٢) من كل فساق
كأنني بعد أيام بدولتكم وأنتم مزق في كل أفاق
حق على رغبتكم أنجو ويعقبكم ربي بجدة دنياكم بإخلاق
لا تأمنن فإن الدهر ذو عقب والله يحدث أمراً كل إشراق
حبسي عليكم هو ان^(٣) واذكروا خبري

إن النصيحة لا تنشرى بأوراق
فكل يوم أراكم تنقصون وقد أرى عدوكم يعملو بإلحاق
لا تحسبوا أنني أنسى حبسكم ونحوكم كان تقريبي واعداقي
إن الذي نالني فتح عليّ لما نويت في الله مع صبري وأخلاقي

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ألا ليس مثلي أيها العبد يخرع قبا شتم بالجهل والكفر فاصنعوا

(١) رقط من ص .

(٢) أي جماعة (القاموس) .

(٣) في ص « هلاك » ،

فما قمت إلا أطلب القتل راضياً
أتحسب أن الحبس والقيد هالني
فأقسم لو لاقيتني تحت ظلها
وفي الكف مني صارم قبل غشوتي
لما رحت منها سالماً ولأُبصرت
ولولا اعتذار المهر تحتي وضعفه
بيوم عجازي لم أكن فيه خائباً
فإن يك غالتني لدى الروع محنة
وما زال أجدادي الكرام ذوو النهي

على ما ترى حتى أبيدوا وودعوا
تراني لحاك الله أنكر فضل ما
وهذا سروري وافتخاري ومنيتي
جهلت الذي قمنـا له فحبستني
فلا تحسبن الدهر يصفو لأهله
ستعلم أن الصبر مني ورثته
غذاني أبي الهادي الرضي خير من مشي

بحكم كتاب الله مذ كنت أضع
فشيئتنا صبر على كل محنة
ونحن بأعباء الحوادث أضلع

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

فللت همتي حدود التآني
ونأت بي أن ليس همي خمر
عن لقاء الرماح وقت التمني
لا ولا شيمتي^(٢) استماع المغني

(١) سقط من ص .

(٢) في ص « همتي » .

ودعنتني نفسي إلى كل أمر
لست ممن إذا نابَه خطب
أقرى الضيفم العبوس بعضب
فاطمي الفعال بيني المعالي

شامخ المجد لا كمثل التجني (٥٧ - ظ)
رام أقصى خلاصه بالتعني
فالخ مضرباً كضرب التطنبي
مثل ثعبان قفزة متمثني

وقال أيضاً:

أمير المؤمنين تعز عني
وهبني كنت في القتلى صريعاً
وقم لله مجتهداً 'مجداً'
وكيف وأنت أفضل من عليها
فإني ياب^(١) مغتبط بهذا
قليل في المهيمن أخذ مثلي
فلا تر أنني أصبحت يوماً
لهذا قمت بي في الله تدعو
من آل محمد في خير بيت
رضيت بمحتي في الله ربي
مضت من بعد محنتنا ليالٍ
فما الدنيا تدوم ومن عليها
وتجمعنا المواقف عند جدي
فيطلبهم^(٢) بما غرّوه فينا

ولا تحفل ببعدي واقترابي
بأطراف الأسنة والحراب
فمثلك لا يُعلم بالصواب
وأبصر بالعلوم وبالكتاب
كريم الصبر محمود الجناح
وقل لأمره ضرب الرقاب
كميداً لا ولا رخو^(٣) النضاب
لدار غيرها يا بن الرواب
منيف ممكة فوق السحاب
لكي أنجو بتلك من العقاب
بما نلقاه من قوم غضاب
وكلهم يصير إلى التراب
رسول الله في يوم الحساب
فويل الظالمين من الطلاب

(١) كتب فوقها في الأصل « أي يا أبا » .

(٢) في ص « سلس » .

(٣) في ص « فنطلبهم » .

وهذا كله سيزول عنا
يقول ألم أبلغكم يهدي
فعاديتم بني بغير جرم
وبعتم بيعة الهادي نفاقاً
فيارب السماء فكف قوماً
نهضنا بالكتاب ^(١) فكذبونا
وقالوا ليس نصبر عن خور
وأنتم تمنعون الناس كرهاً
فهذا عيبهم لك يا مرجى
فلا تخضع لأهل الكفر وانصب

وتخلد في الجنان وفي الثواب
وأنصح في البلاغ وفي الخطاب
ونازعتم سلالتي وبابي
بأوساخ الدراهم والسياب
بأضعاف النكال من العذاب
ومالو للمعازف والشراب
وفسق بالخذرة الكعباب
عن اللذات والنعم الرغاب
وما احتجوا به بعد التعابي
رماح الخط واجعلها جوابي

وقال أيضاً صلوات الله عليه .

ظن اللئام بنو طريف أنني
إذ هولوا بحبوسهم وقبودهم
فأروا خلائق للنبي أصولها
ولقاسم والهاد يحيى ذي النهى
إني إمرؤ في الله أبذل مهجتي
قاموا دعاة للإله فنهالهم
عنهم حويت المجد في بجوحة
حسب الغوي بأنني نازعته
وحياة دنياه التي هي ممه
وبأننا لله كان قيامنا
جهل الركيلك حقوق آل محمد

كمرّع بين الوثاق خفاف
نحوي وذلك فعال كل ضعاف
ولهاشم والشيخ عبد مناف
أهل الفخار السادة الأشراف
وكذلك كان الغرّ من أسلاف (٥٨-و)
ظلم الطغاة بصارم الأسياف
علياء فوق شوامخ الأشعاف
عن دار مملكة وعيش صاف
وجباية تجبى من المخلاف
وطعائنا بنوافذ الأطراف
والأمر بالمعروف والانصاف

(١) في ص « بالقرآن » .

إذ جل همته المعازف والردا
وظلامة الأيتام يأكل مالهم
علموا بأننا قـابضون أكفهم
قبغوا علينا جاهدين وألبوا
فرماهم الله الجليل فأصبحوا
وقال أيضاً صلوات الله عليه :

هل ورا القتل لكم من غاية
فاقتلوا إن شئتم أو فأسروا
فالذي صيرني في حبسكم
إنني ما قمت إلا موقناً
وعبور فوق حبس^(٢) الموت لم
ليس همي همة الوغد الذي
لاك همي تحت أطراف القنا
لا يعرنك أن أبصرتني
ربما لليوم قد شاهدته
وسنان لهذم في حده
وحسام الحد قد أغمدته
وخطوب صعبة قومتها
وحريم ذدت أعدها فلم
وكذاك الدهر يوماً قرحة

يا بني العبد اللئيم المرتكض
فلنا في جنة الخلد عوض
طاعة الله التي فينا افترض
بركوب الخنف من بعد المضض
أعط نفسي راحة فيما افترض
أينما اخضر له العيش ربض
أقتل القرن إذا القرن اعترض
خلف حبس في حديد مقتبض
يحنان صح ما فيه مرض
ناقع السُم وقرني لي عرض
في طلاهام عن الحق نقض
وأصبت الرأي إن رأي غمض
يفزع الحي إلى نقل الخفض^(٣)
ووراها ترحة ما تمتحض

(١) في ص « الاخلاف » .

(٢) في ص « جسر » .

(٣) في ص « ثقل الخفض » .

وقال أيضاً صلوات عليه :

كئيب في الحديد قرير عين	ألم تر أنني في الحبس ثاور
ومخرجنا لإحدى الحُسنيين	لمعرفتي بفرض الله ربي
فمعبوا مثل ذاك على الحسين	فإن يك ما امتحنت به قبيحاً
هزيمته وقتل المسكرين	وفي أحد على جدي فمعبوا
شهيد السفح بعد البيعتين (٥٨ - ظ)	وحزمة عنفوه بذاك قبلي
من الإرجاف مرتعش اليدين	أتحسبني هلوفاً في حواكم ^(١)
واقدامي على تمجيل حيني	وحقي واضح وكتاب ربي
لدى الهيجا والرمح الرديني	ولو ثبت المهند في يميني
ونواح تجاوب بالربين	لراح على أبي اسحق ناع
ورب العرش مثثار بديني	ستأتيه القوارع عن قريب ^(٢)
بغوا حرب النبي لدى حنين	كما نزل الهلاك على أناس

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

بأني إلى الهيجا عجزت عن الأمر	يظن الذي لا يعرفون لقدرة ^(٣)
وصرت إلى قول النواصب بالجبر	جهلت إذن توحيد ربي وعدله
لطاعة ربي ثم قصر بي ^(٤) مهري	ولكنني باسلت في حومة الوغى
لغادرهم رحى وأوداجهم تجري	ولو ثبت الميدان بيني وبينهم

(١) في ص « حذاكم » .

(٢) في ص « قليل » .

(٣) في الأصل « أظن الاولى لا يعرفون قدورنا » والتقويم من ص .

(٤) في ص « قصرني » .

وقد عرفوني قبلها ولو أنهم
لما أن رأني النجس أرضى بتركهم
لأن رسول الله جدي ووالدي
ونحن أناس لم يزل في قديمنا
وما للصبر بما فأت كفي اكتسابه
وكم قادح يشجي القروم نزوله
مئين من الفرسان تربى على العشر
وما كنت في حال أوليهم ظهري
عليّ أمين الله في منتهى الفخر
بناة المعالي حائزين على القدر
ولكن مني الصبر يعجب من صبري
عليّ يسير لا يضيق به صدري

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

أسرج فأطرب لذتي إسراجي
إني إمروء همي الصوارم والقنا
ما همتي إلا اللقا متتابعاً
لذلك أكبر^(١) همتي ولجاجي
اني إمروء لا تستفيق صبايتي
أبدأ ولا ألهو مع الأزواج
حتى أعيش الدين بعد وفاته
وأرى الدماء تسيل كالأمواج
وترى الذين عن الصواب تجاهلوا

يتفرغون بشاخب الأوداج^٤
لست المؤسط في ذؤابة هاشم
بيت النبوة معدن الأنهاج
إن لم أجر على النواصب صيلاً
ظلمواها ممزوجة بعجاج

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ليس همي صياح صنج ودف
لا ولا شرب خندريس^(٢) مدام
لا ولا متكى الأرائك في البيت
مع العرس أو لذيت الطعام

(١) في ص « أكثر » .

(٢) في المغرب : من صفات الخمر ، رومي مغرب .

إنما همتي جوادِي ورمحي وضراب الطلى بمجد الحسام
 بأدلاً مهجتي أريد رضى الله ونصر المذلّل المستضام
 لا مني العاذلون لما رأوني مُنيّتي الحرب مشية للحمام
 لائي في تبذلي ويك أقصر رُمتُ أمراً فلن تروم مرام
 لست أبغي الغنى بخفض من العيش كفعّل الركيك أو كاللحم
 إنما همتي التسرّب في الحرب وطعني لكل جيشٍ لُهام (٥٩-و)
 أنا من تعرفون في أزمة الحرب إذا أُسمرت بنار الضرام
 لست للهادي التقى بنسل ومنعت الكرى لذيد المنام
 إنَّ أشج الطغاة في كل فج وأنير الهدى بكشف الظلام
 شركت همتي بفعل جدودي أهل بيت مطهرين كرام

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ألم ترَ أنا لا نهابُ عدونا ولا نشتكي في النائبات من القتلِ
 أبونا رسول الله حزنا مقامه وسرنا بما قد سار يهدي إلى العدلِ
 فمن حازنا عن حقنا كان حظه لدينا طي الأسياف يشفع بالذيلِ
 ومن كان وافٍ بالعهود فعندنا له خير ما يرجوه من وافرِ جزلِ
 لأننا أسود الحرب في كل ماقطٍ ونحن على الأعداء شعل من الشعلِ
 وإنا أسود تلتقيهما نخورنا ولسنا نلاقيها بهزل ولاختلِ
 فويل لمن أضحت عليه رماحنا ترى خافقات تحتها كدّبي النحلِ

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

لو تأملت طلعتي وانكماشِي تحت ظل الرماح بين الكباشِ

(١) كذا في الأصل وص ، ويستقيم الوزن بدون « إن » .

لتسقينت أنسني طالبي
بل سناني إذا أحس بكفي
موقن أنه سيروى من النحر
سائلي ليلة الهرير تربي
كيف أسلمت الكربة نفسي
أحمدي مطهر فاطمي
لست كالمطمئن نحو الفراش
خلف عجز القناة عند انتياش
نجيعاً يغور فوق المشاش
عند نزع القلوب بالانتعاش
لا كفعل المترف الطياش
قاسمي ناء عن الإفحاش

وقال أيضاً صلوات الله عليه :^(١)

وصل البريد مفرداً^(٢) ببيشارة
فوددت أني كنت شاهد وقعة
فأفئك يا بن محمد ممر القنـدا
طوراً أجول على الحصان بصعدتي
دون الإمام أخي المكارم والنهي
فيمن عصاه من البرية كلهم^(٣)
سفكي دماء الناكثين فريضة
إن لم أكن شاهدت يوم لقائهم
فلقد كفيت ولا افتخار معضلاً
مثلي لكل كربة وعظيمة
وأنا الوفي لكل عبيد مؤمن
من بعد قتلك للعدى بثلاث
أودت بكل مخالف نكاث
بالنحر مني غير ذي إنكاث
ولدى النزال فبالمهند جاث
أو في الفروض خالقي وغيائي^(٤)
وأحلمهم بمصارع الأجداث
حتم علي كواجب الميراث
ونأى جوادي عنهم وحرائي
ينفي الكرى عن حلم ذي أضعاف
تخشى ولست كجاهل عياف
حق يقوم على ضريحي الحاث (٥٩-٥٠)

(١) في حاشية النص : هذه القصيدة قد تقدم ذكرها وأبو القاسم عليه السلام بخيوان .

(٢) في الرواية السابقة « مبشراً » وكذا ورد في ص .

(٣) في الرواية السابقة : والتقى أبني الرضى من خالقي وغياف .

(٤) في الرواية السابقة « كلها » .

(٥) في الأصل « واء » والتقويم من الرواية السابقة .

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

قل للذين لهدنا لم يحفظوا والناقضين لبيعة الإصلاح
والتابعين لرأس كل ضلالة والكارهين لدولة الإفلاح
يستمطروا للقاسمي سحابة

تتري إذا طلعت ^(١) بسيل رماح
وبروقها لمع الصوارم والقنا
لما يحود بواكف رداح ^(٢)
جم المقانب والرواعف والظبا
وصهيل كل مجتب وقاح
جمع امرؤ من هاشم في عيصها
فلئن تخطته المنون بسهمها
وأناه ما يرجو بحسن نجاح
ليطهرن الأرض من كفارها
ويسير سيرة جدّه بسباح
جهلاً بمعصيتي وقص جناح
وسبوا بأن الحرب يقلع عاجلاً
فنبهت من يحيى إذا لم أسقمهم
فلبوا بغارة كل ^(٣) ذات لحاح ^(٤)
كأس المنية عند كل صباح

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

ألا يا سماء الجور أصحبي فطالما
مطرت علينا بالدراهس ^(٥) والغشم

(١) في ص « لمت » .

(٢) أي غزير ثقيل .

(٣) أضفنا كلمة « كل » حتى يستقيم الوزن .

(٤) في ص « نجاح » .

(٥) الشدائد .

وحلّ بنا من ظلم أمة جدنا مكاره أوهت أوفد الدين بالهشم
أضاعوا كتاب الله جوراً وبدعة ومالوا إلى زور الأحاديث بالرغم
أبى غضبي للدين يترك مقلتي تنام فعال الصادق الصابر الحـرم
سأعمل ربحي مع جوادي فصارمي

وأرمني بنفسي في متالف من يرمي
لعلي أن أحيي من الدين موته^١ وأنصر ضعفاء الأنام من الظلم
أيرجو الأعادي السلم مني سفاهة ومس الثريا دون أن يرتجي سلمي
جعلت كتاب الله كهفي وجنتي أقيم بحكم الله من عاج عن حكمكم
نفيت من الهادي أبي خير والد تفرّع من غصن النبوة والعزم^٢
لأصطلمن^٣ الظالمين بغارة وأوردهم عيناً مشاربها تطمي
وأقصدهم بالحميرية والقنسا وأكوي الأعادي كية المنطع الحمي

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

كدّر الورْدَ علينا والصدْرَ ففعل من بدل ديناً وغدْرَ
أيها الأمة عودوا للهدى واتبعوا الحق بنور وبصر
حكموا القرآن فيما بيننا واتركوا عنكم أحاديث السمر^٤
إن قول الله أشفى لكم^٥ أيها الناس بايضاح النذر
واتبعوا ما قال يحيى لكم^٦ فيه تمنجون من حر^(٣) سقر
إن للسيف علينا حكمه^(٤) وبه يسطو على من قد خبر

(١) سقط هذا البيت من ص .

(٢) في ص « السهر » .

(٣) في ص « جر » .

(٤) في ص « حرمة » .

عدممتني البيض مع سمر القنا
لأثيرن^(١) عجاجا ساطعاً
وأديرن^(٢) علي أعدائنا
وتبدلت^(٣) رقـاداً بالسهر
بالعنا جيج^(٤) وبالبيض البتر
كأس حنفٍ وضراماً يستعر (٦٠-و)

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

همتي خسف وحنف^(١) وشقاء
وجوادي مسرج عاداته
بفتى من هاشم في غنصها
كم 'عثل' مات منه جوره
ولكم قد غادرت أسياقنا
وملاق تحت أطراف القنا
أسد حرب ما شددنا قبضة
للذي بالدين أودى وطغى
عند قرع الطبل أن يغشى الوغى
قاتل من قد تولى وبغى
فتركنا رأسه قد دُمغى
من أسير وقتيل فرغى
قد تر كناه بقاء^(٢) صبغاً
برئيس ظالم إلا صفاً

وقال أيضاً صلوات الله عليه :

كرهت المدام معاً والوطاء
لأنني الموسط من هاشم
وإني إذا صاح داعي النزال
علي من الزغف ماذية^(١)
وفي الكف مني ردينية
وطلباً والزمت نفسي الحياء
حويت الوفاء معاً والسناء
سريع إليه أجيب النداء
وتحتي طمر يثير الغماء
وعضب يزيّر الفتى الفناء^(٢)

(١) جياذ الحيل والابل .

(٢) أي درع سلسة لينة . انظر كتاب التلخيص ص ٥٣١ .

(٣) في ص « يزيد الفناء الفناء » .

أخو الحرب قد علمت هاشم بأني الغضوب^(١) إن أحب اللقاء
أجول على القرن يوم الوغى أخوض الحتوف معا والدماء
أصول إذا ما الخطوب التوت عليّ وأحمى بنصري الجماء
أبت لي مكارم مهدي وفرع منيف يتال السماء
أن أرضي بخطة خسف الذليل وكيف وهمي يحوز المناه
جدودي من الناس أخيارهم فحزنا السناء وحزنا السخاء

قال علي بن محمد : حدثني محمد بن سعيد قال : قال لي^(٢) أبو القاسم يوماً من الأيام : إعلم أنني رأيت الليلة في المنام كأن ابني يعفر دخلا علينا هذه القلعة ونجيانا من هذا الحبس والقيد ، وأجلساني بينهما وهما يتوجعان ويتكلمان بالجميل وأقمنا عندهما أياماً ثم أرسلنا لنا بخلعة ودواب ، وانصرفنا فلم نرهما . قال : فقلت له^(٣) : وكذلك يكون إن شاء الله تعالى .

قال : ثم أقمنا ، وخرج ابن خلف إلى مشرق خولان في حدث وقع عليه وخلف جراحاً بخصور ، فنزل جراح إلى صنعاء فكسر حبسها فأخرج من كان فيه من الناس ، وخرج^(٤) من كان من أصحاب الهادي إلى الحق بلا منة لأحد فالحقوا به ، ونزل اليافعي إلى بيت خولان ، وخرج منها عسكر العبيد ، فلم يزل على ذلك حتى كان يوم الجمعة يوم ثلاثة وعشرين من صفر ، فأشرف علينا إلى بيت أبوس جماعة من عسكر إبني يعفر ، فتهبوا غنماً كانت ترعى حوالى القلعة ، وانصرفوا حتى باتوا بمعسكرهم بالقرب من القلعة ، فلما كان في السحر

(١) في الأصل وص « للعفر » وبدلت كما يستقيم الوزن .

(٢) زيدت « لي » من ص .

(٣) زيدت « له » من ص .

(٤) في ص « وخرج جميع من » .

يوم السبت غدوا لأرثثل فنهبوا جميع ما كان فيها من المال ، وأشرف بعض
عساكرهم فناظروا أهل بيت بّوس ، وأرسل ابن خلف مادة من صنعاء فدخلوا
مع أهل القلعة فوافقوا القوم إلى نصف النهار (٦٠ - ظ) ولم يقع بينهم قتال
ثم انصرفوا إلى معسكرهم ، وطلبت المادة من ابن خلف النفقة فلم يدفع إليهم
شيئاً ، فانصرفوا إلى صنعاء ، وبات كل في موضعه ليلة الأحد .

فلما كان يوم الأحد عند طلوع الشمس تقدم ابنا يعفر واليافعي في عسكرهم
حتى دنوا من القلعة ، ووقع القتال ووقعت الحجارة والنبل معنا في جوف ^(١)
الدار ، فدخلنا البيت ، واقتتل القوم ساعة ، ثم نشر آل يعفر ثياباً ، فنزل
إليهم ستة نفر كانوا مقابلين لهم فوق بيت بّوس ، فكسوهم وتخلف منهم فوق
واحد ، فأطلع بعض عساكر آل يعفر ، فلما صاروا معهم في بطن القلعة فرّ من
كان على باب الدرب ، فأقبلوا ليكسروا الباب ، فلقبهم إنسان ، فقال : هذا
معي المفتاح ، فلا تكسروا الباب ، ففتحو الباب ودخلوا للقلعة ، وأستأسروا
جميع من كان فيها ، ونهبوا ما وجدوا ، ودخلت الدار التي كنا فيها جماعة
منهم ، فأخذوا ما كان علينا ، ورفع واحد منهم ^(٢) السيف على أبي القاسم
ليضربه ، فقبض أبو القاسم على رسغه وعلى السيف فحنّاه حتى رده مثل
الحلقة ، وأرسلونا .

خبر خروج ابي القاسم من الحبس وصاحبه

فخرجنا من باب الدار ليس علينا قليل ولا كثير ، فلقينا نفر من عرفنا من
الأعراب ، فطرحوا علينا ثياباً ، واستترنا بها ، وجاء إنسان يقال له ابن أبي
الأعز فزع عمامته من رأسه ، فطرحها على أبي القاسم ، وخرجنا نريد باب

(١) في الأصل « حرف » والتقويم من ص .

(٣) أضيفت « منهم » من ص .

القلعة ، فلقينا أسعد بن أبي يعفر ^(١) ، فقال له بعض خدمه : هذا أبو القاسم
فتزل من بغله ، فسلم عليه ، وأمره أن يركب البغل ، ومضى يسير بين يديه حتى
تزل له رجل من خدمه عن فرسه فركبه ، ومضينا حتى دخلنا في مجلس إبراهيم
ابن خلف لعنه الله ، في القلعة ، ووضعوا ^(٢) يفتحون الحديد من أبي القاسم ،
فلم يكذب بفتح إلا بعد تعب .

قال محمد بن سعيد : فلقد رأيت أسعد رحمه الله يدخل يده بين الحديد
وبين رجل أبي القاسم شفقة أن يصيبه ^(٣) الحديد إذا قرعوه ، فقال
له بعض خدمه : ذرنا نحن تكفيك ، فقال : لا ، إنما أنا أتبارك بمسي ابن رسول
الله ﷺ ، فلم يزل على ذلك حتى فكوا منه الحديد ، وطلبوا بعض ثيابنا
فردوها علينا ، وبتنا ليلتنا في بيت بوس ، فلما أصبح غدا إبننا يعفر يريدان
إلى ظهر ، وغدونا معها ، وتخلف اليافعي في القلعة ، فلما صرنا بعقب خرجت
خيل من صنعاء ، فظننا أن ابن خلف خرج يحارب ، فوققنا ساعة ، فإذا هي
خيل مستأمنة ، فإذا ابن خلف لعنه الله قد خرج من صنعاء هارباً إلى تهامة ،
ومضى الرجلان ومضينا معهما حتى صرنا بصنعاء ، فمضينا إلى دار أبي جعفر
العلوي ، فتزلنا ، فيها واستر بنا الناس ، ومكثنا ساعة فإذا جفتم قد دخل في
جماعة ، فلقية بعض أبناء ^(٤) يعفر فتزلا ، وطمعنا بالخروج من صنعاء ، فلم يتفق
ذلك وأرسل أبو القاسم إلى ابني يعفر يشاورهما في الانصراف فإنه لا يسأمن

(١) راجع : غاية الاماني ١/١٨٩ فهو يذكر أنه في هذه السنة توفي المعتضد وولي مكانه
المكتفي ، فاستعمل على اليمن نجح بن نجاح ، فودت كتبه إلى آل يعفر بالنيابة عنه على اليمن .
وكانت لآل يعفر صنعاء على الخصوص ، ولهذا كانت علاقتهم قلقة بالهادي رغم حبهم له أنظر أيضاً
بلوغ المرام ص ٣٤ .

(٢) في ص « وجعلوا » .

(٣) في ص « يضره » .

(٤) في ص « فلقية ابنا » .

جفتُها ، فقالا : ^(١) أما إلى أهلك فلا يمكنك اليوم انصراف ، ولكن نرسل معك أحمد بن أبي الخير حتى تصير إلى شبام ، فتقيم بها أياماً حتى نلحقك إليها ، فتنصرف منها إلى أهلك على أحسن الحالات إن شاء الله تعالى ، فبتنا بصنعاء ليلتنا تلك ، وحال صنعاء في ذلك اليوم حال ضيق ، قد كان يوم دخلناها وجبسنا فيها السعر خمسة مكاك بدينار ، فلم يزل ينقص حتى خرجنا وهو على مكوك ، والناس قد هلك فبات منهم هزلاً ^(٢) .

فلما أصبح غدونا وغدا معنا الرجل حتى صرنا إلى شبام فنزلنا بها ، فأقمنا أياماً ، والكتب تجري بين أبي القاسم وبينهما ، وهما يعدانه بالإذن والانصراف حتى قتل جفتم فأمنّا ^(٣) بعده أياماً ، ثم إن أبا القاسم حاذر بعض الأمـور ، وقد كان قدم عليه رجلان خولانيان فأمرهما فنظرا الطريق والموضع من خارج الدرب ، ثم عادا إليه فأعلماه بما رأيا ، وقد كان عنده بعض أصحابه ومعه فرس ، فأمره أن يخرج الفرس (٦١ - و) ويوقفه في بعض الطريق ، وأمر أحد الخولانيين أن يقف مع صاحب الفرس ، ورجع الآخر إلينا ، فلما صلينا العشاء العتمة خرجنا إلى الموضع الذي قد أبصره الرجلان ، فدلينا سعداً بعمامة كانت معنا حتى وصل إلى الأرض ، ثم دلينا أبا القاسم حتى وصل ، ثم دلاني صاحبي حتى وصلت ، ثم طرح نفسه علينا ، ومضينا حتى أتينا الموضع الذي وعدنا إليه صاحب الفرس ، فلم نجد ، فوقفنا في الموضع ساعة ، ثم رجع الخولاني يطلبهما فأبطأوا علينا كلهم ، فلما أيسنا منهم خرجنا ندب في الطريق فإذا نحن بقعد القوم على الطريق ، فردونا إلى شبام ، فلقينا عبد القاهر بن أبي

(١) في الأصل « فقال » .

(٢) في ص « هلك عامتهم هزلاً » وفي غاية الأمانى ١٩٠/١ : في هذه السنة اشتد القحط في اليمن حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، ومات خلق كثير ، وخربت عدة قرى .

(٣) في ص « فأقمنا » .

الخير فجري بينه وبين أبي القاسم كلام ، وعدنا إلى المنزل ، فأقمنا به أياماً ، وكتب أبو القاسم إلى ابني يعفر يشكو^(١) طول مقامه وضجره بالموضع فأرسلنا إليه بدوابٍ وخلع وسيف ، ونفذوا كتباً^(٢) يعتذران في مقامهما فقبل عذرهما ، وفرق ما وجَّهها به على خدمه ومن حضر من غيرهم ، وكتبنا إلى علي بن الحسن الأقرعي أن يخرج معه حتى يبلغه حيث يحب .

فخرجنا من شبام حتى وصلنا إلى الغيل ، فلقينا عمال الدَّعام الذين كانوا بالبَّون ، فصرفنا الأقرعي ونفذنا معهم حتى رُحنا رَيْدَةً ، فبتنا بها ، ثم مضينا حتى بتنا بوزَّور ، فقال أبو القاسم : كيف رأيت الرؤيا التي قصصت عليك ببیت بوس ؟ ثم نفذنا حتى وصلنا بالدَّعام إلى غَرْق ووقفنا عنده ، ثم مضينا إلى صَعْدَة ، ومضى معنا ابن الدَّعام حتى وصلنا إلى صَعْدَة في أيام ماضية من سنة أحد وتسعين ومائتين ، والهادي إلى الحق في ذلك مقيم بصَعْدَة .

قال علي بن محمد : وكانت قد وقعت في اليمن حَظْمَة^(٣) عمت البلاد حتى أكل الناس فيها بعضهم بعضاً ، فقام أهل الفساد والباطل من بني الحارث ويَّام على عامل الهادي إلى الحق بنَجْران .

قال محمد بن عبيدالله : فشد عليهم ، وأنكر ذلك ، وأخذ من أمكنه منهم فطرحهم في الحبس والحديد ، ورفعهم إلى صَعْدَة ، وحَرَّمَ عليهم حمل السلاح من أعلى الوادي إلى أسفله ، فلم يحمل أحدٌ سلاحاً ،^(٤) واختلط الناس ، وأمنت البلد ، وخضع أهل الباطل ، ولم يكن معه في ذلك الوقت عسكر إلا خديم له

(١) في ص « كتابا يشكو » .

(٢) في ص « ونفذ وكتبنا » .

(٣) سنة شديدة .

(٤) في حاشية الأصل « تحريم عامل الهادي على بني الحارث بنجران حمل السلاح » .

شبيهاً بعشرين^(١) رجلاً ، وهو قائم بذلك بما يجب^(٢) لله عليه بنفسه وولده ، وكان الله له في ذلك عوناً ، فأقام على ذلك وقتاً حتى تجلت الحطمة ، حتى إذا كان في جمادي الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، تداعت بنو الحارث عند حضور الثمرة ، وتحالفت على محمد بن عبيد الله .

خبر خلاف بني الحارث على أبي جعفر

وأجمعوا إلى ابن حميد في ذلك ووجهوا إلى أبي جعفر يؤذنون به بالحرب ، فكتب أبو جعفر محمد بن عبيد الله إلى الهادي إلى الحق 'يعلمه بذلك' ، فكتب الهادي إلى الحق إلى بني الحارث بهذا الكتاب .

نسخة كتاب الهادي إلى الحق إلى بني الحارث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الله الإمام الهادي إلى الحق ، أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله ﷺ ، إلى ابن حميد وأوباشه من بني الحارث ، أهل القدر وقلة الشكر . أما بعد : فإن الله عز وجل يقول في كتابه الذي نزل على رسوله ﷺ : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » .^(٣) وأنتم قوم تخدعون ، ملعوب بكم ، مفتونون ، مغرورون ، لا تتعظون بغيركم ، ولا تعتبرون بسواكم ، ولا

(١) في ص « خدم له ستة وعشرين » .

(٢) في الأصل « وإنما يجب » والتقويم من ص .

(٣) سورة الرعد ١٣/١١ .

تنتفعون بتجريبكم ، ولا أشك أن مع ذلك كثيراً من الخذلان ، لما أنتم عليه من كراهية الحق والإيمان ، ومتابعة الشيطان ، ومخالفة الرحمان ، ولا بد أن يتم الله في خلقه ما قضى ، وكل ما هو كائن سيكون ، ومن خالف الحق فهو الهالك المغبون (٦١ - ظ) ، ولا أشك أن الله أراد تغيير نعمتكم ، وإزالة ما به من الخير ابتدأكم من غير فعل كان منكم استأهلتكم به ما كان أعطاكم من النعم التي فيها تتقلبون ، وفي جناتها ترتعون ، حتى إذا استغنيتم في سابع فضله ، بدأ منكم الكفر بنعمه وظهر منكم العصيان لما يريد الله سبحانه فيكم من الخذلان وزوال الخير والاحسان ، وفيكم ^(١) ، وفيمن كان قبلكم ممن فعل فعلكم ما يقول سبحانه : « كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ، ^(٢) » وفيمن كانت حاله في النعم كحالكم ، فكفر أنعم ربه فزالته عنه ، كما لا بد أن تزول عنكم لقلة شكركم لربكم وظهور كفركم ، وكثرة بطركم ، وشدة أشركم ^(٣) ، وفاحشة عسرتكم ما يقول سبحانه : « وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » ^(٤) .

وقد بلغنا ما أنتم عليه مما هو إن شاء الله تعالى سبب هلاككم وحلول النقم بكم ، ولم تزالوا أهل مكر وغدر بأوليائكم الله ، ومن مكر بأوليائكم الله فإنما مكره على نفسه ، وقد رام ذلك من كان قبلكم من اخوانكم في دينكم ، فكان ذلك والمحمد الله عليهم لا لهم ، ولم يعد ساحتهم ، ولم يحق إلا برؤوسهم : « ولا يحق

(١) ويدلت « وفيكم » من ص .

(٢) سورة العلق ٧/٩٦ .

(٣) في ص « بأسكم » .

(٤) سورة النحل ١٦/١١٢ .

المكر السيء إلا بأهله ، ^(١) ، فأنزل الله مكروه بالماكرين ، ونجى منه عباده المتقين ، وفي ذلك ما يقول أرحم الراحمين : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون . ومكروا مكراً ومكرنا ومكرنا وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكروهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين . فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون » ^(٢) .

ونحن أحق من تأدب بأدب الله واحتذى في قوله كله ، وقد قال الله سبحانه وتعالى ^(٣) فيما أمر به جدنا محمد ﷺ فيمن كان في الظلم مثلكم ، وكان فعله وصنعه كفعلكم فقال : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » ^(٤) ، ولسنا ممن يستجيز غدرأ ولا يستحل خديعة ولا مكرأ ولا يقول غير ما يفعل ولا ينطق إلا بما يعمل ، وقد آذناكم بالحرب على سواء « إن الله لا يحب الخائنين » ^(٥) .

فخذوا في أهبتكم وتقدموا في شأنكم وأحكموا أمركم وأبلغوا إرادتكم في مهلة أمركم وتأخر غشياننا لكم ، ثم اقضوا إلي ولا تنظرون فقد غشيتكم من أولياء الله وحزبه مالا طاعة لكم به ، ولا مفسر لكم بحول الله عنه ، وأظلكم من بأسهم وغيظهم لربهم ماطرة لا يكن منها جناب ° ، ولا يعمر معها أوطان ، نعمة من الله نزلت بالظالمين ، ولا يُرد بأسه عن القوم المجرمين

(١) سورة فاطر ٣٥/٣ .

(٢) سورة النمل ٢٧/٤٨-٥٣ .

(٣) في ص « كله ، بقوله تعالى .

(٤) سورة الانفال ٨/٥٨ .

(٥) في ص « كتاب » .

فلعن الله وملائكته ورسله منكم من أبقى علينا ، ومن لم يجهد جهده كله فينا ، فقد نبذنا إليكم عهدكم ونقضنا بما كان منكم أمانكم ، وأججنا نار الحرب بيننا وبينكم ، وطابت أنفسنا باتفاق بعض أموال الله ^(١) التي كنا نستعد بها لمثل هذا الأمر منكم ومن غيركم ممن لا خلاق له ولا تجريبه ، ولا وفاء ، ولا صدق قول ، وما مثلكم عندنا فيما أنتم بسبيله إلا كمثل البعوضة حين وقعت على النخلة ، فلما أن أرادت الطيران قالت للنخلة : استمسكي فإني أريد الطيران عنك ، فقالت النخلة : ما شعرت بوقوعك عليّ ، فأدري بطيرانك عني ، فكذلك أنتم عندنا ما كرمنا ^(٢) ولا غنما ولا شق علينا حربكم ، وأنتم في تضعضع ونقصان ، ونحن في زيادة ورجحان ، فكيف يهنا أمركم ، أو يكرمنا ^(٣) شيء من شأنكم ، وجيوشنا كثيرة ، وخيولنا جمه ، وأموالنا كاملة ، ونعمنا ظاهرة ، والحمد لله رب العالمين كثير أ كما هو أهله ومستحقه ، وأنتم في فناء وقلة ونقم من الله بكم نازلة (٦٢ - و) وخذلان عليكم مشرف ، وبليّة منه عليكم وأصلة ، ونحن في زيادة منه وإحسان ، ونعم ظاهرة وامتنان ، واليمن كلها إلا أقلها لنا طاعة وعدد وأعوان ، تنقل إلينا أموالها ، وتجمع بخدمتنا ونصرتنا رجالها وفرسانها ، وذلك بمنّ الله وقضه وإحسانه ^(٤) وطوله ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ^(٥) بالله نصول وبه نجول ، وعليه نتوكل ، وإليه نبرأ من الحول والقوة ومن القدرة والسطوة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم .

(١) في ص « بعض أموالنا التي » .

(٢) في الأصل « ما كرمنا » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « يكرمنا » والتقويم من ص .

(٤) في ص « وإحسانه إلينا » .

(٥) سورة الشعراء ٢٦ / ٢٢٧ .

وكتب إليهم في أسفل كتابه بهذا الشعر .

خذوا حذرکم مني فإني مسيرٌ
يسير إلى الباغين ^٢ حزب محمد
على شزبٍ تعدو بكل سديد
وخطية زرق العوالي جنبها
بأيدي رجالٍ أهل بأسٍ يخوفهم
وما حبسها إلا فراق عن أرضكم
وتلفونني مستصراً ^(٣) في جهادكم
فلم أر مثل الحرب أوقد نارها
قوي على تأجيلها بدء أمره
يعنق من يأتي عليه اجتلابها
يضرّمها حتى إذا ما تأججت
فيطلب سلمي حين لا سلم والذي
أراد خلاصاً بعد ما غصّ بالذي
فلا تحسّدنه أكله إن غدا بها
فويل لم أضحى بهم بحربنا
يحارب ضرغماً يحامي عن أشبل
فروسٌ لما دأته حتفٌ لقاءه

إليكم جنود ^١ الله والله غالبٌ
عساكر تلاء الأرض منها المقانِب
بأيديهم البيض الرقاق القواضب
مخوف لدى الأبطال ما إن تقارب
تشيب لدى الحرب العوان الذوائب
وتجلب حولي للمسير الكتائب
وعندكم مني لعمرى التجارب ^(٤)
أخو غرة دارت عليه المصائب
ضعيف إذا اشتدت عليه العواقب
ويسلبه إن كان يوماً يقارب
وعاينني ضاقت عليه المذاهب
إلى بيته بالركب تهوى الذعالب ^(٥)
جنت كفه فهو الشقي المطالب
تقيّة إياها الرماح الرواعب
وويل لمن لم يدر من ذا ^(٦) يحارب
له صولة مخشية ومخالب
أخو حملات قرنه منه خائب

(١) في ص « جيوش » .

(٢) في ص « يسرون للباغين » .

(٣) في ص « مستصراً » .

(٤) في ص « المعارب » .

(٥) أي التوق السريعه ، وجاء في ص « الرغائب » .

(٦) في ص « ماذا » .

يدانيه جهال الرجال بأمره ومن كان ذا علم به فهو هائب
 يخوض غمار الموت نحو عدوه له سطوة معروفة ومناقب
 حريء على الهول العظيم مصمم حليف اللقا قد كدحت النوايب

وكتب أيضاً^(١) في أسفل كتابه صلوات الله عليه :

لا زاجر لذوي الضلالة والردا إلا السيوف غمادها في الهام
 وذوابل الخطي في أكتافهم تحت العجاجة يوم كل صدام (٦٢-ظ)
 قُرب الوعيد وحن سفك دمانكم

خلاف متبع القرآن إمام
 متوكل ماضي العزيمة ضيغم صلد الصفاة معاود الأقدام
 ما زال يصفح ثم يصفو آخذاً بالفضل ذا حدب على الإسلام
 حتى إذا طال النكوث وأسرفوا في البغي إن البغي فعل لئام
 آذنتهم بالحرب إنى واثق بالنصر من ذي العز والإكرام
 فالآن جدوا واجهدوا وتحرزوا فأنا الموهن كيد كل عرام
 وبذي الفقار أصول في لجج الوغى حتى أكشف حالك الأظلام
 وترى السواعد الألف طوائراً والروس طائعة مع الأقدام
 لمقام أروع في النبوة واسط يئيه كل معظم قمعام^(٢)
 عال على عبل الشوا شنج النسا عاداته في الروع علك لجام
 وفعله وطء المجاهم في الوغى وظلاله فخواق^(٣) الأعلام
 لم ينش إلا بين أطراف القنا فأديمه غرض لحد حسام

(١) في الأصل « وله أيضاً » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « فهم » والتقويم من ص ، والقمعام السيد .

(٣) في ص « بخواق » .

قاسى شدائد كل حرب معلناً حقاً وفضّ سوق^(١) كل لهم
 وإزدار ساحة كل حي مبدياً عن غيرة بَعُدْتُ عن الآثام^٢
 فاليوم قد بلغ الكتاب أوانه فأزاح كل جهالةٍ وحرام
 والله يفعل ما يشاء بقدره باري البرية عادل الأحكام

وكتب أيضاً بهذه الأنبيات : (من الطويل)

أنا ابن رسول الله وابن وصيه ومن ليس يحصى فضله ووقائعه
 وقد ما ليوث الحرب فاقدتُ بينها بطعنٍ وضربٍ ما تقبُّ وعاوعه

فلما وصل الكتاب إلى بني الحارث اجتمعوا وتشاوروا ، وكانت معهم ابنِ بسطام ، وأمرهم بالفتنة وأجمع رأيهم على ذلك ، فأرسل ابنُ حميد من آخر ساعته إلى يَأم ، وانصرف ابنِ بسطام إلى القرية إلى أبي جعفر ، وسارت بنو الحارث ويَأم من آخر ساعتها إلى أبي جعفر ، فخرج إليهم في خدمته ، ولم يكن معه عسكر إلا المدانيون ، فخرج بهم ، فاقتتلوا هم والقوم ساعة ، ثم حمل عليهم أبو جعفر فطردهم إلى ناحية الجبل .

فلما كان العشاء ساروا إليه إلى قبلة القرية ، فخرج في لقاءهم بمن كان معه ، وابنِ بسطام معه أيضاً ، فاقتتلوا ساعة ، ثم حمل عليهم أبو جعفر خامس خمسة أفراس من أصحابه ، فطردوا بني الحارث وكانوا أربعين فارساً ، ولزم الموضع الذي كانوا فيه حتى أمسى ، وأمر بدُرب القرية فسُدَّتْ ، فلما رأى ابنِ بسطام إجماع بني الحارث ويَأم على محمد بن عبيد الله ، خاف على نفسه وعلى من كان معه من عشيرته ، لما كان يحمل بني الحارث عليه من الحرب ، وحاذر أن يدخلوا

(١) الصوق جمع صاق وهي لغة في الساق .

(٢) في ص « الايام » .

القرية فيقتلوه مع أبي جعفر ، فأناه وسأله لقاء المدائنين ، وأعلمهم أن الأمر عظيم ، وأنه يخاف على أبي جعفر ، ويخاف عليهم الهلكة ممن أجمع عليهم من بني الحارث بأسبابه ، فأشار عليهم أن يخرجوه من عندهم ، فإن ذلك أسلم لهم في العاجل والآجل من أمرهم ، فأجابوا إلى ما سأل ، وأتوا جميعاً إلى محمد بن عبيد الله فسألوه أن يخرج من القرية ، فإنهم يخافون عليه وعلى نفوسهم ، (٦٣-و) وحملوا عليه بجماعة من أهل نجران ، فأجابهم إلى ما سألوه ، وخرج من عندهم ، وخرج معه ابن بسطام ، فلما قربوا من مينا س قال له ابن بسطام : إن مينا س أحسن من الحصن ، فإن رأيت أن تصير إليه ، وكان يجب أن يصير عنده لما كان قد جرى بينه وبين بني الحارث ، وكان خائفاً ليأمن ، وجهد^(١) في مصير أبي جعفر إليه ، فأجابه أبو جعفر ، وسار إلى مينا س ، وأرسل لصبيانته وأحرمه فصيروهم عنده .

فلما كان بعد ذلك بيومين علمت بنو عبد المدان ، قالوا : إنكم أخرجتم رجلاً من عندنا وأردتم هلاكنا ، وصار عند ابن بسطام ، وكانت منه ما قد علمتم ، وهو الذي حملكم على الحرب ، وإنما أراد بكم الهلكة وبنا ، فلما أحدثتم وعلم ما كان من خلافكم تسلم إلى عدوكم ، فصيروه عنده ، واتخذ عنده الأيادي بكم ، وكان القائم في ذلك ربيع بن أبي الركوند ، وعلى بن ربيع ، فأجمع رأيهم على المصير إلى مينا س ، فصبحوه ومعه^٢ اليأميون والأحلاف ، وكان محبتهم أن يقتلوا ابن بسطام ، لما كان بينه وبينهم من العداوة المتقدمة ، ولا ينالون ما نالت بنو الحارث من محمد بن عبيد الله ، فساروا بآجمعهم إلى مينا س ، وخرج محمد بن عبيد الله فوقف بخدمه على باب درب مينا س الشرقي ، ووقف ابن بسطام وبنو ربيعه على درب مينا س الغربي ، والتعم القتال على الدربين ، وكان عليها قتال شديد حتى طمعت بنو الحارث في دخول مينا س ،

(١) في الأصل وص « وجهدوا » .

(٢) في ص « ومعه » .

و كثر الإصابات^(١) في الكل ، فأصيب من كان مع أبي جعفر من خدمه ومن كان معه من بني ربيعة ، فشكلوا ثمانين رجلا ، وقتل من بني ربيعة رجل ، وأبلى ذلك اليوم أبو جعفر إبلاء لم يُر مثله ، وأصيب من يأم والأحلاف رجال بنبل كثير ، فلم يزل القتال حتى كان مع العشاء ، ثم انصرف بنو الحارث إلى القرية ، وكان محمد بن عبيد الله قد وجه ابنه عليا والقاسم إلى الحصن ليكونا في شاكر ، فلما بلغها ما كان من بني الحارث أتيا إلى أبيهما ، فسألهما عليه ، ونظرا أمره ونهيه ، فأمرهما أن يلقيا شاكرأ وثقيفا وادعة ، ويسألاه أن يُخبروه بما يليهم^(٢) ، فمن أمكنهم ، فإن بني الحارث مصابحة لهم ، فخرجوا من عنده حتى أتيا الحصن ، فأعلموا شاكرأ وثقيفا بما أمرهما به أبوهما ، فأجابوهما إلى ما طلبا ، وقالوا لهما : إنا لا نأمن على موضعنا إن خرجنا معكما كلنا ، ولكن يضي نصفنا معكما ، ويتخلف نصفنا في موضعنا ، فاقسموا نصفين ، وقالوا لهما : إمضيا إلى وادعة ، واجعلا منصرفكما علينا ، حتى نخرج معكما ، فمضيا حتى لقيا محمد بن عبيد الملك ، ومحمد بن ربيعة ، فسألاه النصرة ، فكرهوا أن يخرجوا إليه في الليل معها ، وقالوا : نحن نخرج معكما بكرة إن شاء الله تعالى ، فلما كان الصبح اجتمعت وادعة وساروا غير بعيد ، فلقوا محمد بن عبيد الله قد خرج من میناس ، فسأله ابنه عن الخبر ، فأعلمهم أن ابن بسطام أرسل إليه وأعلمه أنه يخاف عليه ، وعليه معه ، وقال له : أنا وليك وخادمك ولا أتوانى عما أنا لكم عليه ، فإن رأيت أن تسير في همدان وأكون لك عيناً على بني الحارث وأذنأ فأكتب لك بأخبارهم ، فذلك رأي ، وإن رأيت رأياً غير ذلك فافعل ، فعلت أن الرجل لا يريد مقامي عنده ، فخرجت وأردت أن أقيم في الحصن ، ففكرت ذلك لأنني خفت أن يجمع عليهم بنو الحارث ويأم والأحلاف ، إذا كنت عندهم ، فرأيت المصير إلى وادعة أوفق الأمور بنا ، فسرت بذلك وادعة ،

(١) في الأصل « الصابات » والتقويم من ص .

(٢) في ص « من ليلتهم » ويبدو أنه أقرب للصواب .

وانصرفت به حتى أنزلته في منازلها ، وأكرمتها بنفايه ما يكون من الكرامة ،
وكتب إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه 'يعلمه بما كان من القوم ، فكتب
الهادي إليه يعرفه بأنه يصير (٦٣-ظ) إليه ، فلا يغم بما كان من بني الحارث ،
وكتب إليه بأبيات من شعر وأمره أن يوجه بها إلى بني الحارث ، وفي ذلك
يقول الهادي إلى الحق عليه السلام :

أبلغ بني حارث عني 'مغلغلة' تجلوها هم ذي غم وإبلاس
كيف الفرار بني حارث وشكركم
شكر النبيط بني الحوري نسناس
أحييتكم بعد أن كانت منيتكم والموت يعلكم منه بأضراس
قد دار منه عليكم عند أسركم
كأس 'تعل' بأكواس وأكواس
فكان شكركم لي شكر مثلكم لا شكر ناس ولكن شكر نسناس
فدونكم فاصطلوا حربي فقد هطكت
بوابل همير بالموت رجاس
دان مسف أتى من فوقكم كسفا يكاد ينطحه من قام بالراس
تدري بوارقه ترجى صواعقه بادي الختوف وللأرواح خلاس
أظلم يا آل حارث فاحفروا نفقا في الأرض واحترزوا من صولة الفاس
إن الرماح بأيدي المؤمنين لها شأن من الشأن لا تبقي على الناس
وفي شباها منايا القوم كامنة تخال وقعتها كبا بأقباس
والبيض تعمل في هام العدا عملا 'يدني العدو' إلى إلحاد أرماس
إذا انتضاها ولالة الحق وانتسبوا إلى الرسول وخاضوا غمرة لباس
عليهم خلق الماذي 'محكمة' راياتهم 'قدما' في لون قرطاس
ظلت قلوب العدا في الحرب واجفة والخلق قد شرقوا منّا بأنفاس

محمد المصطفى في خير أساس
زر^(٢) الحفيف ولا إرجاف أنكاس
قدماً صلابتها تقسو على القاس
فكلهم خائب عن نيلها خاسي
غلبة أصلها في أرضها راسي
فكلهم موقن منها بإياس

نحمي على الدين نقفو إثر^(١) والدنا
لا يكذبون فمثلي ليس يردعه
ولي صفات أبي الفينطاس^(٣) يكلمها
قد جربتها أكف الناس واجتهدوا
ملساء شاحخة في الجوؤ ذروتها
قد أيس الناس طراً من تصدعها

وقال أيضاً عليه السلام :

بقرم ليس بالخطل السؤوم
ولا في الحرب يعرف بالنؤوم
إذا زحف القروم إلى القروم
ولم يك بالعسوف ولا الغشوم
وسار على الصراط المستقيم
على الإسلام ذو خطر عظيم
بقية سيفه المعني القصوم
وما والى من الفعل الكريم
لأن الغدر من شيم الظلوم
عليكم بالمواطر والغيوم
وحلماً لا يُقاس إلى حلم (٦٤-و)
وأشرفتم على الهول الجسيم

رُميت يا بني حار بن كعب
ولا ذي هينة وانِ دثور
جسور عند مختلف العوالي
دعائم للهدى فكرهتموه
إلى حكم القرآن دعا وأبدى
على منهاج جدّيه يُحامي
تمرستم بجانبه وأنتم
وجازيتهم بأنعمه عليكم
قبيحاً ثم غدرأ بعد غدر
وقد رفع المنايا يوم حامت
وأغمد سيفه كرماً وجوداً
عن القتل الذي عاينتموه

(١) في ص « فعل » .

(٢) في القاموس « الزرير الذكي الخفيف » .

(٣) في القاموس « وهو منبع الفنطيسه منبع الحوزه حي الأنف والفينطاس بالكسر حوص السفينة يجتمع إليه » .

وأنتم في الضلالة كل يوم .
وما ينفك من حارٍ إلينا
فنفقرها كأن لم يفعلوها
فدونكمُ الجزاء جزاء فعلٍ .
فقد كشف القناع وزاحفتكم
وذابلة الرماح تعلُّ فيكم
بيومٍ فيه تصطمعون طراً
بحول الله ذي الملكوت ربي
كما قد قال ذو الأدب القديم
قطوع الوصل فـأرية الأديم
وبعض العفو درب للأنثيم^(١)
أريكم فيه ضاحية النُجوم
سيوف الحق تلعب في اللحوم
إذا صدَّ الحميم عن الحميم
يروح عليكم حامي السُوم
وما أرجو من البرِّ الرحيم

قال علي بن محمد : فلما وصل الكتاب إلى أبي محمد بن عبيد الله ، وجهه إلى بني الحارث ، فلما قرأوا الشعر ، اغتموا بذلك غماً شديداً ، واضطربت عليهم الأمور ، وكتب ابن بسطام إلى محمد بن عبيد الله يُعلمُه فيه بالمودَّة والمحبة ، وأنه له على العهد ، وذلك أن بني الحارث لما خرج محمد بن عبيد الله من مِنباس ، لقيهم ابن بسطام ، واعتذر إليهم بما كان منه ، وعرض عليهم حصنه ، فقبلوا ذلك منه ، وساروا إليه من آخر ساعتهم ، ونزله ابن حميد في جماعة من بنسي الحارث ، وجماعة من كان معه من اليأمين ، فحاذر ابن بسطام على نفسه الملكة ، وكان يكتب إلى الهادي إلى الحق ، ويكتب إلى محمد بن عبيد الله ليحسن أموره ، وكانت الكتب فيما بينهم تجري .

قال : ولما خرج أبو جعفر من القرية أغارت بنو الحارث على المعاقيب التي كانت فيها ، وأجمع رأيهم على المسير إلى وادِعة ، والحرب لها ، حتى تخرج أبا جعفر من عندها .

(١) في ص « ونقض العفو أدب المآثم » .

فقال في ذلك محمد بن عبد الملك بن طريف الوادعي شعراً .

لمن الدار عفا آياتها نسف ريح الشرق من بعد الهَضَب^(١)
بعلّ أو عساياتِ إلى ذات أنسام^(٢) إلى ذات الغرب
تلك دار لفتاة طفلةٍ وعثة الأرداف جَماء الكعب
ذات وجه مشرق كالشمس ما شأنه عيبٌ ولا فيه ندب
نجمت على علمك بثليث لنا غرضاً سيق كذا لم يحتسب
فأقامت في محل مغفلٍ في نعيمٍ لو بإقبال ندب
ثم ولت بعد ما علقتها فبذاك القلب عانٍ ذو نصب
أيها القلب إلى حتى متى أنت ملجأ هَيوم في الطرب
أيجد منك ذا أم لا فقد لا أرى هذا يجدُ فأنقلب
عجب الأقوام من حارٍ وما جاء منها يا لقومي للمعجب
ما لهم عندي خلاص بعدما نصبوا الحرب لمقدام حرب
يدع الأبطال صرعى روسهم^(٣) بائنات بعد قفضيل ركب
تلك عادات لهم قد علموا جربوا ذاك بصدق لا كذب
عرضوا أنفسهم يا ويلهم لهلاك ودمار وتعب
ولقد منّ عليهم منّا شكره فيها عليهم قد وجب
كفروها وأزاحوا والياً كان للهادي ولياً ذا نسب^(٣)
ورموه بنبال صنعت وألحوا بسيفٍ وتلتهب

(١) في ص « العصب » .

(٢) في ص « بعل أو عسايات إلى دار أنسام ... » .

(٣) جاء في حاشية ص قوله : « ذا نسب » يشير إلى محمد بن عبيد الله رحمة الله عليه ورضوانه ، فإن الهادي صلوات الله عليه وزوجه ابنته وله منها أولاد ثلاثة : موسى ، وجعفر ، وقاسم ، وأما علي بن محمد بن عبيد الله فأمه ليست ابنة الهادي ، ذكر ما قدمناه السيد ابراهيم بن محمد في حواشي الهداية ، وجعله منتقياً للمذهب وهو جواز الفاطمية لعلوي غيبر فاطمي ، واحتج بفعل الهادي سلام الله عليه ، وهو مذكور في سيرة محمد بن عبيد الله التي تسمى الروض الأزهر في سيرة السيد الشهيد أبي جعفر .

ثم قالوا أينما حلّ فلا بد منه أو بعد في الركب (٦٤ - ظ
ثم أمسى بين كعب نازلاً في محل العز يؤتى ويُحب
بين أوداد وأشباع له ولأهل البيت أنصار تجب
وبنو كعب حماة لم تزل تمنع الضيم بيض كالشهب
فلها في همدان إذا حصلوها الرأس والفرع الأشب
وهي للهادي على أعدائه نصرة حامية (١) لا تكتئب
فإذا ما إن دعاها أقبلت في جموع كثة ذات لب
لا تبالي الحرب أن تلحقها ولها فيها إذا شالت نسب (٢)
وكذا كانت قديماً قبلها والدوها لأبيه المنتخب
فهي تبني فوق ما أسى لها أولوها في المعالي والرتب
وقيام مع أبناء النبي أفخر الفخر وزين العرب
خاسر من باع منهم حظه غانم من كان منهم بسبب

فأجابه على ذلك علي بن أبي جعفر العلوي رحمه الله تعالى :

قد وصفت الدار وصفاً حسناً وذكرت الريع منها والطنب
وزماناً كنت فيه لاهياً ناعم البال تمادى في اللعب
لا تظن الدهر إلا سرمداً دائماً نعمته لا تنقلب
ثم أصبحت وقد ودّعت ما كنت فيه من نصابٍ وطرب
وارتديت الحلم من بعد الصبّا وتقلدت مع الحلم الأدب
وتعلقت بنا من بعد ما كدت أن تفرق في بحر العطب
فتخلصت من النار وما لك إلا الجد منها والهرب

(١) في ص « حاضرة » .

(٢) في ص « شلب » .

سبباً وفقك الله له
 وذكرت الحارثيين وما
 وتعمجت لما قد فعلوا
 إنما الناس إذا ميزتهم.
 صور عازبة (٢) ألبابها
 أكثر الناس رصاص أسود
 جهلوا الأمر وكانوا خدعوا
 وأنام مفسد ذو باطل
 فجعلناهم على منزلة
 ولقد حلت عليهم سخطة
 إنما الدنيا لنا دونهم
 أنتم يا كعب همدان لنا
 وتنام ووفاء ولكم
 شركاء لهم في كل ما
 سترى عما قليل أمرنا
 غلك الأرض ومن كان بها
 ونجازي الناس في أفعالهم
 يهلك الظالم في أسبابها (٤)
 عرّضوا أنفسهم لا حفظوا
 ولقد عجزوا وضجوا فرقا

فتمسكت (١) بهذا السبب
 كان منهم من خلاف وشغب
 وأتى منهم وفي ذلك المعجب
 وكشفت الأمر أمثال الخشب
 قل من يعبا بدين وأرب
 وقليل قافه يحكي الذهب
 ولهم كانت قلوب لم تطب
 بكلام وحديث وكذب
 وغشيناهم بأهوال (٣) الكرب
 من إله الناس حلت وغضب
 ولنا أصل رحاها والقُطب
 ولكم دين وفضل وحسب
 ذروة في آل عبد المطلب
 كان من خير وشر ونصب
 بالذي سرّك منا فارتقب
 وبلاد المعجم منها والعرب
 كل إنسان بما كان احتسب
 ويطول الود فيها والمحِب
 للمصيبات والليث الحرب
 ولقد آمنهم بعد التعمب

(١) في ص « فتمسك » .

(٢) أي غائبة .

(٣) في ص « بأفعال » .

(٤) في ص « ما شابه » .

لم يكونوا أهل ما أوسعهم نزل الويل عليهم والحرب
كاد أن يهلك في أسبايهم كل طفل وبزي وشعب^(١)
إنما كعب رجال سادة في وغاء الحرب تودى بالألب^(٢)
في ذراهما كل زوج لهزم ذرق الشفرة مصقول ذرب
أهل إيمان وأرباب الحجا وبنو الحارث للنار حطب
أنتم في الحق رأس شامخ ومعادينا وإياكم ذنب (٦٥ - ٧٠)

قال : فاجتمعت وادعة إلى محمد بن عبيد الله ، فسار بهم إلى الحصن ، فلقى شاكراً وثقيف ، وحالف بينها وبين وادعه على النصرة له والقيام معه ، ثم انصرف مع الوادعيين إلى موضعه ، فلما بلغ ذلك بني الحارث انكسروا عما أملوا وأخلفهم ما كانوا ظنوه ، وأقام أبو جعفر بموضعه ، فلما كان يوم الأحد لأربع ماضية من رجب

خروج الهادي إلى الحق إلى نجران أيضاً

خرج الهادي إلى نجران ، فلما وصل بأعلى الوادي ، لقيه محمد بن عبيد الله في جماعة الوادعيين ، ثم سار حتى صار بالحصن فبات ليلته ، فلما أصبح غدت إليه الأحلاف ومن كان يسكن بنجران من يأم ، واعتذروا من اجتماعهم على محمد بن عبيد الله مع بني الحارث ، وبادية يأم ، وأعلموه أنهم استرهبوهم ، فمذرمهم ، وصفح عنهم زلتهم ، فأقام يومه ذلك ، وصارت إليه بادية شاكراً ، فلما كان يوم الخميس جمع عساكره ، وغدا حتى دنا من میناس ، فأوقف العساكر منها

(١) لعل معنى « بزي وشعب » من البرز وتغيير اللون .

(٢) في الأصل « تهرب الألب » ويستقيم الوزن كما أثبتنا « في وغاء الحرب تودى بالألب » أي بالجمع .

ناحية ، ولم يحب أن يغشاها لأن ابن بسطام كان يكاتبه ، فوقف ساعة مقابلاً له ثم مضى إلى سوحان فأخربها وهدمها ، وطمع أن يخرج إليه القوم فلم يخرجوا .

ثم راح بعسكره إلى الحصن ، فأقام يوم الجمعة والسبت ، فلما كان يوم الأحد غداً قاصداً إلى قرية الهجر من نجران ، فلما قرب من الموضع عبأ عسكره وجعل الوادعين ميمنة ، وجعل الشاكريين والأحلاف ميسرة ، وجعل الخولانيين في القلب ، وقد كان عزل الطبريين ، وجماعة من غيرهم من سائر العسكر ، فجعلهم رابية وحدهم وأمرهم أن يقفوا ناحية من القتال ولا يقرؤه ، وجعل معهم ابنه أبا القاسم ، وجعل أخاه أبا محمد في الخيل ناحية ، ومحمد بن عبيد الله .

وتقدم الهادي إلى الحق في العسكر حتى قاتل كل قوم من ناحيتهم التي جعلوا فيها ، ودنا هو في الميسرة إلى باب الدرب ، وانهزم من كان عند باب الدرب ، ثم صاح رجل من غير أن يؤمر بأبي القاسم وأصحابه أن أجيئوا الهادي إلى الحق ، فأقبل القوم على غير تعبئة ، فلم يزل الطبريون يمشون قدماً قدماً حتى دخلوا مع القوم في باب الدرب ، وكان باب الدرب عليه أربعة جدرٍ ملوية جداراً من وراء جدار ، فردت الجدرُ الرماح على الطبرية فلم يعملوا بها شيئاً ، وكان في الجدر كواً يرمون منها الطبريين ولا يدرون من أين يرمون وأصيب فيهم بأسمهم ، ودخل عليهم الطبريون جانب القرية وهزمهم حتى بلغت هزيمة بني الحارث أقصى القرية ، ثم دخل الهادي إلى الحق على الطبريين فاستخرجهم من موضعهم ، وأصابتهما نبل كثير وحجارة ، واستشهد من أصحاب الهادي إلى الحق أربعة رجال ، رحمة الله عليهم ، وقتل من بني الحارث سبعة أو ثمانية ، وأصابتهم جراح كثيرة ، ثم انصرف الهادي إلى الحق بعسكره وحمل أصحابه المقتولين حتى دفنهم بالحصن ، فأقام بها أياماً والخيل في كسل

ذلك [تغدو عليهم] ^(١) أياً ما ، ثم أمر بالأسواق فبيئت وبالحديد فأعد ، وخرج بمساركه حتى قرب من القرية ، ثم عبأ عسكره وطمع أن يخرج القوم له ، وألزم قوماً يقطعون النخل ^(٢) ، فلم يخرج عليه أحد من القرية ، ثم مضى بعسكره جميعاً حتى نزل بموضع يقال له قرقر قريباً من قرية الهَجَر ، فأقام بها ، وكل يوم يغدوا عليهم جماعة من العسكر فيتعرضون بهم ، فلا يبرز إليه منهم أحد ، إلا أنهم يلاقونهم إلى الدرب فلا يزال القتال بينهم ، والعسكر في ذلك يقطعون نخيلهم ، ويهدمون ^(٣) حصونهم ، واجتمعت بنو الحارث في قرية الهَجَر ، وفي مِيناس ، وقرقر بينها ، وعسكر الهادي إلى الحق تعدوا ، وجميع أسواق بني الحارث فيهدمونها ^(٤) ، ويغنمون ما فيها ، والقائم بذلك علي بن محمد ، بأمر الهادي إلى الحق ^(٥) .

قال : ولا يزال القتال بين الأيام ، فيقتل الرجل والرجلان ، وتستغير (٦٥ ظ) الخيل فتغنم ما وجدت حول القرية ، وبنو الحارث في ذلك في حصر شديد ، فلم تزل على ذلك حتى استأمن ابن بسطام ومن كان معه من بني ربيعة في آخر رجب ، وكان ابن حميد معه في مِيناس ، فلما رأى ذلك تحول إلى قرية الهَجَر ومن كان معه من عشيرته ، وخلي مِيناس ، فكان العسكر يتوقونهم .

قال علي بن محمد : ثم بلغ الهادي إلى الحق أن جماعة من بني الحارث قادمة من الجوف ، فوجه لهم عسكراً ، فقدم لهم ، فلما أقبل القوم ، حملت فيهم الخيل

(١) فراغ في الأصل وفي ص وقد أضيف كيما يستقيم المعنى .

(٢) في ص « أن يقطعون في النخل » .

(٣) في ص « ويخربون » .

(٤) في ص « فيخربونها » .

(٥) في حاشية الأصل : قطع النخيل وهدم الأسواق واغتنام ما فيها .

والرجال ، وثار المجاج ، واختلط الناس فلم يعرف أحد أحداً^(١) ، وأصيب منهم رجلان ، وأخذ منهم دواب كثيرة عليها أحمالها ، وكان على حمل منها صبية^(٢) راكبة ، فنفذوا بها حتى صاروا إلى العسكر^(٣) ، وقد ذكرت أنها بملوكة ، فلما صارت إلى قرقر ذكرت أنها لابن حميد ، فأرسل الهادي إلى الحق لها ، فطرح عليها ثوباً ، وحملها أمة من إماء الوادعين ، وأرسل معهما رجلاً من بني الحارث كان في عسكره ، فمضى بها حتى قرب من القوم ، فصاح إليهم فأخبرهم نسب الصبية ، وانصرف ، وأخذوها .

ثم إن الهادي إلى الحق يوماً دنا بعسكره حتى دنا من الدرب ، فخرج القوم إلى باب الدرب ، فاقتتلوا ساعة ، وأصاب في القوم إصابة عظيمة ، فمات منهم في ذلك اليوم ثمانية رجال ، وأخبرنا من عدد المصابين : مائة وسبعين ، ودفروا^(٤) حتى دخلوا باب الدرب ، وتعبوا في ذلك اليوم تعباً شديداً .

ثم انصرف الهادي إلى الحق فبات في معسكره ، فلما أصبح غدا إليهم ، فعبأ عسكره وقرب من الموضع الذي كان فيه القتال ، فأغلق القوم باب الدرب ولم يخرج منهم أحد ، فوقف بعسكره ساعة ، ثم انصرف إلى معسكره ، فلما أصبح غدا عسكر إلى ناحية بني خثيمة يقطعون عليهم نخيلهم ، ولم يكن قطع عليهم قبل ذلك اليوم ، فتعبوا من ذلك تعباً شديداً ، وأرسلوا مشايخ من أهل أنجران فيهم عاقل بن عبد الله يطلبون لهم الأمان ، فوعدهم الهادي إلى الحق موعداً جليلاً ، ولم يقطع لهم شيئاً ، واستنظروه في القطع يومين ، فأنظرهم ، ثم غدا بعد ذلك إلى الموضع الذي كان قطع فيه ، فلما رأت بنو خثيمة ذلك

(١) في ص « يعرف منهم أحد أحداً » .

(٢) في الأصل : « كان على حمل صبية » والتقويم من ص .

(٣) في ص « المعسكر » .

(٤) أي دفعوا .

قالوا لابن حميد : إما أن تطلب لنا الأمان مجتمعين ، وإما أن نفرق ، فيستأمن كل منا على جهته ، فأجابهم إلى ما سألوا ، وأرسلوا إلى ابن بسطام فلقبهم فكلّموا أن يطلب لهم الأمان من الهادي إلى الحق ، فأجابهم إلى ذلك ، وصار إلى الهادي إلى الحق يطلب لهم الأمان فأجابه إلى أمانهم ، وسأله لقاء أبي محمد بن عبيد الله ليأمنوا به إليه ، فلقبهم وأقبل معه وجوه بني الحارث وخيارها ، فدخلوا على الهادي إلى الحق واستأمنوا إليه فأمنهم ، وطلبوا منه أن يقف عن دخول القرية يومين حتى يخرجوا حرمهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وتفرقوا من القرية ، وصار كل إلى موضعه .

قال علي بن محمد : فدخل الهادي إلى الحق إلى قرية الهجر يوم الإثنين ، يوم سبعة عشر من شعبان ، فأقام بها ، وأمن الناس ، وأطمأنوا في منازلهم ، فلم يزل على ذلك ، ولم يكن ابن حميد وصل به ، فلما كان في أيام بقيت من شهر رمضان ، بلغه أن ابن حميد يلاقي أعراباً من يأم ، وبني الحارث ، ويجمعهم للفساد ، فعداه إلى الموضع التي أخبر به فيه ، فلم يجد ، وقرب من الموضع ، فأمر بنخله منه فقطع نخل كثير ، ثم اجتمعت إليه بنو الحارث ، فطلبوا منه وسأله أن يكف عن قطع النخل آخر نهاره ، حتى يلقوا ابن حميد ، وينظروا ما عنده ، وحملوا عليه يجماعة من أصحابهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وانصرف إلى قرية الهجر ، وغدت بنو الحارث إلى ابن حميد ، وسأله أن يمضي معهم إلى الهادي إلى الحق ، وإلا فهو يهلكه ويبعد ماله ، فقال لهم : إني أخافه واستحييه وهؤلاء بني يمضون معكم إليه ، فاطلبوا إلى منه الأمان ، فمضوا بأجمعهم حتى دخلوا إلى^(١) الهادي عليه السلام ، فطلبوا منه الأمان لابن حميد ، فقال : لست أؤمنه إلا أن يطأ بساطي ، وأما هذا النخل فأتا أمهه لكم ، وأنا أطلب نفسه وإبله ، فإن ظفرت بشيء من ذلك فلا لوم لكم علي ، فلما بلغ ذلك ابن

(١) في ص « على » .

حُميد سار من ساعته إلى البادية (٦٦ - و) وخاف على نفسه ، وأقام الهادي إلى الحق عليه السلام بنجران ، وسكن الناس ، واختلطوا واطمأنت البلد ، واستأمن إليه جميع يأم وبني الحارث حتى إذا مضى من ذي القعدة سبعة أيام .

مسير الهادي إلى الحق إلى صعدة

في ذي القعدة من سنة إحدى وتسعين ومائتين ارتحل الهادي إلى الحق عليه السلام من نجران حتى صار إلى صعدة ، فأقام بها ، ثم وصلت به كتب من إبراهيم بن علي والفطريف الحكيمين يسألانه المصير إلى بلدهما ، فإنهما يسلمان إليه ما في أيديهما من مال وعسكر ومخلاف ، وأعطياه من أنفسهما ، فلم يجبهما لما كان يعلم من شره أهل اليمن ، وقلة وفائهم ، فلم يزل على ذلك حتى وجهوا إليه جماعة من ثقاتهم ليوجبوا عليه الحجة لهم (٢) ، وسألوه أن يوجه إليهم من ثقاته ، من يستحلفهم على ما أعطوه من نفوسهم ، فوجه إليهم نفرًا من ثقاته ، فاستحلفوهم ، ورجعوا إليه فأعلموه بما كان من القوم ، فلما صح له ما أعطوه من أنفسهم ، أرسل الصوارخ في خولان ، فاجتمع إليه منهم عسكر كثير فوجه ابنه أبا القاسم إلى خيوان ، وأمره بلزومها ، فإذا جاءت كتبه من زبيد سار في حرب القرامطة إلى صنعاء بهمدان ، وأمره أن يعرف أعرابها ، ويجمع إليه من قدر من الفرسان ، فسار أبو القاسم .

مسير أبي القاسم إلى خيوان

حتى صار إلى خيوان .

(٢) في حاشية الأصل « كتب الحكيمين إلى الهادي عليه السلام » .

خروج الهادي الى الحق الى تهامة

وخرج الهادي إلى الحق عليه السلام إلى تهامة في عسكر كثير من بني الحارث وحوّلان ، فنزل بموضع يقال له الشرس ، فأتى من حجوّر بشر كثير ، ثم تقدم إلى موضع يقال له العيين فنزل به وأقام به أياماً ، ثم قدم عليه رسول من الحكمي يكتب يسأله فيها المصير إلى طر طر ، فتقدم الهادي إلى الحق عليه السلام حتى نزل بطر طر ، ولقيه رسل الحكمي بالموضع ، معهم غنم وبقر وطعام وأغلاف ، أمر بها نزلًا للهادي عليه السلام ، وقد كان الحكمي قد أخذ من أهل البلد ، فلما بلغ الهادي إلى الحق ذلك أرسل إلى أهل القرية ، فرد عليهم ما أخذ لهم ، وقال لهم : إن هذا الأمر لا يحل لنا أخذه ، ولا نفعله ، ولا نستجيزه ، وصرف رسل الحكمي إليه ، فأعلموه بما كان من فعال الهادي إلى الحق عليه السلام ، فعجب لذلك وعجب أهل البلد ، وكانوا لا يعرفون الحق ، ولا سيرة الهادي عليه السلام ، فرغبوا في قربه وأحبوه ، وأقبلوا إليه من كل جانب ، والكتب فيما بين الهادي إلى الحق والحكمي تختلف ، وندم الحكمي على ما كان منه ، فجمع عساكر كثيرة وخرج في حرب الهادي إلى الحق عليه السلام ، حتى نزل بالقرب منه وهو في ثلاثة آلاف رجّال وزيادة على مائتي فارس ، والهادي إلى الحق في ثمانمائة راجل ومائة فارس ^(١) .

ثم سار الحكمي في عساكره حتى قرب من الهادي إلى الحق ، ولما بصر به الهادي إلى الحق عباً عسكره ، والتقى القوم ، وارتبط القتال ، ثم أجلت مسيرة الهادي إلى الحق ، ووقعت الهزيمة على أصحابه ، وعارض الهادي ^(٢) القوم وأخذ في عراض العسكر ، ووقف ليس معه إلا سبعة فرسان منهم القاسم وعبد الله ابن محمد بن القاسم ، والحسين بن موسى بن سليمان ، وعلي بن محمد ، ويحيى السليمي ، وإبراهيم الحجوري ، وعلي بن سعيد اليرسمي ، وحسين

(١) في حاشية الأصل « نكت الحكمي وإخلافه لما كان منه من العهود » .

(٢) أضيفت « الهادي » من ص .

العقدي^(١) ، ووقف الهادي الى الحق مقابلاً لمعسكر الحكمي ، وقد وقعوا في المعسكر فنهبوه ، ونظر إلى رجل من معسكر الحكمي وهو يتغشى بسيفه بعض الطبريين ، وقد قتلت منهم جماعة وهم مستديرون مثل الحلقة مصرعون قد أثنختهم الجراح فهم يتطرحون ، فقال الهادي إلى الحق : أما رجل يقتل هذا الكلب ، فقام رجل من الطبريين المطرحين ، فلما استوى قائماً أخذ الرمح فطعن به عدو الله ثم سقط كل واحد منهما ميتاً ، وخرج كمين للحكمي على الهادي إلى الحق ، وليس معه إلا هؤلاء النفر ، وقد انهزم أصحابه ، وخلوا عنه ، وحال العدو بينه وبينهم ، والهادي إلى الحق عليه السلام في الوسط ، فلما خرج الكمين (٦٦ - ظ) على الهادي الى الحق ، قال الهادي إلى الحق عليه السلام : إحملوا على الكلاب ، وحمل فطعن رجلاً فرمى به ؛ وانهزم القوم ، واتبعهم الهادي إلى الحق عليه السلام ، وصاح صائح : عطف أصحاب الهادي إلى الحق ، فانهزم من كان يطرد أصحابه ، وحقق الهزيمة عليهم الهادي عليه السلام وأولياءه ، فلم يزل الطرد لهم حتى قاربوا قرية الحكمي ، وقد لحق الهادي إلى الحق عليه السلام من أصحابه قريب مائتين وأرادوا لحوق الحكمي إلى قريته .^(٢)

(١) ليلاحظ أن عدد هؤلاء الفرسان ثمانية ، قلعل العدد الصحيح تسعة .

(٢) جاء بقيه الصفحة في الأصل أبيضاً لم ينسخ عليه شيئاً وامتد هذا فشملى مقدار ستة أسطر من الصفحة التالية ، ولقد جاء هذا السقط نفسه في ص .

للهادي الى الحق عليه السلام الى ولده أبي
القاسم وهو مأسور في الحبس

ألا أبلغا إبني وإن كان ثانياً

أخا الدين والتقوى وذو الفضل والبشر
وذا العرف والاحسان في كل حالة
ومن طاب مولوداً ومن طاب ناشئاً
ومن لا ترى منه لعمرك زلة
ومن لم يزل يعلو إلى المجد شامخاً
ومن هو أمتارٌ بكل فضيلة
ومن هو بالمعروف يأمر جهده
ومن هو للأرحام أوصل وأصل
ومن هو لا يحفو أخاً طول عمره
ومن هو للإسلام ركن معاضد
ومن هو حنف للعدو لدى الوغى
ومن تعرف الأقران في الحرب فضله
ودارت كؤوس الموت بين حماها
فحينئذ تلقى أبا القاسم الذي
شريفاً كريماً هاشمياً مهذباً
يمين يديه للنبايا ذريعة
فقولاً له بقرا عليك مكرراً
ويشكو إليك الله يعلم وحشة
فبارب عجل يا عزيز (١) خلاصه

(١) في ص « يا كريم » .

إذا اجتمع الإخوان حولي ولم أره
قليل سروري لا أسر بحيلة
على أنني حزمٌ جليد مجرب
ولست بضجاج جزوع مفند
ولكنني ألقى بأمرى كله
وأعلم أن الله يكشف كلما
أبا قاسم تفديك نفسي من الردى
وقدم شخصي دون شخصك للذي

يخاف إلى يوم القيامة والحشر (٦٧ - ظ)
وكان بأمر الله أطول من عمري
لدافعت عنك الناكثين ذوي الغدر
أوسد في لحدي وأدفن في قبري
لعمرك أو آتى على غاية العُذر
لمثلك يا بن الطاهرين ذوي القدر
ذوي البر والتقوى السادة الغُر
ونالهم أمر يحل عن الأسر
وطعن بأطراف المثقفة السُمر
وقاموا لرب الناس بالفرض والنصر
ولكنه ذخر لهم أيما ذخر
أراد بها إكمال ما شاء من أجر
ليأخذهم يوم القيامة بالوزر
سيصليهم ناراً تلهب بالجر
لها شررٌ عالٍ يشبه بالقصر

طعامهم الزقوم فيها وشربهم
وتطلى من القطران فيها وجوههم
محمد المرضي فيها خصيمهم
يقول لهم يوم المعاد محمد
وسوقتموهم في الأسارى تَعَفَرْتُ
ولم توقنوا أني أخاصم عنهم
قتلت بني الطاهرين ذوي التقى
ألم يك حقي واجباً في رقابكم
وترعوا حقوقي في بنيّ وحُرمتي
قتلت بني الدنيا بنيّ وخنتهم
فذوقوا عذاب الله زال نعيمكم
فأوصيك بالتقوى وبالدين والهدى
وأن لا ترى للدهر يوماً مطأطأ
فيوشك أن ينفك عنك^(١) علائق
عليك سلام الله ما ذر شارق
ولا زلت في عيش رخي وغبطة

حميم "غساق" لا يسوغ من الحرّ
وما لهم عنها لعمرك من ستر
ليأخذ منهم ما له كان من وتر
قتلت بني الزهراء سيدة الزهر
على الله رب البيت والركن والحجر
وأطلب ثأري منكم ساعة النشر
وروعتم مني الحريم على الصغر
فترعوا حقوق الله في واجب الأمر
وتبغوا بهم مني الوسيلة في الحشر
عهودي وأبديتم لنا غاية الغدر
وحل بكم لا شك قاصمة الظهر
وإيثار أمر الله في السر والجمهر
ولا تخضعن للدهر والزم على الصبر
بصبرك إن أخلصت لله في الشكر
وما غردت ورقاء في سدف الفجر
وفي نعم تغدو وفي نعم تسري

وله أيضاً صلوات الله عليه إلى بني عمه من آل رسول الله ﷺ .

نفي النوم عن عيني هم مضاجع
وأرقتني أن^(٢) لا صديق ولا أخ
وأخطب جليل فهو للنوم مانع
كما طال فكري والعيون هواجع
بشاركني فيما نحن الأضالع (٦٨ - و)

(١) في ص « عنه » .

(٢) في ص « إذ » .

سببتهم بحسن الذوق من شهواتها
يوفر ما قد نال من فضلاتها
ويبخل عن تقديم خير لنفسه
ويعنه التسويف عن باب رشفه
وبدخره حتى يكون كأنه
أليس عظيماً أن تسالم مبطل
قتيل قليل^(١) أهله ومضيع
وعطله أنصاره وحُماته
وآل رسول الله قد شغلتم
وحقد وإحياء الضغائن بينهم
أرى الطالبين الأسود تحاذلوا
ولم يطلبوا إرث النبوة بالقنا
أرى حقهم مستودعاً عند غيرهم
هلموا إلى ما يورث الفخر والسنا
فلو عضدتني 'عصبة طالبية
وصبر على البلوى إذا نزلت بهم
إذا ملكوا الدنيا وذل عدوهم
ولكنهم أضعوا وأمسوا كآيس
فذرية الخنثار في عة-واتهم
تفرقت الأهواء منهم وطامنوا
شديد عظيم أن تصيروا أذلة

فكل لها إلف محب مطاوع
وبدخر للوراث ما هو جامع
ويجزع عن إخراجهِ ويدافع
ويعجل فيما طره ويسارع
إلى ماله بعد المنية راجع
ظلم لأهل الحق فالحق خاضع
فساحته قفر قواء بلاقع
فقد درست أعلامه والشرائع
عيون وأموال لهم ومزارع
ولم يجمعوا فيه وقلّ التطاوع
فمنهم 'مدان للعدى ومُصانع
ولم يمنعوه والرماح شوارع
ولا بُد يوماً أن 'تزد الودائع
فما 'عز قوم أمرهم متنازع
لها شيم عمودة ودسائع^(٢)
ججاجع في أسياها السُم نافع
ولم ير في روضاتهم وهو رافع
يداري فيعطى نافعاً فهو قانع
وفي الأرض قد ضاقت عليها المواضع
فلا الخفض محمود ولا السلم نافع
وأنت 'ليوث حين 'تحشى الزعازع

(١) في ص « ذليل » .

(٢) أي فضائل أو مكارم .

وأعداؤكم في غبطة وغضارة
فشدوا وصونوا دينكم وتحاشدوا
كما أجمعوا في قبضة وتوازدوا
كذلك أنتم يا آل أحمد فانهضوا
فما العز إلا الصبر في حومة الوغى
هل الملك إلا العز والأمر والغنا
ومن لم يزل يحمي وينقم ثاره
بقلب يظن الرأي فيه تطهرة
ونحن بقايا المرفقات وسورها
يموت الفقى منا بكل مهند
فتلك منايانا وإنا لمعشر
أبونا أمير المؤمنين وجدنا
نهضت ولم أعجز وقلت واعظا
فكم قاتل في نفسه وضميره
فكيف غناء الكف عند اجتهداها
بنيت لكم بيتا من المجد سمكه
فأضحى لكم عز به ومفاخر
بعثت كتاب الله بعد هلاكه
وحرمت ما قد حرمته نواطق
ولا يمت أحكام الكتاب بأسرها
فطال بفعلي كل آل محمد
وشيعتهم عالون في كل حجة
وجوههم تزهر بنور فعالهم

وعيش على حافاته الملك ذائع^(١)
وقوموا فأنتم مرهفات قواطع
وحاموا معا فيه وراح التخادع
يحيش كسيل حدرته الجراسع
إذا برقت فيه السيوف اللوامع
وأفضلكم من هذبتة الطبائع
ومن هو في الحالات يقظان هاجع
ويمضي إذا ما أمكنته المقاطع
إذا كان يوم ثائر النقع ساطع
وأسمر مسنون الشاوشو دارع(٦٨-ظ)
من الناس في الدنيا النجوم الطوالع
رسول الذي منه تتم الصنائع
ذخائر علم إن وعاهن سامع
أيا واعظا في ذا كلامك ضائع
إذا لم تعنها بالفعال الأصابع
دوين الثريا فخره متتابع
وذكر ومجد شامخ الفضل يافع
فليس بغير الحق يزعم زامع
من أي كتاب الله عز جوامع
كما لايم الذود المشب المشايع
وكل عزيز عندهم متواضع
وأمرهم في آل أحمد جامع
إذا فخروا طالوا على من ينازع

(١) سقط هذا البيت من ص .

لأنهم أحيوا كتاباً وسنة
فإن أنتم لم تشكروا لي صنيعتي
يشاعى قبيح الظن فينا وإنه
نقمتم علينا في العطية فاسمعوا
ألم تعلموا أني أجود بمهجتي
وإني لكم عند المكارم والعلی
ولست وبيت الله أذخر عن أخ
ألم تفهموني في يدي أمورك
وإني لأحى أن أبيت بغبطة
فلا تسرعوا بالظن في بآني
فلست إذا أعطيت أبقي بقية
فيا قوم قوموا لي بعذري عندكم
فما أحد يسعى لينعش عركم
فلا رائق ما قد فتقت على العدا
تظنون أن المال عندي مراكم
إذا خذاتي إخوتي وعشيرتي
ولست بني عمي أخاتلك فاعلموا
أبى الله لي هذا الفعـال وهمتي
وإني قصدت الله في الأمر كله
ومن قابـع الرحمن لم يبع غيره
فقد عشت فيكم أعصراً بعد أعصر
أبعد مشيب الرأس والفضل والنهى
فلو أن أرض الله طراً بأسرها

به شهدت عند الفخار الصوامع
فلا يكفرنها عازب الرشد قاطع
لما يعتري من ظنه لطاوع
فما القول إلا ما وعته المسامع
ومالي جميعاً دونكم وأدافع
وأحي على أحسابكم وأرادع
إذا نلت ما فيه الغنى والمنافع
وفي صغر مني وإذ أنا يافع
بطيناً وجاري مقتر وهو جائع
ذخرت كنوزاً فالظنون تسارع
ولست إلى ما لا يحل أطالع
فلإني بحمد الله (١) والحق صاعد
سواي وهذا عند ذي اللب واقع
ولا واضع في الحق بما أنا رافع
وأنى به عنكم ضنين ممانع
فما أنا بعد الجهد والحزم صانع ؟
وليس عن الأموال مثلي يدافع
وإني امرؤ لا تعتريني المطامع
وإني له عبد مطيع متابع
وذو البخل بالأموال بالله جائع
بذو المال إن حوى المال جامع (٦٩-و)
صبوت إلى الأموال إني لطامع
فأمثالها أضحت حوتها الأشاجع

(١) في ص « بامر » .

لجئتُ بها واللهِ قولةٌ صادقـ
 بني العم إني في بلاد دنيّةـ
 وليس بها مال يقوّم ببعضها
 سلوا الناس عنها تعرفوا ما جهلتُم
 نسيتُم محاماتي عليكم ودونكم
 فإن لم تكافوني بفعلني فتحسنوا
 فليست لها منكم بأهلٍ وإنما
 بني عمنا الدنيا تدور بأهلها
 فلا تيأسوا منالعلل أمورنا
 فيلقى الذي قد كان بالظلم عاتياً
 فللدهرِ حالاتٌ 'تقلبُ' أهله'
 وليس أخو الأيام إلا مناضراً
 فمن كان في شيء تنظر^(١) ضده
 عليكم سلام الله هاذر شارق

وقال^(٢) عليه السلام فيما تضمن من الجهاد لأهل العراق وغيرهم من ولاة الجور :

ألا أبلغ ولاة الجور عني
 بأني إن سلمت لكم قليلاً
 تروني في كتائب مرغبات
 من اليمن الذي فيه مقالٌ
 عليهم كل سابغةٍ دلاصـ
 مقالة صادق فيما يقول
 وتنسني مني العجول
 أنوفكم^(٣) إذا حضر الصقيل
 من الرحمن جاء به الرسول
 يرون الكفر منهم أن يزول

(١) في ص « يناظر » .

(٢) في ص « وقال أيضاً ... » .

(٣) في ص « لأنكم » .

على حصن مسومةٍ كرامٍ خلال القُسطَينِ بهم تجول
بأيديهم بواترُ قاطعاتُ بها من ضرب هامكُمُ فلول
وسمرُ قد ظمئن معاوداتُ لما فيه ذهابكُمُ تجول
إذا استعر الضرام بصعن قاع وخلي عن حليلته الحليل
وجاء الموت واضطربت لظاها وغودر كل ناحية قتيـل
وثار النقع واختلطوا جميعاً وكلت من مطاردةٍ خيول
وخوضت الجواشن في^(١) نجيع

وسالت من دماءكم سيول
ولم يعرف أح فيها أخباء سوى أن الشعار لهم دليل
فعينشد تروني غير ناء ولكني خلالكم مثيل
أضرب في جماجمكم بياض له فيها إذا استولى صليل
أكر على عتاتكم كميناً شديد الأسر منه الصهيل
تحف به قبائل أهل بأسٍ يمانيون عزيم أصيل
وحولي المؤمنون أولو المعالي وحولكم الأرذال والجهول
فينصر ديننا ذو العرش ربي فتلقوا في الأسار لكم عويل
وولي الملعدون ولم يحاموا على عز ولم يحفظ خليل
فلست إلى النبي إذا انتميتم إلى أجدادكم حقاً أقول
إذا ما كان ذاك فلم أقمكم على الحق المبين ولا أميل
وأعدل منكم عوجاً وميلاً وعاد الحق دهرأ ما يحول
وأحكم بالكتاب كتاب ربي فقد حارت عن الآي العقول
وأقضو سنة المختار جدتي وما قد قاله البرّ الوصول

(١) في ص « من » .

وتثبت 'سنة البطل المنادي' على خير إذا جعل الحجل
فيلقى الجور قد هتكت عراه ويعقب عزه ذلٌ طويل
ويضحي الحق أبليج مستبيناً

وبعد السخط قد رضي الجليل^(١) (٦٩-ظ)
وعاد الناس في عدل جميعاً وأشبع الأرامل والكمول
ومسكين وأيتام ضعاف ويكسى فيه 'عريان ذليل
ويقضى عنهم غرم ودين' ويأمن ويحهم لهم السبيل
ويقسم فيهم فيهم جميعاً كثير المال منهم والقليل
ويصبـح راغماً إبليس حقاً ويرضى الله ليس له عدل

وله أيضاً عليه السلام : (من الكامل)

يا صاحب العقل الرصين أخا الهدى^(٢)

وله الوفاء بعهده والدين
وله المحبة في النبي وآله فبذاك فاز وغيره المقبول
قد قال ذو الأدب الأديب وقوله مثل الذي اللب الحليم مصون
ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون

وله أيضاً عليه السلام . (من الوافر)

ألا الله عيناً من رآنا وأشبه الكلاب لدى القتال

(١) في ص « الخليل » .

(٢) في ص « الندى » .

وقد سرنا إليهم في جيوش
بأيديهم بواترُ قاطعاتُ
إذا ما حُكِّمَتْ في القوم يوماً
وسُمر رُكِّبَتْ فيها المنايا
وزور عكفت للحرب صفر
وإما ^(١) قابلت جيشاً أكلت
ترنم في الصفوف إذا تدانت
فصبحناهم بالخييل قباً
مجففة بئار الحق قامت
عليها كل أروع مُصرّخي ^(٢)
فأعذرنا ولم نعجل عليهم
وقلت ألا احقنوا عني دماكم
ولست بمسرّع في ذاك حتى
وحلت لي دماؤكم بحق
وقطع الزرع واستوجبتموه
فقمتم عليكم حقاً وقولي
وقد كنتم زماناً في فساد
وقلتم إنه يخفى علينا

مظفرة تزيف إلى النزال
تراح بين أقحاف القلال
أطاع لحكمها علب الرجال
فحلّ الموت في روس العوالي
على أكبادها زرق النصال
بهم من وقعها أنكى النكال
ويذهب وقعها كذب المقال
ترامى في الأعنة كالنصال ^(٣)
فنالت منهم كل المنال
تسريل سابغ الخلق المذال
وخيرناهم كل الخصال
وإن لا تحقنوها لا أبالي
إذا ما كفر كافركم بدالي
وإخرا ب السوافل والعوالي
بما قد كان حالاً بعد حال ^(٤)
بذلك قد يصدقه فعالي
وإدغال وخدع واحتيال
فقد ذقتم به شر الوبال

(١) في ص « إذا ما » .

(٢) في ص « كالسعال » .

(٣) أي معيت أو معين .

(٤) سقط هذا البيت والأبيات الستة التي تلت من ص .

وإن صرتم إلى محمود حكي
 سلتم من صُروف سجال حربي
 وإلا فاثبتوا للحرب إني
 فقد أعطاني الرحمن نصراً
 وجيش لا يُرام إذا التقينا
 أضر عليكم وأشدّ بأساً
 فحزب الله منصور قوي
 وأمر الله يقدم كل أمر
 أنا ابن محمد وأبي علي
 بجذوهم لمركم احتذائي
 أنا الموت الذي لا بد منه
 وغيث اللولي إذا وليي
 أخوض إلى عدوي كل هول
 وصيرتم بغيركم اشتغالي
 وما زلل الحروب بمسئالي
 أحاربكم بقدرة ذي الجلال
 وإمداداً باعزاز ومال
 شديد البأس يزحف ذي احتفال
 وأمضى من مذلة النبال
 وحزب البغي يردى بالوبال
 ولسنا أهل غدر وانتقال
 وجدي خير منتعل وخالي
 كما يُحذى المثل على المثل
 على من رام خدعي واغتياي
 أنا في بيتي مني نوالي
 وأصبر عند معترك النزال (١) (٧٠-و)

وله أيضاً **عبد الصمد** : (من السريع)

هل لك في الأكرومة البكر
 هل لك في مثل مقام الألى
 هل لك في عزيمة ذي نيّة
 هل لك في نهضة ذي صولة
 هل لك في الجنة من حاجة
 هل لك في الرحمن من رغبة
 غراء لا تبلى على الدهر
 حواجى الله لدى بدر
 أحكمها صافٍ من الفكر
 تزيد قدره على قدر
 فإنها أفضل ما ذخر
 فأمره جارٍ على الأمر

(١) أنظر ما تقدم في ص ١٥٨-١٥٩ .

هل لك يا مشغول في توبة قبل مجال النفس في الصدر
 هل لك في رجعة ذي توبة تقيك حر النار والجمر
 هل لك في أمر إذا رمته أمنت هول البعث والحشر

وله أيضاً رحمه الله : (من الرجز)

أبلغ بني كعب جميعاً واقصد وقل لهم قول فقي 'مسدد'
 واخصص قشيراً بالمقال الجيد ثم بني قرة منهم فاعمد
 بأنني ذو شرف مشيد في منصب عالي الذرى مسود
 إذا انتسبت للنبي ^(١) أحمد ثم اقصد القوم الذي لم تقصد
 بطلق الحدين ماض مرعد ملتهب مرتعش 'مطرّد'
 طلق ^(٢) الذباب قاضب مهتد مقره' إذا نبا في الكبد
 فادن إذا شئت ولا تستبعد فالنصر لله العلي الصمد
 أنا الغلام الفاطمي الأحدي وابن أمير المؤمنين المهتدي
 أذب' عن صعي كذب' الأسد عن أشبل من كل باغ 'معتد'
 أنني إلى الموت غنان الأجرد وأورد الأدم ضنك المورد
 كأنه إذا جرى في القدفد ^(٣) وقلعت فخذاه صافي الزبد
 وقد علاه كالركام البرد إلهاب' نار في الهوى مصعد
 أكره في عسكر ذي عدد جمّ القروم في اللقا 'ملبّد'

(١) في الأصل « إلى النبي » والتقويم من ص .

(٢) في ص « ذلق » . وذباب السيف شفرته .

(٣) القدفد الغلاة التي لا شيء بها ، وقيل هي الأرض الغليظة ذات الحصى .

أوقد نار الحرب إن لم تقدر
 بغيبته إذا أتى مستترفيدي
 ولأ أخبية عليه لغدي
 فلست بالهلباجة^(١) المسترفدي
 ولم أبت بمنزل ممد
 أثره من فرشي بالجدد
 مكرماً مقرباً لم يبعد
 ما بات لي جار قديم الأبد
 فبت شبعان كثير اللبد
 أمنعه الأدنى وشر الأبعد
 وإن يردّ جاري فناء العدد
 ولا أرى لذلك بالمردد
 بفضل آبائي أروح مرتدي
 مجدأ رفيعاً سامياً في العمد
 الدائم الفرد الكريم الصمد

وله أيضاً ^(٢) :

تنضو السيوف وتنتمي لمحمد
 بالجرد تقدمها الختوف شوارعاً
 ونحكم البيض البواتر فيهم
 حق تفص لجاج كل رناج
 حق تنال معالم الأفلاج
 حق نقيم تمايل المنهاج

(١) الهلباجة الأحق الذي لا أحق منه .

(٢) السرمد : النعم المفدي .

نحن الثقات بنو النبي محمد نلعل الوصي ضياء كل سراج
 آل النبي متى يكون قيامكم كم تالفون مضاجع الأزواج
 رهط النبي تشمروا وتأهبوا فمل الكرام وصوله الأحراج
 آل النبي متى تروح خيولنا نحو العدو بمسكر عجاج
 جم الصواهل في السلاح مدجج ألف الدلوف مظفر مدلاج
 فيه الغطارفة الكرام أولو النهى

بمساكر كتراكم الأمواج (٧٠ - ظ)

والدارعون أمام رهط محمد والموت شيمتهم على المنهاج^(١)
 تزهو السوابغ فوقهم فكأنها برق تلوح في ظلام داج
 تردي بهم غر الجياد لدى الوغى

في القسطين^(٢) تجول تحت عجاج
 يهون نحو عدوم لجهادم بالمرهفات وبالقنا الولايج
 آل النبي فأدرجوا لقتالهم ذيل المقام بالبح الدراج
 كم يركبون ظهوركم ورقابكم أهل السفاهة من بني الأعلاج

وله أيضاً عليه السلام: (من الطويل)

أنا كتاب منك فيه تحامل وقد كنت فيما قد مضى غير ظالم
 تشير بما ضمنته من تحية إلى اليعملات الناجيات الرواسم
 تقد به حماله البيد ناجياً صبوراً على برد الهوى والسائم
 فأهدى سلاماً منك فيه فسرنا وفيه مقال عائف قول ضائم

(١) سقط هذا البيت وما تلاه حتى آخر القصيدة من ص .

(٢) أي في الفبار .

وقد قلت لولا نعمة وصنائع لآل رسول الله أعلم هاشم
لبدلت نعمهم جعوداً وبغضة وكنت لهم في الحق غير ملائم
وهذا مقال لا يقول بمثله من الناس إلا كلُّ ولهان نائم
بميد من التقوى قريب من الهوى أخي غفلت عازب القلب آثم
إذا كنت إن سمعت بغياً قبلته وصدقت ما يأتي به كل قادم
سمعت الذي لا تشتهي فوعيته وليس ^(١) على ما قلت دينٌ بسالم
وتذكر عنفاً بالرياضة والذي هتفت به عنا فأضغاث حالم
وما الحرُّ إلا صائن متجملٌ متين القوى جلد على كل هاجم
حول لما حملته من عزيمة إذا نزلت بالناس إحدى العظام
إذا كنت للأقوام كهفاً وموئلاً تدليت في بحر الردى المتلاطم
ولم يصنفُ منك الميش ما عشت فاعلمنْ

وكنْتَ طوال الدهر أرغمَ راغم
فليس كذا أهل الديانة وللتقى ذوو الباقيات الصالحات الحرائم
فأنت على ما قد عهدت فتق به . من أنجاب يحيى بن الحسين بن قاسم
إذا أنت عاودت الطريق ولم تجز وكنْتَ عليه ثابتاً غير رائم
وإن قلت أنني قد سبقت فلا تن وجدد بنا أعلى العلى والغنائم
فيارب مسبوق جرى فتقدمت له خطراتُ ألحقت بالمسكارم
تعوّض بعزم منك ما فات إنسه سيدرك ما قد فاته كل حازم
ودعْ عنك أمراً إن لزمْتَ بخيلة وصدقت فيه قول أهل النائم

(١) في ص « دلت » .

حملت عليك الهم والغم والعنا
 ولن يدرك الدنيا ولا الدين بعدها
 فلا تفتضح في الناس وأربع إلى التي
 وبادر لما يرضي إلهك واخشه
 وتب وأنب واستغفر الله واستعن
 وعاد معادهم ووال وليهم
 فإنهم حصن حصين وعُدّة
 به ليل بسامون آل محمد
 ذو الدين والمعروف والفضل والهدى

قهامة أبناء تلك القهائم

ذو النّهي عما يسخط الله ربهم
 بنو القاسم الهام ذي الفضل والتقى
 بهم نعيش الإسلام من بعد موته
 وأضحت حدود الله توجد كلها
 وأضعى طريق الحق أبلج واضعاً
 وأظهر دين الله بعد خوله
 نجوم سماء يقتدى بفعالهم
 يصولون بالبيض البواتر والقنا
 ففي مثلهم فارغب هديت تل بهم

ذو الأمر بالمعروف عند التفاقم
 إمام هدى ماح لظلم الظالم
 فأضعى كتاب الله عالي الدعائم
 على رغم نكس كافر القلب غاشم
 وردت بهم لله زور المظالم
 إمام هدى بالسيف ماضي العزائم
 ليوث لدى الهيجاء عند التصادم
 كصولات أسد مطلقات ضراغم
 جميع الذي تهوى وفوز المقاسم

(١) سقط هذا البيت والأبيات السبعة التالية من ص .

(٢) في الأصل « وآسا » وقد أضفنا حرف « س » حتى يستقيم الوزن .

(٣) الخضارم : الكثير .

وإياك والرأي الضعيف فإنه 'يورث منك القلب حسرة نادم' (٧١-و)

وله أيضاً عليه السلام : (من الوافر)

هجرت ديار زينب والرباب ورحت عن الغواية والتصابي
ولم أجزع لأطلالٍ تعفت فصارت مثل تعريج الكتاب
ولست إلى مواصلة الغواني أحنُّ حنين ذي دَنَفٍ مصاب
نهاني العلم عن هذا لأنني أميل إلى المروءة والصواب
وأعلم أن دنيانا جميعاً وما فيها يصيرُ إلى ذهاب
فهمي هيكلٌ نهد طمرُ حذبٌ أعوجي كالعقاب
ودرعي كالأضاة ونصل سيفي يقدرُ الهام بعد طلى الرقاب
ورحبي ذابلٌ فيه سنانٌ كنجم الصبح يلعب كالشهاب
وكري^(١) في المحافل كل يوم وطعني بالثقفة الصلاب
وضربي في الوغى والموت دان وتذليلي لهاماتٍ صعاب
قصداً نحو بيتك واعتقدنا إخاءً منك ليس بذى ارتياب
وما كنا نظن إذا قصداً لنا من دون بابك من حجاب
فقلت لمنزلي شغل وكنا نقول لقد أتى وجه الجواب
فكنا عاذرين ولم تنقل عليك وحق جد أبي تراب
وقد كنا طلبنا منك قوماً إلى العشرين حين القرن كابي
فلم تفعل وقلت لنا عصوني فهذا أعجب العجائب
وتزعم أن عندي كل ليث يخوض إلى المنايا كالذئباب
وإن كلبٌ رأى صيداً أطاعوا لصيدٍ شاك ما بين الشعاب

(١) في ص « وذكرى » .

فهذه طاعة حدثت لظني وقيل فيه لم يك بالمحايي^(١)
وتم زعمت لو كنا أقمنا بداركم عززنا بالضراب
فما كنا عجلنا في خروج وما كنا قلنا بالذهاب
بعثنا نحوكم سحرأ لكفر وقد كنا نظنك غير نايي
فلجلجت الحديث وقلت قولأ كذي جذع مقالة ذي اهتياب
وغالت^(٢) خيلكم لما طلبنا قتال عدونا من كل بئاب^(٣)
وكنا نبتغي حربأ فلما نهضنا للطعان وللضراب
مضت للصيد تبغي كل ظبي وفرت عن لقا آساد غاب

(من الطويل)

وله أيضاً عليه السلام :

ألا قد أرى والله أني مَيِّتٌ وأنِّي مبعوثٌ وأنِّي محاسبٌ
وأنِّي موقوفٌ على كل زلة وأنِّي إن لم يغفر الله عاظمُ
وأنِّي ليومٍ يَشْمِطُ الطفلَ مـوله
وتشهد فيه أرجل الخلق راهب (٧١ - ظ)
وأنِّي في الدنيا غريبٌ مسافرٌ وكل غريب لا محالة آيب
فيا نفس عن دار الفناء فأعرضي فإني في دار الإقامة راغب
متى تريايني يا خليلي قائماً بنصر إله الحق في الكف قاضب

(١) سقط هذا البيت والذي تلاه من ص .

(٢) الفلت والغلط سواء .

(٣) في ص « تاب » .

على أرْن^(١) يزداد عفواً كأنه

إذا ما جرى أحوى الجناحين ساعب
تحف به خيل^١ يمانية لها
على الهول إقدام ليوث طوالب
قروم أجابوا الله حين دعاهم^٢
بأيامهم بيض^٣ حِداد^٤ قواضب
فباعوه دنيا أيقنوا بفنائها
يحنة خلد حفتها المشارب
سيصرونا منهم جيوش كتائب
فما زالت الأخبار تنطق أنه
وكلهم في النصر لله دائب
فيا حسنها خيلاً وقتيان غارة
بثأر كتاب الله والحق طالب
يسرون نحو الملحدين وكلهم
إلى الموت نهاضون والموت رائب
بها ليل في الهيجا أسود^٥ هواصر
كرام المساعي لم تشنهم فعائل
وحماة^٦ لدين الله غر^٧ أطايب
إذا لقيت حرب وحكت القنا
وقضب بالبيض العتاق المناكب
وطار فراش الهام تحت ظبائها
وشاب من النكس الجبان الذوائب
وناديت ممداناً وخولان كلهم
وقد سحج والأحلاف والله غالب
فخاضوا غمار الموت في^٨ مرجحة
إلي وقد ضاقت هناك المذاهب
تذكرني نياتهم خير عصابة
من الناس قد عفت عليها الجنائب
من أصحاب بدر والنضير وخير
وأحدلهم في الحق قدماً مناقب
فنعمل في الفجار كل مهند
وترضي إلهاً سبحته الكواكب
ونظهر حكم الله بين عباده
وغلاً بالعدل^(٢) المنير الجوانب
وتذهب جوعاة وعري وعسرة
كما يذهب المل^٩ المشت^{١٠} السعائب
ويجيا بنا شرق^{١١} وتحيا المغارب

(١) أي نشط ، وفي ص « أردن » .

(٢) في ص « بالز » .

نام الخليلُ وعين الدهر^(١) في تعبٍ غطت عليه ولالة الجور بالحجبِ
والناس في غفلة مما أصيب به آلُ الرسول فكلُّ غير مكتتب
حق نهضت لدين الله محتسباً والله يُعطي جزيلاً كل محتسب
إذ لا أرى ثائراً لله ينصره ولا نكوفاً لدين الله ذا غضب
كيف القرار وقد أضحت معالم ما سنَّ الرسول كصفح الصارم الحذب
أم كيف يرضى بسوم الخسف ذو كرم
من له حَسَبٌ قد صين بالأدب
بل أيها السّفر يطوي الأرض منشراً

نحو الحجاز على المهرية النجيبِ
من سهل ريدة مبدا سيره عجلاً ماضي العزيمة بالتقريب والخبب
أبلغ بني حسن الأخيار مألوفة^(٢) عن ناصح لهم ذو منطق ذرّب
عن الخليل الذي لم تخشَ نويته يوماً ولم يُرمَ بالتقصير في العرب (٧٢-و)
لكن بودهم يوماً وحفظهم^(٣) قد غاب جسماً ومنه القلب لم يقب
أهل النبوة ما بالي وبالكم وكيف حفتم على مثلي بلا سبب
حتى إذا قمت داع بالكتاب على حذو النبي وقد أمعنت في الطلب
حالقم الحفص واللذات^(٤) وانعمدت عني سيوفكم في ساعة التعب

(١) في ص « الدين » .

(٢) المألوفة : الرسالة .

(٣) في ص « وبحفظهم » .

(٤) في ص « والذب » .

ثم ادعيتُم أموراً غير واضحةٍ
على امرئ لم يشب يوماً بهيمته
وليس مثلي يداني خلّة قبُحت
قبلتمُ قول ملعون أخي دنسٍ
شيعاع لا سلّم الرحمن مهمّته
الله يعلم ما قد قال من كذب
من ذلك الفصل وابن الفصل إن نطقتم
بل لو رأيتم لكم عوراء فاضحة
تحنّناً وحفاظاً ثابتاً أبداً
من الرجا وحقوقاً حق واجبة
الستر شيمتنا إن زلة ظهرت
وإن تعتّب يوماً كنت معتبه
يقول هذا كتاب الله فاتّبعوا
حقاً وقوموا بحق الله واجتهدوا
أرضى إذا ما رضيتُم لأعدمتكم
إن نلت خيراً فذاك الخير يبلّغكم
أقيمكم كلّ مكروهٍ ونازلة
من دونكم أن تصابوا يا بني حسن
بني عليّ فلا تبدوا لفاقة
ولا تقيموا على هونٍ وحقكم
وكيف ترضون أن تُتضحى ولا تمك

قبل البراهين هذا أعجب العجب
ضعف ولا خان من والاه بالكذب
لكن فعالي فعال الوالد الحدب
إلف الخور إلى الطنبور والطرب
ولم يكن صادقاً في سالف الحُقب
ومن أحقُّ بقول الزور والكذب
منه الجوارح بالبهتان والريب
سترتها بوقات غير محتلب
إذ أنتم عندنا في موضع القطب
ومالك من قرابات ومن نسب
من الصديق فعال السادة النجب
والفضل فعل ذوي الأخطار والحسب
آي الكتاب التي تنجي من العطب
فقتم بالحق راع غير ذي لعب
وإن سخطتم ففي إسقاطكم غضي
أو كان شراً فأنتم عنه بالجنب
وأبذل النفس للهندية القضب
أهل الديانة والإفضال والأدب
ولا تخيّبوا فليس الجد كاللعب
قد قام بالسر في الآفاق والشهب
تركوا ويدعى لهم بالرشدي الخطب

فأجمعوا فلكم عزٌ ومكرمةٌ وأنتمُ الأسدُ يومَ الروع والشغب
 فقد سمعتم حبیباً: (١) في مقالته و السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب،
 هذا أحقُّ من التعنيفِ لي عبثاً ومن مقالٍ لذي الأموال في الطنب
 إني وإن نام عني من يعنفني والذكر في الله ربي غيرُ مرتعِب
 نصَّبتُ نفسي لأمر الله محتسباً أرجو من الله أعلى ذروة الرتب
 وسرتُ في حي همدان وتشفعها خولان أهل النهى في جحفل لجب
 وحاشد وذرى الأحلاف قاطبةً

والصيد صيد ثقیف ساعة الغضب (٧٢.ظ)

حزب النبي وحزبي بعده فلم يحط يوماً (٢) لمكتسب
 جزاءمُ الله عني كل صالحة وحاطهم من شقا الأغلال واللب
 هذا ثنائي عليكم يا بني حسن حسن الثناء كحسن الدر في الذهب
 بهم تمود ذرا الاسلام عامرة ويصبح الناس في مستعيب خصب
 سلام ربي عليكم كلما طلعت شمس وما سجت ورقاء في الغرب

وله أيضاً صلوات الله عليه ورحمته : (مجزوء الرمل)

وخط الشيب لذاتي وأتى منه أتى
 ومضى بعض شبابي ودنا مني العُقَى
 ومضت أعمارنا في غير شيء يا أخي
 ليس يرضى بالتواني الواحد الفرد العلي م
 أعلن الدعوة جهراً يَبْدُ أمرٌ شمريّ

(١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي .

(٢) فراغ في الأصل وفي ص .

نحوها البُسرُ التقيّ	إرفع الراية يهوي
طال ما غرّ الغويّ	أذقِ السيف الأعادي
نصره دان بهيّ	أنصر الرحمن نصرًا ^(١)
أمرهم أمرٌ دنيّ	إن أعداء إلهي
فهو مرضيّ رضيّ	من أتى للحق طوعاً
الحق إلا ما شقيّ	ليس يشقى حين يبدو
يترامى الأعوجيّ	ليتني قد رحت يوماً
جّة فيها القسيّ	بسلاحي بين خيل
والسلاح النشبيّ	وسيوف الهند تعلو
حشوها الحرب الزكيّ	والزعاف الشهب فيها
ليثُ حربٍ يمنيّ	يقدم الحرب أمامي
الدعائم الأرمحيّ	ذو الحفاظ الثابت البُسرُ
كلها مُردّي رديّ	ثم يلقاها جبهوش
الطاهر الطُهر النبيّ	لم يلدني ذو المعالي
فيه للوقع دويّ	إن تلاقينا بقاعٍ
عنه ينغاز الكميّ	وتعاطينا ضراباً
ماؤها حتف وخيّ	وتساقينا بكأس
كفي ضربٌ غلويّ	إن أنا لم يبد من
وطعان حسنيّ	ومحامة وضرب ^(٢)
ومقام فاطميّ	حين لا يطعن خلق
إنه داء دويّ	ليس يبرا داء قلبي

(١) في الأصل «ن» وقد أبدلناها بكلمة «نصرًا» حتى يستقيم الوزن .

(٢) في «ن» وصبر .

دون أن يرضى إلهي	ذو الجلال الأزلي
وتلاقى الخيل حتى	ينثني عنها الحمي
وتدور الحرب حق	يرعب النكس البغي
وتنال البيض فيهم	حكمها ثم القسي
والرماح السمر حقاً	والسنان الزاعي
ثم يبرا داء صدري	إنه صدر جوي

وله أيضاً عنه : (من البسيط)

انهض فقد امكنتنا فرصة اليمن وصل فضائل كانت أول الزمن
وسابقات وإقداماً ومكرمة كانت مع الطاهر الهادي أبي حسن
ويوم صفين والفرسان معلقة تخوض في غمرات الموت في الجنن
والروع حام ويوم النهروان لكم والنقع مرتفع بالبيض والحصن
فاتبع من أشياخك الماضين ما سبقوا

إلى تناوله بالمذهب الحسن
ونصرهم لأمر المؤمنين علي محض المودة والإحياء للسنن
وقم فزد شرفاً يعلو على شرف في حي همدان والأحياء من يمن
ففيك ذاك بحمد الله نعرفه إذ أنت لبت الوغى في السلم والفتن
واستغنم الأمر نهضاً يا دعاء له ما دام روح حياة النفس في البدن
تحظى بذلك عند الله خالقنا

إذا قمعت عداة الدين^(١) لم تهن (٧٣-و)
وقمت تنصر^(٢) دين الله مجتهداً على المعادي له من شاء فليكن

(١) في ص « الله » .

(٢) في ص « تنصر » .

فليس مصلح^(١) دين الله ينصره ولا الموالاة لابن الأعجمي ولا إلا بإخلاص قلب خائف وجل واحرص على نصرك الاسلام مجتهداً لا بُد أن تؤثر^(٢) الجبار خالقنا فارفض موالاتهم واترك مودتهم ولا موالاته في السر والعلن لا بني علي ولو أرغبت في الثمن بالله معتصم من كل ذي ضعف تحظى به عند ذي الاحسان والمن أوهم فأنت بصير من ذوي الفطن تحظى به عند ذي الاحسان والمن

جوابها على لسان الدعام لأحمد بن عبد الله التميمي ، وقيل لعبد الله بن أحمد التميمي .

أتى كتاب إمام صادق لقن هذا أبوه رسول الله ينقبه أبي الحسين الذكي الهاشمي فما وكيف ذاك وفي خم لطاعته أنت المقدم يا بن المصطفين فما أقدم على الرشد والتوفيق معتمداً وبالبنين والأموال قاطبة تترى لنصرك يا بن الطاهرين كما معى فوارس من همدان ناصحة أنا سنانك أو هي حد سورة من بالفرض يأمرنا فيه وبالسنن خير الأنام إمام من بني الحسن خذلانه بجلال يا ذوي الفطن فرض علينا به قد قام لم يهن لنا سواك يرغم الكاشح الضغن على الإله فعندي النصر بالبدن وبالعشائر من همدان في سنن تترى من الماء أسياح من المزن لله صادقة في القول والدين ناواك يا بن رسول الله في اليمن

(١) في ص « يصنع » .

(٢) في ص « يؤثر » .

أفود خيلك أحي عن مكارها
 شفا الصدور كتاب أنت كاتبه
 ذكرت سالف أجدادي الذين سعوا
 أنا خليفتهم في نسل قائدهم
 ما بعد قولك من قول فنتبعه
 يا بن الوصي أمير المؤمنين ويا
 حبي بجلبك موصول بلا كذب
 إلى اتباعك فأحفظها منحلّة
 إنا نرى من تنجى عن ولايتكم
 أنت الخطي على الأنام كلهم
 وأعزم على ما أراك الله من رشدي
 وتستبين فعالي في مسرتكم
 بذي كعوب وماضٍ حدّه أرّن^(١)
 هذا وأيقظنا من نومة الوسن
 في نصر جدك في ماضٍ من الزمن
 يحي الإمام بلا عجز ولا غبن
 يا بن الحطيم ويا بن الحجر والرُّكن
 نسل البتول ومن قد فاز بالمنن
 والود مني لكم ينقاد بالرسن
 من سامع لك لا ينسأك في الوطن
 كجاحدٍ مالٍ من جهل إلى وثن
 عندي فثق بمقال الناصح الذّهن
 حتى تميّز على كشفٍ من المحن
 حقاً وليس مقالي فيك بالأفّن

وللهادي أيضاً صلوات الله وسلامه : (من الكامل)

داوي الفؤاد فؤاد ذي الإحسان
 لعساك أن تشفى من الأشجان
 واعلم بأنك لن تروم شهادة
 وتضرم النيران بعد خمودها
 حتى تيقظ من ونى الوسنان (٧٣.ظ)
 وتغيط عنك تحير الخيران
 وتشد سرجك فوق أدهم قارج
 طاو الأياطل ناهض ذي شأن
 نهد الحزارة سابق الميدان
 عبل الشواشيخ النساذ وميعة^(٢)

(١) نشط .

(٢) في ص « ذي منعة » .

فبك الجياد إذا أراد لحوقها صبراً أمانة قلّ كل عنان
يتعجب الراؤون منه إذا مشى وتحار من إحضاره العينات
بحوافر ثقف ترفع خلفها ملس كمثل رواسي الصفوان
لا يشتكي شطاً ولا يخشى الوجا

يعدو بسهل الأرض والحُرّان

وترى الجياد إذا أراد لحوقها عار النواحق شامخ الأجفان
جزل الرفايد مستهلّ شامخٌ ضغم البوادر موثق الأركان
قصرت ثلاثٌ منه ثم تطاولت سبع فعّال بذاك كل حصان
رحب المناخر والفروج مُقلص غم الأعادي حيرة الاخوان
يعدو بموتور إلى وتّاره ذي نصرة وبصورة يقظان
درس الكتاب وجال في أرجائه يبني الهدى منه وكل بيان
حتى تيقن ما عليه وماله وفرائضاً للواحد المنان
نطقت بإعراب لها عن ربّها آي الكتاب وبحكم الفرقان
نادى بأوكد ما يظن فيئنت قرص الهدى وجهاد ذي الطغيان
يا أمة الكفر الذين تجملّوا بالصغر منهم طاعة الشيطان
رفضوا الهدى والحق ثم تعلّقوا وعسكوا بالظلم والعُدوان
وعصوا بكفرهم الإله فأصبحوا متقلّدين سلاسل النيران
أغروا ظهور المسلمين يحورهم واستأثروا بمنافع العقيان
قتلوا الأنام وأيتّموا أطفالهم وسبوا كرائمهم من النسوان
وأثوا بكل عزيمة مجهولة نقضاً لآي منزل القرآن
فالفسق منهم ظاهر متبين والجور فيهم أفضل الأديان
قتلوا الضعيف فغادروه ساقطاً كالشاة يفرسها بنو السرحان
والمسلمون بشرٌ حال بينهم من مسلم عارٍ ومن جيعةان

يبكون من حزن وضر شامل متظاهر في دولة المبدان
عندوا وجاروا أكتعين وجاهروا رب العباد بأنكر البهتان
حازوا عباد الله عن أموالهم وغشومهم بالظلم والعدوان
يا لطف نفسي فالتلف زادني غماً على غم بكل أوان
والله يعلم ما تركت جهادهم زهداً ولكن قلة الأعوان
ولقد حرصت بأن ألاقى جميعهم

فأبت علي عجافُ الأزمان ^(١)
ولقد دعوت الناس نحو إلههم ونصحت في قولي بصدق لساني
وقسمت أموال الرعية بينها ونعمشتها من غشية الفرثان
ورددت ظالمها فعاد مسلماً ونويت من مظلومها الحيران

وله أيضاً صلوات الله عليه وسلامه (٧٤ - و) (من الكامل)

المعنيان هديت شيء واحد فاطلب رُشدت معاني الافلاج
لا شيء يعدل وجه حق فابغيه وارفض سلت إرادة الفجفاج ^(٢)
اقصد رُشدت لما تريد بعينه ادرج مرادك غاية الادراج
إن تبخ منا غاية ^(٣) عربية تقضى إذا حلت على المنهاج
أنت الولي أخو الولي وذو الندى فاترك طريق الفاسد المنعاج ^(٤)
إن الأمور إذا يرام صعبها عجمت وكانت كالظلام الداجي

(١) في ص « الأركان » .

(٢) الفجفاج : الكثير الكلام والفخر بما ليس عنده .

(٣) في ص « حابه » .

(٤) أي الأعوج .

وإذا 'ترام من الطريقة أسفرت' فازيح عنها قفل كل رتاج
 إن الفضائل 'فرغت' من فضلنا فينا يفرج هم قلب الراجي
 وبنا عظيم الأمر 'يدرك كله' وبنا نجاح حوائج المحتاج
 سهل علينا ما يعز عن الوري وبنا تخاض عظامط الأمواج

وله أيضاً صلوات الله عليه . (من الكامل)

يا أيها الغادي على غيرانة عوجاء قد نخلت من الترحال
 يهوي بها قصد الجراف وناشر نحو الحماة عداة كل قتال
 بلغ سرّاة بني ربيعة كلمها

وبني 'صريم' نصرتي ورجالي
 والذائدين عدو آل محمد بالمشفية والقنا العسال
 الناصرين لربهم ونبيهم وإمامهم بتوازر وتوال
 والقائين بنصر آل محمد والحافظين لعهدهم بكهال
 والمائنين حريمهم بديانة وحيّة وصلت لهم بخصال^(١)
 إني أتاني نصحكم وفعالكم بالناكثين أراذل الأوغال
 وتنامكم لإمامكم ووليكم بالبيعتين غداة حل مصال^(٢)
 إن الصنائع لا تضيع لأهلها عندي وصيفي واكف التهمال
 في نصرتي حظان قد عرفا معاً

حقاً ولست بكاسف الآمال
 حظاً لدى الدنيا يعمش به الوري حضر الجنا ب كراخر سيال

(١) سقط من ص .

(٢) في اللسان : أحصل ماله أفسده وصرفه فيما لا خير فيه .

ولدى القيامة في جيار محمد في جنة نعمة وطيب ظلال
يا حي وادعة الكرام تأهبوا للدين إن عليكم إدلاي
وبكم أطول^(١) على العدو لأنكم

أنتم يميني في الوغى وشالي
وكذلك كان جدودكم مع والدي

صنو الرسول الطاهر المفضل
أعني أمير المؤمنين أخا النهي والمفني الكفار باستئصال
غرة العبيد بني طريف علي مع محنة دامت علي ليال
وأنا الذي عرفوا وسوف أزورهم بالخيال عابسة وبالأبطال
وبكل قارعة كان حسيها نار تنضم ساطع الاشغال
لست ابن أحمد ذو المكارم والعلو إن لم أثر نقعاً بصحن أزال
وأحكم البيض البواتر فيهم حتى أقيم تمايل الأنذال (٧٤. ظ)
قد جرتوا حربي وصفحي عنهم وطريقتي وخلانقي وفعالي
وتوازروا طراً علي بحريهم كفعال عاد في الزمان الخالي
لما منعهم الفواحش والردى والفعل للسيات باستحلال
ودعوتهم لصلاح دين محمد وقيامهم بفرائض الأعمال
وحيتهم شرب الخمر وأكلهم مال اليتيم بطفوة وضلال
فعموا ومالوا للضلالة والهوى والحق قد رفضوه باستبدال
فهنالك قلت وما عرفت بخاش لنوائب الحدثنان في الأهوال
إن تقبلوا فبخطهم أخذوا وإن جمحوا فسوف أبيدهم بنكال
كنا كما قد قال شاعر قومه متمثلاً في شعره بمقال
يا حامل الأنقال إنك من غد تنقاد احمل منك للأنقال

(١) في ص «أصول» .

وَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَسَى دَعْوَتِي فِيهِ أَطُولُ مِنْغَفَ كُلِّ طَوَالٍ
وَهَدَاهُ أَوْرَثَنِي الْهَدَى فَحَذَوْتَهُ حَذَوِ الْمَثَالَ مُقَابِلًا بِشَالٍ
وَنَصَبْتُ نَفْسِي فِي مَقَامِي نَاصِعًا لِرَعِيَةِ لَهْجَتِ بِكُلِّ مُحَالٍ
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَشْهَدُ بَيْنَنَا فَسَلُوهُ يَنْطِقُ عِنْدَ كُلِّ سَوَالٍ
أَنَا أَحَقُّ بِأَمْرِكُمْ وَبِنَهْيِكُمْ يَا قَوْمَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ آلِ حَوَالٍ
إِنَّ النَّبِيَّ غَدَاً يَقُومُ بِحُجَّتِي فَضَعُوا الْجَوَابَ لَهُ عَلَى اسْتِمَالٍ
مَا رَغَبْتِي فِي مَا حَقَّقْتَهُ أَكْفَكُمْ بَلْ رَغَبْتِي فِي الْخَالِقِ الْمُتَعَالِي
وَبِهِ نَعَزَّ كَفَى بِهِ عِزًّا لَنَا عِزُّ الْإِلَهِ مُعْظَمًا يَجِلَالُ

وله أيضاً صلوات الله عليه ، وذكر أن هذه القصيدة لمحمد بن المختار بالصحيح
بعد قتله لعمدان بصعدة قتالة أبيه .^(١) (من الوافر)

علام ألام يا سلمى علما عداني اللوم فاطرحي الملاما
قدبك العذل أروع هاشميا هزبرا ضيغما بطلا هياما
ألمأ تعلمي فتكي جهاراً عشية لم تهب نفسي الحماما
وطعني غير ما وَّجَلَّ وضري كُلا وطُلا وأحشاء وهامط
بردت الغل ثم شفيت نفسي ثقتال الأولى قتلوا الإماما^(٢)

(١) كتب في حاشية الأصل بضع جمل طمس أكثرها وقد استطعت أن أقرأ منها : .. منها
في ذكر الهادي جده عليه السلام :

أبي الهادي الذي قسر البرايا وزاد عن الهدى قدماً وحامى

رجاء في حاشية ص : ليست له عليه السلام وإنما هي للإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام
المختار لدين الله القائم بن أحمد الناصر بن الهادي قالها حين استأثر في قتل والده فقتل قتله عظيمة ،
حيث قتل والده في ريده فقالها مفتخراً :

(٢) سقط هذا البيت والأبيات التسعة التالية من ص .

فتى في السلم كان هدى ونوراً
به امثلوا فعال بني زياد
وهم جنبوا الجياد وحاولوا من
فالفونا ضراغمة كراماً
وأكرعناهم خوض المنايا
وقلنا أي بني الزهراء حاموا
وباسعد الحماة ويا رآلاً^(١)
جلونا حين إن صلنا عليهم
وأفطر سيف ثار بني علي
وحكمت^(٢) البواتر في طلام
وحزنا خيلهم والبيض عنها
رأينا قتلهم إذ ذاك أخرى
فصلنا صولة شعواء أضحت
أبي الهادي الذي قسر^(٣) البرايا وذاد عن الهدى قدماً وحامى
وكان له وللدنيا جميعاً إذا انتظما لأمتة نظاماً
وجدي خير من ركب المطايا
وقومي في الأولى بدعوا العطايا
بدعنا كل مكرمة ولما
وما إن زال أولنا نبياً
يدين الناس كلهم جميعاً
وسيفاً في الوغى ذكر أحساماً
عداء الطف واتبعوا هشاماً
بني الزهراء قسراً واهتضاماً
وألفيناهم جثثاً لثاماً
وأسقيناهم كأساً سماماً
على الأحساب أو موتوا كراماً
أجدوا من عدوكم انتقاماً
بأوجهنا عن أوجهنا القتاما
ومنهم طال ما قد كان صاماً
فخرت هامهم فلقا ترامى^(٧٥-و)
وأوسعنا أساراهم زماماً
بنا من أن نذل وأن نضاماً
أنوف الكاشحين بها رغاماً
وإذا انتظما لأمتة نظاماً
رسول الله واتخذ المقاماً
وهم بدعوا المنايا والزحاماً
نزل للمجد مذكنا سناماً
ولا ينفك آخرنا إماماً
لمرضعنا وما بلغ القطاماً

(١) الرأل ولد النعام .

(٢) في ص « وحكمتنا » .

(٣) في ص « ساد » .

ملأنا الأرض إسلاماً وعدلاً وملكنا الوري يَمَنَّا وشاماً
 هديناهم صراطاً مستقيماً وأضحينا لدينهم قواماً
 جعلنا من حرامهم حلالاً لهم وحلال ما اتبعوا حراماً
 ولولا نحن ما خروا سجوداً ولا مثلوا إلى نفل قيامة
 ولا حجّوا ولا شرعوا جهاداً ولا زكّوا ولا فرضوا صياماً
 يصلي كل محتلم علينا إذا صلى ويتبعها السلاماً
 وحسبك مفخراً أنا جعلنا لكل هدى ومفترض تماماً

الحمد لله حمد الشاكرين ، وصلاته على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ،
 وعلى أهل بيته الأئمة الطاهرين ، تسليماً كثيراً ، ورحم وكرم .

بسم الرحمن الرحيم وبالله أستعين ، وبرسوله وآله الطاهرين .

ومما كان من أخبار الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

سنة أربع وتسعين ومائتين .

يحیی بن الحسین ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم . إنه لما
 كان في سنة الأربع والتسعين ومائتين ، ظهر الفساد بنجران وظهرت القرامطة ،
 وهمت بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي محمد بن عبيد الله العلوي ، وساعدهم
 في ذلك الباميون ، وكان القائم في ذلك الحارث بن حميد الخثعمي ، ومرزوق
 ابن محمد المري ، وعلي بن الربيع المداني ، وبزید بن الأسود الكمي ، ومنصور
 ابن هشام الدهمي ، والذي حمل ياماً على الدخول مع بني الحارث ما كان من
 قتلهم لرجل مصري ، وقد على الهادي إلى الحق عليه السلام ، فلما ظهر اجتماعهم على

الحدث والفساد كتب محمد بن عبيد الله إلى الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى يعلمه بالخبر ، ويحضه على الخروج إلى البلد لإصلاحه ، وإصلاح أهله ، وقال في ذلك علي بن محمد يحض الهادي إلى الحق على الخروج إلى نجران ، شعراً .

(من الكامل)

دارٌ لَمِيَّةٌ ما بها آثارُ فالربيع منها موحشٌ مقفارُ
قد غيرتها بعد ساكنها الصبا وتقدمُ الأزمانِ والأمطارُ
ومحامعانيها الدهور فأصبحت دار الأوانس ما بها شمار
وتنكرت عرصاتُها واذرَ وِرَستُ^(١)

فالدار من تلك الحسان بوار
من بعد ما كنا بها في لذة أضحت خلاءٌ ما بها عثار
إلا ثلاثٌ في الرماد رواكدٌ سودٌ ومشجرج الجبين مطار
لما وقفت العيس في عرصاتِها أسلُ الديار فلم تجبني الدار (٧٥-ظ)
أنهل دمعِي عند ذاك لذكرهم دمعٌ غزيرٌ واكفٌ مدرار
وذكرت أيام الشباب وطيبها إذ نحن فيها قاطنون صغار
نلهو ونلعب في رياض نعيمها لا تنقضي من طيبها الأوطار
وتحلبها ليلى وزينب أختها وسعاد حلَّت دارنا ونوار
وخرائدٌ مثل البدور نواعمٌ حورُ العيون نواهداً بكار
يمشِين في حلل الحرير بشطها مشي الحليم يزِينهُنَّ وقار
فيهنَّ ريمٌ طفلةٌ رعبوبةٌ صفراءٌ يحكي لونها الدينار
حوراء من حور الجنان خريدة خصانة مهنانة معطار
فرعاء غراء كأن بجدها ورداً نضيراً ساطعاً وبهار^(٢)

(١) في س « وتدرست » .

(٢) في الأصل « ورد نضير ساطع وبهار » وفي البيت اقواء ، وفي من « خذودها ...

نور .. » .

زجاء دعباء كأن بنجرها رمانين ^(١) وطرفها سمار
هيفاء لفتاء قضيب نصفها

والنصف راب كالكتيب ^(٢) مدار

بلجاء فلجاء نقي نقرها وكأنما أغصانها طومار
تفتّر عن مثل الأفاح مفلج صاف نقي ليس فيه عوار
وإذا بدت للناظرين رأيها نوراً تكلّ لنوره الأبصار
وإذا بدت فالشمس تحكي لونها وتضي لنور بهائها الأقطار ^(٣)
تلك التي هام الفؤاد بذكرها دهرأ ولم يك في هواها عار
قدع التذكر للديار وأهلها إني أراك بهجك التذكار
وارفض طلابك للأوانس والصبا إن الأوانس حبن دمار ^(٤)
إني إمرؤ لا أشتكي ألم الهوى لكن هداني للتقى الجبار
لما دعا يحبي الإمام إلى الهدى

والناس عن طلب الهدى حيار

لم أنثني لما دعا وأجبتّه ونصرته ولن عصاء النار
فهو الإمام أخو المكارم والتقى ينمي آباء له أطهار
أهل الديانة والخلافة والنهي من آل أحمد سادة أخيار
ومم الباب لباب آل محمد خير الخلائق معشر أبرار

(١) في الاصل وص « رمانتان » والصواب ما أثبتناه لأنها اسم كأن المنسوب بالياء .

(٢) في الاصل وص « كالتيب » وقد أثبتنا كلمة « كالكتيب » حتى يستقيم الوزن وتوضح الصورة .

(٣) سقط من ص .

(٤) سقط هذا البيت والابيات العشرة التالية من ص .

ولبابهم يحیی الإمام أخو الحجی

طابت له بقيامه الأمصار

جمع الساحة والشجاعة والتقى
 أنصاره ولد القتل بكر بلا
 أوفوا ببيعته وحاموا دونه
 قوم كرام سادة آباؤهم
 نصّر الحسين بكر بلاء أبوهم
 من ذا يروم من الأمور مرامنا
 نحن الذين لنا الرئاسة والنهى
 قوم تنجح في أرومة هاشم
 وأتى عليّ سيفه لعدوه
 وأبي رسول الله أفضل من مشى
 وحسين والحسن المهذب والدي
 وأسى الحسين بنفسه وبرهطه
 وأنا ورهطي للحوادث والبلا
 نلقى العظامم والردى من دونه
 نزوي البواتر من دماء عدونا
 جهم عبوس في الحروب غضنفر^(١)

دامي الأظافر ضيغم هصار

ها تلك عادتنا وذلك فعلنا ما دام ليل يتبعه نهار

(١) أنظر مادة جسر في اللسان .

مع من ^(١) أقام الدين وهو عموده جاءت بذاك عن النبي الأخبار ^(٢)
يحيى الذي أحيا لأمته الهدى من بعد أن أودى به الكفار
رفضوا الكتاب وبدلوا أحكامه فالله أظهره لنا القهار
بأبي الحسين قد أصبحت آياته بيضاء صافية لها أنوار
فيها العباد عن الفساد وكلهم لا ينتهون عن الردى ^(٣) فجّار
يا ويل من عادى الإمام لقد هوى

في قعر نارٍ بحرّها تيّار
يا أبا الحسين وخير من وطىء الحصار

يا خير من حسنت به الأشعار
يا من تردى بالمكارم واحتذى والمجد ثوبه والسماح إزار
يا خير من قاد الجياد ومن به فخرت قريش كلها ونزار
يا خير من أمسى بعيند محمد وله إليه منصب وفخار
يا خير من عم الأنام بفضله يا خير من ينتابه الزوّار ^(٧٦-و)
أنت الرجاء لمن أذك الحاجة كنت الغياث له وأنت الجار
تعطيه ما يغنى به وترشه حتى يحالف بيته الإيسار
وتقبل من عاداك سماً منقماً وتحط عن أودادك الأوزار
يا خير من صلى وصام لربه من نسل آدم باحت الأسرار
ظهر الفساد بأرضنا وبلادنا قامت بذاك قرامط أشرار
كفروا برب الناس يا ابن محمد والكفر شيمتهم فهم كفار
قالوا إمامهم إله قادر كذبوا عليهم لغنة وصغار

(١) في ص « يحيى أقام » .

(٢) في ص « الآثار » .

(٣) سقط هذا مع البيتين التاليين من ص .

فانهمضْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ فَأَبْنَدَهُمْ

إِن - القرامِط عاضدتها حار

ثم اسقيهم كأسَ المنية مترعاً فهمُ حير^(١) بفعلهم وأَسار^(٢)

إِن يَقتلُوا أَوْ يُؤْمِنُوا بِأَهْلِنَا وَبِأَحَدٍ فَهُمْ مَعَا غَدَار

صلى الإله عليك يا بن محمد ما دام أحدٌ في الحجاز وغار

فلما وصل ذلك إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، صرخ في خولان ، وأمر
بأهبة السفر .

خروج الهادي إلى الحق إلى نجران ومعه الحكمي

فخرج بجميع عساكره وأوليائه من همدان وخولان ، وكان عبد الله بن
الخطاب الحكمي قد وفد إلى الهادي إلى الحق بجماعة من خيل ورجال ، وذلك
أنه خرج هارباً من خوف ابن عمه الغطريف ابن محمد الأشج لعنة الله عليه ،
وكان رجلاً فاسقاً ظالماً ، مبغضاً للحق وأهله ، فلما خرج الهادي إلى الحق إلى
نجران ، خرج معه عبد الله بن الخطاب بن كان معه ، وكان خروج الهادي لعشر
باقية من رجب ، فوصل نجران لسبع باقية من رجب ، فنزل بموضع
يقال له الحصن ، فلما أن كان اليوم الثاني من مقدمه ، اجتمع
وأوليأؤه من شاكِر وثقيف ، ووادِعة ، والأحلاف ، فسار
فيهم وفي عساكره ، فلما صار إلى موضع يقال له الكُثيب ، لقيه محمد بن عبيد
الله في ولده . وأصحابه ، وفي بني عبد المَدان ، ولم يبق معه من بني الحارث

(١) كتب فوقها في الاصل « كذا في الأم » ولعلها من حار ، أنظر اللسان .

(٢) سقط هذا البيت والبيت الذي تلاه من ص .

أحد ، وذلك أنهم كانوا خائفين لما قدموا ، فتغيبوا وكرهوا لقاء الهادي إلى الحق ، فسار الهادي إلى الحق ~~بنو سبيد~~ ، فلما صار بموضع يقال له يُرلس لقيه عبد الله بن بسطام الحارثي في بني ربيعة .

فلما وصل إلى الهجر قرية نجران نزل وأمر أصحابه فزلوا ، فلما كان يوم ثاني مقدمه أمر بعلي بن الربيع المدني ، وكان من أهل الفساد والإدغال على الإمام أعزه الله تعالى ، فطرحه في الحبس والحديد ، فأقام إثني عشر يوماً^(١) ، ثم أقبلت إليه بنو الحارث بسمعها وطاعتها ، سوى الحارث بن حميد والحماسين وكان كراحتهم الإمام^(٢) أعزه الله تعالى لما كان جاء بينهم وبين اليأمين ، ولما كانوا قدموا ، ثم إن الهادي إلى الحق أمر وادعة أيام مقامه بقرية نجران ، يحشدوا الحرب يأم ، ويصرخوا بعشائهم من البدو .

فلما كان يوم الأحد لأربع خلون من شعبان خرج في جميع عساكره حتى صار إلى البرية خارج القرية ، وأمر وادعة فصاروا ميمنة ، وأمر شاكرو وثقيف فصاروا ميسرة ، وسار الهادي إلى الحق في القلب بمن كان معه من المهاجرين الطبريين وغيرهم من معه ، ومعه أحمد بن يحيى أعزه الله تعالى ، وجماعة من بني عمه ، وخلف أبا جعفر محمد بن عبيد الله العلوي بالهجر ، وسار الهادي إلى الحق حتى صار بقرية يقال لُبَيَّان ، فمسكر بساحتها ، وأمر بالقرية فهدمت ، وحرقت ، وأمر بنخيل نفر من اليأمين يقال لهم بني عمرو الذين كانوا قتلوا سُلَيْم^(٣) بن المصري ، فقطع ، وأمر ينخل لرجل من السنانين يقال له أبو قَعْنَبَة فقطع ، وبمئزله فهدم ، وأخذ عبداً له فاسقاً هو ومولاه هذا السناني يعملان الخمر ، ويحمان عليه الأعراب ، ويظهرون الفساد ، وكان أبو قَعْنَبَة

(١) في حاشية الاصل « حبس المفسد علي بن الربيع المدني » .

(٢) في ض « للإمام » .

(٣) كتب فوقها في الاصل « أسلم » .

يجمع بين اليأميين والحارثيين ويحضرهم على الحدث على أبي جعفر ، وكان العبد
يجمع بين النساء والرجال في منزل ^(١) .

وأقام الهادي إلى الحق عليه السلام في الموضع سبعة أيام كل ذلك يطلب أن
يرجعون إلى الحق ، فيأبون ذلك كله عليه (٢٦ - ظ) فلما اشتد عليهم البلاء ،
ورأوا ما حلّ بهم من النكال ومن تطريدهم في رؤوس الجبال ، وساء بهم الحال
أرسلوا إلى بعض من كان مع الهادي إلى الحق أيده الله تعالى من وجوه كهمدان
ليطلبوا لهم الأمان ، منهم أبو معمر الدالاني ، وعلي بن الحجاج الشاكري فطلبوا
لهم الأمان على النزول على حكم الهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، فأمنهم على
على أنهم يتحملون بدية المصري ، وجعلها الهادي عليه السلام ألف دينار مثاقيل ،
فأجابوا إلى ذلك ، ونزلوا على حكمه .

فلما رأى ذلك عبد الله بن بسطام والوادعيون ، علموا أن ليس في أيديهم
شيء مما كانوا يأملون ، من نكاية اليأميين ، لما قد كان بينهم من العداوة
والشئان والبغضاء القديمة ، ولما كانت أيام قد قتلت من رجال وادع ، وبنو
ربيعة قد أملوا الانتقام من أيام بالإمام أيده الله تعالى ، فلما رأوا أياماً قد
أستأمنت ، وصارت إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، أمروا نفرأ بالغارة على راحة
والقتال لأهلها واستدعاء الفتنة ، ففعلوا ذلك ، وأرادوا بذلك مسير الهادي
إلى الحق إلى راحة ، ليقع العسكر كله براحة واليأميون ، لينالوا بذلك ثأرهم ،
ويقتلوا عدوهم بعسكر الهادي إلى الحق .

فلما رأت ذلك شاكرو رأت إجماع الناس على أهل راحة والخلاف ^(٢) ،
صاروا إليهم ، وقاتلوا معهم ، فلما بلغ ذلك الهادي إلى الحق أرسل ابنه أحمد

(١) في ص « منزله » ،

(٢) في ص « والأحلاف »

ابن يحيى في جماعة من بني عمه وغيرهم ، فلما صاروا إلى راحة ، وجدوا القوم قد تناشبوا ، والتحم القتال بينهم ، حتى قتل من الوادعين المهاجر بن العنسي ، والعباس بن الحسن ، ومحمد بن المصاحب النجرائي ، وكان من أصحاب الوادعين وقتل من اليأميين رجل يقال له (١) ، ووقعت بينهم جراح كثيرة ، وخاف الهادي إن هو سار بنفسه أن يتبعه العسكر كله ، فيقع بأهل راحة ما أملت وادعة وبنو ربيعة ، فأرسل ابنه أحمد بن يحيى لصرفهم ، وأقام الهادي إلى الحق في مكانه ، وتهاوت إليه عساكره واليأميون الذي أستأمنوا إليه عنده ، فلذلك أرسل ابنه أحمد بن يحيى لصرف القوم ، فلما وصل بهم أحمد بن يحيى أعزه الله تعالى ، صرف بنو ربيعة ، ومن كان هناك من عسكره ، فصار بهم إلى الهادي إلى الحق ، فاستوثق منهم ومن عشيرة من اليأميين .

فلما كان من الغد أمر الهادي إلى الحق بالمسير إلى سوحان ، قرية بني الحماس لهدمها ، وقطع نخيلها ، فجاء رجيلة وذُكَّاة وسألاه أن يصفح لها عن السوء ، وضمنها له أن يأتيها ببني الحماسي فينفذ فيهم حكمه ، فأجابها إلى ذلك ، وصرف عساكره إلى الهجر من نجران ، فأقام بها أياماً ، ثم قدم عليه ابن بسطام بالحماسيين مستأمنين ، فأمنهم الهادي إلى الحق وصفح عن زلتهم ، وأمر بصرفهم إلى موضعهم ، ثم قدم عليه نفر (٢) من الأحلاف لمرأة فاسقة .

خبر المرجومة

وشهد عليها مستنير بن الفارح ، ومحمد بن أبي حازم ، وحيد بن منير ، وإبراهيم بن أبي رماح ، وقد كان الهادي إلى الحق ، صرف الأحلاف الذين حبس ، وحبس اليأميين لقطع ما بينهم وبين الوادعين ، فجاء هؤلاء النفر

(١) فراغ في الأصل وفي ص ،

(٢) في الأصل « نفرأ » .

بهذه المرأة إلى الهادي ، وشهدوا عليها بأنهم عاينوا على بطنها رجلاً فاسقاً يفجر بها ، فسألهم أيده الله تعالى ، هل رأوه عياناً يُخرج ويولج كما يكون الرجل من زوجته ؟ فشهدوا على ذلك ، فأمر بها الهادي إلى الحق ، فأقيم عليها الحدّ مائة جلد ، كما قال الله سبحانه ^(١) ، بعد أن سأله الهادي هل : تزوجت ؟ فأقرت بأنها قد تزوجت أزواجاً يبنون بها ، ويطلقونها ، وشهد على إحصائها الشهود ، ثم أمر بها فحفر لها ، وصاحت بالهادي ، فلم يسمعها ، وأمر محمد بن عبد الله أن ينظر ما سببها ؟ فقالت : قد كان مني ما شهد به هؤلاء القوم ، وأنا أتوب إلى الله ، فأعلم الهادي إلى الحق بذلك ، فقال الهادي عليه السلام : لا توبة لها وهي في حفرتها ، لو أنها أقرت بالزنا قبل أن يشهد عليها لوجب علينا أن نكفنها ، ونصلي عليها ^(٢) .

قال علي بن محمد : سألت الهادي إلى الحق بكم نرجمها من الحجارة؟ : (٧٧-و) قال : بأربع أحجار يكون وزن كل واحدة ما بين نصف رطل إلى رطل ، قال : فما تقول إذا رجمت ؟ قال : باسم الله ، وبالله ، والحمد لله ، رضاء بقضاء الله ، وتسليماً لأمر الله ، وإنفاذاً لحكم الله .

قال : ثم أمر بدفن المرأة إلى ثديها ، فدفنت ، ثم أقبل الإمام ، وأقبل الناس ^(٣) ، وأراد أن يقتل بعضهم بعضاً من الإزدحام ، ثم وقفت ، فعاد إلى الهادي إلى الحق أيده الله ، فوقف على باب داره ، وأمر الناس أن يرجعوا ، فرجعوا ، وأمرهم أن يرجعوا من بعده طائفة طائفة ، فلزموا مجالسهم ، وقام

(١) في سورة النور : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلد ... » ٢٤/٢ .

(٢) في حاشية الأصل : فائدة لم يجعل الاقرار بالزنا بعد الشهادة شبهة في دمه الحد ، بل مؤكداً ، وفي عدد أحجار الرمي ووزنها ، وما قال عليه السلام ، وعدم قبول التوبة وهي في الحفرة ،

(٣) زاد في ص « معه » .

الهادي وبنو عمه العلويون ، ومحمد بن سعيد ، وأمر الشهود أن يتقدموا فخرجوا المرأة ، فتقدموا فرجوها ، ثم تقدم الإمام عليه السلام فرجها بأربعة أحجار ، ثم رجها العلويون من بعده ، ثم الناس طائفة من بعد طائفة ، فلما فرغوا أمر بها إماءً ، فجررنها حتى رمين بها في حفرة ، ووارينها فيها ، ورجع الهادي إلى مجلسه .

خبر قتل العبد ابن بلال

وأمر بالعبد ابن بلال مولى أبي فُحينة ، فأخرج من الحبس ، ودعا الحريري وأعطاه سيفه ، وأمره أن يضرب رقبة ابن بلال ، فضرب عنقه ، وأمر الهادي إلى الحق به فصُلب على باب الدرب ، فاطمأنت البلد لذلك ، وهاب أهلها .

ثم أمر الهادي إلى الحق عليه السلام محمد بن عبيد الله بأخذ القرامطة^(١) وطلبهم في كل موضع ، فركب علي بن محمد ، وأخوه القاسم بن محمد من الغد في السَّحَرِ ومعه مائة عزم^(٢) ، فتوجه علي بن محمد إلى موضع يقال مَحْضَر ، وكان فيه كل من تنسب إليه القَرَامِطَة ، وكان داعيهم رجل يقال له حسين بن حسين من حاشِد ، من موالي بني أمية ، وكان نازلاً بقريه من نَجْران يقال لها رِجْلَاء ، فمضى القاسم بن محمد ، فأحاط بمنزله ، فلم يجد هناك ، وأحاط علي بن محمد بِمَحْضَر ، فأخذ خمسة عشر من القرامطة ، وانصرف هو وأخوه إلى الهادي إلى الحق أعزه الله ، ووجدا أباهما محمد بن عبيد الله ، وقد أخذ نفرًا من القرامطة

(١) دخل دعاة القرامطة اليمن عام ٢٩١ هـ ، وأشهرهم ، علي بن الفضل الحميري ، ومنصور بن حسن الكوفي ، اللذان استطاعا الاستيلاء على جهات كثيرة باليمن ، حتى دخل علي بن الفضل صنعاء سنة ٢٩٣ هـ ، وأغار على تهامة وزبيد ، وفي هذه الفترة بدأ صراع القرامطة مع الزيدية في نواحي صنعاء ونجران : غايه الأمانى ١/ ١٩١ ، الحور العين ص ١٩٨ ، غايه المرام ٣٢-٣٣ (٢) في ص « من العرب » .

من بقرية الهَجَر منهم رجل يقال له ابن كَبْرَاء من آل حاشِد من كبار القرامِطة ودعاتهم ، فأخذ ابن بسطام نفرأ من أهل قرية مِيناس من بني عمه ومواليه ، وصار بهم إلى الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأمر بهم فصُيروا في الحبس ، ثم عزم الهادي إلى الحق أيده الله على الخروج إلى صعدة ، وأمر خمسين فارساً ومائة راجل فيهم^(١) سعيد بن موسى بن أبي سُورَة ، وأمرهم بالمقام مع أبي محمد ابن عبيد الله بن جَران وأمر بقبض الجباية الحسن بن أحمد البَغْداني ، ومحمد بن أبي سعيد العصار ، وأمر محمد ابن عبيد الله بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، والقيام في بلده ، والإحسان إلى رعيته ، مع الشدة على السفه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامِطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج إليها ، وخرج الهادي إلى الحق يوم الثلاثاء .

رجوع الهادي إلى الحق إلى صعدة بابن الربيع وبالقرامِطة

لثلاث خلت من شهر رمضان ، فأمر بالقرامِطة الذين كانوا في حبسه ، فربطوا بالحبال ، وأمر باليأمين فحملوا على الجمال ، وضمنهم الهادي أعزّه الله تعالى الخولانيين ، وأمر بعلي بن الربيع فحمل مستوثقاً منه ، وأمر نفرأ من المهاجرين بالاحتفاظ به ، وسار الهادي إلى الحق ، وسار معه محمد بن عبيد الله مشيعاً له ، حتى إذا بلغ إلى موضع يقال له القَدْر الأعلى من نَجْران ، ثم ودع الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، وانصرف محمد بن عبيد الله راجعاً إلى الهَجَر ، فأقام بها أياماً لا يتحرك عليه متحرك ، ولا يحدث عليه حدث ، ولا يطعم بالفساد أحد من الناس وأطمأنت البلد ، وظهر الحق ، وخمل الباطل ، فقال في ذلك علي بن محمد العلوي :

(١) في ص « ومائتين راجل منهم » .

ظهرت لعمر ك دولة الإسلام
 وتكشفت منها^(١) العماية كلشها
 يا بن النبي محمد ووصيه
 ليث هزبر في الحروب غضنفر
 طلاب أوتار لدين إله
 ماض على الهول العظيم مصمم
 عن كل مكرمة وكل فضيلة
 قد خصه رب العباد بعلمه
 وبه أبان الدين بعد خوله
 والأمر بالمعروف قام بشأنه
 ودعا الأنام إلى الصلاح وكلهم
 والفسق قالوا لا ندعه بحيلة
 فأباد كل معاند بهند
 وأقام حق الله بين عباده
 خير البرية من سلالة أحمد
 أنصاره ولد القتيل بكر بلا
 أبناء عباس علي جدتهم
 صنوا الرسول المصطفى ووصيه
 ولنا الولادة من علي ذي النهي
 لانتني حتى نبعد عدونا

بالفاطمي إمام كل إمام
 بإمام حق عادل الأحكام (٧٧ - ظ
 كهف الضعيف وكافل الأيتام
 جهم شديد البطش والإقدام
 قتال كل منافق ظلام
 ضخم الدسيعة ليس بالذوام
 يسمو ويطلبها بكل حُسام
 واختاره من صالح الآنام
 وبه يكشف حالك الإظام
 وأقام حقاً دعوة الإسلام
 لا يبتغي بدلاً بشرب مدام
 شاربوا جميعاً دينهم بحرام
 صافي الحديدة مذكر مصمام
 ونفى جميع الفسق والآثام
 ما أن له في العالمين مدام
 أهل التقدم يوم كل صدام
 سيف الإله وكاسر الأصنام
 وأبو الحسين السيد القمقام
 ولنا التقدم والرماح دوام
 بالمجيري غماده في الهام

وترى الرؤوس طوائراً من ضربنا

والسوقَ والأيدي مع الأقدام

قد عاينوا منا وقائعَ حجة كنا نؤجج نارها بضرام

ونفرجَ الغما بكل سميدع من نسل عباسٍ أغرَّ همام

وأنا عليّ سيفه لعدوه أرمي بنفسي دونه وأحامي

وأذلّ من ناواه إني واثق بالله ذي الجبروت والإكرام

والحق أظهره فأنشر طيّته وأنا بجبل الله ذي استعصام

فلئن تحطّيتني المنية والردى فلأسقين عداي كأس حمّام

وأحكمت البيض القواطع فيهم

أو يرجعوا للحق باستسلام

الله فضلي بهجرة والذي وبسيفه وقيامه وقيامي

وبنصره الله حذو إمامه وبصبره لنوائب الأيام

يلقى العظام والحتوف بنفسه وبأشبلٍ في الحرب غير لثام

موسى وجعفر والغضنفر قاسم أهل الفضائل رجّح الأحلام

وتراه بين صفوف كل كتّيبة لم^(١) ينج منه عدوه بسلام

وترى الرماح شوارعاً برؤوسها مثل النجوم تبرق^(٢) بالأعلام

فيردّ أولاهها على أعقابها ويفضّنها طراً بلا إحجام

وهو الكميّ إذا الفوارس أحجمت

كان المفرجَ يوم كل زحام

وهو الرضيّ والمرضى خير الوري

يعطي الجزيل وليس باللثام

(١) في الأصل وص « لا » وقد استبدلنا بحرف « لم » الجازم بسبب حذف حرف العلة من الفعل المضارع « ينج » .

(٢) في الأصل « تريق » والتقويم من ص .

فجزاه ربي ذو الجلال بفعله رَوْحاً وريحاناً وطيبَ مقام
وجنانِ خلدي في جوارِ محمد معَ طيّبينِ مُطهّرينِ كرام
فالحمد لله العليّ إلهنا ذي الطول والآلاء والإنعام
الرافعِ البلوى وناصرِ دينِهِ من مشركينِ معاندينِ طغام

فلما كان ليلة النصف من شهر رمضان ، أغار رجل من بني الحارث له
الدّهُف بن موسى العمري على سِرِّ بني مازن بنِ نَجْران ، وكان ممن يطلبه محمد ابن
عبيد الله ، وطلب من أهل سِرِّ طعاماً وأراد أن يبيت عندهم ، فعاذروا في
ذلك أبا جعفر فطرده من موضعهم وأبعدوه ، فعمد إلى دابة له فعفرها ،
وهرب ، وتناهى الخبر إلى محمد بن عبيد الله العشاء ، فأمر الذي أتاه بالخبر
يتقف على بابهِ ويبيت ، فلما كان في آخر الليل أرسل إلى عسكره ، فحضروا
إليه في ذلك الوقت ، وأمر ابنه علي بن محمد بالنهوض في طلب الدّهُف ، وأرسل
معه أخاه القاسم بن محمد ، وابن عمه إبراهيم بن محسن ، وكان صِرْمٌ لبني
الحارث في موضع يقال كُفَر في أسفل نَجْران ، وكان الدّهُف قد صار إلى الصِرْم ،
فسار علي بن محمد حتى نزل بعسكره في آخر الليل بموضع يقال له الحظورة ،
وكان (٧٨ - و) موضعاً خمرأً (١) .

فلما طلع الفجر صلى وأمر أصحابه فصلوا ، ثم أمر أخاه القاسم بن محمد أن
يمضي في ميمنته ، وإبراهيم بن محسن ومعه قطعة من الخيل والرجالة ، وأمرهم
أن يأتوا من يمان الصِرْم ويكونوا منتزحين من الصِرْم ، فمن خرج إليهم منه
أخذوه ، وأمر سعيد بن أبي سورة أن يمضي في ميسرة ، ووجهه معه قطعة
من خيل ورجال ، وأمرهم أن يلتقوا من خرج إليهم من الصِرْم ، وأن يحيطوا

(١) أي كثيف الأشجار .

بالصيرم من كل جانب ، وسار بباقي عسكره حتى هجم على الصيرم صباحاً ،
فوقع عسكره بمن كان في الصيرم من بني الحارث ، فسلموهم ، وأخذوا سلاحهم ،
وما كان في بيوتهم من أثاثهم ، وظنت بنو الحارث أنه قد أحيط بهم ،
فأعطوا القياد ، واستكانوا ، فلما رأى ذلك علي بن محمد أمر
أصحابه ، وكانوا قد جاوزوه أن يطلقوهم ، ويصيروا إليه ، وابترج من
أصحابه ، ودعا أصحابه إليه ، وخاف في ذلك الفساد عليه ، فلما اجتمع إليه
عسكره دعا بني الحارث ، فردّ عليهم ما أخذ لهم العسكر من سلب وغيره ،
وأعلمهم أنه لا ريبة عليهم ، وأنه إنما أمر بطلب الدّهف ، فأعلموه أنه أجاز
هم في أول الليل يريد الغائط ، فشد عليهم في أمره .

فأتاه رجل من بني الحارث فأعلمه أن بعض أصحابه أخذ عليه أربعين ديناراً
فأمر بإحضار الخادم ، فأمره بردّ الدنانير ، فردّها ، وانصرف علي بن محمد إلى
الهَجَر ، فأقام به أياماً .

ثم بلغ أبا جعفر أن نفرأ من القرامط بحصن ثلا عند نفر من بني الحارث
يقال لهم بنو قطن يأوون إليهم ، ويبيتون عندهم ، فلما كان مع طلوع الفجر
أمر العسكر فحضروا إلى بابه ، فلما اجتمعوا أمر ابنه علياً والقاسم ابني محمد
بالمصير إلى حصن ثلا عند طلوع الشمس فظفر برجلين من القرامطة يقال لأحدهما
محمد بن عبد الله ، فأخذهما وانصرف إلى الهَجَر ، ثم ذكر له من بعد ذلك أن
نفرأ آخرين بموضع يقال له المؤقحة من قرى نَجْران ، فأمر ابنه علي بن محمد
بالمسير إليهم فسار حتى هجم على المؤقحة ، وظفر بالدّهف وبنسفر
معه ، وانصرف إلى القرية ظافراً سالمأ ، وأمر بهم إلى الحبس ، ثم أقام بعد
ذلك أياماً .

ثم ذكر له نفر من بني حماس ممن كان يفسد ويظهر المنكر ، وكانوا
مطلوبين مطردين مشردين ، قبلغه أنهم يأوون إلى سوحان بالليل ، فيبيتون بها
حتى إذا أصبحوا خرجوا ، فأمر ابنه علي بن محمد في قطعة من الخيل والرجال

وأمره أن يكن في جبل مُطل على سوحان ، فلما وصلها هجم علي بن محمد على موضع كان فيه بعض هؤلاء المطلوبين ، فظفروا برجلين منهم ، يقال لأحدهما ابن حَفص ، والآخر محمد بن طاهر ، وسار بهم حتى لقي أباه محمد بن عبيد الله بسوحان ، فوجده يهدم منازل الذين لم يظفر بهم ، فلما وصل به ، أمر المسكر بالانصراف ، فانصرفوا إلى الحجر ، ثم أقام بعد ذلك أياماً ، ثم أمر بجميع من أخذ من بني الحارث ممن كان يفقد عليه ، فوجه بهم إلى الهادي إلى الحق إلى صعدة ، واطمأنت به البلد ، وليس الناس العافية ، وصرموا نخيلهم ، ولم يعترض بهم أحد من الناس ممن كان يطمع بالفساد ، وذلك لما كان من تشريد علي بن محمد لهم إلى رؤوس الجبال ، وإغلاقه لنهارهم ، واشهاره الليلهم ، وطلبه لهم في مواضعهم عندما أمكنه العسكر^(١) ، ووجد عليهم معيماً ، وقد كانت بنو الحارث قبل ذلك فيه وفي أبيه طامعة ، إذ لم يكن معهم أحد يصلون به عليهم .

فلما استوت أمور نَجْران بما قد شرحناه سأل عبد الله بن الخطاب الحَكَمي الهادي إلى الحق عليه السلام الخروج إلى تهامة ، وسأل مدداً فأمدّه الإمام أيده الله بخيل كثيرة ، ورجال ، وأرسل إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله العلوي فصرف إليه العسكر الذي كان (٧٨ - ظ) عنده خيلاً ورجلاً ، فلما كان في ذي القعدة ، خرج محمد بن عبد الملك إلى الهادي إلى الحق ، فكلّمه في اليأمين الذي كان حبس للوادعين ، وسأله إطلاقهم ، فأطلقهم له ، وحملهم للوادعين سبع عشرة دية على عدد قتلاهم ، فلما وصلوا إلى نَجْران طمع ابن بسطام في تخليّة ابن ربيع ، فخرج إلى الهادي إلى الحق أعزّه الله تعالى ، وسأله أن يهب له ابن ربيع (ويطلقه من الحبس فكره ذلك عليه الهادي أيده الله ، وأعلمه أنه من المفسدين ومن يسعى بحرب الدين وهلاك المسلمين ولم يكن كلام ابن بسطام في ابن الربيع)^(٢) محبة له ، ولا شفقة عليه ، ولكن أراد أن يصطنعه لقدر ما

(١) سقط من عند « تشريد » من ص .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

كان يعلم عنده من المعاندة للهادي والبغض للحق وأهله ، فلما لم يجبه الهادي إلى ما سأل من إطلاق ابن ربيع ، طلب في القرامطة الذين أخذهم الهادي إلى الحق فأطلقهم ، ورد بهم سفيره .

ثم خرج محمد بن الهيثم وأحمد بن الأربد المسرباني ، وكانا من يبدي للهادي المحبة والنصيحة فكلماه في عبد الله بن موسى الدهف العُمري ، وفي أصحابه ، وفي الجاسيين ، فأجابهم ، وأطلقهم لها ، فصار المحدثون كلهم في وادي أنجران وازدادوا حنقا على السلطان ، ولم يشكروا ما فعل لهم من الإحسان ، فلما كان في شهر ذي الحجة ، قدم الحجاج من مكة بخبر نجاح^(١) المسود أنه واصل من مكة إلى صعدة .

خبر خلاف بني الحارث ويام

فرفعت بنو الحارث رؤوسها ، والتقت فيما بينها ، ومشى بعضهم إلى بعض ، فلقوا ياماً فاجتمعت معهم ، وحالفوهم على الحدث على محمد بن عبيد الله ، وكانوا في تأسيس ذلك إلى وقت^(٢) قدوم المسود إلى صعدة ، فكتبوا إليه كتاباً^(٣) ووجهوا رجالاً منهم ، وكان ممن خرج بالكتب حميد بن العون الجباسي يعلمونه بموالاتهم له ، وتمسكهم بحبله ، وسرورهم بمقدمه ، ويسألونه المصير إلى بلدهم ، ويرغبونه في بلدهم ، ويحملونه على محاربة الهادي إلى الحق ، فرد عليهم في جوابه يأمرهم بالحدث إن كانوا على ما ذكروا من أنفسهم ، فإذا بان ذلك منهم وأخذوا العامل صار إليهم ، وأطعمهم ، وإن المكاتب ابن بسطام ، وابن

(١) نجح أو نجاح هو الذي ولاه المكتفي العباسي اليمن فأناجب عنه آل يعفر ، ثم بدا له أن يقدم بنفسه ، عل انه تحول بعد ذلك عن عزمه : غاية الأمانى ١٨٩/١ .

(٢) في الأصل « الوقت » والتقويم من ص .

(٣) في ص « كتباً » .

‘حميد ، وجماعة من بني الحارث يعلمونه ان الهادي إلى الحق قتل رجالهم وقطع أموالهم ، وأساء إليهم ، ولم يبق في أمورهم غاية ، وذلك لما علم من مودتنا لك وانقطاعنا إليكم قديماً وأخيراً .

فلما أطمعهم بالمصير إليهم ، إلتقوا واشتوروا أن يأخذوا محمد بن عبيد الله أسيراً حتى يفادوا به علي بن الربيع ، وعلى أنهم يقتلون أولاده وجميع بني عمه وأصحابه ، ويأخذون دوابهم وسلاحهم ، ويستعينون بذلك على حرب الهادي إلى الحق ، وقام ابن بسطام في تحصين میناس ، وكتب إلى محمد بن عبيد الله يعلمه بما كان من اجتماع بني الحارث ويّام ، وأنه ليس معهم ، وإنما حصّن میناساً للهادي إلى الحق أيده الله ، فإن يكن من بني الحارث حدث ، صار الهادي إلى الحق إلى الحصن وقاتل فيه بني الحارث وإنما كتب هذا الكتاب لئلا ينكر عليه تحصين الحصن ، وكان القائم ببني الحارث وإصلاح ما بينها ، حتى اجتمعت له كلها على الحدث على محمد بن عبيد الله ، فلما صحّ ما عليه القوم لمحمد بن عبيد الله كتب إلى الهادي إلى الحق بما كان من إجماع بني الحارث ويّام ، وكتب إليه علي بن محمد كتاباً يشرح له فيه أمر البلد ^(١) وكتب إليه في اسفل كتابه بهذا الشعر فقال :

لاح المشيب بمفرقي وبراسي	وبعارضي فعد كالقرطاس
يا بن الحسين تحالفت حارٍ على	أن يقتلونا يا بني العباس
من آل خثيمة ومدّمج كلها	والحي من يّام وحي حماس
وبني ربيعة من يحل بصاغر	والقاطنين بحاقتي میناس
قالوا المسود قد أتى في نصرنا	وأعافه ^(٢) طراً جميع الناس

(١) في ص « أمر أهل البلد » .

(٢) في ص « وأطاعه » .

زعموا بأنك قد خذلت بصعْدَة

وشغلت بالعبد الذليل الخاسي (٧٩-و)

يا بن الحسين تقاسموا أموالنا^(١) وخيولنا فافرج بصولة قاسٍ

عجّلْ بنصرك يا بن أكرم هاشم

فافكك عشيرك^(٢) من يد الحبّاس

إنا ببئر لا خلاصَ لمن بها منها فينجو سالماً بالراس

فيها الأراقم والأفاعي كلها يسقيني سمّ الحتوف بكاس

يا سيد الآنام يا بن محمد ما في هلاكهم معاً من باس

سرّ بالمقائب والكتائب واصطلم

حارِبِ بن كعبَ سلالَة الادناس

من حديد ودما لدين يتنعم^(٣) فبذات عير^(٤) مجمع الانكاس

نجرانُ نجرانُ فعجّلْ هلكها ماذا حوت فيها من الانجاس

يا بن الحسين تركتنا غرضاً بها تُرمى فنبلُ القوم غير خساس

إنا بأرض لا يرى فيها لنا إلا عدواً مُرصداً لِرأسٍ

عجّلْ بقتلتك التي أوعدتهم في فيلق عدد الحصار رجّاس

أنت الشجاءُ لمن يصابك البلا شكلكه أمه كان ذا وسواس^(٥)

لما تمرّضَ ويحه لحبّبعثن وبليثٍ غاب قصا قص فرّاس

(١) في ص « أسلأبنا » .

(٢) في ص « عشيرتك » .

(٣) كذا في الأصل وفي ص ولم أمتد إلى وجه لقراءتها .

(٤) في صفة الجزيرة ص ١٦٩ « ذات عبر » وفي هذه الصفحة أتى على ذكر الصراع بين

لهادي وبلحارث .

(٥) سقط هذا البيت والأبيات السبعة التالية من ص .

جهم عبوس في الحروب غضنفر

دامي الأظافر ضيغم مدعاس

يفني العدو بكلكل وبمخلب وبنابه يفني وبالأضراس

قتال أبطل إذا اشتجر الوغى ليث المفرج ساعة الابلاس

يا بن الحسين أبد عدوك واسترح لتريحنا مما نزال نقاسي

لا خير في حار ولا أخلافها يأم فإنهم من النسناس

لا يشكرون صنائعاً أوليتهم بل يكفرون وكلثهم متناسي

كافا^(١) الإله قبائل من شاكر وثقيف والأحلاف أهل الباس

الناصرين^(٢) لأهل بيت نبهم أهل التقى والود والايناس

ايضاً ووادعة الكرام ذوي النهى

ليسوا لدى الهيجاء بالخناس

لكنهم آساد كل كريمة ابناء كل سميذع دواس

فهم سيوفك للمهاج لدى الوغى ليسوا إذا ما ملت بالجلاس

فانهض نصرت على العدا لتبيدها

وتحلها جذباً بسيف الباس^(٣)

لا زلت معك مناصراً وعشيرتي

حق نواري في ثرى الارماس

ونكون دونك للحوادث والبلا ونقيك بالابدان والانفاس

نبني كأبنية بناها جدنا يوم الفرات رفيعة الآساس

(١) كافا مخففة من كافاً .

(٢) في الأصل « الناصبين » والتقويم من ص .

(٣) في ص « القاسي » .

صلى الإله عليك يا بن محمد
ما دام أحد^(١) في المدينة راسي

فلما وصل الكتاب والشعر إلى الهادي إلى الحق عليه السلام، كتب إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله، وإلى ابنه علي بن محمد كتاباً، يأمرهما فيه بالحزم والاحتباس، والمدافعة لهم، حتى ينظر ما يكون من خبر المسود لعنة الله عليه^(٢)، ويعدهما بالنصرة، ويأمرهما بالصبر عند الشدة.

فلما وصل كتاب الهادي إلى الحق إليهما اطمأنت نفوسهما، وسرهما كل ما شرح لهما في كتابه، ولبث بنو الحارث ويّام^(٣) على ما كان من خطائهم وأسبابهم التي تطول حكايتها، وطمع بنو الحارث (٧٩ - ظ) بالمسود، وكثر هرجهم وذكرهم له، وتواعدهم لمحمد بن عبيد الله ولمن كان معه، وذلك لا يزيد محمد بن عبيد الله وولده إلا استبصاراً في طاعة الله تعالى، وصبراً على أمر الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، بل هم أشد ما كانوا في الحق، لا يجد عندهم السفيه مطمعاً، ولا يجد عندهم الحق باطلاً، فأقاموا بذلك أربعة أشهر، كل ذلك لا تدع بنو الحارث أحداثها ونقضها لعمودها، يظهرون ذلك سرّاً وعلانية، ولا يمنعهم من الحدث في ذلك الوقت إلا تحصين حصونهم لقدم المسود إليهم، وخافوا أن يلبث عنهم المسود، فلا يكون لهم موضع يتحصنون فيه، فهذا الذي منعهم من الحدث، وليس همتهم إلا المسود، فلما انتهى إليهم مصير المسود إلى الكندر، أوضح لهم اشتغاله عنهم، وكتبوا إليه يسألونه مدداً، وكتبوا إلى رجل كان مع المسود من بني عبد المّدان يقال له احسان^(٤) بن إبراهيم ابن

(١) جبل أحد، وسكنت الحاء لضرورة الشعر.

(٢) سقط جميع ما جاء بعد القصيدة حتى هنا من ص.

(٣) في الأصل «ولبنا بني الحارث ويّاماً» والتقويم من ص.

(٤) في ص «جناب».

عم ابن ربيع يشرحون له قصة ابن عمه ، ويسألونه أن المسود يحض على إمدادهم على الهادي إلى الحق ؛ فأبطأ ذلك عنهم .

وحضرت أنزال العسكر المقيمين بنجران ، وكتب محمد بن عبيد الله إلى الهادي إلى الحق يعلمه بذلك ، فكتب إليه وإلى عامله أن يستلقوا نصف جباية الغنم ، ويصرفوا ذلك في إنزال العسكر ، ويكون ذلك من الرعية عامة ، على من كان له غنم من حارثي وهمداني ونجرائي ، فتسارع في ذلك الرعية كلها إلا بني الحارث ، وأبوا أن يدفعوا ما سألهم العمال ، والتسووا على ما عندهم من الجباية ، وقالوا : قد صالحنا الهادي أيده الله يوم قرقر على أنه لا يأخذ منا جباة ولا واجبا ولا معونة ، فكتب محمد بن عبيد الله إلى الهادي يعلمه بذلك منهم ، وأن القوم يريدون المعصية والحدث ، فكتب إليه الهادي إلى الحق أن يطلب ذلك منهم بأشد ما يكون من الشدة ، فمن أعطى طائعا ، وإلا أعطى كارها ^(١) .

فلما وصل الكتاب إلى محمد بن عبيد الله ، أرسل إلى نفر من بني الحارث ، وأعلمهم أنه لا يعذر منهم أحداً من ^(٢) أمر به الهادي إلى الحق ، فأنعموا له بعد حضورهم إليه جميعاً ، وقالوا له : أرسل إلينا خدمك إذا أحببت لتصير إليك بما سألت ، فأقام أياماً ، ثم أرسل إليهم خدمه ، فطردوهم وأرادوا قتلهم وقالوا : لا ندفع من هذا الذي سألتموه قليلاً ولا كثيراً ، فرجع الخدم ، فأعلموا أبا جعفر ، وأرسل ابن بسطام إلى ابن حميد فلقبه ، وقال : هذا أمر يراد به ذل بني الحارث وهوانها ، ثم عزموا على الخلاف ، ثم أرسل ابن حميد من ساعته إلى القرية ، فدعا رجالاً من أهل نجران فيهم عاقل بن عبد الله ، وعبد

(١) في حاشية الأصل : أمره عليه السلام تعجيل استلاف جباية الغنم قبل أركانها لقوام العسكر ، من أعطى طائعا وإلا أعطى كارها .

(٢) كتب فوقها في الأصل « الأفضل مما » .

الله بن عيسى ، وأحمد بن الجَرَاد ، وأرسلهم إلى محمد بن عبيد الله يعلمونه أن هذا الأمر لا يصلح لبني الحارث ، وأنهم لا يدفعون مما سألهم قليلاً ولا كثيراً فقال له ابن حميد : إنك حبست عليّ بن ربيع ، فأطلقه كما حبسته ، وإلا فأنت به ، فردّ عليه محمد بن عبيد الله كلاماً غليظاً ، وأسمعه ما يكره جواباً لقوله ، وأقام ابن حميد في القرية أياماً ومحمد بن عبيد الله محقر من دخلت بنو عبد المَدان فيما بينهما ، وحاذرت الهلكة على أنفسهما من أن يكون من ابن حميد حَدَثٌ ، وهو بين أظهرهم ، فلم يزالوا بابن حميد حتى صرفوه إلى سِرّة ، بعد أن أقام في القرية أربعة عشر يوماً .

فلما وصل إلى موضعه أرسل إلى عشائره وبني عمه وأعلمهم أنه لا بد له من الخلاف فساعدوه على ذلك ، ونقض ما بيننا من العهد .

فلما صح ذلك لمحمد بن عبيد الله وجه ابنه علي بن محمد إلى الهادي إلى الحق أيده الله ، وكتب إليه يعلمه بما كان من ابن حميد ، وأن بني الحارث قد اجتمعت على الخلاف كلها ، ويسأله أن يسبق القوم على البلد قبل أن يلزموها ، ويتحصنوا في القرية ، وميناس ، وكتب إليه في آخر كتابه ببיתי شعر فقال :

أرى تحت الرماد وميض نارٍ وأوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالزندان توري

وإن الحرب يبعثه الكلام^(١) (٨٠ - و)

فلما وصل علي بن محمد إلى الهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، أخبره بخبر البلاد ، وأعلمه أن بني الحارث قد اجتمعت على الخلاف ، وأن يأماً قد دخلت

(١) لنصر بن سيار والي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان .

معها في ذلك ، ويسأله أن يتدارك البلد قبل أن يستحكم أمر القوم ويستأثرون عليه بالبلد ، فأمر الهادي أعزه الله من ساعته الأمير أحمد بن يحيى أعزه الله في ثلاثمائة راجل ، وعشرين فارساً ، يكون مقدمة له ، وأمره أن ينزل بالحصن فكان ذلك في سبع خلت من شوال سنة خمس وتسعين ومائتين ، وخرج هو وعلي بن محمد حتى وصلا إلى قرية الحصن ، فلما رأته في ذلك يوم أقبلت بسمعها وطاعتها إلى أبي الحسن أحمد بن الهادي أعزه الله تعالى ، فآمنهم ، وأصلح أمورهم وهدأ جميعاً لقدم الهادي إلى الحق عليه السلام السلام بالبلد ، ولم يمر بعبد الله بن عبيد الله ليلة كان أشد منه خوفاً لبني الحارث من الليلة التي قدم فيها الهادي أعزه الله تعالى .

مسير الهادي إلى الحق عليه السلام إلى نجران

فلما وصل الهادي إلى الحق الحصن ، لقيه ابن بسطام مسلماً عليه ، ومعتذراً عن بني الحارث ، فلم يقبل منه الإمام أعزه الله تعالى دون مسألة أبي جعفر محمد بن عبيد الله ، وكشف الأمور وإيضاحها ، فرجع مغموماً إلى موضعه ، فلما أصبح الهادي إلى الحق غداً إلى القرية فلقيته عبيد بن الحارث مستأمنة إليه ، فأمنها وأحسن إليها وأرسل إلى محمد بن عبيد الله أن لا يبرح القرية حتى يأتيه ، وحاذر أن يخرج في لقائه فتخالفه بنو الحارث فتضبط القرية ، فلم يلقه إلا على باب الدرب ، ودخل الإمام أعزه الله تعالى القرية ، ونزل في داره ، وأمر أبا جعفر محمد بن عبيد الله بتنزيل العسكر ، وحاذر أن يسيء العسكر إلى أهل القرية ، أو يدخلوا على حرمهم ، وكانت مع الهادي إلى الحق عساكر كثيفة من خيل ورجال .

فأقام بالمهجر أياماً ، ثم خرج يوم الأحد ليومين داخلين من ذي القعدة إلى الموضع الذي كانت بنو الحارث قد تحصنت فيه وكان جبلاً وعراً ، وموضعا صعباً يقال له اللواء ، وكانت بنو الحارث تظن أنه لا يقدر عليها فيه أحد ،

فسار الهادي إلى الحق بمساكره حتى قابل الجبل ، ثم أمر الوادعيين ومن كان معه من ممدان اليمن ، فجعلهم ميمنة ، وجعل الشاكريين واليأمينين والثقيفين والأحلاف ميسرة ، وجعل الخولانيين قلباً ، وأمرهم بالطلوع عليهم ، وسار في جميع المهاجرين والأنصار حتى أحاط بالجبل ، فوقع أخو الهادي أعزه الله تعالى عبد الله بن الحسين على صرم بني حماس ، فطردهم منه ، وحاز^(١) المنازل دونهم ، وغنمها العسكر ، وأخذوا ما كان فيها من الجزر^(٢) ، وقتلوا من القوم رجلين ، وقتل من خولان رجل ، فسار عبد الله بن الحسين في بعض الشعاب ، فإذا هم بامرأة مسلوقة قد سلبها بعض الأعراب ، فطرح عليها ثوبه ، ونزل من دابة كانت تحته فحملها عليها ، وأرسل بها إلى رجل من بني الحارث يقال له كليب بن نجاد المحصي ، وكان ممن آمنه الهادي أعزه الله تعالى ، فأمره أن يصيرها إلى حرمة ، وكانت المرأة بنت الأسود الكعبي أخت بُرية بن الأسود الخولاني^(٣) ووقع الجيش الخولاني الذي جعله الهادي أعزه الله تعالى قلباً على نعم بني الحارث ، فأخذوا منها نعماً كثيرة ، وغنموا غنائم كثيرة ، وطردت بنو الحارث في رؤوس الجبال ، وأخلوا المنازل والأموال^(٤) .

ثم انصرف عساكر الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى إليه ، فسار حتى نزل بمحصن لبني الحارث يقال له ثلا ، فنزل بالقرب منه ، وأمر بهدمه وتحريقه ، وبات ليلته تلك ، فلما كان في بعض الليل أتى نفر من الأحلاف إلى اليأمينين ، فأعلمهم أن نفراً من الوادعيين أغاروا على سر من أسرارهم^(٥) ، فقتلوا منهم

(١) في الأصل « حازوا » .

(٢) ما يذبح من الشاة واحداً جزرة .

(٣) أضيف « الخولاني » من ص .

(٤) في حاشية الأصل « إجلاء بني الحارث عن صرومهم وانتهاجها ، هدم المنازل وتحريقها .

(٥) في ص ، صرم من أسرارهم » .

رجلاً يقال له ميمون بن محمد بن يوسف الذُهلي ، وجرحوا رجلاً آخر ، وساقوا مالا كثيراً ، وأمرهم أن لا ينجروا الهادي إلى الحق بالخبر إلا في آخر الليل وحاذروا أن يعلم الهادي أعزه الله تعالى فيضبطهم ، فأغاروا من ساعتهم على بادية وادعة ، فقتلوا منهم ^(١) رجلاً من بني عبيد يقال له شداد ، وساقوا مالا كثيراً كان معه وجاء الحليفون (٨١ - ظ) إلى الهادي أعزه الله تعالى ، فأخبروه بما كان من الوادعين إلى اليميين وأن اليميين قد خرجوا للإنتقام من الوادعين ، فأرسل إلى الوادعين الذين كانوا معه ، فأخبرهم بالخبر ، وأمرهم بالانصراف إلى مواضعهم ، وكان ذلك عملاً من ابن بسطام ، وجعل للوادعين في ذلك مالا جزيلاً ، وأراد فتنة ^(٢) همدان ، ويشغل الهادي أعزه الله عن حرب بني الحارث ، فبات الهادي أعزه الله تلك الليلة ، فلما أصبح أمر العسكر مع أخيه عبد الله بن الحسين في طلب بني الحارث في المواضع التي كانوا فيها ، وطلعوا عليهم ^(٣) جبلاً آخر يقال له فرع الدعام ، فوجدوهم قد ظعنوا من تلك الجبال ، ولحقوا ببلاذبيد ، فانصرف إلى الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى يجمع عسكره سالماً غانماً ، حتى صار إلى قرية الهجر ، وأقام أياماً .

ثم أرسل خادماً من خدمه يقال له أبو العشيرة في جماعة من خدمه ، وجماعة من الشاكريين ، فكمنوا في جبل يقال له دُخنة ، مطل على سوحان ، فوقعوا على جماعة من بني الحارث ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، منهم أبو العرّام بن علي ، لحقه رجل من شاكر ، يقال له أبو المهير فقتله ، ورجلان من الحماسيين يقال لهما حوس وعامر ، وأتوا برؤوسهم إلى الهادي إلى الحق ، فلما وصلت بهما ، أمر بها فصلبت على باب الدرب .

(١) أضيفت « منهم » من ص .

(٢) في ص « محنة » .

(٣) في الأصل « عليه » والتقويم من ص .

فلما رأى ذلك ابن بسطام ، خاف الهلاك على بني الحارث ، وعلم أن الهادي لا يدع طلبها في السهل ، ولا في الجبل ، أرسل إلى من كان بالقرب منه من بني الحارث ، فصاروا إلى مِيناس ، وأرسل إلى ابن حميد ، فأمره بالتغيب ، وجعل يطرح أن ابن حميد يصرخ في الناس في أرض زُبَيْد ونَهْد ، وأرسل إلى الجوف منصور بن هشام الدُّهْي ، ويزيد بن الأسود الكعبي يصرخان بَدْنَجج ، وكان ذلك لعمري حقاً^(١) ، فلم يجيبهم أحد من الناس ، وأتى ابن حميد فنزل في صِرم لبني الحارث يقال له النَّخْل ، وأتى ابن بسطام إلى الهادي إلى الحق فاستأمن لمن كان من بني الحارث في سِرته ، فأمنهم الهادي إلى الحق على أن يؤدوا ما يجب لله تعالى من الصدقات عندهم ، وأن لا يرد عليهم من استأمن من عبيدهم إليه ، وأن يدخلوا فيما دخل فيه الناس وعلى أن لا يحدثوا حدثاً ولا يكونوا مع محدث ، فمن أحدث من بني الحارث كانت أيديهم عليهم واحدة ، فقبلوا ذلك ، فأمنهم ، وصرفهم إلى مواضعهم ، وأمر محمد بن الحسن العلوي وعبدالله بن محمد السعدي في خيل ورجال إلى سِرِّ بني مازن^(٢) لقبض ما يجب على بني الحارث من الصدقات ، ثم قدم ابن بسطام بمن استأمن له من بني الحارث يطلبون من الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى أن يطلق لهم علي بن الربيع المداني .

خبر علي بن الربيع المداني وقتله

وأعلموه أن بني الحارث كانوا على أن يأخذوا محمد بن عبيدالله رهينة بعلي بن الربيع ، فغضب الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى من ذلك غضباً شديداً ، وكان علي بن ربيع قد قتل رجلاً هو وأخوه من الأحلاف ، وكانوا قد سألوه - أولياء المقتول - أن يقتلوه بصاحبهم ، فأمر به نفرأ من خدمه ، لما سمع من بني الحارث

(١) كذا في الأصل وفي ص ، ولعل الصواب حقاً .

(٢) في الأصل « مأرب » والتقويم من ص ، وهكذا سترد في ص ٢٩٨ .

ما سمع ، ولما كان علي بن الربيع قد استوجب في حكم الله ، فأمرهم أن يخرجوا إلى صعدة ، ويأتوا بعلي بن الربيع ، فإذا صار في بعض الطريق أن يقتلوه ، ففعلوا ذلك ، ثم أعلم بني الحارث أنه قد قتل علي بن الربيع ، فليأتوا بما عندهم ، فقد حضر إليهم ، فما أحببوا ^(١) فليأتوا به من سمعهم وطاعتهم ، أو حربهم أو سلمهم ، فزادهم قتل علي بن الربيع خوفاً وفزعاً ، وجعل ابن بسطام يستأمن لبني الحارث ، قبيلة قبيلة ، وضربهم الله بالذلة ، وانتقم منهم بالهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، فقال أيده الله في ذلك شعراً .

فلما رأت يأم والأحلاف انحاف الهادي إلى الحق لابن بسطام ، وتشفيعه في بني الحارث وقضاء حوائجه ، ورفع منزلته عند الناس ، أعظم ذلك عندهم ، وعلمت منزلته عند الناس ، وقصدوه لحوائجهم لما رأوا من إيجاب الهادي أعزه الله تعالى ، ودخل في نفوسهم ذلك ، فأجمع رأي يأم والأحلاف على قتله ، ورصدوه ، وجعلوا عليه العيون ، فلما كان يوم الأحد (٨١ - و) لسبع وعشرين من ذي الحجة ، أتى ابن بسطام إلى القرية في جماعة من بني ربيعة ، فلما صار على باب الدرب صرفهم إلى میناس ، ودخل القرية ، فلما رأت ذلك العيون التي كانت لليأميين والأحلاف وأعلمتهم بأن ابن بسطام قد صار إلى القرية ، فأقبلوا طريقتهم على میناس .

خبر اليأميين والأحلاف وقتلهم لابن بسطام

وطعموا أن يلقوه في الطريق فيقتلوه ، فلما لم يلقوه علم القوم أنه غادي في القرية ، وأنهم لا يقدرّون عليه فيها خوفاً من الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى ، وكثرة من يكون على بابيه من العسكر ، فمضوا إلى القرية ، وطعموا أن يفتروا ابن بسطام في المنزل الذي كان ينزله في القرية ، أو عند خروجه إلى

(١) في ص « فليأخذوا ما أحبوا » .

ميناس ، فلما دخلوا القرية وجدوا ابن بسطام عند أبي محمد بن عبيد الله بن الحسين أعزه الله تعالى ، ووجدوا باب الهادي إلى الحق خالياً من الناس ، ليس عليه إنسان واحد ، وذلك أنه كان العسكر قد خرج لقطع نخل بمض من كان مع ابن حميد ، وخرج محمد بن إبراهيم الوادعي أيضاً بباقي العسكر والنوبة التي تكون على باب الدرب ، فوافقوا الباب خالياً ، فخرج عند ذلك ابن بسطام من عند عبد الله بن الحسين يريد إلى منزله الذي كان فيه ، فلقى القوم بين منزله وبين منزل أبي محمد ، فلم يزالوا يضربونه بسيوفهم وهو يحضر منهم وهم في إثره ، حتى دخل إلى دار أبي محمد فسقط في الدار ميتاً ، وأخذ الناس سلاحهم ، وخرجوا مغيرين إلى الهادي إلى الحق ، وركب الياميون والأحلاف دوابهم ، وخرجوا من القرية هاربين على وجوههم ، وخرج الهادي فوقف على رأس ابن بسطام وهو يلعن من قتله ، أو أمر بقتله .

فالتفت الهادي إلى عبد الله بن الحسين فسأله : كيف كان خبر القوم : قال : خرج ابن بسطام من عندي فلقى الياميون والأحلاف ، فلم يزالوا يضربونه بسيوفهم وهو يحضر منهم ^(١) حتى سقط حيث تراه ، فنزات فلقيني بعض القوم فرماني بسهمين وإذا بالسهمين في يده ، ورماني بعضهم بحجر فأصاب بها منكبي ، وإذا أنا بأثر الحجر في منكبه قد جرحه وشق ثوبه ، وكان مع ابن بسطام غلام له يقال له جرير ، فجعل يضرب الأحلاف من خلفه بسيفه ، وهم مقبلون على مولاه يضربونه بسيوفهم ، ويرمونهم بنبلهم ، ولا يباليون بضرب العبد لهم ، فعلم العبد أنهم قاتلون مولاه ، فركب فرس مولاه ، وخرج مغيراً إلى ميناس ، وطمع أن يلقى بنو ربيعة يأماً والأحلاف من ^(٢) الطريق ، فيقعوا بهم ، فحذرهم القوم ، وأخذوا طريقاً غيرها .

(١) في ص حتى دخل إلى دار أبي محمد حتي ...

(٢) في ص « في » .

وأمر الهادي إلى الحق أعزه الله الناس أن يجمعوا إليه ، وأرسل إلى
عسكره فحضروا إليه ، وهم بالمسير إلى اليامين والأحلاف في الطلب بنار ابن
بسطام ، والإنقاذ من قتلة من الأحلاف ويأم ، فلما بان ذلك لليامين أرسلوا
إليه من ساعتهم يعرضون عليه أحسننا نناظر^(١) بني ربيعة ، وكان ابن بسطام
قد قتل من اليامين والأحلاف ستة رجال منهم الربيع بن أبي رجاء ، وعبدالله
ابن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الكريم ، وعبدالله بن الأسود وعلي بن عمرو ،
وسليمان بن حميد الذهلي ، وقال الياميون والأحلاف وجدنا عدونا فقتلناه كما
قتلنا ، فتناصف بيننا أيها الإمام ، فمن كان له الفضل منا ومنهم فاعط الحق
أهله ، واجتمعت بنو الحارث مينا ، والتقت إليها بنو الحارث الذين كانوا
بالوادي وقالوا : هذا من عمل الهادي إلى الحق ، في قتل ابن بسطام ، وهو
يريد لزوم مينا ، فأرسل الهادي عليه السلام إلى الناس كافة ، فلما حضروا
أعلمهم بقصة ابن بسطام ، وحلف لهم ، وقال : لقد رزيت به ، وما كان
عندي من قتله علم ، فما نالني شيء قط هو أعظم من الموضع الذي قتل فيه ،
ولو اردت قتله ، ما قتلت في منزلي ، ولوجهت إليه ، وأمرت ان يأتيني في
مائة من بني الحارث (٨١ - ظ) فأضرب أعناقهم جميعاً ، فكان ذلك أشبه
شيء بي ، فصدقته الناس ، وعلموا إنما قال الضواب ، وإن العدو لا يبقى في
عدوه إلا ما أعجزه ، وعلموا ما كان بينهم وبين الأحلاف واليامين من
العداوة والقتل والدماء المتقدمة .

ثم إن الهادي إلى الحق أرسل إلى بني ربيعة يحلف لها ويعلمها بما أصيب به
في ابن بسطام ، فاطمأنوا إلى ذلك ، وأتاه بعضهم فسمع من كلامه وعذره
وإيمانه ما طابت بذلك نفسه ، فمضى إلى أصحابه ، فأعلمهم^(٢) بذلك ، وكان
الذي أتى من بني ربيعة إلى الهادي إلى الحق سليمان بن النجم ، ويزيد بن علي

(١) في الأصل « يناظروا » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « فأعلموهم » والتقويم من ص .

ابن جندُب ، فلما بان ذلك لبني ربيعة اقبل منها نفر إلى الهادي إلى الحق من بعد أن أخذ من اليأميين والأحلاف عشرة رجال .

خبر الحبساء من يأم والأحلاف في ابن بسطام

منهم عبد الله بن الربيع ، ومحمد بن الدُمية ، ويحيى بن أحمد ، ومُهلهل بن موفى ، وهيثم السُلَمي وفضل بن قرة الحُلَفي ، والوليد بن حميد ، ويحيى بن عون ، وحواب بن علي ، وحِتر ^(٢) بن الجرير الهَبَري ، فطرحهم في الحبس والحديد ، واستوثق منهم .

فلما رأت ذلك بنو ربيعة علموا أن الهادي أيده الله تعالى لا يقصر في أمر ابن بسطام فأتوه وسألوه أن يوصي لهم أبا جعفر محمد بن عبيد الله أعزه الله ، وأعلموه أنه لا أحد لهم بعد ابن بسطام غير الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى ، فاعلمهم أنه لهم فوق ما يأملون ويرجون عنده ، ثم أرسل الهادي من ساعته إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله بمنزلة بني ربيعة عنده ، واستحلفه بالنصف لبني ربيعة على النصرة لها على من يظلمها ، والقيام بأمرها ، والعناية بها .

ثم عزم الهادي إلى الحق على الخروج إلى صعدة ، وقد كان أبو جعفر محمد بن عبيد الله أتاه قبل أن يُقتل ابن بسطام ، فسأله أن يعفيه من البلد فإن أهلها أهل سوء ، وإنهم لا يزدادون إلا شرارة ولعنة ، فقال له الهادي إلى الحق : لا نحب أن نحمل عليك أمراً تكرهه ، فاستخّر الله تعالى في امرك ، وأنا أرجو أن لا تحالف ما امرناك به إن شاء الله تعالى ، فلما سمع ذلك من كلامه قال : جعلت فداك إني والله ما سألتك ما سألتك لخذلان مني لك ، ولا لترك النصرة لك والقيام معك ، ولقد وهبت نفسي لله ولك يوم بايعتك واخذت

(١) في ص « جرير » .

على نفسي أن لا أرجع عن امر تأمرني به ولو كانت فيه هلكتي ، وعلى ذلك بايعتك ، غير أن معي حرمة وصبيان قد اثقلوا ظهري ، وتبل بهم ليالي ونهارى فإن رأيت أن تصيرهم عندك بصعدة ، وتجعلهم بالحصن عند كهمدان ، حيث آمن عليهم ، واقم أنا مع بني الحارث اساقبهم كأس المنية ، حتى يحكم الله بيني وبينهم ، وهو خير الحاكمين ، ^(١) فأفعل إلا أن ترى رأياً غير ذلك فاتبعه ، فأجابه إلى أن يصير عياله بالحصن ، ويكون هو وابنه علي بن محمد يختلفان فيما بين الهجر والحصن ، فلما كان من قتل ابن بسطام ما كان ، ارسل الهادي إلى الحق إلى محمد بن عبيد الله فأعلمه أن مصير عياله إلى الحصن مما يوهن امره ، ويطمع عدوه فيه ، وأمره أن يتركهم في الدار التي كانوا فيها ، وقال له : إن بني الحارث إن أرادوا الحدث ^(٢) عليك ، فلأنما يقصدون إليك إلى هذه الدار ، يعني الدار التي كان فيها الهادي .

خروج الهادي إلى الحق أعزه الله من نجران إلى صعدة

ثم خرج أيداه الله تعالى يوم السبت لخمس داخلية من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ونزل محمد بن عبيد الله في قرية نجران ، وترك معه من العسكر ثلاثة وعشرين فارساً وخمسة وخمسين راجلاً .

وأقام في القرية أياماً ، حتى عيّد الناس عيد الأضحى ، ثم إذا برجل (٨٢ - و) يقال له الكمي بن أبي ذراع ^(٣) الأوتري ، قد أرسله ابن حميد من الموضع الذي كان فيه ، وهو يقال له النخل على مسيرة ثلاثة أيام من نجران ، فأرسله إلى بني الحارث يشاورهم في الحدث ، وينظر ما عندهم ، ولقي بني

(١) سورة الأعراف ٨٧/٧ .

(٢) في ص « الحرب » .

(٣) في ص « وازع » .

الحارث وأعلمهم بما أرسل به إليهم ، فأجابوه إلى ما طلب ، ووجدتهم في طلب الحدث أشد من ابن حميد ، فرجع إليه ، فأعلمه بما وجد عليه بني الحارث ، فسار من ساعته إلى أنجران ، فنزل بموضع يقال له سوحان في عشرين فارساً وخمسين رجلاً ، فلما وصل خبره إلى محمد بن عبيد الله وجه إلى محمد بن الهيثم وأحمد بن الأربد ، فشاورهما في ابن حميد ، ونظر ما عندهما ، فقالا له : وجه معنا رجلاً من أصحابك نجتمع إليه بني عمرو ، وبني بشر ، ونقاتل^(١) هذا الرجل ، فوجه معهما عبد الله بن منير المزوي ، وأمره أن ينزل في سر بني مازن ، ففعل ذلك ، وكان هذان الرجلان من يبيدان النصيحة والمودة في ذلك الوقت ، ثم أرسل محمد بن عبيد الله إلى بني عبد المّدان ، فأعلمها بمقدم ابن حميد إلى البلد ، وما أجمع عليه هو وبني الحارث وشاورهم^(٢) في أمره ، وقد كان الهادي إلى الحق عليه السلام قبل خروجه إلى صعدة جمع بني عبد المّدان وأعلمهم بقيام أبي جعفر بأمرهم ، وإحسانه إليهم ، وأنه قد خلفه عندهم وعهد إليهم : لأن أحدثتم حدثاً ، أو طاوعم أحدثنا ، أو عسكر في قريبتكم أحدث ، لأستحلنها ، إذا جعلتموها دار حرب ، فحلفوا له على ذلك ، وأعلموه أنه لا يحدث أحد من بني الحارث إذا لم يدخل معهم بنو عبد المّدان ، فقال لهم محمد بن عبيد الله : قد علمتم ما عهد إليكم الهادي أيده الله تعالى ، وما أعطيتموه من أنفسكم ، فإن كنتم قوماً تتمون على ذلك ، وتجمعون على حرب هذا الرجل فذلك ، وإن كنتم تقولون نحن معك ، وتعطون من أنفسكم القيام معي ، فإذا التحم الحرب بيني وبين هذا الرجل^(٣) عدوي ، قلت إنا نخاف الهلكة عليكم وعلينا ، فاخرج من قريبتنا ، فإن سلامتنا في سلامتك ، كما كنتم تقولون قبل هذا اليوم ، فكان من ردهم : إن فتنه بني الحارث أهون علينا من فتنه الهادي إلى

(١) في الأصل « ويقابل » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « ويشاورهم » والتقويم من ص .

(٣) سقطت « هذا الرجل » من ص .

الحق ، فحلفوا له لتكونن نفوسنا قبل نفسك وحرمانا دون حرمك ، فإذا حضر الحرب ، فاتفق أنت وخدمك حتي ترى مقامنا وبين لك قتالنا ، وإن قتلنا من قبلك فأنت عند ذلك أولى بنفسك ، فقبل ذلك منهم ، وحلف لهم : أن لا أبرح ^(١) من القرية ، واقتل فيها ، فلا تطمعوا انفسكم في خروجي كما كنت افعل اولاً برايكم ، وإجماعكم علي بالخروج من القرية ، ثم قالوا له : اعزك الله ، إن رأيت أن توجه أولادك إلى كمدان ، فيكونون فيها ، فإن كثرتنا بنو الحارث غار ^(٢) بعضهم على ميناس في شاكر ووادعة ، ويغير بعضهم بيّام والأحلاف على سوحان ، فأمر ببنيه علياً والقاسم وجعفر بالمصير إلى الحصن فكروها ذلك عليه ، وسألوه أن يخرج معهم ، فإنهم لا يثقون ببني عبد المدان عليه ولا عليهم ، فقال : يا بني إني قد أخذت على القوم عهداً وأرجو أن لا يقدروا بي ، ولكن أمضوا حيث أمركم ، فإني غير بارح من القرية ، وحلف في ذلك يمينا ، أو أقتل بني الحارث حياً أو ميتاً ، قالوا له : كيف ذلك ؟ قال : إن قاتلوني وقاتلت ^(٣) معي بنو عبد المدان ، رجوت أن أمسك البلد ، ويأتي الهادي إلى الحق أعزه الله فاقتلهم به أو يقتلوني فيأتي الهادي ^{عليه السلام} ، فيقتلهم بي ، وأكون سبباً لقتلتهم التي كان توعدهم بها ، فقالوا له : فإننا لا نبرحك ، ونحن نواسيك بأنفسنا ، فقال : إن أصلح الأمور بنا أن تكونوا في الحصن ، وتفرجوا عنها ، إن القوم حاصرونا على القرية ، فخرج علي بن محمد وأخوته إلى الحصن ولما صار عبد الله بن منير المزوي إلى سر بني مازن ، أرسل ابن حميد إليه ، ولقيه وكلمه أن يطلب له الأمان من محمد بن عبيد الله ، وكلم معه محمد بن الهيثم ، ومحمد بن الأربد ، فصاروا إلى محمد بن عبيد الله ، فسأله لأبن حميد الأمان (٨٢ - ظ) فأمنه على لزوم منزله وأراد ابن حميد بذلك أن يفتّر أبا جعفر ، ويفرق عنه من اجتمع إليه ، فلما صار ابن حميد إلى منزله

(١) في ص « يخرج » .

(٢) في الأصل وفي ص « غار » وقد حذفت الواو كما يستقيم الكلام .

(٣) في ص « وقامت » .

إنصرف عبد الله المزوي إلى القرية عندما كان من استثنان ابن حميد ما كان ، فأقام ابن حميد أياماً ، ثم أرسل إلى محمد بن عبيد الله أن يؤمن له أصحابه ، فأمنهم إلا منصور بن هشام ، ويزيد بن الأسود ، وأبو النضر بن الربيع المَداني فأعلمه أنه لا أمان عنده هؤلاء أبداً ، فقبل ذلك ابن حميد ، ثم إن علياً والقاسم لما وصل بها خبر ابن حميد واستثنائه ، ومصيره إلى منزله ، صاروا إلى القرية بغير علم أبيهما محمد بن عبيد الله ، وظننا أن الأمور قد صلحت ، فلما وصلا خاصمهما في مصيرهما إليه بغير اذنه ، وأمرهما بالرجوع الى موضعهما ، ففعلا ذلك ، وقد كان محمد بن عبيد الله كتب الى الهادي الى الحق يسأله المدد ، عندما صار ابن حميد الى بنجران ، وقال لهما : قد علمتم ما كتبنا به الى الهادي أعزه الله تعالى ، وما شرحنا له من أخبار البلد ، وما سألناه من المدد^(١) ولا شك الا أنه سيأتي منا منه عسكر فيكون معكم بالحصن حتى تنظر ما تقول اليه الأمور .

ثم إن أزال العسكر الذين مع محمد بن عبيد الله حضرت ، وجاءوا يطلبونها منه « فأرسل إلى الحسن بن أحمد البغدادي ، وكان والياً على الجباية بنجران^(٢) والإنفاق على العسكر ، فشاوره في أمر نفقات العسكر ، فرد عليه الحسن بن أحمد ، أنه^(٣) ما عاد يحصل في أيدينا من الجباية شيء في أيامنا هذه ، وعلى بني الحارث بقايا مصالحة ، فترسل إليهم فتقبض منهم ما يجب عليهم وتدفعه إلى الجند والأعراب ، وكانت هذه المخاطبة بحضرة العسكر ، فسأل العسكر أن يرفع لهم على من عليه لهم بقية ، فرفع لهم فلما وصل من رفع لهم منهم إلى بني الحارث ، وكانوا ثلاثة فرسان وخمسة عشر رجلاً ، لقيهم ابن حميد ومعه نفر من أصحابه .

(١) سقط من عند وقال لهما « من ص .

(٢) في الأصل « وكان الياميون الجبائنه بنجران » والتقويم من ص .

(٣) في الأصل « لم » والتقويم من ص .

خبر قتل ابن حميد لأصحاب أبي جعفر

فاغتنموا انفرادهم وقتلهم ، فوقع بهم ابن حميد وأصحابه ، فقتلوا منهم تسعة نفر من الرجال منهم من همدان علي بن العنقش ، وعمر بن اسحق ، و ابراهيم بن الصنعاني ، وأبو جعفر الصنعاني ، وعمر بن المازني ، وحفص ابن مولى الحيرابي ، وأحمد بن حربي الصنعاني ، وأخذوا الأفراس الثلاثة ، وسلبوا أصحابها ، وأصابوا رجلا منهم بجراح كثيرة يقال له صالح بن أبي الطيب ، وأفلت باقيهم ، وأقبل ابن حميد وجميع من كان معه يركضون خيلهم حتى دخلوا القرية مينا ، فأعلموا بني ربيعة بما كان منهم من الحدث ، وسألوهم القيام معهم ، فأجابوهم إلى ذلك ، وأمروا ابن حميد أن يعسكر بقرية يقال لها المكراب مقابلة لقرية نجران وهي أقرب المواضع إليها ، وأعلموه أن بني الحارث لا تسمي حتى تجتمع إليه ، ففعل ذلك ، وأتى الخبر إلى محمد بن عبيد الله فأرسل الى رجال من بني عبد المزدان ، فأعلمهم بما كان من أمر القوم ، وانهم قد عسكروا على باب الدرب في حربه ، وسألهم الحملة على ابن حميد وعلى من كان معه قبل أن يلتف إليه بنو الحارث ، فكرهوا ذلك ، وقالوا : ليس نرى أن نخرج من قريتنا ، ولا أحد من رجالنا ، وكان ذلك عملا بينهم ، فقال لهم : فما الرأي عندكم ؟ قالوا : نرى أن تأمر بإغلاق الدرب حتى ننظر ما نعزم عليه ، ونحن نجتمع الموالى على باب الدار ^(١) ، وأمسر عشيرتك بالحضور بالسلاح ، فإن يكن رأي بني الحارث حربك ، رجونا أن لا يستقلوا من قريتنا شيئا إلى أن تجيئك مادة من عند الهادي إلى الحق أيده الله تعالى ، وكان من جوابهم ^(٢) : والله أعز الله الأمير لو أن بني الحارث وحمدان اجتمعت ما خشينا أن ينالوا قريتنا ، ولم ينالوها قط ، فقد طلبوها غير مرة ، فلم ينجحوا فيها شيئا ، ولا ينالوها إلا أن يخل بعضنا فيدخلهم علينا وعليك ، وما نعلم أن

(١) في ص « الدرب » وهو الأقرب للصواب .

(٢) في ص « قولهم » .

بنبي عبد المَدان أجمع رأيها معكم قط مثل إجماعهم معك في يومنا ^(١) هذا ،
فثق بذلك من أوليائك ، وبالله الثقة وله الحول والقوة ، فقبل منهم ما أعطوه
من أنفسهم ، وبذلوا له من نصرهم (٨٣ - و) وقيامهم معه ، وكتب من
ساعته إلى ابنه يعلمها بالخبر ، ويأمرهما أن يكتبا إلى الهادي إلى الحق بما
فعلت بنو الحارث ، وأن يستعجلاه بالمدد ، وكان ذلك في يوم الثلاثاء لعشر
باقية من ذي الحجة ، وأمرهما أن يغير أحدهما بيّام والأحلاف على سَوحان قرية
بنبي الحماس ، وكانوا من أحرص الناس على الحدث .

وأقبلت بنو الحارث إلى ابن حميد من آخر ساحتها ، فسار بها إلى القرية
فوقع القتال على باب الدرب ، فلم يزل القتال حتى غابت الشمس ، ثم انصرف
ابن حميد إلى معسكره ، وأمر بسرية تدور بالقرية لا يدخلها أحد ، ولا
يخرج منها أحد ، فلما أصبح خرج القاسم يوم الأربعاء إلى اليّامين والأحلاف
فسألهم الغارة على قرية بنبي الحماس ، فكروهوا ذلك عليه ، وقالوا له إن
أحببت أن نغير معك على بنبي ربيعة فعلنا ذلك ، فأعلمهم أنه لا حاجة له إلى
بنبي ربيعة ، لقد مر ما كان من استحلاف الهادي إلى الحق أيده الله لنا على
الضر لها ، والذب عنها ، وهي فلم يكن بعد منها حدث ، فلم يطاوعوه في
الغارة على سَوحان ، فأرسل علي بن محمد ^(٢) بن عبيد الله إلى وادعة يطلب
منها النصر ، فلم تجبه إلى ذلك ، وأعتلت بما بينها وبين يّام من الفتنة ، فلما
رأى ذلك وخذلان همدان له غير شاكر وثقيف ، أرسل أخاه القاسم بن محمد
إلى الهادي إلى الحق يخبره بخذلان همدان له ، ويسأله تعجيل المادة ، وكتب
إلى أبيه يعلمه بما بان له من همدان ويسأله أن يخرج من القرية ، فرد عليه أن
قد فهمت كتابك يا بنبي ، وما ذكرت من أمور همدان وخذلانها لك ، والله

(١) في ص « يومك » .

(٢) في الأصل « محمد بن عبيد الله » والاضافة اقتضاها سياق الخبر ، ولقد سقط من عند
« حدث » حتى « النصر » من ص .

خير ناصر فلا تهم بأمرنا ، فنحن نرجو النصر من عند الله تعالى ،
والاستمساك في موضعنا الى ورود المادة علينا ، فلما كان يوم الأربعاء سار ابن
حميد بجميع بني الحارث حتى التحم القتال على باب الدرب ، فاقتتلوا ساعة
من النهار ، ووقعت بين الناس جراحات ، وهدموا جانب القرية ، فتحول
الناس والقتال الى الجانب الذي هدم ، فكان عليه قتال شديد ، وكان من أبلى عليه
واجتهد فيه أحمد بن عبد الله ، الذي أخذ رجال بني عامر من قريش ، فلم
يزل القتال حتى كان غروب الشمس .

حدثني الحسين بن أحمد البغدادي ، وعبد الله بن منير المزوي قالا : لقد
رأينا السيوف تختلف بيننا وبينهم حتى انهزم الجدر من سيوفنا وسيوفهم ، وكانوا
قد طمعوا بالدخول ، حتى قدم أبو جعفر في جماعة من خدمه ، قالا : فلما رأيناه
حملنا على القوم ، فطردناهم من الجدار الذي هدموها ، وصاروا مقابلين لباب
الدرب حيث كان القتال في أول النهار ، فترامينا نحن وهم ساعة ، ثم انصرفوا
إلى معسكرهم ، ولم نبرح حتى بنينا ما هدموا .

قال : وأرسل ابن حميد من ساعته إلى بني ربيعة يأمرهم بالمصير إليه ،
وأعلمهم أنه لا يدرك ما أمل إلا بحضورهم ودخولهم فيما دخلت فيه بنو الحارث ،
وأن بني عبد المدان لم يمنعهم أن يشهدوا إلا ^(١) تخلف بني ربيعة فيما دخلنا
فيه ، فحضرُوا إليه ليلة الجمعة ، وكان في القرية مع محمد بن عبيد الله نفر من
بني الحارث ، من بني بشر ، وبني عمرو ، فأرسل إليهم ابن حميد وأعلمهم
بما اجتمعت عليه عشائهم ، فأجابوه إلى ما سألهم . ولقيهم أيضاً بنو عبد
المدان في الليل ، وأجمعوا رأيهم على أن يكن في جانب من القرية .

وكتب محمد بن عبيد الله إلى ابنه علي بن محمد يعلمه بما كان من إبلاء بني
الحارث يوم الأربعاء ، ويأمره بالفارة على سوحان ، فكتب إليه يعلمه بخذلان

(١) في ص « أن يشهروا أنفسهم إلا » .

همدان له ، وبما قد أجمعت عليه بنو ربيعة ، ويعلمه أن القوم واقعون به وبمن معه ، فأخرج طريق دار على بلاد شاكر ، فإن الناس كلهم متربصون بك ، وليس معك ومعنا إلا أهل الحصن ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد وصل كتابك يا بني ، وفهمت ما ذكرت من خذلان همدان لك ، وأنه ليس معك أحد إلا أهل الحصن ، فأحسن الله جزاءهم وكافأهم عنا بالجنه ، وفهمت ما ذكرت بما صح عندك (٨٣ - ظ) من دخول بني عبد المدان وبني ربيعة مع بني الحارث ، واعلم يا بني إننا لم نقم فيما قمنا فيه إلا طاعة لله ، ورغبة في ثوابه ، وخوفاً لعقابه « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم »^(١) ، وليس نحب أن نصبر إذا كنا في الرخاء ونجزع إذا كنا في البلاء ، ولا نكون ممن ذمّه الله تعالى في كتابه فقال : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »^(٢) . فانظر يا بني أحاطك الله تعالى ألا تعبد إليّ في المخرج كتاباً ، فلا أرد له جواباً .

فاجتمعت بنو الحارث ليلة الجمعة في معسكرها فتشاورت فسدد رأيهم على أن يخرجوا من كل بطن منهم عشرين رجلاً ، ويكونون كميناً في جانب القرية ، ففعلوا ذلك .

قال علي بن محمد : حدثني عاقل بن عبد الله قال : أتيت إلى أبي جعفر فقلت له : إن القوم قد أجمعوا عليك ، فالله في نفسك ، فإن الفضيحة أهون من الهلكة ، فقال لي : الفضيحة بالله وبالهادي ، فلست ببارح أو أرى من القوم الإجماع كلهم ، فأرجو أن ينصر الله عليهم ، فأما مادمت أجد لي من القوم ناصراً ، ولا يحتاجون^(٣) عليّ غداً بأنني خرجت من عندهم وهم لي طاعة ،

(١) سورة الشعراء ٢٦/٨٩ .

(٢) سورة الحج ٢٢/١١ .

(٣) في الأصل « يحتاجون » والتقويم من ص .

فإن أجمعوا عليّ كلهم رجوت أن ينصروني الله تعالى عليهم .

خبر إجماع بني الحارث ودخولهم القرية
وقتلهم لأبي جعفر العلوي ولمن كان معه
رحمهم الله تعالى

قال : فلما كان صلاة الصبح خرج ابن حميد بجميع من تخلف معه من بني الحارث إلى باب الدرب ، قال : وأتى عاقل بن عبيد الله ، وعبد الله بن عيسى ، ومعها جماعة من أهل نجران إلى أبي جعفر محمد بن عبيد الله ، فأشاروا عليه بالخروج فكره ذلك ، فبيناهم في ذلك إذ قدم عليّ بن إبراهيم المداني ، فذكر أن على باب الدرب إبراهيم الجعدي ، ومحمد بن اللحاظ المحجل ، ومعهما نفر من بني الحارث يريدون الوصول بمحمد بن عبيد الله ، فأرسل محمد بن الحسن العلوي ، فأمره أن يُقَدِّمَها ولا يدخل معها غيرها ، فدخلا وكأنا قبل دخولها قد قالوا لابن حميد : اصرف عسكرك إلى موضعه ، فإنك إذا فعلت ذلك لم يبق من عسكر القوم أحد إلا انصرف ، وعطل المقاتل ^(١) ، فكان كذلك ، فلما دخلا من باب الدرب قالوا للناس : إنا جئنا في الصلح والعافية ، فرحم الله إنساناً لم يتكلم بما لا يحتاج إليه ، فلما دخلا سلما عليه ، وقالوا : إن لنا إليك حاجة نحب أن نلقيها إليك في خلوة ، فقال لهما تكلمما بأحببنا ، وأمر الناس أن يخلوا ، ففعلوا ، فقعدا عنده طويلاً ، وإنما أرادا بذلك افتراق الناس من مواضعهم لئلا يدخل كمين بني الحارث والناس في غفلة ، وعلى غير عدة مما كان مع محمد بن عبيد الله ، وجعلت بنو عبد المدان يأمر ^(٢) مواليتهم بالإنصراف من موضع المقاتلات ، ثم قالوا : إنا نحب مشاورة بني عبد المدان ومن كان ها هنا من رجال

(١) في الأصل « المقابل » والتقويم من ص .

(٢) في الأصل « تأمر » والتقويم من ص .

ففي الحارث ، فرد عليها محمد بن عبيد الله : افعلما أحببتما ، فغلبا بجميع بني عبد المدان وبني الحارث ، فهزم على ذلك لا يعلم محمد بن عبيد الله ولا أصحابه ما هم فيه ، حتى دخل رجل من الربيعيين يقال له طناف ^(١) على فارس يركضها من الموضع الذي دخل منه الكمين ، فلم يسلم على محمد بن عبيد الله ، ودعا إبراهيم الجعدي ، ومحمد بن اللحاظ ، فركبا فرسيهما ، ولم يقفا حتى خرجا ، فها خرجا حسبا حتى قدم رجل من كان على المحارس وهو يحضر ، فقال : إن بني الحارث قد فرضوا السور من عند دار علي بن ربيع ، ودخلوا القرية ، وإن من كان معكم من بني عبد المدان وبني الحارث قد لقوهم وأدخلوهم ، فأمر عند ذلك أبو جعفر رجلاً من خدمه أن يصح ببني عبد المدان والموالي أن يأتوا إلينا ، فها جاءه منهم رجل واحد ، وانقلبوا مع القوم ، واجتمع إلى محمد بن عبيد الله أصحابه الفرسان والرجالة ، فلما لم يجبه أحد من المدائين ولا من مواليهم ، علم أنهم قد غدروا به ^(٢) ، وادخلوا عليه عدوه ^(٣) . فقال في ذلك شعراً :

(من الوافر)

غدرتم يا بني عبد المدان وكان الغدر من شيم الجبان (٨٤-و)
 حلفت لي بأيمان غلاظ تحر لها الصُّخور من القينان
 بأنكم على نصري حراص غداة الروع في وهج الطعان
 فلم توفوا بعهدي وكنتم شراراً يا بني عبد المدان

ثم التفت إلى أصحابه فقال : لا تهنوا يا أحبائي ، ولا تجزعوا لقلبتكم وكثرة عدوكم ، وموتوا كراماً على دينكم ، فقد حمد الله القليل ، وذم الكثير في كتابه ، فقالوا له : والله يا سيدنا إنا لنعلم أننا على الحق وهم على الباطل ، وما

(١) في ص « طفاف » .

(٢) زبدت « به » من ص .

(٣) في الأصل « غيره » والتقويم من ص .

يغفنا إلا أن يستمكنوا منك ، ولوددنا أن الله يُسلمك بذهابنا جميعاً ، فاقصد ما أحببت ، واعمل ما شئت ، فأفسنا دون نفسك ، ودماؤنا دون دمك ، ولتجدنا صابرين في جميع حالاتنا موفين لله تعالى ، ولك بعهدا ، فقال لهم : أوفى الله أمانتكم وأحسن جزاكم ، فأنتم على أفضل مما ذكرتم ، وكان ذلك على باب داره من خارج ، وأصحابه ملتفون به ، إذ أقبلت بنو الحارث لعنهم الله قاصدين إليه الى داره ، وأقبل ابن حميد بمن كان معه فأحاطوا بالقرية ، فلما رأى ذلك محمد بن عبيد الله قام من مجلسه وأخذ سيفه ودرقته وشد عليه جوشنه ، وصاح بأصحابه الجلاد يا أحبائي دون أنفسكم .

قال الحسن بن أحمد البغدادي وعبد الله بن منير المزوي : لما رأينا القوم قد أقبلوا قلنا لأبي جعفر : إن القوم قد غشيوك ، ولا طاقة لك بهم ، فإله الله في نفسك ، اركب فرسك وقاتل على دابتك ، فقال لها : ليس هذا وقت ركوب ولكن ابرزوا^(١) معنا نجالد القوم عن أنفسنا وحرماننا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين ،^(٢) فقالا : والله لقد تداخل الناس^(٣) من الخوف بعض ما يدخل حتى تبين ذلك في وجوههم ، وتغيرت لذلك ألوانهم ، ولقد داخلنا بعض ما يدخل الناس ، ولقد رأينا به سروراً بيناً وابتهاجاً واضحاً عندما نزل ، وإنه ليضعك إلينا ، ويطيب نفوسنا ، كأننا نحن الظافرون بعمدونا وكانت أنفسنا لا تطاوعنا إلى ما طاوَعته إليه نفسه ، وكرهنا نحن النزول عن دوابنا ، ورغبنا بالقتال عليها ، وكان أبو جعفر قد صير حرمه في الدار التي كان فيها الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، عندما استأمن ابن حميد .

قال الحسن بن أحمد البغدادي : فأرسلت إلى حرمي لأصيرها مع حرمة أبي جعفر ، فأرهننا القوم ، قال : فحملت أنا وعبد الله المزوي على القوم فكشفناهم

(١) في ص « اترلوا » .

(٢) سورة الأعراف ٨٧/٧ .

(٣) في ص « القوم » .

وعدنا إلى باب الدار ، فكثرتنا القوم وحالوا بيننا وبين أصحابنا ، ثم إن أبا جعفر دخل بمن بقي معه من أصحابه الدار ، وأغلقوا عليهم الباب ، قالوا : فكان آخر عهدنا به قبل إغلاق الباب مشمراً أطراف جوشنه في منطقته وفي يده سيفه ودرقته .

ثم أن بني الحارث أحاطوا^(١) بالدار ، وكان ممن دخل مع أبي جعفر الدار عبد للجمدي إبراهيم ، فلما رأى بني الحارث فتح لهم الباب فدخلوا الدار ، وتحصن أبو جعفر بمن معه في علو الدار ، ورقأت بنو الحارث الدرجة فتلقاها محمد بن الحسين العباسي - من ولد العباس بن عبد المطلب - فلم يزل يقاتل على الدرجة حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم قام مقامه رجل من الهمدانيين يقال له أحمد بن المنتشر فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ، وطلعت بنو الحارث من جوانب الدار كلها ، وأتوا بالسلالم فطلعوا عليها فوق السطوح ، وهدموا جوانب الحجرات ، حتى صار أبو جعفر وأصحابه إلى رؤا قدام البيت الذي فيه الحزمة ، فجعلت بنو الحارث ترميهم بالنبل والحجارة ، وكان بينهم قتال شديد أشد ما يكون ، حتى كثرت فيهم الجراحات ، ولم يسترهم من النبل جدار ، وغشيم بنو الحارث ، فدخلوا البيت الذي فيه الحزمة خوفاً أن يدخلوها من خلفها وهم لا يعلمون ، فلما دخلوا البيت ونظروا (٨٤ - ظ) إلى حرم آل رسول الله وما قد نزل بهم من عدوهم ، قال لهم أبو جعفر ، موتوا قبل أن يوصل إلى واحدة منهن يكن لكم فخر الدنيا وثواب الآخرة فأجمعوا على ذلك .

ثم خرج محمد بن عبيد الله العامري أحد بني ذئب ، فلم يزل يقاتل مقبلاً ومدبراً حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم خرج من بعده جعفر بن أحمد البغداني وحمل عليهم ، فكثروه بالنبل والحجارة ، واقتنعوه دون أصحابه فقتل

الخير فجري بينه وبين أبي القاسم كلام ، وعدنا إلى المنزل ، فأقمنا به أياماً ، وكتب أبو القاسم إلى ابني يعفر يشكو^(١) طول مقامه وضجره بالموضع فأرسلنا إليه بدوابٍ وخلع وسيف ، ونفذوا كتباً^(٢) يعتذران في مقامهما فقبل عذرهما ، وفرق ما وجَّها به على خدمه ومن حضر من غيرهم ، وكتبنا إلى علي بن الحسن الأقرعي أن يخرج معه حتى يبلغه حيث يجب .

فخرجنا من شبام حتى وصلنا إلى الغليل ، فلقينا عمال الدعام الذين كانوا بالبون ، فصرفنا الأقرعي ونفذنا معهم حتى رُحنا ريدةً ، فبتنا بها ، ثم مضينا حتى بتنا بورزور ، فقال أبو القاسم : كيف رأيت الرؤيا التي قصصت عليك ببيت بوس ؟ ثم نفذنا حتى وصلنا بالدعام إلى غرق ووقفنا عنده ، ثم مضينا إلى صعدة ، ومضى معنا ابن الدعام حتى وصلنا إلى صعدة في أيام ماضية من سنة أحد وتسعين ومائتين ، والهادي إلى الحق في ذلك مقيم بصعدة .

قال علي بن محمد : وكانت قد وقعت في اليمن حطمة^(٣) عمت البلاد حتى أكل الناس فيها بعضهم بعضاً ، فقام أهل الفساد والباطل من بني الحارث ويأمر على عامل الهادي إلى الحق بنجيران .

قال محمد بن عبيد الله : فشد عليهم ، وأنكر ذلك ، وأخذ من أمكنه منهم فطرحهم في الحبس والحديد ، ورفعهم إلى صعدة ، وحرَّم عليهم حمل السلاح من أعلى الوادي إلى أسفله ، فلم يحمل أحدٌ سلاحاً ،^(٤) واختلط الناس ، وأمنت البلد ، وخضع أهل الباطل ، ولم يكن معه في ذلك الوقت عسكر إلا خدوم له

(١) في ص « كتابا يشكو » .

(٢) في ص « ونفذ وكتبنا » .

(٣) سنة شديدة .

(٤) في حاشية الأصل « تحريم عامل الهادي على بني الحارث بنجيران حمل السلاح » .

من همدان فلم يزل يضرب قدماً حتى قتل رحمه الله ، ثم برز إليهم ميمون بن محمد المدني ، فلم يزل يحمل عليهم قدماً ويضرب ويهدر كما يهدر الجمل حتى استشهد رحمه الله عليه ، ثم خرج إليهم اسحق بن إبراهيم الحمدي فقاتل حتى قتل رحمه الله عليه ، ثم خرج إليهم رجل من خولان يقال له إبراهيم ابن محمد التباسمي ، وقد كان رمى بنبله حتى نفذت ، ثم انتضى سيفه فقاتل حتى قتل رحمه الله عليه ، ثم خرج إليهم يوسف بن يعقوب البغدادي ، فرمى رجلاً منهم بسنانه فقتله ، ثم ^(١) استشهد رحمه الله عليه ، ثم خرج إليهم أحمد بن عبد الله الجشمي ^(٢) الخولاني ، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل رحمه الله عليه .

ثم اشتد بمحمد بن عبيد الله وبأصحابه البلاء ، وكثر بهم الأعداء ، فنظر بعضهم إلى بعض وتذا مروا ، وقالوا لا حياة لنا بعد أصحابنا ، وإنما كانت هجرتنا من بلداننا وتركنا أموالنا وأوطاننا طلباً لمثل هذا اليوم ، فقد أدركنا أمنيئتنا إذ صارت دماؤنا تسفك دون آل رسول الله ﷺ ، ثم التفتوا بأجمعهم إلى محمد بن عبيد الله فقالوا له : يا سيدنا هل أديننا ما يحب الله ولك علينا ؟ فقال : نعم جزاكم الله من أصحاب خيراً ، فلم أر أوفى منكم عهداً ، ولا حرمة ووداً ، فقالوا له : نحن نقيك بأنفسنا ، ونستودعك الله وهو خليفتنا عليك ، ثم خرجوا خروجة رجل واحد فتقنعوا درقهم ، فلم يزالوا يقاتلون حتى قتلوا جميعاً رحمهم الله تعالى ، فلما رأى محمد بن عبيد الله ذلك ، خرج إلى القوم ، ثم حمل على رجل منهم من بني بشر يقال له أحمد بن الأحقذ فضربه محمد بن عبيد الله ضربة قطع إبهام يده ، وولى صاعداً هارباً ، فلما رأت ذلك بنو الحارث (٨٥-٨٥) حملت عليه حملة رجل واحد ، فأصابوه بنبل كثيرة في وجهه ، وضرب بالسيف حتى تقطعت درقته ، ثم رجع إلى الحرم فطلب منهم الماء ، فقامت إليه جارية

(١) في ص « بتشابه فقاتلهم حتى » .

(٢) في ص « الجشمي » .

له بقدر فيه ماء فهو به الى فمه ، ففطر فيه الدم من وجهه ، فرده ولم يشرب منه شيئاً ، وأقبلت بنو الحارث حتى وقفت على باب البيت ، فبرز إليهم ، ثم حمل عليهم ، ولم يزل يضربهم بسيفه حتى أبعدهم من الموضع الذي كانوا فيه ، ثم رجع الى البيت ، فرجعوا اليه ، فحال بينهم وبين دخول البيت ، فناداه رجل من بني الحارث يقال له الحارث بن الحارث الحماسي ، فقال له : يا أبا جعفر أخرج إلينا ولك الأمان ، أمان الله وأمان رسوله ، قال : وهل ذلك فيكم ؟ قالوا : نعم ، قال : لا والله لا كان ذلك أبداً ، ولا مضيت إلا على ما مضت عليه آبائي الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، وخرج عليهم فتعاور عليه القوم وتحاشوه من كل جانب ، فضربه الحارث بن الحارث الحماسي ضربة في وجهه ، وضربه محمد بن عبيد الله ضربة على عاتقه ، وطردهم من الموضع الذي كانوا فيه ، ثم رجع الى موضعه ، ثم اجتمعت بنو الحارث لعنهم الله تعالى ، وتلاومت فيما بينها ، وحرّض بعضهم بعضاً ، وقالوا : ويلكم يا بني الحارث ، رجل واحد قد أشجاكم ، وبلغ مكروهمكم وقتل رجالكم ، اجمعوا عليه ، ثم احموا عليه حملة رجل واحد ، ففعلوا ، فلقيهم دون البيت ، ثم حمل عليهم ، وحموا عليه ، فوقع في أوساطهم ، وأقبلوا عليه يضربونه بسيوفهم ويرمون به بالنبل والحجارة حتى أكثروا فيه الجراحات ، فلم يزل يقاتلهم حتى أبعدهم من الموضع الذي كانوا فيه ، وأصاب رجلاً منهم يقال له سليمان الآبري قطعته طعنة في بطنه ، ووقع مغشياً عليه ، وتعاورت بنو الحارث على صاحبهم ، (ورجع محمد بن عبيد الله الى موضعه) ^(١) فاخْتَبَأَ له رجل منهم من ^(٢) خلف الباب من خارج ، يقال له جبر بن جابر المحجلي فضربه ضربة على عضده أو هن منها يده اليمنى ، فرجع محمد بن عبيد الله الى موضعه ، وصاحت بنو الحارث بمن كان على السطح أن يهدموه عليه وعلى من فيه من حرمة وصيانه ، وأقبلوا إلى باب البيت ، وطعموا في محمد بن عبيد الله عندما أنخنوه بالجراحات ، فحمل

(١) فراغ في الأصل وفي ص ملاً حسب سياق الخبر .

(٢) زبدت « من ص .

عليه رجل منهم يقال له علي بن الحارث القيناني ليأخذه أخذاً ، فرفع محمد بن عبيدالله سيفه حتى وضعه على صدره ، إذ لم يستطع أن يحمله بيده من الضربة التي أصابته ، ثم أدمم يديه ، وتحامل عليه بيده فقطعنه به ، فوقع على ثديه حتى خرج من ظهره ، فوقع على قفاة ميتاً لارحمه الله تعالى ، وأغار بنو الحارث فحملوه وحال بينهم وبين محمد بن عبيدالله الدخان والغبار ، وقام محمد بن عبيدالله فدعا إليه حرمه وصبياناه ، فأرصاصهم وسلم عليهم وودعهم ، وقال : الله خليفتي عليكم ، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أنني قد وفيت لك بيعتي ، وليحيي بن الحسين بما بايعته عليه ^(١) ، فأسألك أن تعرفني ذلك في المقام المحمود الذي وعدت به أوليائك الصالحين ^(٢) ، ثم أقبلت بنو الحارث إليه إلى باب البيت ، فخرج عليهم ^(٣) وأبعدهم عن باب البيت واختبأ له الحارث بن الحارث من ورائه (خلف ، الباب) ^(٤) ، فلما خرج محمد بن عبيدالله رضوان الله عليه ، عليهم ، تبعه الحارث بن الحارث من ورائه ، فضربه في قفاه ، فخر محمد بن عبيدالله بينهم ساقطاً ، ووضعوا فيه سيوفهم ، فقطعوه ، ونزعوا سلبه رضي الله عنه ، وأخذ الحارث بن الحارث سيفه ، وأخذ عبدالله بن حبيب الحماسي جوشنه وقناه ، وأخذ عمامته بجاشع بن محمد المري ، وأخذ خاتمه منصور بن هشام الدُهْمي ، وكان نقش خاتمه شري نفسه لله محمد بن عبيدالله ، وأخذ درقته زياد بن العباس الكعبي ، وأخذ فرسه ورمحه زياد بن عبدالله المري ، لعنهم الله جميعاً ، فلما جردوه من سلبه ، ووضعوا فيه أسيافهم ، فلم يبق أحد ممن دخل البيت ^(٥) حتى ضربه بسيفه

(١) في ص « عليك » .

(٢) في ص « الصادقين » .

(٣) في ص « إليهم » .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٥) في ص « الدار » .

واحترز رأسه أبو العوارم ^(١) (٨٥ - ظ) بن موسى القُطْنِي وهو يرتجز ويقول شعراً :

شَيْخٌ لَشَيْخٍ وَصِيٌّ لَهْصِيٍّ شَفَيْتَ نَفْسِي مِنْكَ يَا نَسْلَ عَلِيٍّ
وَلَا أَبَالِي بَعْدَ ذَا مَا حَلَّ بِي مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَمَنْ لَعَنَ النَّبِيَّ

وكان الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى قد قتل أخاه أبا الوجيه مع جماعة من بني الحارث وقطع رؤوسهم في بعض أيامه - حكاية الخبر فيه فيما تقدم في كتب سير الهادي إلى الحق أعزه ^(٢) الله تعالى - وكان في الوقت الذي وضعت بنو الحارث سيوفهم بمحمد بن عبيد الله بعد موته ، تعلق به فطرح نفسه عليه ابن لابنه عليّ يقال له الحسن ، مولود ست سنين ، قال لهم : ويلكم لا تمثلوا يجدي ، أما قد كفاكم أن قتلتموه وأصحابه ، فرماه رجل منهم بسهم في بطنه ، فسقط الصبي مغشياً عليه ، ثم وضعوا سيوفهم بالنساء والصبيان والأطفال ، فخرجوه ^(٣) وسلبوه ، وأخذوا ما عليهن حتى تركوهن عراة لا يتوارين بقليل ولا كثير ، وما منهن امرأة إلا وقد نالها ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، وأخذوا صبياً له ابن ستة أشهر ليضربوا به الجدار ، فلحقته أمه فأخذته منهم بعد ما جروه على الأرض ، وشجوه وسيلوا دمه ، وأخذوا ابنة له صغيرة بنت أربع سنين فضربوها بالسيف ضربتين جافيتين ، وأخذ رجل من موالي الكميين يقال له عاصم بن عارض الحجر ابناً لمحمد بن عبيد الله يقال له اسماعيل ، وابناً لابنه عليّ يقال له الحسين بن علي ، أحدهما ابن خمس سنين والآخر ابن أربع ،

(١) في ص « المرادم » .

(٢) كتب فوقها في الأصل « صلوات » .

(٣) في ص « فأخرجوه » .

(٤) في مر. « حائقتين » .

فأدخلهما إلى منزله وقدم لهما تمرأ ، وقال لهما : كلا من هذا التمر ، فقال الحسين ابن علي لعنه اسماعيل بن محمد كُئِل من هذا التمر ، فقال له عمه اسماعيل : قلوبنا عن أكل هذا التمر مشتغلة ، قد قتل أبونا وسُلبت نساؤنا ، وقتلت رجالنا ، واستملكنا عدونا ، فقال له الحسين بن علي : أسألك بالله ألا أكلت هذه التمرة ، وتعتصم بها بعصم الله ، فقد صار جدي إلى رضوان الله ، وهذا الذي كان ^(١) يطلب .

ثم أن منصور بن هشام الدُهمي أرسل إليهما ، فلما أتى بهما ، قدم إليهما طعاماً وماءً ، ثم قال لهما : كلا من هذا الطعام واشربا من هذا الماء ، فأكلا وشربا ، ثم قال لهم ^(٢) الحسين بن علي : يا أعداء الله قتلتم جدي ، وسلبتم أهلي ، واستملكتموني وعمي ، إني لأرجو أن تقتلكم بالهادي ^(٣) صلوات الله عليه وبأبي . فقال له منصور بن هشام : قتلك الله وقتل أباك ، ورفع يده فلطم بها الصبي لكمة طرحه إلى الأرض ، فقام الصبي فأخذ قبضة من التراب ، فرمى بها وجه منصور بن هشام لعنه الله .

وقد كان في وقت دخول الدار ، وانقضاء قتل محمد بن عبيد الله رضوان الله عليه ، ومن كان معه ، صارت الحرم إلى دار محمد بن سنجاب ^(٤) المداني ، فقام في أمرهم هو وحِرمه بأحسن القيام ، وجمع محمد بن سنجاب ^(٥) الصبيان من أشرار بني الحارث ، وكان فيهم ابن لمحمد بن عبيد الله يقال له موسى ، فأرسل ابن حميد في طلبه ، وأمر ابن منجاب ليأتيه به ليقتله ، وكان ابن عشر سنين فأخفاه ، وحلف ما هو عنده ، ولا يعلم أين هو ، وعمدت بنو الحارث إلى جثة محمد بن عبيد الله رضي الله عنه ، وجثت أصحابه رحمهم الله تعالى فطرحوهم من

(١) في ص « هو » .

(٢) في الأصل وفي ص « له » وقد اقتضى سياق الخبر التبديل .

(٣) في ص « لا أشك أن يقتلكم الله بالهادي » .

(٤، ٥) في ص « منجاب » .

علو الدار التي فيها إلى خارج الدار ، وجعل منصور بن هشام يوطئهم فرسه ، يخص به جثة محمد بن عبيد الله رضي الله عنه وهو يقول : يا بني الحارث اشقوا نفوسكم من عدوكم ، فهذه والله مصارعكم كأني أنظر إليها ^(١) ، فليس العلوي بتارككم أبداً دون أن ينيلكم ما قد وعدكم به ، وأرسلت بنو الحارث برأس محمد بن عبيد الله فطافوا به (بين) ^(٢) أشرار نجران ، ثم ردوه القرية فصلبوه على خشبة ، وجعلوا يرمونه بالحجارة والنبل ثم أتت امرأة من بني عبد الممدان يقال لها فرات ابنة بشر الحارثي الشاعر (٨٦ - و) فقالت يا بني الحارث أعطوني هذا الرأس أبرده حرارتي ، وكان الهادي صلوات الله عليه قد قتل أخاه ^(٣) في بعض وقعاته ، فأعطوها الرأس ، وقالوا : خذيه فأعطي به ما شئت ، فأخذته فقلعت إحدى عينيه ، وقطعت وجنتيه ، وتفتت لحيته ، وجعلته على النار وأكلته ، قرأتها أخت لها ابنة ^(٤) بشر بن روام الحارثي الشاعر فقالت لها : يا عدوة الله وعدوة نفسها ألا تراقبين الله فيما تفعلينه برأس من رضي الله عنه ، وشتمتها ، وأخذت الرأس منها ، ومضت به إلى بيتها فدفنته في موضع لا يعلم به غيرها وغير زوجها ، ثم أتى نفر من أهل نجران إلى ابن حميد منهم عاقل بن عبد الله وعبد الله بن عيسى ، فطلبوا منه جثة محمد بن عبيد الله ، فوهبها لهم ، فأخذوها وكفنوها ، وصلوا عليها ، ودفنوها بالقرب من قرية الهجر في موضع يقال له البلاط .

وقد كان الحسن بن أحمد البغدادي وعبد الله بن منير المزوي عندما حالت بينهما وبين أصحابها بنو الحارث تبعوهما ، فعطفا عليهم فكشفاهما ، ولم يجدا

(١) في ص «إليكم» .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص «أخا لها» .

(٤) في ص «أخت لها يقال لها ابنة» .

مجالاً لفرسيهما ، فخرجا من درب القرية الياني ، ولحقتهما ثلاثة أفراس من أصحابهما محمد بن العراقي الحَمْزِي ، وعبد الله بن محمد العِجْلي الهَمْداني ، فوجدوا باب الدرب مغلقاً بفلق^(١) (فأخذ سيفه) فضرب به باب الدرب فكسره ، وخرج هو وأصحابه يريدون إلى الحصن إلى علي بن محمد فلقوه بوضع يقال له البُقيرة ، فأخبروه بالخبر وأعلموه أن أباه قد استشهد هو ومن كان معه رحمة الله عليهم .

وقد كان علي بن محمد أرسل إلى يَام وادِعة يطلب منهم النصرة والإجماع ليعير بهم على بني الحارث لعنهم الله ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، واعتذروا بفتنة بين عشائريهم ، فخرج في فرسان شاكر وثقيف ، فكانوا عشرة فرسان ، فصار بهم إلى البُقيرة . وكان قد كتب إلى إبراهيم الجَسَدي لعنه الله ، وإلى جماعة من بني ربيعة يعلمهم ما^(٢) فعل لهم الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ؛ وما كان من استخلافه لأولاد محمد بن عبيد الله على نصرتهم والعناية بأمورهم ، وما كان من أخذه لليّامين والأحلاف بسبب قتلهم لابن بسطام ، ويذكر لهم أنه قد تناهى إليه منهم أسباب غمته من إيثار عدوهم ، ومقامه في سرهم ، فإن يكونوا على ما يعرف منهم فيبادروا عدوه ويبعدوه منهم ، وإن كانوا على خلاف ذلك عاملهم على قدر ما يبين له منهم ، فكتبوا إليه كتاباً يقولون له فيه : قد فهمنا ما ذكرت من تفضل الهادي إلى الحق علينا وإحسانه إلينا ، وأخذ به بئارنا ، ونحن بذلك عارفون ، ولرعايته شاكرون ، ونحن نخدمكم وأولياؤكم ، لم نوال لكم عدواً ، ولم نعاد لكم ولياً ، وهذا سرنا فصر إليه حتى نقوم معك بأنفسنا ، ونبا ، لك قيامنا .

(١) كتب فوقها في الأصل « هنا بياض » ووقع نفس البياض في ص . وواضح أن ما وضعته بين الحاصرتين موافق لما حدث .

(٢) في ص « بما » .

فلما صار إلى البقيرة لقيه يزيد بن علي الجعدي ، ومحمد بن أيوب ، فأعطياه الكتاب ، وسألاه المصير معهما إلى السير ، وأعلماه أن إبراهيم الجعدي قد صار إلى القرية إلى محمد بن عبيد الله لنصرته ، والقيام معه ، وأرادوا بذلك خديعة علي بن محمد لأن يدخل السير هو ومن كان معه من الشاكريين والثقيفين ، وعلموا أنه ليس له أحد من أهله من يمدان يواسيهم بنفسه ، ويمضي معهم حيث يمشون غيرهم فأرادت بنو ربيعة به وبهم المكر^(١) ، فلم يجبههم إلى شيء مما سألوا ، وقال لهم : إذا بان لي منكم القتال لعدونا صرنا إليكم ، فبينما هو كذلك إذا أقبل الحسن ابن أحمد البغداني ، وعبد الله بن منير المزوي ، والنضر الذين لحقوهما من أصحابهما فأعلموه بقضية^(٢) أبيه ، وما كان من بني الحارث من الاجتماع عليه ، وأنه قد استشهد هو ومن كان معه في السدار من أصحابه رحمهم الله تعالى ، وقتل قاتلهم ، فدعا علي بن محمد يزيد بن علي ومحمد بن أيوب ، فأعلمهما بما كان من بني الحارث ، وأمرهما بالمصير إلى سرهما (٨٦ - ظ) وقال لهما : إن شيخي قد أصيب رضي الله عنه ، وبالله لا بدأتكم بحرب ولا رأيتم مني سوءاً حتى^(٣) تكونوا أنتم البادين ، ولم يعلم بما كان من دخول بني ربيعة ، وما كان منهم في ليلتهم من الإجماع مع بني الحارث لعنهم الله تعالى جميعاً ، ثم انصرف علي بن محمد هو وأصحابه إلى الحصن ، وأغار من بقي من بني ربيعة في ميناكس إلى القرية ، إلى أصحابهم ، وانصرف علي بن محمد وهو يقول شعراً : (من الخفيف)

منع الحزب مقلتي أن تناما وذرا الدمع من جفوني سجاما
يوم ناديت حي الأحلاف للنصر على مذبح وناديت يأما
ودعدونا لنصرنا الوادعين فلم ينصروا الأمين الهما

(١) في ص « المكره » .

(٢) في ص « بقصة » .

(٣) في ص « سوءاً أبداً حتى » .

لا تجيبون صارخاً قام يدعو يا همدان انصروا الإسلام
فأجابوا ولم يكونوا الثاماً فدعونا ثقيف كي ينصرونا
نصرونا على العدو وقاموا دوننا يدفعون عنا الطغاما
فخرجنا بهم إلى حار كعب بخيول إلى العدو ترامي^(١)
فأثانا الخبير يخبر أن قد قتل الهاشمي وذاق الحما
قتلت حارث بن كعب شريفاً خير من وحد الإله وصاما
قتلوه فأفحشوا القتل فيه حين أضحى لديهم مستضاما
لهف نفسي عليه ما حنت النيسب^(٢) وما داعت الحما حاما
لهف نفسي عليه لهفاً ولهفاً لهف حيران لا يلذ مناما
لهض نفسي عليه من لي من بعده أو للنسا ومن لليتامى
كان حرزاً للمسلمين وكمفاً ورجاءً ومعقلاً ونظاما
فتولى ذاك النظام فأضحى ركن عز الإسلام ميتاً راما
قتل الله مدحجاً شر قتل بأبي جعفر وأصلوا غراما^(٣)
فجزى الله والذي 'غرف الخالد وأعطاه جنة وسلاما
فلقد كان وافي العهد لله وبالحق والهدى قواما
نصر الدين^(٤) واستقام على الحق وأوفى بالبيعتين الإماما

فلما وصل إلى الحصن أقبلت همدان إليه يُعزونه في أبيه ، واعتذروا إليه
فيا كان من تخلفهم عن نصرته .

(١) سقط هذا البيت والذي تلاه من ص .

(٢) في الأصل « البيت » والتقويم من ص .

(٣) الغرام : الشر الدائم والهلاك والعذاب .

(٤) كتب فوقها في الأصل « عبدالله » وكذلك جاء في ص .

والحمد لله ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

روى أصحاب الهادي إلى الحق صلوات الله عليه أن آخر حروبهم كان بوادي نجران ، وأنه كان عليلاً من علته التي توفي منها ، وأن العدو بيثتوا الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى الحصن ، وخرجت خيول الهادي إلى الحق ، وكان مريضاً فلم يخرج ، فلما تراءت الخيلان كانت الحملة على أصحابه ، فولوا مدبرين ، وقتل رجل منهم بالسيف يقال له يوسف بن أبي حرب العبسي ، وهو آخر شهيد استشهد مع الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، ولم يكن له بعد ذلك قتال حتى توفي صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه .

فلما أتى بيوسف قتيلاً خرج الهادي إلى الحق ~~عليه السلام~~ مريضاً ، ورأى أصحابه حين انهزموا ، فوجئهم وقال : حين تخلفت عنكم ^(١) ساعة واحدة وجد فيكم العدو مدخلاً ولم تعطفوا (٨٧ - و) على أخيكم حين جرح معكم فتستنقذوه من يد العدو ، ولو كنتم على حقيقة ما فعلتم هذا الفعل ، ولقد فسدت قلوبكم ، ولن تروا من بعدي إماماً تقاتلون معه حيناً من الدهر ، هذه ثمرة فساد النيات ، وإضمار الملامة للجهاد ، وضعف اليقين ، هذا فعل من يأمن الله تعالى في تولية الأدبار بغير عذر ، ولا إبلاء في العدو ، قالوا : ثم وقع علينا الذنب بما فعلنا ، وكثرة احتجاجه علينا وتوبيخه لنا حتى جددنا البيعة ، وأعطينا ^(٢) الصفقة ، وصححنا التوبة .

ثم قال : اعلموا أنه ما نكص قوم على أعقابهم إلا بمعصية فيهم ، واستأنف يحدثنا حديث قوم موسى صلى الله عليه ، وما كان من خبرهم حين احتال عليهم بلعم بن باعوراء حتى اهتزموا ، فيصبح موسى صلى الله عليه عطاف فلا يعطف أحد ، فاقام ثلاثاً على هذه الحال ، ثم قال : أنا نبي الله وكتيبه ، لقد عصيت الله

(١) في ص « منكم » .

(٢) في الأصل « وأعطينا » والتعويض من ص .

تعالى ، وهبط عليه الوحي أن إئت خباءً من أخبية بني إسرائيل ، فانظر ما فيه ، فأتى ، فلما دخل الخباء وجد فاسقاً على فاسقة ، فطعنهما بحربته ، فشكهما وهما على قبيح فعلهما ، ورفعهما على الحربة ، وصاح - وكان صبيّاً قوياً شديد القلب - يا بني إسرائيل هذا الفعل الذي يقلبكم على أعقابكم ، وشالهما حتى نظر أهل العسكر إليهما ، وهو يهزهما قد ارتد على بني إسرائيل أسفاً وغيظاً ، وعلى غيرهم ممن عصى الله ، وشدة في ذات الله عز وجل ، فلما رأت ذلك بنو إسرائيل اجتمعوا إليه ، وقالوا نجدد البيعة والعهد لله ، فاصطفوا للصلاة والدعاء ، ونصب نبي الله كسائه ، وكان لهم دليلاً على قبول توبتهم ، تجتمع فيه ألوان شتى ، فيعلمون أن قد قبلت توبتهم ، والله غفور رحيم ، فلما قبلت توبتهم في سحر يوم الجمعة عند انبلاج الفجر ، أمر موسى بالبوق فنفخ ، وهو أول من أحدث أبواق الصفرة ، وذلك أن عساكره شكوا إليه أنهم لا يشعرون بحركته ، فألهم الله تعالى إلى أبواق الصفرة ، وللجباب (١) ، ثم سار نبي الله بهم ، واصطفوا للقتال بعد التوبة ، فثبتت أقدامهم ، وانقلب العدو على أعقابهم مدبرين ، ومنح الله أكتافهم ، وغلب جند الله عز وجل كما قال : « وان جندنا لهم الغالبون » (٢) ، فلما دخل عَلَيْهِ السَّلَام القرية انبعث إليه بلعم بن باعوراء وهو دالع بلسانه ، وقد ختم على فمه من الكلام ، وهو يلهث كما يلهث الكلب ، والخلائق ينظرون إليه ، كيف غير الله به كما غير أمر الله ، فأقام عبرة ومنظرة للعالمين أياماً على حاله ، ثم قضى عليه (الموت) (٣) ، فذكر الله ذلك لنبيه عَلَيْهِ السَّلَام ، فقال : « وائل عليهم نأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم

(١) أي الطبول .

(٢) سورة الصافات ١٧٣/٣٧ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ، (١) الآية .

قال القوم : فعلنا أن الهادي إلى الحق صلوات الله عليه قد ركن أن انقلابنا على أعقابنا كان تلك العشية لسوء فعلنا .

وحدث محمد بن سعيد قال : لما نزل الهادي إلى الحق صلوات الله عليه صعدة ، وكان محله في دار الإمارة ، فكان يصلي بالناس الصلوات بالجماعة ، فلا يقطع ليلاً ولا نهاراً ، ويجلس ما بين الصلوات فيعظ الناس ويعلمهم فرائض الدين ، وفرائض المواريث ، ويتحاكمون إليه ، ويُبيّتن لهم في رفق ، ثم ينهض فيدور الأسواق ، والسكك ، ونحن معه فإن رأى جداراً مائلاً أمر أهله بإصلاحه ، أو طريقاً فاسداً أمر بتنقيته ، أو خلفاً مظلماً أمر أهله أن يضيئوا (فيه) (٢) بالليل للمارة والسالك إلى المسجد وغيره ، وإن رأى امرأة أمرها بالحجاب ، وإن كانت من القواعد أمرها بالتستر ، وهو الذي أحدث البراقع للنساء باليمن ، وأمرهن بذلك ، وكان يقف على أهل كل بضاعة فيأمرهم بأن لا يغشوا بضائعهم ، ويأمرهم بتنقيتها من الغش ، وتفصيل ما يبيعون ، وإيفاء ما يسمون ، فقالوا له : أليس التسمير حراماً ؟ فقال (٣) : أو ليس الظلم والغش حراماً ؟ قالوا : بلى (٨٧ - ظ) قال : فلإنما نهي عن التسمير على أهل الوفاء ، وأهل التقوى ، فإذا ظهرت الظلامات في البيوع وجب على أولياء الله أن ينهوا عن الفساد كله ، ويردوا الحق إلى مواضعه ، ويزيحوا الباطل من مكانه ، ويأخذوا على يد الظالم في ظلمه .

قال : وكان يقف على الحبس ، ثم يدخله ، فيأمر بتنقيته ، ويأمر من كان فيه من قارىء بأن يعلم من كان فيه لا يقرأ ، ويسأل عن ذنوبهم (٤) ، وحبسهم

(١) سورة الأعراف ١٧٥/٧ - ١٧٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٣) في ص « فقال لهم » .

(٤) في ص « ديونهم » وهو أقرب للصواب .

فمن كان في دين نظر في جدته وإفلاسه ، ومن كان في ذنب تفقد حرمه وأمره ، ويفحص عن أحوالهم ، ثم يرجع وقد أمر ونهى في جميع القرية ، وأقام على ذلك وقتاً لم يتغير ، مع مواظب وصدقات وعبادة للمرضى ، ومداواة للقلوب ، ودعاء إلى الله في السر والعلانية ، حتى أن أهل الفسق والظلم طعموا فيه لما رأوا من ابتذاله نفسه في ناديبهم وبين منازلهم ، وفي خروجه بالأسحار إلى المسجد ، فتبايعوا على إصابته غيلة ، فلم يحسروا ، فاشتوروا على أن يقعدوا له في صومعة المسجد ، ثم يرمونه إذا دخل بالنبل ، وينزلوا من جدار المسجد ، فكان ذلك ، فلما خرج صلوات الله عليه ، عجلوه فرموه قبل أن يدخل المسجد ، فأخطأه أول سهم ، ودخلت رجله المسجد ، واندفع بكلمه إلى المسجد ، فولج باب المسجد ، فأصيب الباب بالنبل ، ووقع في كساء كان عليه سهان ، ودخل (١) المسجد ، وسله الله تعالى ، فسكت حتى صلى بالناس ، وأسفر ، ثم أخبرهم ، فخرجوا فالتقطوا النبل من باب المسجد .

ثم قال : اللهم إني أملت أن أسير فيهم بسيرة الاختلاط بهم ، وأن أصلي بنفسي ولاية أمرهم حتي أكون فيهم كأحدهم ، ولا أحتجب عنهم ، ولا أغيب شخصي عن محاضرم ، ولا أترك صلاة بهم ، ولا أكلهم إلى غيري ، فبدأوا بالكيدة في^٢ ، وأرادوا النفس ، وإني ضارب الحجاب ، ومتحرز عنهم حتى يحكم الله بيني وبينهم .

قال : ورأيت يفت بيده الطعام للأيتام ، ويثرده بالسمن ، ثم يقول أدخلوهم ، ثم ينظر فمن كان منهم ضعيفاً^(٢) من المأكل ، قال : هذا مغبون ، فيأكل مع المساكين ، ثم يعزل له شيئاً .

(١) في ص « ودخلت رحله » .

(٢) في الأصل « كان ضعيفاً » والتقويم من ص .

قال : وكان لا يأكل طعاماً حتى يطعم منه المساكين ، ثم يأكل من بعد ذلك .

قال : وكان يأمر صاحب بيت المال ^(١) أن يطعم الطوافين من المساكين عشيّاً وغدياً ، والزمناء على قدر قوتهم ، وعلى قدر ما في بيت مالهم ، وكان يأمر بالكسوة لهم ، في كل وقت تحاط ثياب ، قد اشترت 'قمصاً' للنساء والرجال والصبيان ، وكان يأمر في الشتاء من يتولى شراء الصوف ، ويقول : إن لكل وقت كسوة ، وإن لكل زمان لباساً .

قال : ولقد رأيته يتفقد أهل الذمة ، ويقول : إن الحكم جار عليهم ، وقد أوصى بهم رسول الله ﷺ ، ويقول لهم : من آذاكم ، فأعلموني به ، ومن اطلع على محرّمكم أو تعرض بكم ، أحللت به ، ما أحلّ بن نكث ^(٢) عهد الله وعهد رسوله ﷺ ، وكان لا يزال يسلم الواحد والإثنان ، والإمرأة والإمرأتان لما يرون من رفقه وعدله صلوات الله ورضوانه على روحه .

ومن غير الرواية قال : لما راح أبو القاسم أعزه الله تعالى إلى أبيه الهادي إلى الحق صلوات الله عليهما إلى صعدة ، سار ابننا يعقرب عثمان وأسعد إلى صنعاء ، فأقاما بها ، وصارت الأمور إليهما .

ثم خرج إبراهيم بن خلف في المحرم مدخل سنة اثنتين وتسعين ومائتين من الكدراء يريد جبل بيت دُخار ، فلما صار في طرف الجبل في موضع يقال له حَرَآني لقيه عبيد لعندان صاحب الموضع ، فقتل ، وانهزم من كان معه ، وبعث برأسه إلى مواليه .

(١) في ص « مال المسلمين » .

(٢) في ص « بن كان نكث » .

وجعلنا على القضاء محمد بن أحمد الأعجم ، ووقعت بينها مشاجرة ، فصعد عثمان بن أحمد إلى جبل (بيت) دُخَار ، ولزم كوكبان ، وصار أسعد إلى صنعاء (٨٨ - و) في صفر من هذه السنة ، فأقام بها أياماً ، ثم بعث عسكرياً ، فصعدوا إلى الجبل من موضع يسمى بيت خيام ، فلما ظهروا على الجبل تبعهم أسعد فيمن معه ، وتحصن عثمان ومن كان معه بكوكبان ، واحتربوا في موضعهم ذلك ، فظفر بهم أسعد وأخذه ، ودخل (به) ^(١) الحصن ، وحبس ، واستأمن إليه جميع أصحابه ، وآمنهم ، وأقام بشبام وصنعاء .

وأصاب الناس باليمن قحط شديد ، فبلغ المكوك مائة درهم وثمانية وأربعين درهماً أسداساً ، والصرف يومئذ مائة وعشرين درهماً بدينار مطرق ، وبلغ الشعير أقل من مكوك ، والذرة كذلك ، وخربت القرى ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، ولم يذكر أنه كان قحط أعظم منه .

وكانت القرامطة قد ظهرت باليمن وملكوا الشرق ، وطام ، وجبل مسور ، وحاربوا جعفر بن إبراهيم المناحي ، وأخرجوه من بلدهم ، وملكوها في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ، وهرب هو وولده وأهل بيته إلى موضع يقال له القُرْتَب بناحية زَبِيد ، فسأل إبراهيم بن محمد على أن ينصره فلم يفعل ، فعاد إلى طرف بلاده خشية واتقاء أن يكون آوياً عند أحد من الناس ، فصار إلى موضع يقال له وادي نخلة ، فحاربهم ، وعامل عليه بعض من كان معه ، وأدخل عليه الحصن الذي كان فيه ، فهزم عسكريه وقتل هو وابن عمه أبو الفتوح ابن أبي سلمة .

وثبتت القرامطة في بلده ، حتى إذا كان مستهل المحرم مدخل سنة ثلاث وتسعين ومائتين خرج علي بن فضل وكان مولده الجند وأصله من الرحبة من

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من م .

رفيق الأحاس ، وقد استجاش^(١) بأهل المخالف من صار معه وأعانه على كفره ، حتى صار بمنكث^(٢) ، أو بالقرب منها ، وكان اليافعي بذمار مقيماً بها ، فوجه عساكره في وجوههم ، فانهزم أصعاب اليافعي ، واستأمن ابنه إلى ابن فضل ، وساروا يريدون اليافعي ، فانهزم وجميع من كان معه إلى صنعاء واستأمن اليافعي عيسى بن المؤمن إلى القرمطي ، وصاروا قصد صنعاء ، فنزلوا بضروة ، وخرج إليهم أسعد بن أبي يعفر ، فحاربهم وهم نيف على أربعين ألفاً ، وذلك ليوم الثلاثاء لست ليال خلت من المحرم ، هذا وقتلهم قتالاً شجاعاً ، وقتل منهم أربعائة رجل ، وانصرف أسعد آخر يومه إلى صنعاء ، وسار القرامطة في ليلتهم حتى لزموا جبل نقم ، فأقاموا بنقم ثلاثة أيام لا ينزلون ، فلما كان يوم الجمعة احتركوا ، وبأن عسكرهم ، وخرج إليهم أسعد بن أبي يعفر فلم ينزلوا . فلما كان ليلة السبت سار علي بن فضل في خمسة آلاف من مقاتلتهم ورجالتهم ، فدخلوا صنعاء ليلاً من ناحية سكة الشهابيين أدخله مهلب الشهابي ، فأصبحوا قد أمثوا غمدان ، ومسجد الجامع ، وذلك يوم عاشوراء ، فقاتلتهم أسعد في عسكره ونفر من أهل صنعاء ، وهرب أهل صنعاء لما داخلهم من الفشل والخوف ، بحرهم وصبيانهم ، وخلوا منازلهم وأموالهم^(٣) ، فلم يزل أسعد يقاتلهم إلى بعد صلاة العصر يوم السبت .

ثم خرج من صنعاء واستباح القرامطة صنعاء ، فنهبوا جميع الأموال والأثاث ، واستخرجوا ما كان تحت الأرض ، فأقاموا خمسة عشر يوماً ، وكفوا عن القتل ، فلم يقتل إلا نفر قليل ، وفر^(٤) أهل صنعاء ، وكان أسعد قد صار إلى شبام عند خروجه من صنعاء ، وصار ابن كيالة إلى ظهر ،

(١) في ص « وقد كان استجاش » .

(٢) في حاشية الأصل : « خروج علي بن فضل إلى منكث » .

(٣) في ص « وصبيانهم » .

(٤) في ص « وفر » .

وكتب ابن فضل ، واستأمن إليه ، وتحرك القرمطي الكوفي من ناحية بيت
ذُخْر ، فغاف أسعد فخرج من شبام بحُرْمه إلى بلد همدان ، وخطى ابن
عمه من الحبس ، ومضى معه ، فأقاموا عند الدعام بن إبراهيم بفرق
ونواحيها .

ثم كف ابن فضل أصحابه يوم الأحد لخمس باقية من المحرم عن النهب ،
وخرج من صنعاء في ذلك اليوم إلى بلد قُدم ، فأقام في حريمهم نيفاً وخمسين
يوماً لم يظفروهم ، ولم يقربوه ، وقتل ابن اليافعي ^(١) ومعه جماعة بها (٨٨ - ظ)
وصار إلى شبام ، فالتقى هو وصاحبه ، وأقام عنده نحو شهر ، ثم صار إلى
المغرب ، ونزل ببيت خولان ، واستباحوا المغرب ، فنهبوه ، وسبوا النساء ،
وأخذوا الأموال .

ثم خرج في عساكره يوم الإثنين لثلاث ليال من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث
وتسعين ومائتين يريد إلى تهامة ، فلما صار في نُقَيْل السود تخلف عنهم ابن
كَيْتَالَة ، وعاد إلى صنعاء وصعد غمدان ، وأرسل إلى محمد بن الحسين الحسيني
يسأله المظاهرة على الوثوب بالقراطة ، على أن الدعوة للهادي إلى الحق صلوات
الله عليه ، فظافره ، وقتلوا من كان بصنعاء من دعاة القراطة ، وقتلوا منهم ،
وأخذوا ما كان لهم ، وذلك يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من هذا الشهر ، وحسبوا
أيدي الناس ، وكتبوا إلى الدعام ، فبعث ابنه الحسين إليهم في عسكره ، وكتبوا
إلى الهادي صلوات الله عليه يعلمونه بما كان منهم ، ويستدعونه ، ويسألونه
النصر لهم ، فأجابهم ، وبعث ابنه أبا القاسم صلوات الله عليه ، فصار إلى
صنعاء في جمادى الأولى ، وخرج جماعة من أهل صنعاء إلى الهادي إلى الحق
صلوات الله عليه ، يستنهضونه ، فخرج معهم ، ودخل صنعاء يوم الأربعاء
ليال من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل معه آل يعفر

(١) في حاشية الأصل « قتل اليافعي في بلد قدم » .

والدعّام ، وولده وابنا الرُّوَيّة ، وولد جعفر بن إبراهيم ، ووجوه اليمن مطيعين له ، وكان ابن جعفر محمد بن الحسين وابن كَيْتَالَة قد حاربوا القرامطة في قلعة ظُهر ، ودخلا عليهم ، وحارباهم بِشَبام ، ودخلاها وأخذوا ما كان بها .

وبعث الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ابنه أبا القاسم عَيْسَى إلى ذِمَار ، وولى القضاء أحمد بن يوسف الحدّاقِي ، فكان محمد بن يحيى صلوات الله عليه يحارب القرامطة في تلك الناحية ، وصار ابن فضل إلى جبل وإفريحارب إبراهيم بن محمد بن عليّ على نحو شهرين ، ثم انهزم عنه ابن عليّ ، فصار إلى بلد حَكَم في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل الكدّراء والمُهَجِّم واستباحها .

وخرج في حرب أحمد بن محمد بن عليّ إلى زَبِيد ، فأجلى عنه ، فدخلها القَرَمَطيّ ، وخالفه ابن عليّ إلى الكدّراء ، فقتل من كان بها من أصحابه ، وقتل القَرَمَطيّ من ظفريه بزَبِيد ، وانصرف غضب الله عليه ولعنه إلى المذْيَخَرَة ، وعاد ابن عليّ إلى زَبِيد ، وعاد أخوه إلى الكدّراء ، وقوي ^(١) أمر القرامطة ، وأعانهم عيسى اليافعي ، وساروا يريدون إلى ذِمَار ، فخرج محمد بن يحيى صلوات الله عليه فلعق بأبيه الهادي إلى الحق صلوات الله عليه إلى كَصْعَاء .

وصار أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الرُّوَيّة إلى ثات وردّاع ، والتفت إليه جماعة من عشيرته ، وانحاز معه عسكري كثير من أهل البلد ، فسار إليه ابن ذي الطوق وعيسى اليافعي وحاربوه بثات ، فظفروا بثات ، وقتل أبو العشيرة بن الرُّوَيّة ، واستبيح البلد ، وانحاز الناس إلى المسجد ، وأحرق ^(٢) بمن كان فيه

(١) في الأصل « وقوقوا » والتّوقييم من ص .

(٢) في ص « وأحرق » .

من الرجال والنساء والأطفال ، على القرمطي والقراطة لعنه الله ، وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان أسعد قد خرج الى بلد همدان ، فأقام بوزور ، فلما كان يوم عاشوراء من المحرم مدخل سنة أربع وتسعين ومائتين ، وثب ابن كيالة على الهادي الى الجلق صلوات الله عليه يحاربه ، فلم يقاتله يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، وخرج عنه من صنعاء الى صعدة ^(١) ، وأقام ابن كيالة بصنعاء ، وكان جراح بن بشر ^(٢) يشبام ، فأخرجته القرمطي الكوفي عنها ، وانهمز الى صنعاء ، وكتب جراح وابن كيالة الى أسعد بن أبي يعفر أن تقدم ^(٣) الى صنعاء ، ففعل ، وأقاموا بها جميعاً ، وأقروا أحمد بن يوسف الحدادي على القضاء .

وصار ابن ذي الطوق القرمطي ، وعيسى الياضي (٨٩ - و) الى المغرب ، فأقاموا بمجيب ومسيب ، وخرج إليهم جراح وابن كيالة في أهل صنعاء وعسكرهم فقاتلوهم ، وانهمزوا عنهم ، وقتل من أهل صنعاء ومن غيرهم أربعمائته .

وعادوا الى صنعاء والقراطة في المغرب ، فلما كان يوم النصف من صفر من هذه السنة وثب ابن ذي الطوق على عيسى الياضي فقتله ، وجماعة من أصحابه غدرأ ، واستأمن أصحاب الياضي الى صنعاء ثم نهض ابن فضل من المذخير ، في آخر جمادى ، فسار يريد صنعاء حتى صار بجرير ، فخرج اليه أسعد ومن معه فقاتلوه ، وقتلوا من أصحابه نحو ستين رجلاً وأرجأ عليه جراح ومن معه الى صنعاء ، فالتقى ابن فضل وصاحبه ابن ذي الطوق ، وبعثا عسكراً الى

(١) في ص « من صنعاء هذا اليوم إلى صعدة » .

(٢) في حاشية الأصل : جراح وابن كيالة من موالى بني يعفر ، واسم كيالة الحسن .

(٣) في ص « يقدم » .

جبل نُقُشْ ، فلم يكن للقوم بهم طاقة ^(١) ، فخرجوا من صُنعاء وخرج أهلها ^(٢) الا نفرأ أقاموا ^(٣) في منازل العلويين ، ودخل القرامطة صنعاء أول يوم من رجب سنة أربع وتسعين ومائتين يوم السبت فاستباحوها ، وقتلوا جميع من كان بها في دور العلويين ، وغيرهم ، وألوا من أهلها منالاً عظيماً ، وصار أسعد وابن كيالة الى بلد قدم ، وجراح الى عثر ، وأقام القرامط بصنعاء ونواحيها ثلاث سنين الا أحد عشر يوماً ، يخربونها ويقتلون الناس ، وأصابتهم علة فمات منهم من لا يحصى ، والحمد لله كثيراً .

فلما كان في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، نهض القرامطي من المُنْدِجِخْرَة ، ونهض ابن ذي الطوق يريدون إلى كزبيد ، فظفروا بأبن حجاج ، وانهزم عنهم إلى المَسْجَم واستباحوا كزبيد وقتلوا بها خلقاً عظيماً ، وسبوا منها فيما بلغنا خمسة وثلاثين ألف امرأة ، وأقاموا بكزبيد سبعة أيام ، ثم عادوا إلى المُنْدِجِخْرَة وخلفوا أحمد بن علي بكزبيد ، فسار إليه ابن حجاج ، فأخرجه منها ولحق بالقراميط فلما صاروا إلى المُنْدِجِخْرَة أظهر ابن فضل لعنه الله المجوسية ، وأمرهم بترك الحرام ، وكفر بمحمد ﷺ ، وبما جاء به من عند الله عز وجل ، وتسمى برب العالمين عليه سخط الله ولعنته ولعنة اللاعنين ، وأمر من كان معه أن يسلموا الأموال والحُرْم ، ويخرجوا إليه من جميع ما في أيديهم ، فشد منهم جماعة ولحقوا ببلدانهم وثبت هو ومن أقام معه على كفرهم ، فكان جميع من عنده من النساء في دار .

فإذا كان ليلة الجمعة جمع الرجال فأرسلهم على النساء ، فتقع الأم للابن والأخت مع الأخ فيفجروا بهن في ليلتهن تلك ، فمن امتنع من ذلك قتله ، وأباح

(١) في س « طريق » .

(٢) في س « إليها » .

(٣) في س « أقاموا » .

حرمته لمن كان معه ، ترمداً وكفراً وجرأة على الله عز وجل ^(١) وعتواً وفجوراً .
 فلما كان ذلك بعث الهادي إلى الحق أعزه الله تعالى رجلاً عباسياً ، من ولد
 العباس بن علي عليه السلام يقال له علي بن محمد بن عبيد الله في جماعة من أصحابه ،
 وكتب إلى الدعام أن يخرج معه ، ففعل ذلك ، وساروا حتى أتوا إلى صنعاء ،
 وكان بها صاحب القراميط في عسكر فحاربهم ، وأخرجهم من صنعاء ،
 ودخلوها يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة باقية من شهر رجب سنة سبع وتسعين
 ومائتين ، فأقاموا بها أياماً ، وآمن أهلها .

ثم بعث الهادي إلى الحق عليه السلام ابنه أبا القاسم عليه السلام إلى صنعاء في جماعة
 من خولان وهمدان ، فدخلوا صنعاء يوم الإثنين ، لعشر ليال خلت من شعبان
 سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقام بصنعاء ، وبعث إلى مقراء وأهلان وحراز
 وهوازن ، فدخلت جميعاً ، وقتلت من دعاة القرامطة جماعة ، وأمنت العشائر
 وتألفت الرعية ، وبلغ ابن كتيبة الخبر وهو بتهامة مع مظفر بن حاج ، فقدم
 حتى صار إلى أهلكان ، فقال إليه كثير من الناس رغبة (٨٩ - ظ) في الشراب
 والفساد ، وانصرف محمد بن يحيى إليه ، فأرسل ابن كتيبة إلى حراز من أخرج
 أصحاب محمد بن يحيى منها ، وقبضها ، فكتب أبو القاسم إلى أبيه الهادي إلى
 الحق عليها السلام يعلمه بما كانت منه ، وتقدم ابن كتيبة ومن مال إليه ،
 فكتب الهادي إلى الحق إلى ابنه أبي القاسم يأمره بالانصراف عن البلد ، ولا
 يحارب ابن كتيبة ، فيجمع عليه حرب ابن كتيبة وحرب القرامطة ، فخرج
 من صنعاء ، وخرج معه جميع من كان بها يوم السبت لإثنتي عشرة ليلة خلت من
 شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، حتى إذا صار بورور نهض إلى صنعاء ،
 ولحق بأبيه صلوات الله على أرواحها ، وتخلف عنه من خرج من صنعاء
 معه ، وأتى من كان بشبام من القراميط ، فدخلوا صنعاء ، وأقاموا بها أربعة
 عشر يوماً ، ولم يجدوا بها أحداً .

(١) في حاشية الأصل : إظهار ابن فضل الجوسية ، وأمرهم بتكاح الأمهات ، لعنة الله عليه .

ثم قدم جراح بن بشر من تهامة لما بلغه خبر ابن كَيْالَة ، فوافق خروج محمد بن يحيى عليها السلام من صنعاء ومصير القرامِيط بها ، فوصل إلى ناحية منها ، وخرج القرامِيط عنها لأنهم كانوا قليلا ، وذلك في آخر شوال ، وعاد إليها كثير من أهلها ، ثم نهض أسعد بن يَعْفَر من من بلد قُدُم ، فدخل صنعاء ليلة النحر من ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وولى القضاء والخطبة أبا القاسم عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأنباري في هذا الشهر ، وكان معه جراح في صنعاء ومخالفها بيده ، وابن كَيْالَة بذِمَار وبيده مخالفها ، ثم خرج أسعد في حرب القرامِيطي الذي بشبام في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فوقع بينهم حرب شديد على درب شبام وانهمزم عنه القرامِيطَة ودخل شبام ، وأقام بها أياما ، ثم أتى القرامِيط فزَلُوا عليهم من بيت دُخَار ، فخرجوا عنهم ، وقتل عبد القهار ابن أحمد بن يَعْفَر ، وقدم ابن كَيْالَة مادة لأسعد بن أبي يَعْفَر ، فعادوا إلى شبام فدخلوها وصعدوا عليهم الجبل وطردهم عن الناحية ، وأقام معه ابن كَيْالَة أياما ، ثم انصرف وثبت أسعد بن أبي يَعْفَر ومعه جراح يحارب القرامِيط في الجبل وقتا ، وتوفي مظفر بن حاج بزَبِيد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وُحْمِل في صندوق في البحر حتى دفن بمكة ، وتولى الأمر بعده ابنه محمد بن مظفر ، وأقام بزَبِيد ، وانصرف أسعد من الجبل إلى صنعاء من غير حرب ولا هزيمة ، وعاد القرامِيط إلى شبام فخرّبوها ، وأقام أسعد بصنعاء ومعه جراح بن بشر ، ثم قدم ابن كَيْالَة إلى صنعاء يوم الإثنين لعشر باقية من شعبان من هذه السنة فأخرج جراح ابن بشر عنها طردا ، فصار إلى بلد قُدُم فأقام بباري (١) ، وانصرف ابن كَيْالَة إلى ذِمَار . وأقام أسعد بن أبي يَعْفَر بصنعاء ، ثم عُزل محمد بن مظفر عن تهامة ، وشخص إلى عمه عَج بن حاج إلى مكة ، وتولى الأمر قائد كان مع أبيه يقال له مُلاحِظ بن عبد الله الرومي ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأقام بزَبِيد ثمانية عشر يوما ، ثم قدم إليه إبراهيم بن محمد بن علي في ذي

(١) كتب فوقها في الأصل « بادي » انظر صفة الجزيرة ص ٦٩-١١٣ .

القعدة ، فاستأمن إليه العسكر ، ودخل زَبيد ، فأنهزم عنه مُلاحظ ، فصار
عثر إلى بني طريف ، وكاتب علي القرمطي ابن الفضل فأمدّه بالمال والرجال ،
وأقام بزَبيد .

وتوفي الهادي إلى الحق ، يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، بصعدة يوم
الأحد لعشر باقية من ذي الحجة ، آخر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن يوم
الإثنين قبل الزوال ^(١) ، وبأيع الناس لابنه أبي القاسم محمد بن يحيى صلوات الله
عليه يوم الخميس مستهل المحرم ، مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين . وأقام
بصعدة وفي يده بلد همدان ، وخولان ونجران .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء إلى شبام في حرب القرامطة يوم
الخميس لثانية أيام باقية من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فدخلها وصعد
عليهم ^(٢) الجبل فطردهم ، ودخل (عليهم) ^(٣) حصن شريب قهراً ، وأقام
أياماً ، فبلغه أن ابن فضل (٩٠ - و) قد نهض من المذبحرة يريد صنعاء ،
وانصرف ^(٤) ابن كيتالة من دُمار ، فدخل صنعاء يوم السبت لثلاث ليال خلت
من المحرم مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقدم ابن فضل لعنه الله يوم الخميس
لتسع من الحُرم ، فأنهزم عنه الناس ، ودخل صنعاء ليلة الجمعة ليلة عاشوراء
فأقام بها أحد عشر يوماً ، وصار أسعد وابن كيتالة إلى الكلابج ^(٥) من بلد
قُدُم ، فأقاما بها أياماً ، وخرج ابن فضل من صنعاء ، فصار إلى مدر ، فأقام

(١) في حاشية الأصل : وفاة الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

(٢) في الأصل « عليها » والتقويم من ص .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٤) في ص « وانهزم » .

(٥) في صفة الجزيرة ص ١١٣ والكلابج .

بها أياماً ، ثم عاد إلى شبام ، وطلع بيت دُخار ، وأظهر حرب صاحبه الكوفي ، فدخل شريب فأقام فيه أياماً ، ثم سار يريد حرب صاحبه ، فنهض تلك البلد ، وصار إلى موضع يقال له الظلمة يحارب صاحبه ، ويحاصره في جبله ، ثم نهض أسعد من قُدُم ، ومعه ابن كَيْتَالَة يوم الجمعة لثمانية أيام باقيه من صفر من تلك السنة ، فصار إلى ذِمَار ، فقام بها ، ولقيه ابن الرُّوَيْة وجميع مَدَحَج ، ووعده المناصرة على حرب القرامطة ، وأصيب ابن كَيْتَالَة ، لا رحمه الله تعالى ، ولعنه لعنة الدرك الأسفل من النار ، فما كان أشد عداوته لله ولرسوله ولأهل بيته ^(١) ! - بذِمَار يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وثبت أسعد في البلد ، وفرق عماله في النواحي ، وأقام بذِمَار .

ثم نهض ملاحظ من عَشر في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، ونهض معه القاسم بن طريف في رجال بلد حكم ، وصار إليه جِوَّاح بن بِشَر ^(٢) ، وسار حتى دخل المَهْجَم والكَذْرَاء وطرده من كان فيها لابن علي ، ثم سار بن معه إلى زَبِيد ، فطرده عنها إبراهيم بن علي ، وقتل بها خلقاً كثيراً ، ونهبت البلد ، وصار ابن علي إلى المعافر هارباً .

ثم خرج أسعد من ذِمَار إلى قلعة كحلان ، وذلك أنه بلغه أن نفراً من أهل البلد كاتبوا ابن ذي الطوق (واستدعوه) ^(٣) ، فأخذهم ، وأقام بكحلان وقتل هؤلاء النفوس المفسدين ، ثم عاد إلى ذِمَار في آخر جمادى الآخرة ، وصنعاء في هذه المدة خالية ، والقاضي عبد الأعلى بن محمد يحضر لإقامة الخطبة والصلاة والتشديد في الأوقات ، ويخرج إلى قرية أدِكة في بلد خولان .

(١) في ص « بيت نبيه » .

(٢) في الأصل « ابن جراح بن بشر » والتقويم من ص .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

وولى ملاحظ جراح بن بشر الكدراء ، فصار إليها ، ثم خالف على ملاحظ ، وخرج إلى المنجّم ، فطرد والياً كان بها لملاحظ ، ونهبها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وبعث أسعد جماعة من الفرسان مع قائد من قواده ، فاقاموا بصنعاء ، ثم بعث علي بن الحسن الأقرعي ، والياً على صنعاء ، فقدم من ذمار في آخر رجب من هذه السنة ، ثم انصرف ابن فضل من صاحبه لما لم يقول^(١) عليه في حصنه ، فكاتبه وجامله ، والتقيا وبعث معه الكوفي ابنه ، فدخل صنعاء وبها الأقرعي ونفريسير من أهل صنعاء يوم الإثنين لتسع^(٢) ليال خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، فلم يعترض بأحد منهم ، ونزل المسجد الجامع فذبحوا وشربوا الخمر في رمضان^(٣) .

ثم سار يريد المذيخرة فانتزح عنه أسعد إلى عباصر ، ثم صار إلى المذيخرة مقيماً على كفره وفجوره ، وأظهر في أسعد قولاً جميلاً ، وكتب إليه في حوائج ، فرأى أن يدفع شره ، ويداري عن الإسلام وأهله ، ثم صار أسعد إلى صنعاء يوم الأربعاء لتسع^(٤) باقية من هذا الشهر ، فأقام بها ، وأثبت عماله في جميع مخاليفه ، ولم يعترض له ابن فضل ، ولا أحد ممن تحت يده ، وأصيب البرعي بن خيار ومن كان معه من بني عمه يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من

(١) في الاصل « يقيم » والتقويم من ص ، وصاحب ابن فضل هو المنصور أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب ابن زاذان الكوفي ، وقد قدم المنصور هذا مع علي بن الفضل إلى اليمن . انظر رساله افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضي ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٣٢ - ٥٤ ، وانظر أيضاً المسجد المبارك في تاريخ الاسلام والملك لأبي الحسن علي بن الحسن الحنزرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨١٢ (نسخة مكتبة الحرم المكي ص ٣٦ - ٤٨) ؛

(٢) في ص « لتسع » .

(٣) زاد في ص « من هذه السنة » .

(٤) في ص « فعمى عليهم أشياء » .

شوال من هذه السنة ، ولما كان يوم الخميس لإحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة جمع أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم وجوه العشرات قبله ، فبعث عليهم أسباباً كرهها منهم ، وتحلى عن^(١) الأمر وصرف عماله من بلد نجران وهمدان وغيرهما ، ولزم منزله بصعدة ، وأقام الأمر على حاله ببلد خولان لم يظهروا له خلافاً ولا كراهية ، لأمره ، وأقام بصعدة بعض بني عمه يصلح بين الناس .

حتى إذا كان آخر ذي الحجة (٩٠ - ظ) من سنة ثلاثمائة ، قدم أحمد بن الهادي إلى الحق صلوات الله عليه من الحجاز ، فأقام مع أخيه ، إلى أن كان يوم الأحد لثمان ليال خلت من صفر من سنة إحدى وثلاثمائة^(٢) ، اجتمع إليه وجوه خولان ، فاستعانوا به على أخيه أن يقوم فيهم معه ، فكره ذلك ، فسألوا أحمد بن يحيى صلوات الله عليه القيام فيهم على ما كان والده ، فأجابهم إلى ذلك ، وأقام فيهم ، وأعطوه على طاعتهم له اليهود والموانيق ، وعلى القيام معه لكل من نابذه ، وقام بالأمر وتولاه ، وأتاه رجال همدان وأهل نجران فبايعوه على ذلك ، وبعث قوادة وعماله إلى جميع مخاليفه .

وبعث ابن فضل صاحبه ابن ذي الطوق الجيساني وكان عظيم البلاء معظمه للكفر والردة ، فظفر به عبد الله بن أبي الغارات المحتدي بأخيه المصافي^(٣) فقتله ورجل معه ، وبعث برؤوسها إلى ملاحظ بن عبد الله ، وكان قتله يوم الجمعة لثلاث عشر خلت^(٤) من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ، فبعث

(١) في ص « من » .

(٢) في حاشية الأصل : ذكر قدوم الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي إلى الحق عليها السلام من الحجاز إلى صعدة .

(٣) في الاصل « على » والتقويم من ص .

(٤) في ص « ناحية المعافر » .

(٥) في ص « عشر ليلة خلت » .

ابن فضل عسكره إلى أبي الغارات يحاربونه فهزمهم^(١) ونصره الله عليهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة وذلك في صفر من سنة ثلاثمائة .

وبعث ابن فضل محمد بن درهم الجيشاني وحسن بن أبي الملاحف الصنعاني إلى مكة فظفر بها عَج بن حَاج ، فضرِبهما بالسياط حتى ماتا ، وصلبهما والله الحمد .

وبعث ابن فضل عبد الرحمن بن درهم الرا^(٢) وابن هارون إلى بلاد بني حُبَيْش ليفسد أهلها فقتلا جميعاً ، ثم ان ابن فضل خرج يريد ملاحظ قصد زَبِيد وكان جراح قد جرى بينه وبينه مراسلة ، ودخل في كفره ، فبعث إليه ابن فضل أن يخرج في لقائه^(٣) ، فخرج جراح من الشرق حتى صار إلى موضع يقال له المَسُور^(٤) بتهامه ، وصار ابن فضل إلى زَبِيد ، فخرج ملاحظ من زَبِيد يجمع من معه ، وبأهل البلد ، فافترقوا بتهامة وصار ملاحظ إلى المَهْجَم ، ودخل القَرْمَطي زَبِيد ، فلم يجد بها مالاً ولا أحداً .

وخرج ملاحظ في حرب جراح بن بشر فظفر به ملاحظ فقتله ومعه أخ له يقال له محمد بن بشر ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك يوم الثلاثاء ليومين باقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، وانصرف ابن فضل إلى المُنْدِخَرَة ليوم بقي من هذا الشهر . وعاد ملاحظ إلى زَبِيد ، وخلف بالمَهْجَم والكُـدَراء من يقوم فيهما .

(١) في الاصل وفي ص « فهزمهم » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه ،

(٢) كذا في الأصل وفي ص ،

(٣) في ص « أمانه » .

(٤) انظر صفة الجزيرة ص ٧٢ .

وانتشرت النجوم ليلة الأربعاء لثمانية أيام باقية من جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكثر ذلك ، حتى أشفق الناس ^(١) .

وبعث أسعد بن أبي يعفر أخاه عبد الله بن يعفر في عسكر من صنعاء في أول يوم حتى صار إلى ثات وردّاع ، وقبضهما ، والولي ^(٢) في هذه المدة عبد الأعلى بن محمد .

وخرج ابن فضل من المُنْدِيخَرَة يوم الخميس لست باقية من شوال من هذه السنة حتى صار إلى جَيْشان وهو يظهر أنه يريد حرب مَدْحَج ، ثم سار إلى السرو ^(٣) ، ونزل في قلعة صنّاع ، وبها كان مقامه أول مرة ، وحاربه رَزَام المَدْحَجِي ومن أجابه من مَدْحَج ، ثم جرت بينهم هدنة على أنه لا يبطأ لهم بلداً ، وأقام حتى إذا كان آخر صفر من سنة إحدى وثلاثمائة بلغ ابن فضل أن ملاحظاً قد جهز عسكراً يريد المُنْدِيخَرَة ، فخرج من السرو سراً في الليل ، ولم يعلم به غير عسكره ، فسار يريد المُنْدِيخَرَة فوجد القوم قد نهبوا القرية ومسا حوكها واقترقوا ، ولم يصب إلا خمسة نفر وأقام بالمُنْدِيخَرَة على كفره وردته .

وقتل محمد بن الدّعام بفُرق قتله ابن عمه إبراهيم بن إبراهيم على شراب ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة باقية من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

وهلك القَرْمَطِي المقيم يجبل مُسور يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الآخرة سنة إثنين وثلاثمائة وثبت ابنه أبو الحسن في موضعه هو واخوته لم ينازعهم أحد فيما كان في أيديهم ^(٤) .

(١) في حاشية الأصل « ذكر انتشار النجوم » .

(٢) في ص « والموالي » .

(٣) كتب إلى جانبها في حاشية الأصل « بلاد نافع » .

(٤) ذكر الخزرجي أن الأمور آلت بعد المنصور إلى رجل من أصحابه يقال له عبداش الشاوزي .

وتوفي مُلاحظ بزَبيد في أول شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة (٩١ - و)
وأقام من بعده عبد الله بن أبي الفارات ، فأقام بزَبيد خمسين يوماً .

ثم تولى الأمر إبراهيم بن محمد الحَرَملي ، وهو من قواد السُلطان مع
مُلاحظ ، فأقام بزَبيد ، وانصرف إلى ابن أبي الفارات إلى بلده في آخر شهر
ربيع الآخر من هذه السنة .

وأصاب ابن فضل لعنه الله مرض في بدنه ، فتفجر من أسفل بطنه وأماته
الله على أسوأ حال لعنه الله ، وكانت وفاته يوم الأربعاء لانصف من شهر ربيع
الآخر من هذه السنة^(١) ، وقام من بعده ابنه لعنه الله تعالى بالمُذَيخرة ، وقتل
نفرأً كثيراً من أصحاب أبيه

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء يوم الخميس لتسع من رجب من هذه
السنة حتى صار إلى ذمار وكاتب أهل الخلاف واستدعوه ، وقدم إليه وجوه
أهل البلد ، ثم نهض من ذِمار إلى كَحْلان ، فأقام بها أياماً قبل أن يَينِي فيها
شيئاً ، ثم سار إلى خلاف جعفر ، واجتمعوا إليه ، وحلفوا له ، ونهض في
حرب الكفر مُجدداً مُجتهداً ، فكان الحرب بينهم سجالاً ، ولزموا الحصون ،
وأقاموا ، وهو يحاربهم ويحاصرهم ، وجعل يدخل حصونهم وهو يبذل نفسه
ومن أطاعه ، وأعطي الظفر ، فدخل جميع الحصون ، وقتل بشراً كثيراً ،
وأجأهم إلى دار المُذَيخرة وحصرهم فيها ، وفيها غيرهم .

فلما كان يوم الخميس لتسع من رجب سنة أربع وثلاثمائة ، دخل الدار قهراً ،
وأخذ الكفرة أسراً واستولى على جميع ما كان هنالك والله الحمد ، وأجاز أسعد
أصحابه ومن كان معه الجوائز الكثيرة ، وانصرف فدخل صنعاء يوم الفطر

(١) في حاشية الأصل : ذكر وفاة علي بن الفضل لا رحمه الله . ولقد أورد الخزرجي في
المسجد المبارك أن ابن فضل مات غيلة بالسّم أثناء قصده .

مستهل شوال سنة أربع وثلاثمائة ، واستخلف في البلد إبراهيم بن إسماعيل بن العباس المُنخائي .

ولما كان في ذي القعدة من هذه السنة أمر أسعد بابن علي بن فضل وأخيه ومن كان أسر من الكفرة فضرب أعناقهم جميعاً ، وبعث برؤوسهم إلى العراق ، وكانوا نيفاً وعشرين رجلاً ، ووقع بين أهل مُسور وبين القُدَميين حرب شديدة ، حتى دخلت الكلابج وحرقت ونهبت ، واستغاثوا بأحمد بن الهادي صلوات الله عليها ، واستنصروه ، فوجه معهم^(٢) قائداً له مع عسكر ، حتى لزموا^(٣) باري ، وانحازت القرامط ، فانهمزوا عنهم ، وعادوا إلى جبل مُسور ، وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصارت بلد قُدم في يده إلى الشرق والجريب ، وبعث إليهم من قام فيهم وذلك في جهادي الآخرة من هذه السنة ، وكان أسعد بن أبي يعفر عند وصوله إلى كَحْلان أمر بمبارتها وتحصينها ، ثم صار^(٤) إليها في شوال سنة ست وثلاثمائة ، واستخلف أخاه عبد الله بن أبي يعفر بصنعاء ، وأقام أسعد بكحْلان حتى توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة .

ولما كان في شعبان من سنة سبع وثلاثمائة وجه أحمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم عسكراً في حرب القرامط^(٥) وكان من أهل مُسور

(١) في ص « الحصون » .

(٢) في ص « إليهم » .

(٣) في ص « نزلوا » .

(٤) في ص « صاروا » .

(٥) فراغ في الأصل وفي ص ، وفي : غاية الاماني ٢١١/١ : في هذه السنة كانت وقعة نفاش المشهورة ، وسببها ان القرامطة لما اشتدت شوكتهم في ناحية مسور ، وعم منهم على من حولهم الضرر ، اجمع الناصر - أحمد بن يحيى بن الحسين - أجناده ، وحشد قواده ... واجتمعت القرامطة إلى قائدهم عبد الحميد بن محمد السوري (وكان من أهل مسور) فنهض بهم .. الخ .

فالتقوا في الظاهر في موضع يقال له نفاش يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان ، فاقْتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الدائرة على القرامط ، فقتل منهم ألف وخمسمائة رجل ، وهزموم هزيمة عظيمة ، وأخذوا ما كان معهم والحمد لله ، وأستأمن إليه كبير بلدهم وبعث القواد معهم وبث العساكر في وجوههم ، وحاربوم في حصنهم حتى أيقنوا بالهلكة ، فكاتبوا الحَرَملي ، وأرسلوا إليه بال ، فبعث عسكرياً في نصرتهم ، فلما بلغ ذلك أحمد بن يحيى صلوات الله عليها ، كره حربه لثلايقع عند السلطان أنه مُحارب قائده^(١) ، فينقطع الموسم عن في بلده من التجار ، وأخل عليه بعض أهل البلد فصرف عساكره (٩١ - ظ) وخلي البلد وعاد إلى بلده سنة ثمانى وثلاثمائة .

وتوفي أبو القاسم محمد بن يحيى صلوات الله عليها بصعدة يوم الأحد لسبع^(٢) ليال خلت من المحرم مدخل سنة عشر وثلاثمائة^(٣) ، ودفن يوم الإثنين ضحى النهار .

وقام أحمد بن يحيى صلوات الله عليها بالأمر ، وتولاه^(٤) ، وطلب القرامطة الهدنة ، وكتبوا إلى جماعة من همدان ، فوقعت الهدنة بينهم في شعبان من سنة عشر وثلاثمائة .

ودخل القَرَمطي صاحب البحرين مكة في موسم سنة سبعة عشر وثلاثمائة يوم الإثنين لست من ذي الحجة ، فقتلوا في المسجد الحرام من المسلمين خلقاً ، وفي مكة ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال ، وقلعوا الركن وكسوة البيت

(١) في ص « يحارب قائده » وأراد بالسلطان أسعد بن أبي يعفر .

(٢) في ص « تسع » .

(٣) في حاشية الأصل : ذكر وفاة المرتضى محمد بن يحيى الهادي إلى الحق عليها السلام .

(٤) في الأصل « وتولى » والتقويم من ص .

وباب الكعبة ، وحملوا ذلك ، وأسروا من المسلمين خلقاً عظيماً وأقاموا بمكة ثمانية أيام ، ثم انصرفوا يوم الثلاثاء لأربعة عشر خلت من ذي الحجة .

وقد كان في أيام أسعد بعد موت ابن فضل ظهر رجلان من ناحية السيرومن دعاة القرامط وتبعهما خلق^(١) ، وصارا إلى قلعة تسمى 'شكع' ، فوجه أسعد القواد والمساكر في وجوهم ، فمنح الله النصر عليهم ، فقتل داعي الكفر ، وأخذت رؤوسهما^(٢) وحملت إلى كحلان ، وغنم المسلمون ما كان معهم ، وذلك يوم الجمعة ليومين باقين من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

ووقعت فتنة بين الأكيليين واليرسميين والصنعمانيين بصعدة ، ومال أهل صنعاء مع الأكيليين وذلك في مدخل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، فلزم أحمد بن يحيى منزله ، ومال عليه العشيون^(٣) واليرسميون ، وكتبوا حسان بن عثمان بن أحمد بن يعقوب ...^(٤) وكان مقيماً بفُرق ، واستدعوه ، وسار إلى جبل بَرط ، وأعطى مالا كان معه ، وصار إلى بني الحارث بنجران في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وأتى جماعة من خولان ممن لم يعامله إلى أحمد بن يحيى صلوات الله عليهم ، فسألوه القيام ، وعاتبهم على ما كان منهم ، فبايعوه وحلفوا له ، ووصلت كتب من همدان والأحلاف بنجران ليستدعوه ، فنهض إليهم يوم الأربعاء ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من هذه السنة ، فصار إلى الأحلاف ونزل براحة ، واعتل علة شديدة ، ووقع بينه وبين حسان حرب يوم الخميس

(١) في الأصل « وتبعها خلق وصار » والتقويم من ص .

(٢) أضيفت « وحملت » من ص .

(٣) في الأصل وفي ص « والعشيون » وحذفت الواو كما يستقيم الكلام .

(٤) كتب في حاشية الأصل : بياض في الأيام . وجاء نفس الشيء في ص .

لخمس مضت من جمادى الآخرة ، وكان عسكره لا قائد فيه ، فافترق الناس ، ووقع فيهم الفشل ^(١) وانهمزوا . وقتل الحسن بن الهادي إلى الحق ، وقتل معه جماعة من الناس ، وانصرف كل إلى مكانه ، واشتدت علة أحمد بن يحيى ، فانصرف فوصل صعدة يوم الأحد لثاني خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وأقام بصعدة تسعة أيام ، وتوفي صلوات الله عليه يوم الأربعاء ضحى النهار لثاني عشرة ليلة خلت من هذا الشهر ، ودفن في آخر النهار ^(٢) .

وبلغ حسان بن عثمان ، فنهض من نجران ، طريق بلاد شاعر ، وخرج جميع من كان بصعدة من العلويين ، فصاروا مفترقين في بطون خولان ، وأكرمهم ، ودخل حسان بن عثمان صعدة يوم الخميس لأربع ليالٍ باقية من جمادى الآخرة ، وآمن أهلها ، ولم يعترض لأحد من العلويين ولا حرهم .

وخرج العلويون إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر ، فزلهم وأكرمهم ، واستنصروه فكتب لهم إلى بطون خولان وهمدان يأمرهم بالقيام معهم ، وبلغ حسان الخبر فخرج من صعدة يوم الخميس لسبع ليالٍ مضت من شهر رمضان من هذه السنة فصار إلى برط ، وصحبه جماعة من خولان ، فأخذ جماعة من الأكيلين والحزبين ، والجنبيين والبقرا ، والأبقور نحو سبعين رجلاً ، فحبسهم وحددهم .

ووصل العلويون (٩٢ - و) إلى صعدة يوم الخميس للنصف من شهر رمضان ، ووقع بينهم وبين البرسميين والجعشميين والعشيرة حرب يوم الجمعة ثاني قدومهم ، وقام معهم جميع خولان سوى هذين الحيتين ، وثنا جماعة من خولان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الدائرة على أصحاب حسان ، وقتل زيد بن أبي العباس

(١) في ص « القتل » .

(٢) في حاشية الاصل : ذكر قتل الحسن بن الهادي إلى الحق ، ورفاة الناصر أحمد بن يحيى عليها السلام .

العبيسي معه ، وكان فارساً ، (وصار حسان) ^(١) إلى هجر ، وثبت العلويون في البلد ، ولم يقم معهم أحد ، وصار النفر الذين حبسهم حسان إلى أنجران ، وكان بين عباس وبين النفر المحبوسين قرابة ، فخلّس جميعهم من تحت يده ، واصطفاهم إليه ، ثم صار حسان إلى أنجران ، فأقام مع بني الحارث ، وباينته همدان إلى أنجران ووائله من شاكر ، ووقعت الحرب بينهم وبين بني الحارث .

ثم قام من العلويين الحسن بن أحمد بن يحيى فبايعه الناس ، وبايعوا أخاه القاسم بن أحمد يوم الإثنين لتسع باقية من ذي الحجة آخر شهور هذه السنة .

وخرج القاسم بن أحمد إلى بلد همدان ، فأجابه الناس ، وصاروا معه إلى أكانط (وكان مظفر بن عليان بن الدعام مقيماً بريدة ، مناصراً لحسان بن عثمان ، فوجه من يحارب القاسم بأكانط) ^(٢) فوقع الحرب بينهم ، وانهزم أصحاب مظفر بن عليان إلى ريذة ، فلما وصلوا به خرج من غير حرب بمن معه ، وخلّس البلد ، فصار إلى غرق في المحرم مدخل سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وصار القاسم بن أحمد إلى ريذة ، فأقام بها ، فأجابه أهل البلد ، وخرج حسان بن عثمان في بني الحارث ونهد وزبيد يريد صعدة طريق بلد شاكر ، فلما صار بموضع يقال له خلف ، أصرخ من بهاء من وائلة إلى صعدة ، فخرج معه جماعة من خولان وغيرهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم حسان بن عثمان وأصحابه وقتل منهم جماعة كثيرة ، وعاد إلى أنجران ، فأقام بالهجر ، والحرب بينه وبين همدان بنجران ثم خرج حسان فعاد إلى بَرط ، وأقام بها ، وكتب الحارثيون الحسن بن أحمد وأعطوه الطاعة واصطلحوا هم وحمدان ، وولى عليهم والياً .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ص .

(٢) في الاصل وفي « واصطفاه إليهم » وما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

الله ، فقال إليه من بقي من أصحاب ابن فضل ، فوجه الأمير أسعد العساكر والقواد إلى رَداع ، وكاتب العساكر فاستأمن إليه الناس ، وعمل في المدعي النبوة حتى أخذوه أسيراً من غير عهد ولا أمان ، فأتى به إليه أسيراً ذليلاً ، قد أخلف الله أمه ، وأذهب حيله ، يوم الفطر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، قصيره في الحبس ، فهلك بالنعظ ^(١) .

رجع الحديث : ووقع بين القاسم بن أحمد وبين أحمد بن محمد الضحاك اختلاف ومباعدة حتى خرج القاسم في حربه ، فلم تغنه العشيرة وكسرت عليه ، وانهمت عنه ، فعاد إلى رَيْدَة ، وكاتب ابن الضحاك العشيرة وعاملهم سرّاً ، فعرف القاسم ما يراد به ، فخرج من رَيْدَة ليلة السبت لثمانية أيام باقية من صفر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، وكان أخوه الحسن الذي عامل عليه ابن الضحاك ، وأمه بالمال ، فصار إلى وَرَوْر .

وصار ابن الضحاك إلى رَيْدَة ، فأقام بها ، وكاتب مظفر بن عليان وأمه بالمال هو والحسن بن أحمد أخوه ، فنهض مظفر من عُرق ، وقد عامل الصافين ، وكان القاسم قد وثق بهم ، فمكروا به ولم يعينوه ، وصار ابن الضحاك إلى وَرَوْر في لقاء مظفر ، فخرج القاسم بن أحمد منها أقبح مخرج في الليل ليلة الأربعاء لثلاث باقية من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فصار إلى بلد بني ربيعة ، ولم يتم ابن الضحاك لمظفر بن عليان على ما عامله عليه ، وكاتب القاسم ابن أحمد وعامله على أن يحمل له في بلده سهماً ، وحلف له وانصرف إلى عُرق وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وصار القاسم بن أحمد إلى وَرَوْر يوم الخميس ليومين باقين من هذا الشهر ، فأقام يختلف بين وَرَوْر وبلد بني ربيعة ، ووقع (٩٢ - ظ) بين القاسم بن أحمد وبين ابن الضحاك

(١) النعظ : الشبق .

حرب بناحية مشرق همدان بالقرب من أكانط في موضع يقال له قَطَوَات ، وعسكر على القاسم بن أحمد أهل أكانط ف وقعت الهزيمة على أصحابه ، وقتل منهم نفر كثير ، وعاد إلى وَرَوَر ، فأقام بها ، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وجرى بينه وبين مظفر بن عليان مكاتبة حتى التقيا ، فأشار عليه مظفر بالمصير إلى صعدة وذلك أن كثير أ من الخـولانيين استدعوه ، فسار إلى صعدة في جماعة من بكيل فرسان ورجال حتى صار بأسل من بلد خولان ، وجرى بينه وبين أخيه الحسن مُراسلة ، فلم يحب الحسن مصير أخيه القاسم إلى البلد ، ولم تجبه خولان إلى ذلك .

وأدخلوا القاسم البلد ، وصار إلى الغـيل وهو موضع منازلهم ، وبها بنو حمزة فلقيته بنو سعد كلها ويرسم ، وأتاه من الربيعة جماعة ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشدة على السفهاء ، ومال إليه كثير من الناس ، وجرى الناس^(١) بينه وبين أخيه الحسن حتى اصطلحا وحلف كل واحد منهما لصاحبه على أن أ يديهما على الحق واحدة ، فمن خالف منهما صاحبه عما عقدها بينهما كانت أيدي الجماعة عليه ، وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فأقاما على ذلك أياماً .

ثم نهض القاسم يريد المصير إلى صعدة، ولم يكن لقيه أحد من الأكيليين ولا ممن يحمل السلاح من أهل صنعاء سوى نفر منهم ، فقد قاموا إليه وقاموا معه ، فلقيه يرسم جميعاً ، وسار في بني سعد كلها ، فلما علم القوم من أكيلى وصنعاني بأنه لا طاقة لهم به ، التقوا به ، وساروا بين يديه ، حتى دخل^(٢) القرية في شق أكيل ، وقد عامل الحسن نفرأ من سفهاء الصنعائين والأكيليين على إثارة الفتنة عند مصير أخيه إلى القرية ، ففعلوا ذلك ، ووثبوا على رجل من أصحاب

(١) في ص « القوم » .

(٢) في ص « دخلوا » .

القاسم بن أحمد فقتلوه ، وهاجت الحرب بينه وبين الأكيليين والصنعانيين حملة السلاح ، وذلك يوم الخميس لست ليال خلت من جمادي الأولى ، فاقتتل الناس من صلاة الظهر إلى أول الليل ، وقتل بينهم ثمانية ، وقبض القاسم أيدي أصحابه عن أموال الناس وأسواقهم ، ووقعت الدائرة على القوم ، وثبت القاسم مكانه على فرسه ليلته إلى الصباح ، حتى أتاه القوم مستأمنين ، فأمنهم ، وصفح عنهم ، وسكنت الفتنة ، وعلم الناس أن الحسن قد نكث بأخيه ، ومال أهل البلد جميعاً إلى القاسم ، وسكن البلد ، وشد على السفهاء ، وسار في الناس أحسن سيرة .

ولما علم الحسن بما قد ظهر للعشيرة من غدره بأخيه ، خاف على نفسه أن يناله سبب ، فخرج حتى صار إلى حيّ بطن من سعد ، ثم خرج من عنده هارباً حتى صار إلى أخيوان فنزل بها ، وجرت بينه وبين ابن الضحاك مراسلة ومكاتبة ، وعاملاً حسان بن عثمان على بعض البلد ، واستعد الحسن من الملوك على أخيه فلم يمدّه أحد منهم بشيء يقوى به على حربه ، فرجأ أن يقوى بنهض حسان بن عثمان معه ، ودخل في ذلك ابن الضحاك ، وقام فيه ، وذلك أنه ينسب قوة القاسم بن أحمد إلى التجار من أهل صنعاء الساكنين بصعدة ، فحصرهم ومنع المسيرة أن تصل بهم ، وأظهر أنه يريد ^(١) سفك دمائهم ، وسبي حريمهم ، واستعدوا المسير إلى صعدة مستهل رجب ، فأصاب حسان بن عثمان علة آخر يوم الخميس آخر يوم من جمادي الآخرة من هذه السنة ، وذلك اليوم كان وعدمه بالنهوض في حرب صعدة ، وكان حكم الله أغلب ، ووقف الناس على ذلك ، حتى إذا كان يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، ووصل المسلم بن عبّاد الأكيلى في بني نحر وبني كليب وبني جماعة ، وكان الضحاك يكتبه هو والحسن بن أحمد على نهب صعدة ، وأعاناه من كان (٩٣ - و) بصعدة من أهل بيته ومواليهم ، ومن مال إليهم من السفهاء ، فدخل شق الأكيليين ، وختر

(١) في الاصل وفي ص « وأظهروا أنهم يريدون » وما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

القوم بمهودهم ، وباينوا القاسم بن أحمد بالحرب ، فاقتتلوا يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد ويوم الاثنين وأتعبتهم الحرب ، فاخذعوه ومن كان معه ، وراسلوه أنهم يرفعون إليه عشرين حبساً ، وينصرف المسلم عن البلد ، وأرسلوا إلى العشائر يسألونهم العون لهم ، وكف الفتنة بينهم ، فأجابهم إلى ذلك ومكروا به حتى افرق من كان معه ، ثم صاحجوه الحرب ، وقد افرق عسكره ، واهتزم عنهم إلى الغبيل ، ووضع الأكيليون ومن كان معهم بالصنعانيين من جيرانهم الساكنين في شقهم فذهبوا أموالهم ، وسفكوا دمائهم ، وسبوا نساءهم ، وفعلوا فيهم أكثر من فعل القرامطة ، ولم يقدرُوا على نكاية من حاربهم من سعد ویرسم . وهرب كثير من الناس إلى هذين الحين فأكرمهم .

ثم صرخ القاسم بن أحمد في بني سعد ومن أجابه من أهل نَجْرَات وواثلة ودُهْمَة ، وأمير كل هؤلاء من شاكر والهَجْر وبني سليمان فاجتمع إليه عساكر كثيرة ، فلما كان يوم الإثنين لثمان ليال خلت من شوال سار إليهم في عسكر كثير ، ونزل إليهم ، واحتربوا يوم الاثنين ، ، وقتل من الأكيلين جماعة ، وبات معسكراً عليهم ، ثم أصبح يوم الثلاثاء وهم يحاربونه من خلف الجدران ، فقاربهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وخرجت خيلهم ، ووقع منهم جماعة فقتلوا ووقعت الدائرة عليهم ، وقد كان الحسن بن أحمد ومن كان معه صار إليهم ، ونزل بينهم لا أمر له ، ودخلوا شقهم ، وصاح بهم صائح يطلب الأمان ، فلم يجيبهم ، وأمسى قد أحاط بهم ، وعلّموا أنه داخل عليهم ، فكسروا جانباً من القرية ، وهربوا منه ، ولم يعلم بمخرجهم إلا آخر الليل ليلة الاربعاء لعشر من شوال ، ودخلت القرية ، فوجد فيها من أموال الناس ما لا يوقف عليه ، وخربت منازلهم ، وصاروا إلى عَلاف يلعن بعضهم بعضاً ، وخرج هُصيم بن عباد الأكيلى إلى ابن الضحّاك إلى ريدّة ليستنصره على القاسم بن أحمد وعلى ابن سعد ، فخرج معه يوم الاربعاء لثمانية أيام باقية من شوال ومعه عسكر من كمدان ، حتى وصل بالحسن بن أحمد والأكيلين ، وأظهروا أنه قدم في صلح ،

فوقعت^(١) بينهم حرب قتل فيه تسعة عشر رجلاً من الفريقين ، ودخل على القاسم بعض من كان معه فانهزم إلى العشة من صعدة ، ودخل شق اليرسميين يوم الإثنين لخمس من ذي القعدة من هذه السنة ، فحرب فيه الأكيليون وانتهبوا ، وصار الحسن بن أحمد إلى الغليل ، وأقاموا ثلاثة أيام ، ثم انصرفوا إلى علاف ، وتبعهم الحسن خوفاً من أخيه ، وانصرف ابن الضحاك ومن معه فلحق ببلده ، وصار إلى ريذة ، وعاد القاسم بن أحمد إلى صعدة ، فأقام بها وبالغليل ، وقد افترق أهل صنعاء من نواحي سعد ، وناظم ضر وقعب ، ثم عاد ابن الضحاك إلى صعدة ومعه عسكر من كمدان في حرب القاسم بن أحمد فخرج من ريذة يوم السبت للنصف من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، فوصل بعلاف ، والتقى بالأكيلين ، وراسل بني سعد كلها فطلب منهم أن يصطلحوا ويولوا الحسن بن أحمد ، فكروهوا ذلك عليه ، ودار بينهم القول حتى تهادنوا سنتين على أن عزلوا الحسن والقاسم عن الأمر ، وصار ابن الضحاك إلى صعدة ، ولم يقع بينهم حرب ، وصار الحسن إلى منزله بالغليل ، وصار القاسم إلى بني ححي فنزل عندهم ، وأقام ابن الضحاك بصعدة ، ولم يرجع إليها أحد من التجار ، بل تفرقوا في البلدان ، وشاوروا أسعد في أمرهم ، فأشار عليهم بالصلح ، فلم يزل يأمرهم بذلك ، ولو قبلوا لرشدوا ، ولما أقام ابن الضحاك بصعدة أمر بهدم الحصن الذي بنى أحمد بن يحيى عليها السلام ، ونسب ذلك إلى الحسن ، وأعطاه الأكيليون الطاعة ، وسألوه أن يحيي البلد ، وأخذ (٩٣ - ظ) من دخل شق أكيل المكس ، فتفرقوا عن البلد .

وأرسلت بنو سعد إليه : إنك قد جمعت وأحدثت في البلد أحداثاً ، فاجتمعوا إلى القاسم ، ونهض فيهم وفيمن أجابه من شاعر ، وأهل نجران ، وبلغ ابن الضحاك والأكيلين الخبر ، فخرجوا من البلد ، وصاروا إلى علاف ، وخرج معهم الحسن وأخوته ، وصار القاسم إلى الغليل ، فأقام فيه ، وأصاب

(١) في الاصل « فوقف » والتقويم من ص .

ابن الضحاك علة في رجليه ، وكان خروجهم ودخول القاسم بن أحمد يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، فأقاموا بعلاف وابن الضحاك مقيم معهم غليل من رجليه ، والقاسم بالغليل ، حتى إذا كان يوم الأربعاء لست عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة خرجوا من علاف ومعه ابن الضحاك ، وجمعوا عسكراً ، وأتوا الغليل ، فخرج إليهم القاسم بمن معه ، ووقع الحرب ، فقتل الوجيه وأحمد ابنا عباد بن عبد الله الأكلبي ومعهما جماعة من أصحابها ، وانهزموا حتى صاروا إلى علاف ، وأسر من أصحاب ابن الضحاك جماعة ، فمَن عليهم فأرسلهم ، وأقام ابن الضحاك مع الأكلبيين بعلاف ينتظرون اجتماع عشائهم .

وكان علي بن محمد بن يحيى بن الحسين مائلاً إليهم على ابن عمه يريد القدر به فأصابه علة توفي منها يوم الأربعاء لست ليال باقية من رجب من هذه السنة ، واعتل عيسى^(١) بن أحمد بن الضحاك برأيه إذ كان أبوه قد استخلفه فيها ، وتوفي يوم الأحد لأربع من شعبان من هذه السنة وقبر بها واتصل الخبر بأبيه فانصرف من صعدة يوم السبت لعشر من هذا الشهر ، وثبت القاسم بن أحمد بالغليل من صعدة ، واعتل الحسن بن أحمد بعلاف ، وتوفي يوم الخميس لاهدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة ، ودفن بعلاف .

وثبت القاسم بن أحمد حتى إذا كان في شهر ربيع الآخر استنهض الأكلبيون ابن الضحاك فخرج معهم يوم السبت لثاني ليال خرجت من هذا الشهر ، فوصل بعلاف ، وكاتب بني سعد ، ثم نهض فحاربه اليرسميون ، وقتل منهم رجل ، ودخل شق يرسم فخر به ، وأرجفت سعد على القاسم فخرج منهم ، وصار أخوه يحيى بن أحمد إلى الغليل ، ولزمه ، وانصرف ابن الضحاك فوصل ريدة يوم السبت ليومين باقين من هذا الشهر ، وعاد الأكلبيون إلى علاف فأقام يحيى في الغليل ، ولم يعد إليه أحد من التجار .

(١) في من عيسى .

ومضى القاسم إلى غيل جلاجل فاستنصر بابن عمرو السبعاني^(١) وبوادة فخرج معه منهم ألف رجل وخمسمائة ، ومائة راكب ، ولقيته سعد كلها ، ودخل البلد ، وانصرف أخوه يحيى إلى عَلاف يوم الجمعة لأحد وعشرين يوماً باقية من جمادي الآخرة من هذه السنة .

فهذا ما كان من أخبارهم وتناهى من الرواة العارفين بآثارهم ، فرحم الله الضالخين من عباده ، وصلى الله على الأئمة المطهرين المصلحين لبلاده ، والمجتهدين في طاعته ، والسارعين إلى مرضاته . آمين اللهم آمين .

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه (٩٤ - و) .
وللهادي إلى الحق ~~عليه السلام~~ في مديح همدان ونصرتهم له (من الكامل)

طالت هواجسُ قلبك المَكروبِ إذ صار دين محمدٍ كغريبِ
نام الذين بهم يعزُّ عموده وثووا فأصبح ليس بالمطلوبِ
وتخاذلوا عن نصره وتشاغلوا بمشاغلِ^(٢) ومكاسب وعُنُوبِ
ولقد عجبت لأمر همدان التي^(٣) كانت غياثُ الصارخ المَكروبِ
والحق مُطرح ضعيفٌ ركنهُ وإنِ كُثِلَ الفاتر المغلوبِ
والحق مصطرح فتغافلوا عنه تغافل مُذهل مرعوبِ
حق متى لا تنهضون بأسرکم للحق نهض المغضب المهبوبِ
همدان أنصار النبي وبعده
نصروا الوصي بكل ذات كموبِ

(١) في ص « الشيخاني » .

(٢) كتب فوقها بالأصل « بمزارع » وكذا ورد في ص .

(٣) كتب تحتها في الأصل « الذي » وكذا جاء في ص .

وبهم يعز الدين بعد خموله
 ليسوا كمن نقض العهد بفعله
 حسبي بنصرتهم لدين محمد
 من دون كل مناصر ومعاضل
 وبهم يعز الدين آخر مرة
 ما زلت آملهم وأعرف فضلهم
 لصحيح معرفتي بما قد قدموا
 نصروا أمير المؤمنين وجاهدوا
 وتظافروا في الحق حتى أصبحوا
 سارت قبائل كلها لقتالهم
 وذوي الجهالة من كهول رجالهم
 ضربوا رؤوس الناكثين وأولجوا
 بدماء كل منابذ ومعاند
 فهم أسود الحرب عند ضرامها
 والطالبون بثار آل محمد
 ظني بهم خير الظنون لأنهم
 شركاء آل محمد في عزم
 فعليهم مني السلام مضاعفاً
 وأعانهم يوم الحساب وهوله
 وله أيضاً صلوات الله عليه وسلامه
 إذا لم يكن بدء من الحبس والبلا

بالنصر في المكروه والمحبوب
 ويرأيه المستضعف المعيوب
 فهم لعمرك نصرتي ونصبي
 وبهم وثقت فقل لهم يشقوا بي
 لقيامهم بلوائه المنصوب
 وأخصهم بالبشر^(١) والتقريب
 والله للأنصار خير مثيب
 بصحيح نيات ونصح قلوب
 فازوا بحسن ثنائه المنسوب
 بالمرء من فتيانها والشيب
 وبكل ليث كتيبة مرهوب
 فيها بكل مهندس مخضوب
 ومخالف للحق غير مضرب
 كالجمرو وسط خميسها المشبوب
 وعشيرة المطلوب والمقصوب
 أبناء كل نجبة ونجيب
 من دون كل مناسب ونسيب
 وحبام ذو العرش بالتقريب
 وأعاذهم من فادح التعذيب
 (من الطويل)

فعبس بحرب لا محالة أحزم

(١) في س « بالبر » .

إذا كان منا في الحبوس جماعة
إذا لم يكن إطلاقي من في حبوسكم
إذا السلم لم يفكك أخاً من وثاقه
وفي ترك حرب القوم خزي وذلة
لئن كان ظن القوم في غير حربهم
أأترك حرب القوم من غير هدنة
إذا القوم لم يبغوا السلامة بيننا
أيترك مثلي الحرب والخيل جمة
وزرق على أكبادها الموت شارع
وبيض تلاً في الأكف صوارم
وكل طويل الباع ليثٌ ممدع
يخوض غمار الموت في مدحجة
من الفرّة همدان الكرام ذوي النهى

قتالهم في الحرب نارٌ تضرّم

و خولان أهل البأس والجود والحمى

أسودٌ إلى الحرب العوان تُقحمُ

ومدحج أبناء الحروب ذوي الوفا

فإن تبتغوا حربي فإنني محاربٌ

ولمرتضى محمد بن يحيى عليه السلام إلى أبيه الهادي إلى الحق عليه السلام .

يا ذا المعالي والسلاح والحجى وعصمة اللاجي به إذا التجا

(١) السابري : درع دقيقة النسيج .

وقاتل النكس إذا تعوّجا والهادي الحائر إذا تلجلجا
والصادق الراجي به إذا رجا من ينصر الرحمن أقوى حججا
والقائد الرعلة إذ تشكو الوجى ينصب سمك الدين لما أنهجا
أعني الإمام الفاطمي الأبلجا أشرف متبوع وأعلى منهجا
لا تحسبني في الوثاق إذ شجا ولست من فرض أريد فرجا
ولست عن ديني أريد مخرجا أحب في الرحمن من تحرّجا
وأبفض العاصي له إذا نجما عن منهج الحق وفي الكفر دجا
قل تغذى الخمران ليل سجا وخاض في طفياته وجلجا
إني لأرجو عاجلا أن يفلجا بالحق إن الحق أعلى درجا

تم ذلك بمنّ الله وفضله ^(٢) وكرمه بعد صلاة ظهر يوم الأربعاء ثالث عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ستة وثمانين وألف .

بلغ مقابلة على الأم في أكثره يوم الثلاثاء بعد سلخ شهر محرم الحرام سنة ١٠٩٧ .

(١) في الأصل « إذا » والتقويم من ص .

(٢) في ص « تم الكتاب بمنّ الله الواحد القهار وفضله .. » .

- كتب على آخر ورقة من الأصل قليك نصه : برسم سيدنا وركتنا وعمدتنا القاضي العلامة الفاضل العامل الكامل ، عز الدنيا والدين ، سيدنا محمد عبد الهادي ذمعان أطال الله تعالى مدته ، وحرس عن كل الشوائب مهمجته ونور بصيرته ، وصفى سريره ، وسهل له ما طلب ، ويسر له من الخيرات ما أحب بفضل محمد وآله ، آمين اللهم آمين .

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - فهرس الشمر
- ٤ - فهرس الجماعات
- ٥ - فهرس الأماكن
- ٦ - فهرس الأعلام
- ٧ - فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

رقم الصفحة	الآية	رقم الصفحة	الآية
٣٦٩	ومن الناس من يعبد الله على حرف	٢٣	يا أيها الذين آمنوا هل
٣٧٢، ٣٧٢	: وهو خير الحاكمين	٣٦٩	يوم لا ينفع مال
٢٢	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا		

فهرس الشعر

الشاعر	رقم الصفحة	القافية	الشاعر	رقم الصفحة	القافية
حرف الهاء			حرف الهمزة		
ابن عقيب	٣١	ببلدح	محمد بن الهادي	٢٥٤	البوغاء
حرف الدال			محمد بن الهادي	٢٦٩	الحناء
حرف الباء			حرف اللام		
المهدي إلى الحق	٣٠٩	مسدد	محمد بن الهادي	١٨٤	الكتب
المهدي إلى الحق	١٥٧	أحيد	المهدي إلى الحق	٣١٧	بالحجب
عبدالله بن الحسين	١٥٨	تريد	المهدي إلى الحق	٣١٥	محاسب
أجدادي محمد بن الهادي	٢٥٣		المهدي إلى الحق	٢٨٧	الهضب
حرف الواو			محمد بن عبد الملك الوادعي	١٧٩	سالك
محمد بن الهادي	٢٦٨	وغدر	أحمد بن محمد المداني	٢٧٩	غالب
المهدي إلى الحق	٢٩٨	والبشر	علي بن محمد	٢٨٨	والطنب
علي بن محمد	٣٣١	مقفار	محمد بن الهادي	٢٦٠	واقترابي
المهدي إلى الحق	١٨٧	الفكر	المهدي إلى الحق	٣١٤	والتصابي
محمد بن الهادي	٢٦٣	الأمر	المهدي إلى الحق	١٥٠	الأطايب
محمد بن الهادي	٢٢٦	جر	المهدي إلى الحق	٤١٥	كفريب
المهدي	٣٠٨	الدمر	حرف الشاء		
حرف الزاي			محمد بن الهادي	٢٦٦	بثلاث
الحجاز محمد بن الهادي	٢٥٤		المهدي إلى الحق	١٨١	بثلاث
حرف السين			حرف الجيم		
كالقرطاس علي بن محمد	٣٤٨		محمد بن الهادي	٢٦٤	والأصناج
المهدي إلى الحق	٢٨٤	إبلاس			

فهرس الشعر

رقم الصفحة القافيه	الشاعر	رقم الصفحة	القافيه	الشاعر
٣٢٥	الأفلاج	الهادي إلى الحق	حرف الشين	
٣١٠	رتاج	الهادي إلى الحق	الكباش	محمد بن الهادي
	حرف الصاد		حرف الميم	
١٤٩	الأقاصي	عبدالله بن الحسين	والاقدام	الهادي إلى الحق
١٤٧	الدلاص	الهادي إلى الحق	الكلام	محمد بن الهادي
	حرف الضاد		إمام	علي بن محمد
٢٦٢	المرتكض	محمد بن الهادي	الهام	الهادي إلى الحق
	حرف الطاء		سجاما	علي بن محمد
١٨٢	الافراط	محمد بن الهادي	مدام	محمد بن الهادي
	حرف العين		ضرام	نصر بن سيار
١٩١	يخضع	الهادي إلى الحق	أحزم	الهادي إلى الحق
٣٠٠	مانع	الهادي إلى الحق	هاشم	محمد بن الهادي
٢٥٨	فاصنعوا	محمد بن الهادي	والغشم	محمد بن الهادي
٢٨١	ووقائمه	الهادي إلى الحق	الملاما	الهادي إلى الحق
	حرف الفين		ظالم	ألهادي إلى الحق
٢٦٩	وطنى	محمد بن الهادي	علموا	محمد بن الهادي
	حرف الفاء		السؤوم	الهادي إلى الحق
٢٦١	خفاف	محمد بن الهادي	حرف النون	
٢٥٧	الأنف	محمد بن الهادي	الجبان	محمد بن عبدالله

فهرس الشعر

رقم الصفحة القافيه	الشاعر	رقم الصفحة	القافيه	الشاعر
	حرف القاف	٣٢٣	الاشجان	المهادي إلى الحق
١٩٨	شرق	٢٥٩	التمني	محمد بن المهادي
٢٥٨	ميثاق	٣٢١	الزمن	المهادي إلى الحق
	حرف اللام	٣٢٢	وبالسنن	على لسان الدعاء
٣٢٦	الترحال	٣٠٦	والدين	المهادي
٢٠١	وخالي	٢٦٣	عين	محمد بن المهادي
٢٥٦	السبل		حرف الهاء	
٣٠٦	القتال	١٧٣	وبهاها	المهادي إلى الحق
١٨١	القتل	١٧٠	لظاها	المهادي إلى الحق
٢٦٥	القتل	٣١	شده	ابن عقيب
١٧٦	أهلا		حرف الياء	
٣٠٤	يقول	٣١٩	أني	المهادي إلى الحق
١٧١	الجهول	٣٧٨	علي	أبو العوارم القطني

فهرس الجماعات

الابقور ٤٠٧

الاحلاف ٦٦ ، ٦٨ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٤٠٦

بنو ارجب ١٣٩

بنو اسرائيل ٣٨٥

اهل الاعصوم ١٢٥

الاكليون ١٣٣ ، ١٥٥ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٣

الهان ٣٩٥

بنو بجر ٨٠

بنو بشر ١٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥

البقرا ٤٠٧

بكيل ٤١٠

ثقيف ٦٦ ، ٦٨ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٢

الجعافر ٢١٤ : ٢٤١

الجبتيون ٤٠٧

بنو جماعة ٤١١

الجبنيون ٤٠٧

بنو الحارث ١٧ : ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
٣٨٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨

حكاشر ١٠١ : ١٢٧

بنو حبيش ٤٠١

حراز ٣٩٥

بنو حماس ١٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥٠ ، ٣٦٧

بنو حمزه ١٣٣ ، ١٥٦ ، ٤٠٧

بنو حنيفة ٢٩٣

خرفان ١٢٦

خولان ١٧ : ٢٠ ، ٤١ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ،
٣٧٥ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠

بنو دهمه ٨٣

بنو ذئب ٣٧٣

بنو ربيعة ٤١ ، ٤٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٨٩ ، ٢٤٣ ، ٢٨٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٨٢

زبيد ٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٠٨

السبع ١٠٥ ، ١٢٦

بنو سعد ٤١ ، ٤٢ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤

بنو سلمان ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨

بنو سليمان ٤١٢

السنانيون ٣٣٦

شاعر ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٢

بنو صريم ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

الصيد ٩٧

الطبريون ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٣٣٦

آل طريف ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٣٩٧

بنو عامر ٣٦٨

بنو عبد المदान ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١

بنو عبيد ١٠١ ، ١٣٦ ، ٣٥٦

العشيون ٤٠٦

بنو العشرة ٤٠٧

بنو عقيل ٣٠ ، ٦٥

بنو عمرو ٣٦٨

العراء ١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٩٣

الفويرات ١٩٧

الفتيميون ١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٩٤ ، ٢١٢

القرامطة ٣٣. ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
٤١٢ ، ٤٠٦

العتيب ١٤٥ ، ١٥٥

بنو قطن ١٤٧ ، ٣٤٥

بنو كليب ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٤١١

بنو مازن ٣٤٤ ، ٣٥٧

بنو مالك ١٠١

منجج ١٦٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٥٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢

مضر ٢٢٥

مقراء ٣٩٥

بنو معاوية بن حرب ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٢

بنو معمر ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٨٣

المهاذر ١٩٧

بنو نحر ٤١١

نهد ٣٥٧ ، ٤٠٨

همدان ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ،
٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ،
٣٩٧ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

هوازن ٣٩٥

وادة ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ١٦٨ ، ٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨١

وائلة ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٤٠٨

يام ٦٦ ، ٦٨ ، ٨ ، ١٦٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٣ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٨١

الرسعيون ١٧ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

آل يعفر ١٨ ، ٢ ، ٤٢ ، ٨ ، ١١١ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩١

فهرس الجماعات - الأماكن -

أناخت ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤

الأحصاء ١٣٤

الأخطبوط ٢١٣

أذكة ٣٩٨

أرثل ٢٥٣

أرجب ١٠٥

أسيل ١٢٨ ، ٢٤٥

أفقيين ١٩٣

أكانط ٤٠٨ ، ٤١٠

أملح ٢٥٠

باري ٣٩٦ ، ٤٠٤

البحرين ٤٠٥

برط ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

بطنة حجور ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٦٠

البقيرة ٣٨٢

البلاط ٣٨٠

البون ٩٥ ، ٩٦ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤

بيت خولان ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠

بيت خيام ٣٨٩

بيت ذخار ١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨

بيت ذود ١٩ ، ٦٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧١

بيت يثيع ١٢٥

بئر الخولاني ٢١٢

بيشه ٣٩ ، ٦٤

ت

تريه ٣٩

تهامة ٢٩٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١

تفعم ٢٣٩

تيام ٢٣٠

ث

ثات ٢١٥ ، ٣٩٢ ، ٤٠٢

ثلا ١٧٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥

ج

جبل الاخود ١٧٢

جبل مسور ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤

جبل واخر ٣٩٢

الجريب ٤٠٤

الجند ٣٨٩

الجوف ٢٢٨ ، ٣٥٧

جيشان ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٠٢

ح

الحجاز ٣٦ ، ٥٨ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ٢٢٤ ، ٤٠٠

الحجر ٨٣

حجور ٢٩٦

الحدائق ٢٤٣

حدة ٢٣٤ ، ٢٤٠

حدقان ١٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

حدين ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨

جراز ٢٥٣ ، ٣٩٥

حراني ٣٨٨

حريز ٣٩٣

الحصن ٩٣ ، ١٦٣ ، ٢٣١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩

حصن شريب ٣٩٧

الخطوره ٣٤٤

حكم ٣٩٢ ، ٣٩٨

حمده ٩٦ ، ٩٧

حوت ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦

الحوطي ١٠١

حيلان ٢١٣

خ

خرغان ١٠٥

خرفه ٢٠٤

خلف ٤٠٨

خيوان ٦٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٩٥

دخنه ٣٥٦

د

الدرب ١٠١

ذ

ذمار ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣

ر

راحة ١٦١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

رجلاء ١٣٠ ، ٢٠٠ ، ٣٤٠

الرجبة ٢٠ ، ٢٣٩ ، ٣٨٩

رداع ٣٩٢ ، ٤٠٢

الرس ١٧

رعيه ١٨

الركب ٨٩ ، ١٦٠

ريدة ١٩ ، ٢٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤

ز

زبيد ٢٩٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣

س

ساقيه ٨٦

سربكيل ٩٥

السرو ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩

سفاح ٢٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨

سمح ٢١٢

السوارقية ٣٨

سوحان ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٥

ش

شيام ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢

٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨

شحات ١٨٣

الشرس ٢٩٦

الشرفه ٣٦

شريب ٣٩٨

ص

شوكان ٩٠

الصبر ٢٣٤

صبل ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦

الصبره ١٩١ ، ١٩٤

صعدة ١٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٩

١٠١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩

١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠

صمغين ١٩٠

صنعاء ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٦٣ ، ١١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٠

ض

ضاه ٧٩

ضبوه ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٣٩٠

ضحيان ٩٦

ضلع ٢٣٨

ظ

ظبرستان ٣٠

ظرطر ٢٩٦

ظمام ٣٨٩

ظ

الظلمة ٣٩٨

ظهر ٢٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢

الظهرية ٩٣

ع

- عباصر ٣٩٩
عثر ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨
العذنه ١٩٦
العروة ٢٢٥
عضدان ٢٣٣ ، ٢٣٩
عقله ٨٣ ، ٨٥
عفارة ٨٦ ، ٨٧
علاف ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٤ ، ٤١٣ ، ٤١٤
العمشية ١٢٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
عيان ١٢٧
عيان ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠

غ

- الغبيب ١٤٥
غرمه ١١٣ ، ٢٧٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
غلب ٢٢٨ ، ٢٣٢
غمدان ٣٩٠ ، ٣٩١
الغيل ١٣٣ ، ١٦٣ ، ٢٧٤ ، ٤١٣ ، ٤٨٤

ف

- الفرع ٣٧
فرع الدعام ٣٥٦
فلج ٢٤٦

القدر ٣٤١

٤٠٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩١ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ١٩

القرتب ٣٨٩

قرقر ٣٥٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢

قلعة زياد ٢٤٠

قلعة شكع ٤٠٦

قلعة صناع ٤٠٤

قلعة كحلان ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦

ك

كناف ٢٤٤

الكتيب ٣٣٥

الكر ٣٥١ ، ١٠٢

الكرء ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١

كراوي ١٠٠

الكلابح ٣٩٧ ، ٤٠٤

الكوفة ٣٠

كوكبان ٣٨٩

م

مجيب ٣٩٣

محضر ١٦١ ، ٣٤٠

مخلاف جعفر ٤٠٣

مدر ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣٩٧

المدينة ٣٦

مذاب ١٢٨

الذبيخة ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣

مسيب ٣٩٣

مشوط ٩٩

مصر ٢٩

مطرة ٢٤٧

المعاصر ٣٩٨

المغرب ٣٩١ ، ٣٩٣

مكة ٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٥

المكراب ٣٦٦

منكث ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٣٩٠

الهجم ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١

المور ٤٠١

الموتقة ٣٤٥

ميناس ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
٣٨٢ ، ٣٦٦

ن

نجد الضير ٩٦

نجران ١٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤ ،
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،
٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

النخل ٢٥٧ : ٢٦٢

نسرين ١٩٠

نفائس ٤٠٥

نقم ٢٢٨ : ٢٢٩ : ٢٣٢ : ٢٣٣ : ٢٩٠ : ٢٩٤

النقل ٩٥ : ٩٦ : ٢٩١

النميص ١٩٥

هـ

هجر ٦٨ : ١٣٠ : ١٦١ : ١٧٨ : ٢٣٠ : ٢٤٣ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٤ :
٢٣٦ : ٣٣٨ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٥ : ٣٥٤ : ٣٨٠ : ٤٠٨

و

وادي نخلة ٢٨٩

وراقتين ٢٢٨

ورور ٢٤٢ : ٢٥٠ : ٢٧٤ : ٣٩٣ : ٣٩٥ : ٤٠٩ : ٤١٠

وسحه ٨٠ : ٨١ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٨ : ٨٩

ي

يحصب ١٨

يكلا ٢١٢

البن ٣٦ : ٣٧ : ٣٩ : ٥٠ : ٥٨ : ٨١ : ٣٨٩ : ٣٩٢

يولس ٣٣٦

فهرس أعلام الأفراد

أ

- ابراهيم بن ابراهيم ٤٠٢ .
ابراهيم بن اسماعيل بن العباس المخائي ٤٠٤
ابراهيم الجعدي ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٢
ابراهيم بن جعفر الفطيمي ٢١٣
ابراهيم الحجوري ٢٩٦
ابراهيم بن خلف ٢٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٨٨
ابراهيم بن أبي رماح ٣٣٨
ابراهيم بن سليمان ١٤٠ ، ٣٧٤
ابراهيم بن الصنعاني ٣٦٦
ابراهيم بن عبدالله ٣٤
ابراهيم بن علي ٣٩٨
ابراهيم بن علي الحكمي ٢٩٥
ابراهيم بن محسن ٣٤٤
ابراهيم بن محمد ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦
ابراهيم بن محمد الحرمل ٤٠٣

ابراهيم بن محمد التباشمي ٣٧٥

ابراهيم بن محمد بن ابي فطيمة ٧٨

الابرص المداني ١٣٦

احسان بن ابراهيم ٣٥١

احمد بن الأريد ١٤٧ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣

احمد بن اسماعيل ٧٨

احمد بن الجراد ٣٥٣

احمد بن حربي الصنعاني ٣٦٦

احمد بن حرنود ٢٢٠

احمد بن ابي الخير ٢٧٣

احمد بن زكري ٧٨

احمد بن زكريا التباعي ٣٧٤

احمد بن الضحاك = ابن الضحاك

احمد بن عباد ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٦٣ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٤١٤

احمد بن عبدالله التميمي ٣٢٢

احمد بن عبدالله الجشعني

احمد بن عبدالله بن خالد ٧٨

احمد بن عبدالله العامري ٣٦٨ ، ٣٧٤

احمد بن علي ٣٩٤

احمد بن محفوظ ١٩

احمد بن محمد الضحاك ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤

احمد بن محمد بن بهلول الصنعاني ٢٣٧

احمد بن محمد العلوي ٧٨ ، ٨٠ ، ١٤٥ ، ٢٠٢

احمد بن محمد المداني ١٧٩ ، ١٨٨

احمد بن المنتشر ٣٧٣

احمد بن الهيثم ٣٧٤

احمد بن يحيى الهادي ٣٣ ، ٩٨ ، ٢٤٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ،
٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

احمد بن يوسف الحدادي ٣٩٢ ، ٣٩٣

ادريس بن احمد ٣٨

ارحب بن الدعام ٩٨ ، ١٠٥

اسحاق بن ابراهيم الحمدي ٣٧٥

اسحاق بن يعقوب ٧٨

اسعد بن يعفر ٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٧٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩

اسماعيل بن محمد بن عبيد الله ٣٧٨ ، ٣٧٩

اسماعيل بن المسلم ١٠١ ، ١١٠ ، ١٣٦

الاسود الكعبي ٣٥٥

ابن ابي الاعز ٢٧١

امية بن سدوس ١٧

ب

البرعي بن خيار ٣٩٩

برية بنت الاسود ٣٥٥

بلغم بن باعوراء ٣٨٥

ابن بسطام ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

بشر بن بكار ١٣٣

بشر بن رافع ٣١
ابن بلال (مولى ابي تحيفة) ٣٤٠

ج

جبر بن جابر ٣٧٦
جراح بن بشر ١١١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١
ابن ابي الجراح ١٣٣
جرير غلام ابن بسطام ٣٥٩
جعفر بن ابراهيم الجعفري ٢٣٣
جعفر بن ابراهيم المناحي ٣٨٩ ، ٣٩٢
جعفر بن احمد البعداني ٣٧٣
ابو جعفر الصنعاني ٣٦٦
جعفر بن ابي طالب ٢٣٦
جعفر بن محمد بن جابر ٧٨
جعفر بن محمد الزبيدي ٣٣ ، ١٨٥
جفتم ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

ح

الحارث بن الحارث الحماسي ٣٧٦ ، ٣٧٧
الحارث بن حميد ٣٣٠ ، ٣٣٦
الحباب بن محمد ٧٨
حتر بن الجرير الهبري ٣٦١
الحرمل ٤٠٥
حسان بن عثمان ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١
الحسن بن احمد البعداني ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠
الحسن بن احمد بن يحيى ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤

حسن بن حسن ٢٨ ، ٧٨
الحسن بن طاهر ٢٤٧
الحسن بن علي بن ابي طالب ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٤
حسن بن عمر ٢٥
الحسن بن علي بن ابي فطيمة ٦١ ، ٧٨ ، ١٦٣
الحسن بن علي بن محرم ٧٨
الحسن بن علي بن محمد ٣٧٨ ، ٣٧٩
الحسن بن معمر ٧٨
حسن بن ابي الملاحف الصنعاني ٤٠١
الحسن بن الهادي ٤٠٧
الحسن بن الهيثم ٣٧٤
حسين بن اسماعيل ٣٥
الحسين بن احمد البغداني ٣٦٨
الحسن بن الحسن العلوي ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٤٧
حسين بن حسين الحاشدي ٣٤٠
الحسين بن الدعام ٣٩١
الحسين بن عبدالله بن علي ٧٨
حسين العتدي ٢٩٦
الحسين بن علي بن الحسن ٣٤
الحسين بن علي بن ابي طالب ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٤
الحسين بن علي الفطيمي ٤٢
الحسين بن علي بن محمد ٢٣٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
الحسين بن موسى بن سليمان ٢٩٦
ابن حفص الحماسي ٣٤٦
حفص ابن مولى الحرابي ٣٦٦
الحكمي ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥
ابو الحماحم (فرس الهادي) ١٧٥

حمدان بن عبيد الكوفي ٢٥

ابن حميد ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢

حميد بن العون الحماسي ٣٤٧

حميد بن منير ٣٣٨

حنيش الوادعي ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١

حواب بن علي ٣٦١

حوس الحماسي ٣٥٦

خ

خباب بن المحمل ١٣٣

ابن خلف = ابراهيم بن خلف

ابن ابي الخير ٢٥٣

ابو الخير بن يعفر ١٨ ، ٢٠

د

ابو داود الهمداني ٢٥

الدعام بن ابراهيم ١٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ،
٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤ ،
٣٢٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥

ابن الدعام ١٢٩ ، ١٤٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٤ ، ٤٠٢

ابو الدغيش الشهابي ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٦

الدهف بن موسى ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧

ذ

نكري بن زكري ٧٨
 ذو الفقار (سيف علي) ٢٢٣
 ابن ذي الطوق ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠
 زياد بن عبدالله ٧٨

ر

الربيع بن أبي الرجاء ٣٦٠
 ربيع بن أبي الركود ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٨٢
 الربيع بن الروية ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 رزام المدجي ٤٠٢
 ابو رفاعه الخثعمي ٢٠٥
 ابن الروية ١٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨

ز

الزبير الكليبي ١٥٧
 ابن زياد الخثمي ٢٣٠
 ابو زياد الطريف ٢٢٣ ، ٢٢٤
 زياد بن العباس الكعبي ٣٧٧
 زياد بن عبدالله المري ٣٧٧
 زيد بن أبي العباس العبسي ٤٠٧
 زيد بن علي ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤

س

السعدي الاحيمر ٢٣٤

سعيد بن خثيم ٢٨
سعيد بن موسى بن ابي سوره ١٠٣ ، ٣٤١
سفيان الثوري ٢٨
سليم غلام الهادي ٣٨
سليم بن المصري ٣٣٦
سليمان الآبري ٣٧٦
سليمان بن حجر ١٩٧ ، ٢٤٤
سليمان بن حميد ٣٦٠
سليمان بن نجم ٣٦٠

ش

شذاد العبدي ٣٥٦
شعيب السبيعي ١٣٩
شعيب بن صالح ٧٨
شنيف بن القاسم ٧٨

ص

صالح بن ابي الطيب ٣٦٦
صعصعة بن جعفر ١٩ ، ٩٥
صعصعة الطريفي ٢٢٣ ، ٢٢٤

ض

ابن الضحاك ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩

ط

الطاهر بن الطاهر ١٤٦
طناف الربيعي ٣٧١

ع

عاصم بن عاض الحجر ٣٧٨

عاقل بن عبید الله ٧٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠
عامر الحماسي ٣٥٦
عامر بن كثير ٢٨
عباد الاكيلي ١٥٧
عباد بن عبدالله ٧٨
عباد بن يعقوب ٢٩
ابن عباد = احمد بن عباد
العباس بن الحسن ٣٣٨
عباس بن عبدالله البغداني ٣٧٤
العباس بن عبد المطلب ٣٧٣
العباس بن علي بن ابي طالب ٢٤٨ ، ٣٩٥
ابو العباس الغرياني ٣٠
عبد الاعلى بن محمد الانباري ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢
عبد الحكيم بن احمد بن يعفر ٢٠
عبد الحميد بن الاثعث ٢٥
عبد الحميد بن سهل ٢٥
عبد الحميد بن عمر ٧٨
عبد الرحمن بن درهم ٤٠١
عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن ٧٨
عبد الرحمن بن مغراء ٢٥
عبد العزيز بن مروان ٣١ ، ٩٥
عبد القاهر بن احمد بن نعيم ١٩
عبد القاهر بن ابي الخير ٢٧٣
عبد القاهر بن احمد بن يعفر ٣٩٦
عبدالله بن ابراهيم ٣٦٠
عبدالله بن احمد التميمي ٣٢٢

عبدالله بن احمد الجواد ٧٨

عبدالله بن الاسود ٣٦٠

عبدالله بن بسطام = ابن بسطام

عبدالله بن بشر = ابو العتاهية

عبدالله بن جراح ٢٠٧

عبدالله بن حبيب الحماسي ٣٧٧

عبدالله بن الحسن ٢٥

عبدالله بن الحسين ١٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١٣٠ ،

١٤٥ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ،

٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩

عبدالله بن الحسين الفطيمي ٤٢ ، ١٠٢

عبيد الله بن حنش ٢١٩ ، ٢٢٠

عبدالله بن الخطاب الحكمي = الحكمي

ابو عبدالله الرازي ٢١٤

عبدالله بن الربيع ٣٦١

عبدالله بن زكري ٧٨

عبدالله بن سليمان ٧٨

عبدالله بن العباس بن علي ٣٠

عبدالله بن عيسى ٢٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠

عبدالله بن ابي الفارات ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣

عبدالله بن محمد بن الحكم ٧٨

عبدالله بن محمد العجلي الهمداني ٣٨١

عبدالله بن محمد بن السعدي ٣٥٧

عبدالله بن محمد بن القاسم ٢٩٦

عبدالله بن مسعود ٢٥

عبدالله بن منير المزوي ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠

عبدالله بن موسى العمري = الدهف بن موسى

عبدالله بن يعفر ٤٠٢ ، ٤٠٤

عبد الملك بن عبد الملك ٧٨ ، ٨٣ ، ٥٩ ، ١٤١

عبد الوهاب بن محمد ٧٨

عبيد الله بن حذيف ٦١

عبيد الله بن العباس ٣٩

عبيد الله بن محمد ٢١٩

عبيد الله بن موسى ٣١

ابو العتاهية ١٧ ، ١٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،

٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٨٦

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

عثمان بن احمد بن يعفر ٢٠

عثمان بن احمد ٣٨٨ ، ٣٨٩

عثمان بن محمد الكوفي ٢٩ ، ٣١

عج بن حاج ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١

ابن العجمي ٩١ ، ١٠٦

ابو العرام بن علي ٣٥٦

ابو العشرة بن الروية = ابن الروية

عطاء بن يسار ٢٥

علي بن ابراهيم بن محمد ٧٨

علي بن ابراهيم المداني ٧٨ ، ٣٧٠

علي بن احمد القطان ٢٩

علي بن الحارث القناني ٣٧٧

علي بن الحجاج الشاكري ٣٣٧

علي بن الحسن الاقرعي ٢٧٤ ، ٣٩٩

علي بن الحسين ٨٣

علي بن در ٢١٤

علي بن الربيع ٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٨٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧١

علي بن سعيد الرسمي ٢٩٦

علي بن سليمان بن القاسم ١٨ ، ٩ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٧ ، ٢٣٢

علي بن سيف ١٢٨

علي بن صباح ٤٢

علي بن ابي طالب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥٣ ، ١٢٠

علي بن العباس ٢١١ ، ٢١٧

علي بن الحميد ٢٥

علي بن عبدالله العلوي ٣٣

علي بن عبيد الله ٣٤١

علي بن العفش ٣٦٦

علي بن عمرو ٣٦٠

علي بن ابي عنبسة ٥٩ ، ٦٥

علي بن فضل ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ،
٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
٤٠٦ ، ٤٠٩

علي بن محمد بن عبيد الله ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ،
٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،
١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،
١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ،
٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ،
٣٩٥

علي بن محمد بن يحيى ٤١٤

عمر بن اسحاق ٣٦٦

عمر بن علي ٩٣

عمر بن علي بن ابي طالب ٣٦

عمر بن المازني ٣٦٦

عمر بن الوليد ٢٩

أبو العوارم بن موسى القطيني ٣٧٨

عيسى بن أحمد بن الضحاك ٤١٤

عيسى بن زيد ٢٥

أبو عيسى الكوفي ١٦١

عيسى بن معان اليافعي ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
٣٩٣

غ

أبن غبراء الحاشدي ٣٤١

أبو الغشام ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٣

الغطريف بن محمد ٢٩٥ ، ٣٣٥

أبن الغمر من فرسان الدعام ١٠٤

ف

أبو الفتوح بن ابي سلمة ٣٨٩

فرات ابنة بشر الحارثي ٣٨٠

فرح بن قرّة ٣٣

فضل بن قرّة الحلبي ٣٦١

أبو فطيمة الفطيمي ٨٣

فلان بن عبد الرحيم ٣٠

ق

القاسم بن ابراهيم ٣٤ ، ١٢٠

القاسم بن احمد بن يحيى ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥

القاسم بن طريف ٣٩٨

القاسم بن محمد بن عبيد الله ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧

أبو القاسم الجعفري ٢٣٦

أبو القاسم بن الهادي = محمد بن الهادي

أبو قحينة السناني ٣٣٦

القرمطي صاحب الجرين ٤٠٥

القرمطي = علي بن فضل

ك

الكمي بن ابي نراع ٣٦٢

ابن كيالة ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨

ل

لوط (النبي) ٢٢٧

م

مجاشع بن محمد المري ٣٧٧

المجاهر بن زياد ١٤٧

أبو مججن عبد آل يعفر ١٣٣ ، ١٤٠

محمد بن ابراهيم الوادعي ٣٤ ، ٣٥٩

محمد بن احمد الاعجم ٣٨٩

محمد بن احمد الجواد ٧٨

محمد بن احمد زريق ١٨

محمد بن احمد بن ابي عباد = ابن ابي عباد

محمد بن الاريد ٣٦٤

محمد بن الاكرم ١٩١

محمد بن ايوب ٧٨

محمد بن بشر ٤٠١

محمد البلخي ٢١٣

محمد بن بهار ٦٦

محمد بن ابي حازم ٣٣٨

محمد بن الحجاج ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٥

محمد بن الحسن العلوي ٣٥٧ ، ٣٧٠

محمد بن الحسين العباسي ٣٧٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٢

محمد بن درهم الجيشاني ٤٠١

محمد بن الدعام = ابن الدعام

محمد بن الدمية ٣٦١

محمد بن الزبير ٨٣

محمد بن ابي الزبير ٤٢ ، ٢١٥

محمد بن زياد بن الاحسن ٧٨

محمد بن سعيد بن يوسف ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ،

٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٤٠ ، ٣٨٦

محمد بن سليمان الكوفي ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٨٢ ،

٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٥ ،

١٨٢

محمد بن سنجاب المداني ٣٧٩

محمد بن طاهر الحماسي ٣٤٦

محمد بن عاقل ٢٣٠

محمد بن عباس الصنعاني ٥٥

محمد بن عباس العلوي ١٩٥

محمد بن عبد الكريم ٣٦٠

محمد بن عبدالله ٧٨

محمد بن عبدالله بن خالد ٧٨

محمد بن عبدالله القرمطي ٣٤٥

محمد بن عبدالله النفس الزكية ٣٤

محمد بن عبد الملك بن غطريف ١٦٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٤٦

محمد بن عبد الوهاب ٢٨

محمد بن عبيد الله ٣٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ،

٧٠ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،

١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،

٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ،

٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٨٠ ، ٣٨٢

محمد بن عبيد الله العامري ٣٧٣

محمد بن العراقي الحمزي ٢٨١

محمد بن علي بن ابراهيم ٧٨

محمد بن علي (الباقر) ٢٩

محمد بن علي بن الحسين ٣١

محمد بن علي الطبري ١٣٥

محمد بن عمر بن عميص ٧٨

محمد بن عيسى التميمي ٨٠ ، ١٤٦ ، ٢١٦

محمد بن فران ٢٩

محمد بن القاسم ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٩٣ ، ٢٤٧

محمد بن اللحاظ المحجل ٣٧٠ ، ٣٧١

محمد بن المختار ٣٢٨

محمد بن المصاحب النجراني ٣٣٨

محمد بن مصبح الرسمي ١٩٤ ، ١٩٥

محمد بن مظفر ٣٩٦

محمد بن هشام ٦٣

محمد بن أبي هشام ١٢٠ ، ١٦٣

محمد بن الهيثم ١٤٧ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣

محمد بن يحيى الهادي ١٨ ، ٣٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،

٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ،

٤٠٥

محول بن ابراهيم ٢٥

المرتضى لدين الله = القاسم بن الهادي

مرزوق بن محمد ١٣٣ ، ٣٣٠

مروع بن عبدالله ١٤٠

مسعدة بن صدقة ٣٣

مستنير بن عبدالله الفارغ ٧٨

المسلم بن عباد ٤١١

ابن مصطفى بن ابراهيم ١٤٥
مظفر بن عليان بن الدعام ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠
معاوية بن اسحاق ٢٥
معتب بن احمد ٧٨
معقل بن يسار ٢٥
ابو معمر الدالقي ٣٣٧
ابن المقدام ١٦١
ملاحظ بن عبدالله الرومي ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ،
٤٠٢ ، ٤٠٣

منصور بن هشام الذهبي ٣٣٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
المهاجر بن العنسي ٣٣٨
مهلّب الشهابي ٣٩٠
مهلّب ابن موفي ٣٦١
موسى بن الحجاج ٧٨
موسى بن محمد بن موسى ٧٨
موسى بن علي بن عبد الجبار ١٣١
ميمون بن محمد بن يوسف ٣٥٦ ، ٣٧٥

ن

نجاح المسود ٣٤٧
نخيل بن مهاجر ١٣٣
ابو النضر بن الربيع ٣٦٥
الهادي الى الحق = يرد في غالب صفحات الكتاب
هارون بن اسحق الهمداني ٢٨
هشام بن المنصور ٧٨
هصيم بن عباد ٤١٢

و

الوجيه بن عباد الاكيلي ٤١٤

ابو الوجيه بن موسى ١٣٣ ، ١٦٦ ، ٣٧٨

الوليد بن حميد ٣٦١

الوليد بن حيان الجماعي ١٥٧

ي

يحيى بن احمد ٣٦١

يحيى بن الحسين = الهادي الى الحق

يحيى بن الحسين العمري ٣٨

يحيى بن الحسين بن يحيى ٣٦

يحيى بن زيد ٣٤

يحيى السلمي ٢٩٦

يحيى بن عمر ٣٠ ، ٣٥

يحيى بن عون ٣٦١

يزيد بن الاسود ٣٣٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥

يزيد بن علي بن جميل ٢٠٥

يزيد بن علي بن جندب ٣٦١ ، ٣٨٢

يوسف (النبي) ٢٢٧

يوسف بن ابي حرب العبسي ٣٨٤

يوسف بن محمد الحسناني ٣٨ ، ٤٠ ، ٨٣ ، ٨٨

يوسف بن معاذ ١٠١

يوسف بن موسى ٢٥

يوسف بن يعوب البعداني ٣٧٤ ، ٣٧٥

محتويات الكتاب

رقم الصفحة	رقم الصفحة
١٧	مقدمة الناسخ
١٥	رجوع الهادي من برط إلى صعدة
٢١	الإمامة وشروطها وواجب
٨٦	الأمة نحوها
٨٩	رجوع عبد الله بن الحسين من وسمة
٣٣	صفات الإمام
٨٩	خبر واصل كتب الهادي سنة
٣٥	٢٨٣ هـ
٩٠	خروج الهادي إلى نجران
٩١	خبر ابن العجمي
٣٧	خروج الهادي إلى اليمن
٤١	مسير الهادي إلى صعدة
٤٤	نسخة عهد الهادي إلى ولاته
٩١	وخروج الهادي إلى خيوان
٥٣	تواضع الهادي
٩٢	خبر بطنة حجور
٥٨	ورع الهادي
٩٣	خبر مصير الهادي إلى الحصن
٦٧	مسير الهادي إلى نجران
٩٣	مسير الهادي إلى أتاقت
٩٥	رجوع الهادي إلى خيوان
٧٢	الصلح الذي وقع بين المسلمين وبين ذمة أهل نجران
٩٥	رجوع الهادي إلى أتاقت
٧٣	نسخة كتاب الصلح
٩٦	مقاتلة الهادي لدعام
٧٩	مسير الهادي إلى ضاة
٩٧	لقاء دعام للهادي مطيعاً
٨٠	مسير الهادي إلى وسمة
٨١	رجوع الهادي إلى صعدة
٩٨	أتاقت
٩٩	مقتل محمد بن عبيد الله
٨١	الحرب بين الهادي والحرب
١٠٠	الحرب بين الهادي وبين الدعام

خروج الدعام من أفافـت	١٢٣	نجران
إلى خيوان	١٣٣	خروج الهادي إلى خيوان
خبر أبي العتاهية	١٣٥	كرامة للهادي
خروج الدعام من خيوان	١٤١	خبر المعمرين ومحاربتهم
إلى غرق	١٤١	مصير عبد الله بن الحسين إلى
مصير الهادي إلى خيوان	١٤٥	نجران من الحجاز
خطبة الهادي بـخيوان	١٤٥	وصول الهادي إلى الحق إلى
تغير الهادي للأذان	١٤٥	صعدة
بيعة الهادي	١٥٦	خبر ابن عباد
بيعة الصبر	١٥٦	خروج الهادي إلى نجران
صلاة الهادي لكسوف	١٥٩	سنة ٢٨٦
الشمس	١٥٩	مصير ابن بسطام إلى بلدشاكـر
إقامة الهادي للحدود	١٦٧	مخالفاً
مجلس الهادي وآدابه	١٦٧	اجتماع بني الحارث على حرب
خبر اهل الأعصوم	١٦٨	الهادي
مسير الهادي إلى بيت يشبع	١٦٨	دخول بني الحارث القرية على
خبر اجراء الهادي الصلح بين	١٦٩	الهادي
بني ربيعة وأهل خرفان والسبيع	١٦٩	خبر قتل الهادي لبني الحارث
إقامة محمد بن الهادي بـخيوان	١٦٩	خبر تعليق بني الحارث
لقاء الهادي للدعام	١٧٣	بـعراقبيهم
مصير ابن بسطام الى دعام	١٧٥	سقوط الهادي وفرسه بـيناس
مصير الهادي إلى نجران	١٧٥	مصير ابن الضحاك إلى أبي
رجوع الهادي إلى صعدة من	١٨٥	العتاهية

طلب بني الحارث الأمان من	٢١٣	مصير الهادي إلى منكث
١٨٧	الهادي	مصير أبي العشيرة بن الروية
مصير الهادي إلى صعدة من	٢١٤	إلى الهادي
١٨٩	نجران سنة ٢٨٧	مصير الهادي إلى جيشان
مخالفة الأكيليين وكافة الربيعه	٢١٥	مصير الهادي إلى ثات
١٨٩	على الهادي ومحاربتهم له	مصير الهادي إلى شبام
طلب بني كليب من الهادي		مصير محمد بن الهادي إلى بلد
١٩٦	الأمان	مدان
١٩٧	خروج أحمد بن عباد إلى العراق	خلاف آل يعفر وآل طريف
خروج الهادي من صعدة إلى		دخول القدميين وابني يعفر
٢٠٢	اليمن	إلى شبام
٢٠٣	مصير الهادي إلى خيوان	قتل ابن أبي عباد
٢٠٣	مصير الهادي إلى ريدة	خلال أهل ظهر وكسرم
٢٠٤	مصير الهادي إلى مدر	للحبس
٢٠٥	خبر أبي العتاهية	خروج عبيد الله بن حنش
٢١١	مصير الهادي إلى شبام ومعه	مخالفة ابن محفوظ والسفهاء
٢١١	أبو العتاهية	معه وكسرم للحبس
٢١١	مصير الهادي إلى صنعاء	إطلاق الهادي لأسعد بن أبي
٢١٢	مصير الهادي إلى بشر الخولاني	يعفر وإبراهيم بن خلف من
٢١٢	ثم يكلا	حبس شبام
٢١٢	مصير الهادي إلى سمح	خبر القتلة لعسكر بني طريف
٢١٢	مصير الهادي ذمار	وعسكر صعصعة بريدة
٢١٣	مسير الهادي الأخطوط	قدوم عبد الله بن الحسين من

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٢٢٤	الحجاز
٢٢٥	دخول الهادي إلى صنعاء
٢٢٩	خبر مخالفة بني الحارث
٢٣١	بنجران
٢٣٢	القتال بين الهادي وبني طريف
٢٣٣	خبر قتل أبي العتاهية وعلي
٢٣٧	بن سليمان
٢٤٢	مصير الربيع بن الروية إلى
٢٤٣	الهادي
٢٤٤	سقوط الهادي بصنعاء
٢٤٤	خروج الهادي من صنعاء إلى
٢٤٥	صعدة
٢٤٥	مسير الهادي إلى الربيع
٢٤٥	مسير الهادي إلى بلد وائلة
٢٤٧	نهب المسكر بلد وائلة
٢٤٩	تضمين الهادي بعض وائلة
٢٥٠	بعضاً
٢٤٥	نهوض الدعام إلى الهادي
٢٤٥	مسير الهادي إلى اليمن
٢٤٧	محاربة آل طريف للهادي
٢٤٩	خبر أسر محمد بن الهادي
٢٥٠	خبر هبوط الهادي إلى نجران
	مسير الهادي إلى وائلة لما
٢٥٠	خالفت
٢٥١	خبر أحمد بن عباد واستثنائه
٢٥٢	إلى الهادي إلى الحق
٢٥٢	خبر حبس أبي القاسم بن
٢٥٣	الهادي
٢٥٣	خبر اليافعي وحبسه بأمر
٢٥٣	ابن خلف
٢٥٣	خبر جقمق وحبسه في بيت
٢٥٣	بوس
٢٥٣	خبر أشعار أبي القاسم بن
٢٥٣	الهادي
٢٥٣	خبر خروج أبي القاسم من
٢٥٣	الحبس
٢٥٣	خلاف بني الحارث على محمد
٢٥٥	ابن عبيد الله
٢٥٥	نسخة كتاب الهادي إلى بني
٢٥٥	الحارث
٢٩٠	خروج الهادي إلى نجران
٢٩٥	مصير الهادي إلى صعدة
٢٩٥	مصير محمد بن الهادي إلى
٢٩٥	خيوان
٢٩٦	خروج الهادي إلى تهامة
	شعر للهادي أرسله إلى ولده

رقم الصفحة	رقم الصفحة
٢٩٨	أبي القاسم وهو مأسور
٣٣٠	آخر سيرة الهادي إلى الحق
٣٣٥	وبداية الملحق الأول
٣٣٨	خروج الهادي إلى نجران
٣٤٠	ومعه الحكمي
٣٤١	خبر قتل العبد ابن بلال
٣٤٧	رجوع الهادي إلى صعدة بن
٣٥٤	الربيع وبالقرامة
٣٥٧	خبر خلاف بني الحارث وبأمر
	مصير الهادي إلى الحق إلى
	نجران
	خبر علي بن الربيع وقتله
٣٥٨	وقتلهم لابن بسطام
٣٦١	خبر الحبساء من أيام والأحلاف
٣٦٢	في ابن بسطام
٣٦٦	خروج الهادي من نجران إلى
٣٧٠	صعدة
٣٨٤	خبر قتل ابن حميد لأصحاب
	محمد بن عبيد الله
	خبر اجماع بني الحارث
	وقتلهم لمحمد بن عبيد الله
	بداية الملحق الثاني لسيرة
	الهادي